لوامع البيِّنات

لما في ختم الآيات بأسماء الله الحسنى من دلالات

تأليف

دلال بنت عبد الجليل القرعاني

تقديم

د. عبد الله بن عبد العزيز العواجي

عضو هيئة التدريس في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقاً

د. فواز بن سعد الحنين

المتخصص في المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم

أ. ابتسام بنت عمر العمودي

حاصلة على جائزة التميز في تعليم القرآن

ولها عدة مؤلفات تعنى بالقرآن







لوامع البينات

لما في ختم الآيات بأسماء الله الحسنى من دلالات

تأليف

دلال بنت عبد الجليل القرعاني



تقديم

د. عبد الله بن عبد العزيز العواجي

عضو هيئة التدريس في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم

بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقا

د. فواز بن سعد الحنين

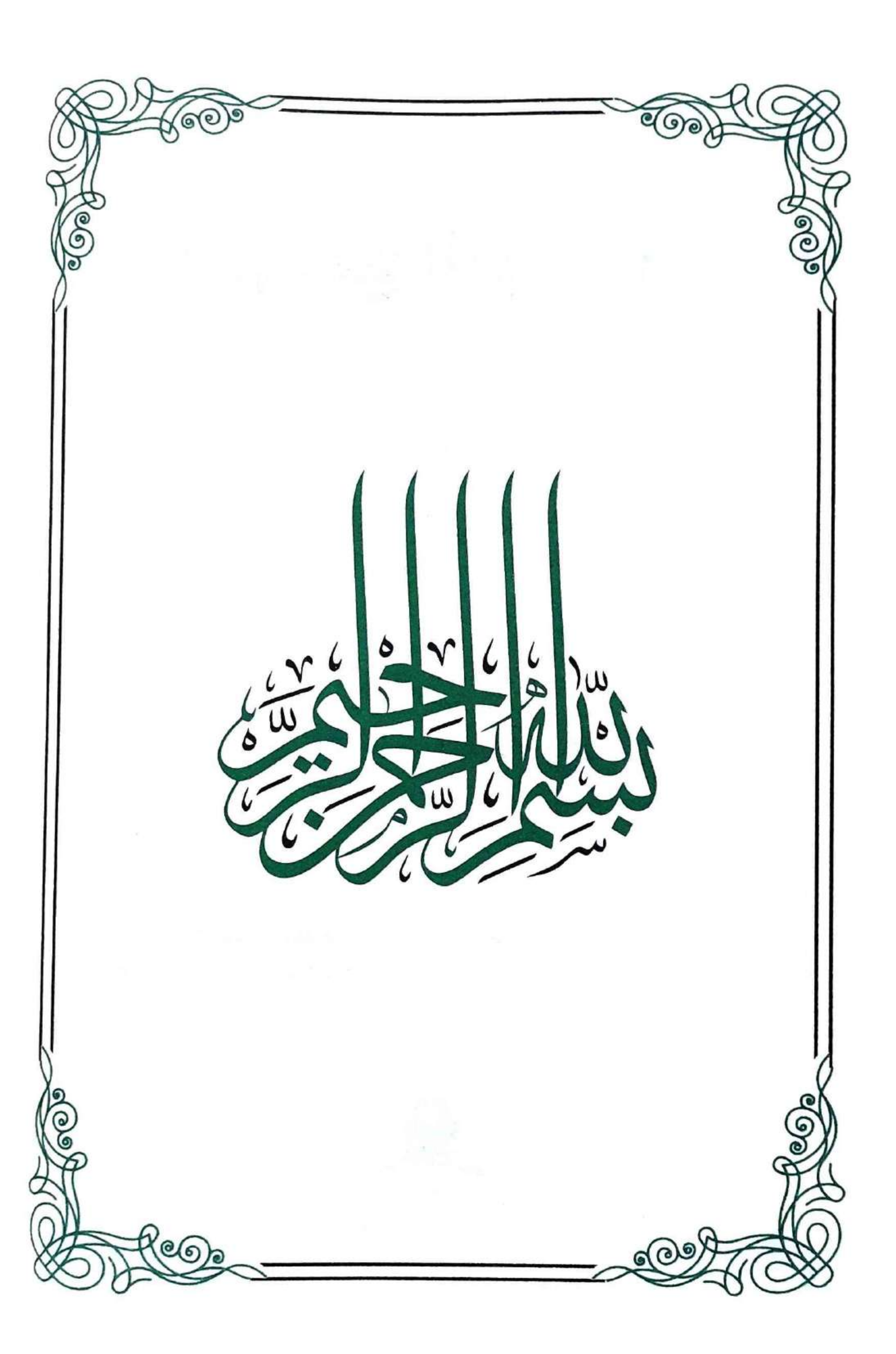
المتخصص في المتشابهات اللفظية في القرآن الكريم

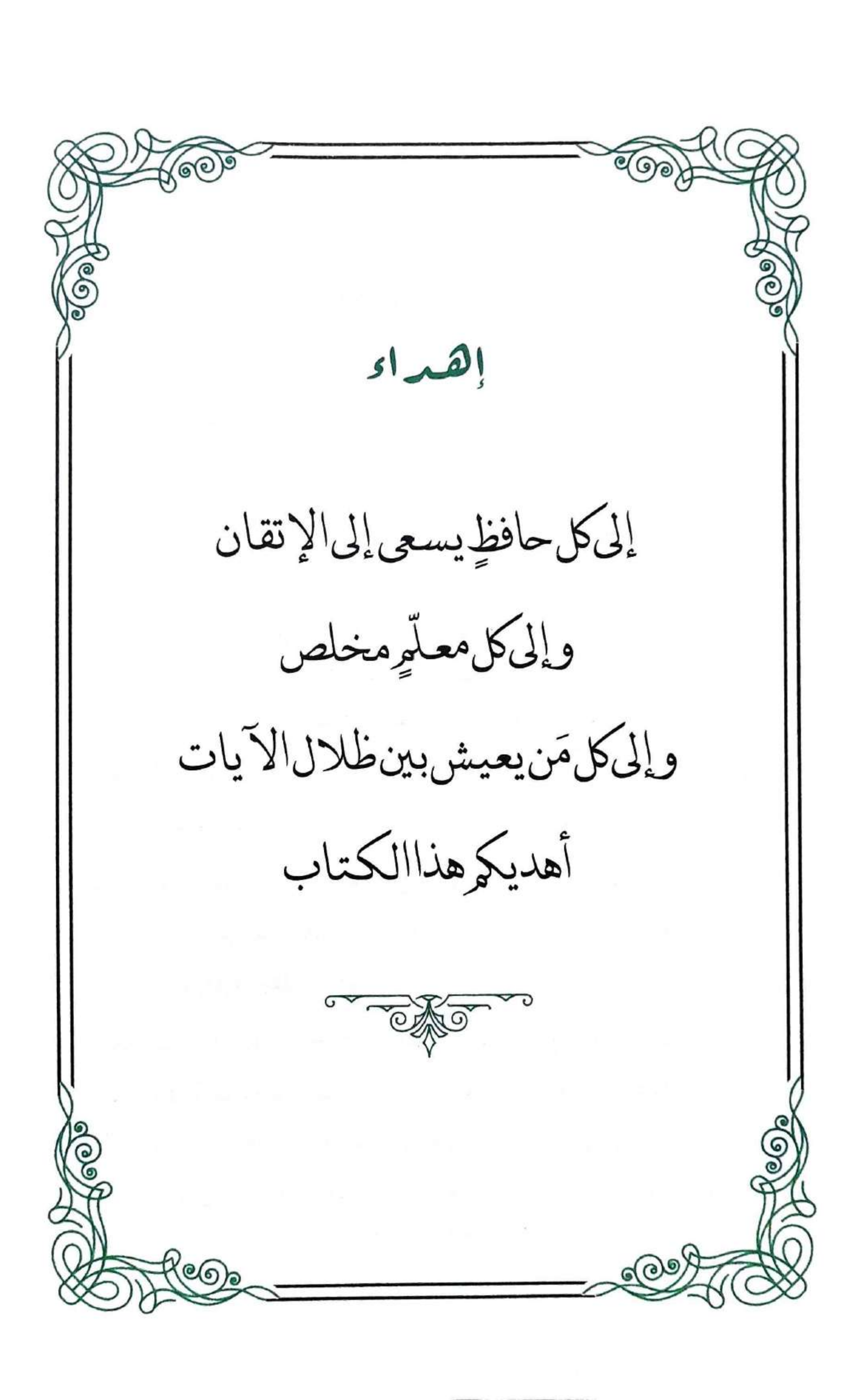
أ. ابتسام بنت عمر العمودي

حاصلة على جائزة التميز في تعليم القرآن

ولها عدة مؤلفات تعنى بالقرآن




بسم الله الرحمن الرحيم



إهداء

إلى كل حافظٍ يسعى إلى الإتقان

وإلى كل معلّمٍ مخلص

وإلى كل مَن يعيش بين ظلال الآيات

أهديكم هذا الكتاب



شكرٌ وتقدير

ما كان هذا الجهد ليُثمر بعد توفيق الله ﷻ يانعًا، لولا غراس أيادٍ بيضاء، وجهود تُذكر فتُشكر، لذا كان حقًّا عليّ ذكرهم في أولىٰ صفحات هذا الكتاب وفاءً وتقديرًا.

أتوّج بهذا الشكر أولا: أهل الفضل والإحسان، نظموا بكلماتهم ماكان له الأثر في تقديم ومراجعة هذه المادة:

د.عبد الله بن عبد العزيز العواجي

د.فواز بن سعد الحنين

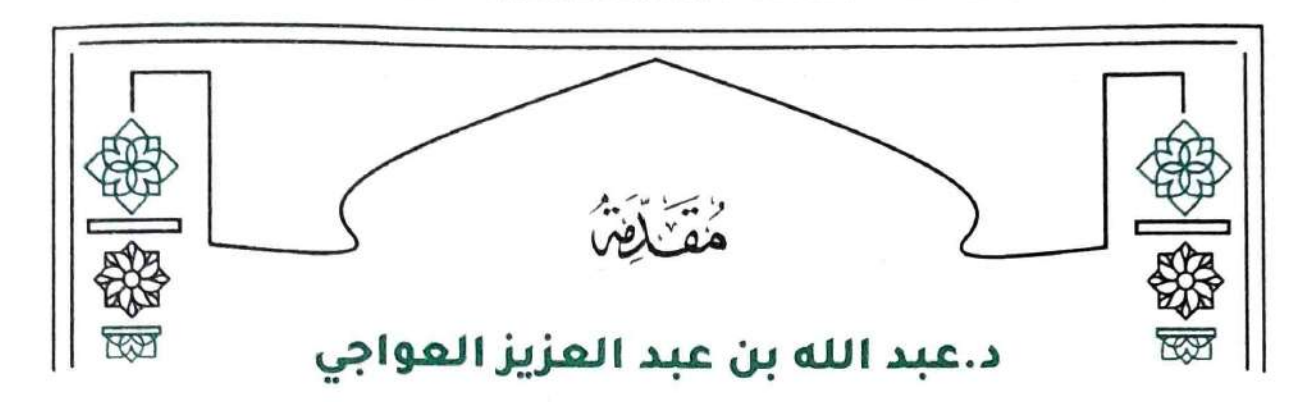
أ.ابتسام بنت عمر العمودي

وما شكرنا لكم إلَّا قطرة من بحر عطائكم، جزاكم الله أجر ما سعيتِم به في جنّات النعيم حيث التوفية بلا حساب والفضل من ربٍّ كريم وهَّاب.

وأثنّي بهذا الشكر: مَن اقتطعت من وقتها الثمين لتعطي بلا ثمن، ويزاحم كتابنا مشاغلها، فأفاضت برأيها السديد، وتوجيهاتها الثريّة، فشكر الله لك أ.سمر الأرناؤوط، وأحسن إليك، ورفع درجتك في عليين.

وثمّة شُكر بلا حدّ: للأخت: صغيرة الدوسري، وللأخت: عُبيدة خال مراد، وللأخت: حنان فيّاض، وللقلوب التي نبضت بالعون والتأييد بما تستطيع، من كانت لها يدٌ في الكتابة والتنسيق بكلّ حب وإخلاص وجهد، ومن كانت لها يد لإضفاء المزيد من درر وفوائد وإخراجٍ لهذه الصفحات، بارك الله جهودهم، وأعلىٰ في الجنة درجاتهم.





مُقَدِّمَة

د.عبد الله بن عبد العزيز العواجي

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

فإنَّ من أعظم توفيق الله تعالىٰ لعبده أن يسخره لخدمة كتابه، ويجعل من بركة كتابه عليه أن يكون نفع خدمته للقرآن العظيم عاما وكثيرا وشاملا له وللمسلمين وفي الدنيا والآخرة، ومن ذلك الكتابة في الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم التي يعظم النفع بها.

وأحسب أن منها الكتاب الذي بين أيدينا: **(لوامع البينات لما في ختم الآيات بأسماء الله الحسنىٰ من دلالات)** للشيخة الفاضلة : (دلال بنت عبدالجليل القرعاني)

جزاها الله خيرا وبارك فيها ووفقها.

تناولت فيه الأسماء الحسنىٰ التي ختمت بها الآيات الكريمة ، سواء أكانت مفردة أم مقترنة، ورتبتها علىٰ حروف المعجم ، وبينت مناسبتها للآيات التي ختمت بها ، وبينت بعض وجوه بلاغة الختم بها .

وهذا العلم من العلوم العظيمة الجديرة بالبحث في مجال الاعتقاد ومجال علوم القرآن وتفسيره وبلاغته ، وهو يبين مناسبة ختم الآيات بالأسماء والصفات .

فقد تأتي لتعليل الأحكام، وقد تأتي مأتىٰ جملة الشرط، فيأتي الأثر جوابًا؛ وقد تأتي مأتىٰ جواب الشرط، فيكون الأثر فعل الشرط، وقد تأتي لتقرير الأحكام، وقد تأتي مقرِّرة لآثارها، فتأتي حينئذٍ مقرِّرة مؤكِّدة صدورَ الأثر عن هذه الصفة، وقد تأتي للترغيب، أو للترهيب، وقد تأتي للاحتراز عن فَهْم ما يخالف أثرها ، كما بين هذا البحث بعض مناسبات اقتران الأسماء والصفات .

وقد اطلعت عليه وانتفعت به فجزىٰ الله المؤلفة خيرا.

إن أهمية مثل هذه الدراسة تبرز من جهات منها:

(١) تعلقه بأعظم المعارف وهي معرفة الله تعالىٰ حق معرفته ، و«شَرَفَ الْعِلْمِ بِشَرَفِ الْمَعْلُومِ، وَالْبَارِي أَشْرَفُ الْمَعْلُومَاتِ؛ فَالْعِلْمُ بِأَسْمَائِهِ أَشْرَفُ الْعُلُومِ»(١).

(٢) أن المعرفة بذلك تثمر بعض الآثار الإيمانية.

(٣) تعلقه بأعظم كلام وهو كلام الله تعالىٰ لا سيما أن فيه عونا عظيما علىٰ فهم معاني القرآن الكريم .

(٤) أنه يضبط المتشابه اللفظي المتعلق بأسماء الله تعالىٰ الحسنىٰ حفظا.

(٥) أنه يبين بعض بلاغة المتشابه اللفظي.

(٦) أنه المجال التطبيقي لقاعدة ذكرها بعض العلماء منهم الإمام ابن القيم رحمه الله تعالى قال: «إذا تَأَمَّلْتَ خَتْمَ الآياتِ بالأسماءِ والصفاتِ وَجَدتَ كَلامَهُ مختَتَماً بذكرِ الصِّفَةِ التي يقتضيها ذلكَ المقامُ، حتَّىٰ كأنَّها ذُكرت دليلاً عليهِ

(١) (أحكام القرآن لأبي بكر بنِ العربي٣٩/ ٤).

ومُوجِبةً لهُ..»[١].

والعلامةُ السّعدي رحمه الله تعالى قال: «يَختمُ الله الآياتِ بأسماء الله الحسنىٰ؛ لِيَدُلَ علىٰ أن الحكمَ المذكورَ له تعلقٌ بذلك الاسمِ الكريم، وهذه القاعدة لطيفةٌ نافعةٌ، عليك بتَتبُّعها في جميع الآيات المختومةِ بها، تجدُها في غاية المناسبة، وتدُلُكَ علىٰ أن الشرعَ والأمرَ والخلقَ كلَهُ صادرٌ عن أسمائه وصفاته، ومرتبطٌ بها، وهذا بابٌ عظيمٌ في معرفة الله ومعرفة أحكامه، فتجدُ آيةَ الرحمة مختومةً بصفات الرحمة، وآياتِ العقوبةِ والعذابِ مختومةً بأسماء العزةِ والقُدرةِ والحكمةِ والعلمِ والقهر»[٢]، والعلامة ابنُ عثيمينَ رحمه الله تعالى قال: «مِن بلاغةِ القرآن ختْمُ الأحكام بما يُناسبها من أسماء الله»[٣].

وفق الله المؤلفة وجميع طلاب العلم لخدمة دينه وكتابه وللنفع العام.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

د.عبد الله بن عبد العزيز العواجي
عضو هيئة التدريس في قسم التفسير وعلوم القرآن الكريم
بكلية القرآن الكريم والدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية سابقا



(١) (شِفَاءُ العَلِيل (٢/ ١١٣-١١٤).
(٢) (القواعد الحسان للسعدي ص ٥٠)
(٣) (لقاء الباب المفتوح ١١١/ ٤).



مُقَدِّمَة

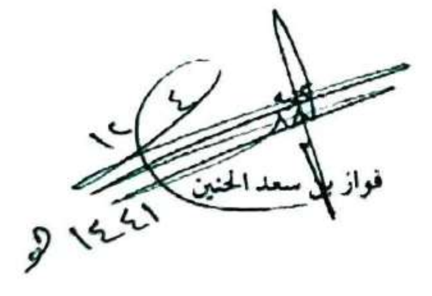
د. فواز بن سعد الحنين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين ، وعلى آله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فقد اطلعت على الكتاب الموسوم ب(لوامع البينات لما في ختم الآيات بأسماء الله الحسنى من دلالات) للأستاذة القديرة/ دلال عبدالجليل . والتي عنيت بحصر الأسماء الحسنى في خواتيم آيات القرآن الكريم، وضبطها من خلال قاعدتي الحصر والضبط بالتأمل للمعنى ، ولقد رأيت جهداً جميلاً مباركاً ابتداءً بالفكرة ونهاية بالعمل، وإني أوصي بالإفادة من هذا الكتاب ونشره بين المهتمين بالقرآن الكريم ، وخصوصاً الحفظة منهم.

كتب الله أجرها، وجعله من العلم النافع والعمل الصالح الذي تنتفع به.









مُقَدِّمَةٌ

أ.إبتسام بنت عمر العمودي

الحمد لله الذي علمنا القرآن الحمد لله الذي استعملنا في خدمة القرآن وخدمة أهله وشرفنا بذلك.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

فقد اطلعت على هذا الكتاب النفيس وأُعجبت به وبجودة محتواه.

فقد اعتنت به الأخت دلال اعتناءً كبيرًا واجتهدت فيه اجتهادًا يليق بمضمونه.

ومما يميز هذا الكتاب أنه وحيد في موضوعه فيما أعلم، فلا يوجد كتاب متخصص بهذا الموضوع وهذا الطرح.

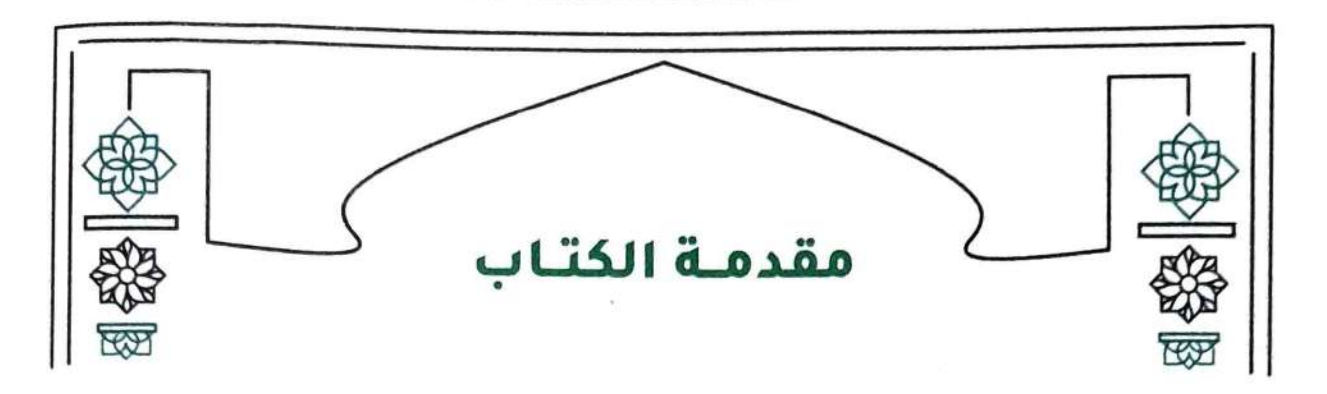
والله ولي التوفيق والقبول.

كتبته

إبتسام عمر العمودي

جدة - ١٤٤٢هـ





مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آل بيته الطاهرين، وصحبه الغُر الميامين، ومن تبع هديه وسنته إلى يوم الدين، وبعد...

يقول الشيخ السعدي في كتابه: «القواعد الحسان لتفسير القرآن»

«عليك بتتبعها -الأسماء الحسنى- في جميع الآيات المختومة بها تجدها في غاية المناسبة، وتدلك على أن الشرع والأمر والخلق كله صادر عن أسمائه وصفاته -سبحانه- ومرتبط بها، وهذا باب عظيم في معرفة الله ومعرفة أحكامه وهو من أجلِّ المعارف وأشرف العلوم»[1].

ولقد منَّ الله عليّ بفكرة جمع الأسماء الحسنى في خواتيم آيات القرآن بقاعدة الحصر التي تطرّق لها د. فواز الحنين في كتابه النافع «الضبط بالتقعيد»[2].

وكانت الفكرة تهدف إلى جمع الأسماء الحسنى فقط ليستفيد منها حفظة كتاب الله ﷻ، ولمّا بدأت بالجمع والحصر ورأيت ما أنعم الله عليّ من همّة وتيسير انتابني الحماس لكي تشمل هذه الفكرة أقوال العلماء والمفسرين، وجانب من الإعجاز البياني الذي يهدف إلى الضبط بالتأمل.

(١) السعدي - القواعد الحسان لتفسير القرآن ص ٥٣.

(٢) د.فواز الحنين - الضبط بالتقعيد (قاعدة الحصر) ص٦٠.

وهذا الجهد المقل أسميته: «لوامع البينات لما في ختم الآيات بأسماء الله الحسنىٰ من دلالات».

ولما كان العلم يشرف بشرف موضوعه، ويعظم بسبب بحثه ومضمونه... وكان أعظم ما نعلمه ونعتقد به هو العلم الذي يتعلق بالله ﷻ، لا إله إلَّا هو، رب العالمين وخالقهم، كان البحث في كلامه من أجل العلوم، والانقطاع لفهم صفاته وأسمائه من أشرف الغايات والفهوم.

فصار من الواجب عليّ مضاعفة الحمد والشكر له أن صرفني إلىٰ كتابه، ولم يجعلني من الذين صرفهم عنه، لقوله تعالىٰ: ﴿سَأَصْرِفُ عَنْ ءَايَٰتِيَ ٱلَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَإِن يَرَوْا۟ كُلَّ ءَايَةٍ لَّا يُؤْمِنُوا۟ بِهَا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلرُّشْدِ لَا يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا وَإِن يَرَوْا۟ سَبِيلَ ٱلْغَيِّ يَتَّخِذُوهُ سَبِيلًا ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٤٦﴾﴾ [الأعراف:١٤٦].

وتلك نعمة يمنها علي، وما مثلي يستحقها إلَّا أنها كرم منه وفضل. وها أنا أضع بين يديك قطاف جهد قضيته بين كتب التفسير وعقول العلماء والمفسرين لانتقي لك من أجود اللطائف في الآيات المختومة بالأسماء الحسنىٰ من تفسير، وفوائد، ومناسبات، وإعجاز بياني، راجية من رب السموات أن يكون هذا النتاج عونًا لمعلم القرآن، وحافظه، ومتدبره، للوصول إلىٰ ما يرضي ربه من تدبر الأسماء الحسنىٰ في كلام الله.. وقد حرصت في هذا الجمع علىٰ توثيق جميع الفوائد.

وختامًا:

إن وفقت فيما ذهبت إليه فهذا فضل من الله ومنة، وإن كانت الثانية فحسبي أن خطئي يبرهن علىٰ بشريتي العاجزة الضعيفة، ويبين عن إنسانيتي القاصرة، ويكشف عن كمال المولىٰ ﷻ وقوته وعزته وتمام علمه، وفي كل الأحوال لا أسأله سبحانه إلَّا

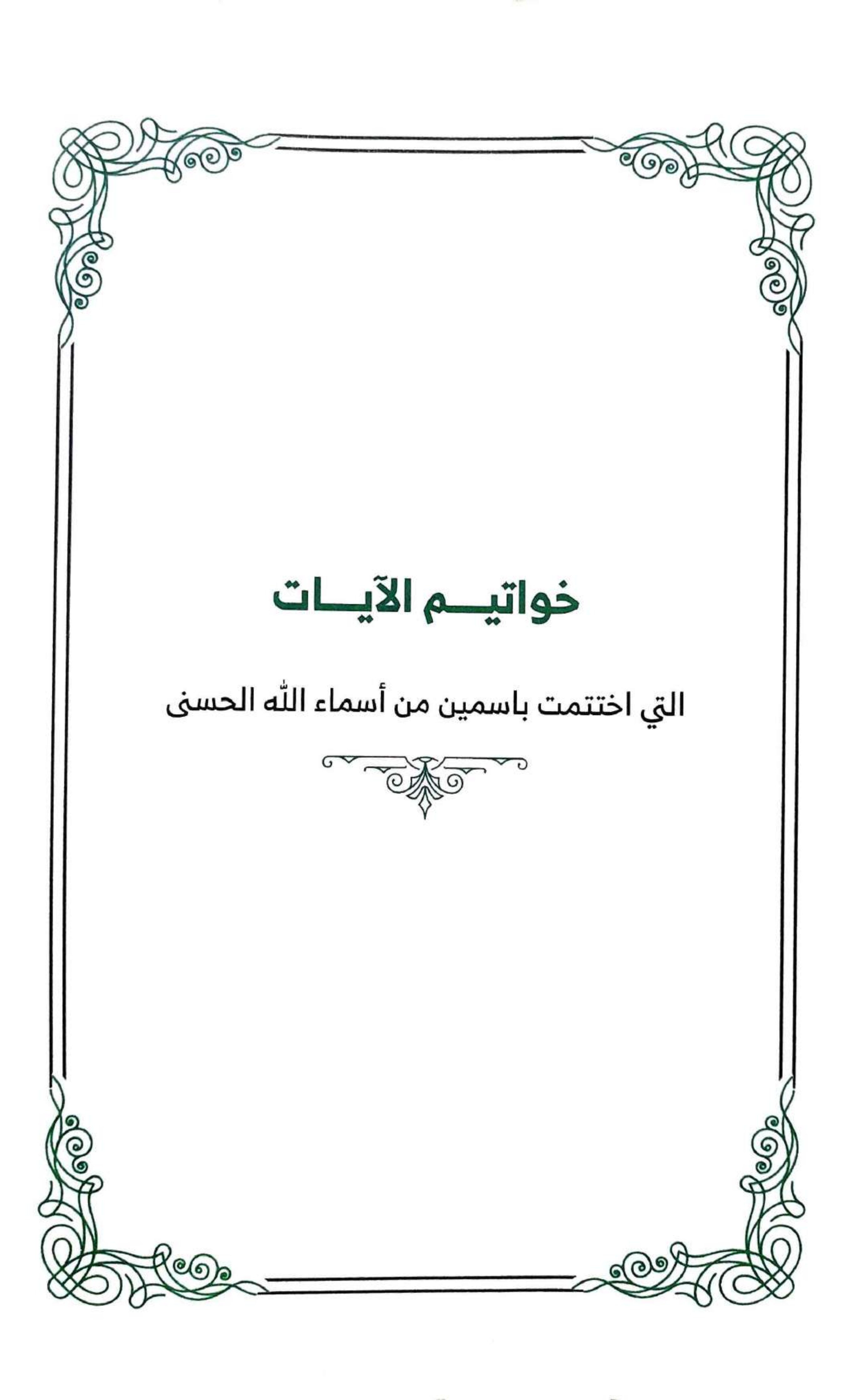
العفو عند الزلل، والمغفرة عند مقارفة الذنب، وأن لا يرد عملي هذا علي فيعاقبني عليه، وأن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، مبرءا من الشرك والرياء، إنه على ذلك قدير وهو حسبي ونعم الوكيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

دلال عبد الجليل القرعاني

المملكة العربية السعودية / الطائف

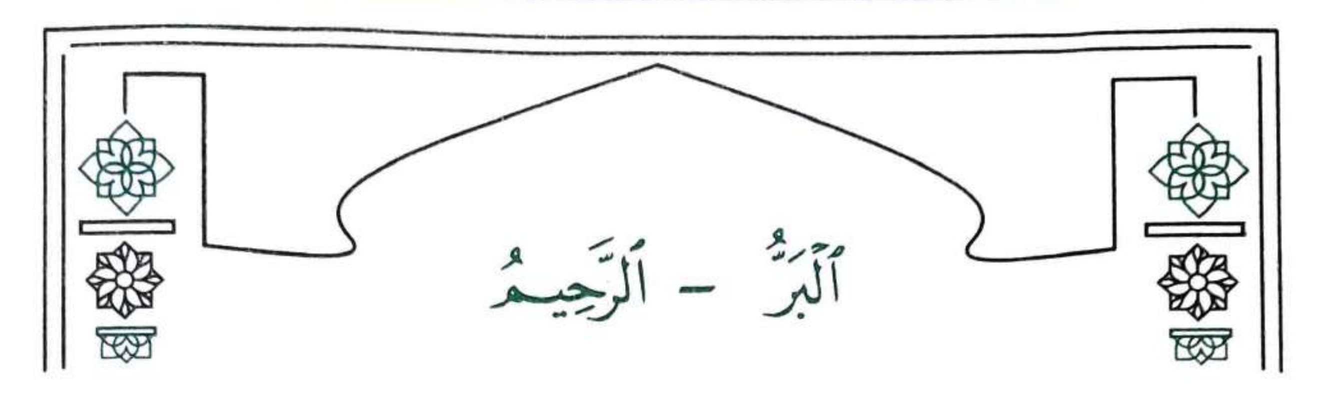
Whisper44@windowslive.com





خواتيـــم الآيـــات

التي اختتمت باسمين من أسماء الله الحسنى



الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْبَرُّ - ٱلرَّحِيمُ)	﴿ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾	موضع واحد	[الطور: ٢٨]

﴿ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور:٢٨].

المناسبة: ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ: القادر على إيصال مصالح عبده ودفع المضار عنه ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ ﴾ [الطور: ٢٨]، أن يقينا عذاب السموم، ويوصلنا إلى النعيم، أي: لم نزل نتقرب إليه بأنواع القربات، وندعوه في سائر الأوقات ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الطور: ٢٨]، فمن بره بنا ورحمته إيانا، أنالنا رضاه والجنة، ووقانا سخطه والنار(١).

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ﴾:

ورد الاسمان الجليلان متجاورين في موضع واحد في القرآن الكريم في سورة الطور، وذلك على لسان المؤمنين في الجنة، بعدما رأوا ما رأوا من نعيم أنعمه الله عليهم، وما وجدوه من خير أفاضه المولى عليهم. قال تعالى: ﴿ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْبَرُّ ٱلرَّحِيمُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الطور:٢٨].

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٨١٥.

وجاء أن «البر الصادق فيما وعد»[(١)].

وجاء أيضًا أنه «المحسن» وأبر الله تعالىٰ حجه أي قبله[(٢)].

ولعل قولهم في الآية التي سبقتها وقولهم: (إنا كنا ندعوه) يناسبها ﴿ٱلْبَرُّ﴾، فلما كان ذلك يستدعي توهّم أنهم إنما نالوا ما نالوا بإشفاقهم ودعائهم، دفع هذا التوهم بالرحيم، فإن قيل فلماذا لم يذكر الرحمة فقط ؟ كان الجواب أنها لا تكفي وحدها بل تحتاج إلىٰ عمل، وحتىٰ لا يتوهم أن الاستغناء عن العمل يكون سببا في الرحمة، من أجل ذلك كان الجمع بين هذين الاسمين الجليلين الكريمين[(٣)].



(١) الجامع لأحكام القرآن م ١٧ ص ٦٣.

(٢) روح المعاني م٢٧ ص ٣٥.

(٣) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٤٦ - ٢٤٧.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

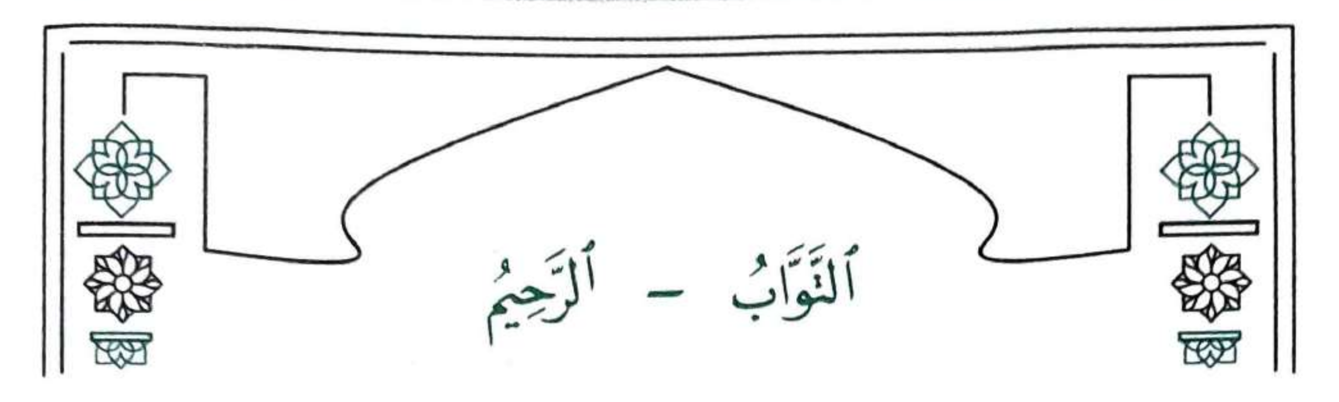
....

....

....

....





ٱلتَّوَّابُ - ٱلرَّحِيمُ

الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ)	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	موضعين	[البقرة: ٣٧] [البقرة:٥٤]
	﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	موضع واحد	[البقرة:١٢٨]
	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	موضع واحد	[التوبة: ١٠٤]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	موضع واحد	[التوبة: ١١٨]
	﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾	موضع واحد	[البقرة: ١٦٠]
(تَوَّابٌ - رَّحِيمٌ)	﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[الحجرات: ١٢]
(تَوَّابًا - رَّحِيمًا)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٦]
	﴿لَوَجَدُواْ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٦٤]

❁ ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البَقَرَة:٣٧].

(٢) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [البقرة:٥٤].

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة:١٢٨].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة:١٠٤].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَعَلَى ٱلثَّلَٰثَةِ ٱلَّذِينَ خُلِّفُواْ حَتَّىٰٓ إِذَا ضَاقَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ وَضَاقَتْ عَلَيْهِمْ أَنفُسُهُمْ وَظَنُّوٓاْ أَن لَّا مَلْجَأَ مِنَ ٱللَّهِ إِلَّآ إِلَيْهِ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ لِيَتُوبُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١١٨﴾﴾ [التوبة:١١٨].

﴿وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصْلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة:١٦٠].

﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجْتَنِبُواْ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات:١٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَٱلَّذَانِ يَأْتِيَٰنِهَا مِنكُمْ فَـَٔاذُوهُمَا فَإِن تَابَا وَأَصْلَحَا فَأَعْرِضُواْ عَنْهُمَآ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿١٦﴾﴾ [النساء:١٦].

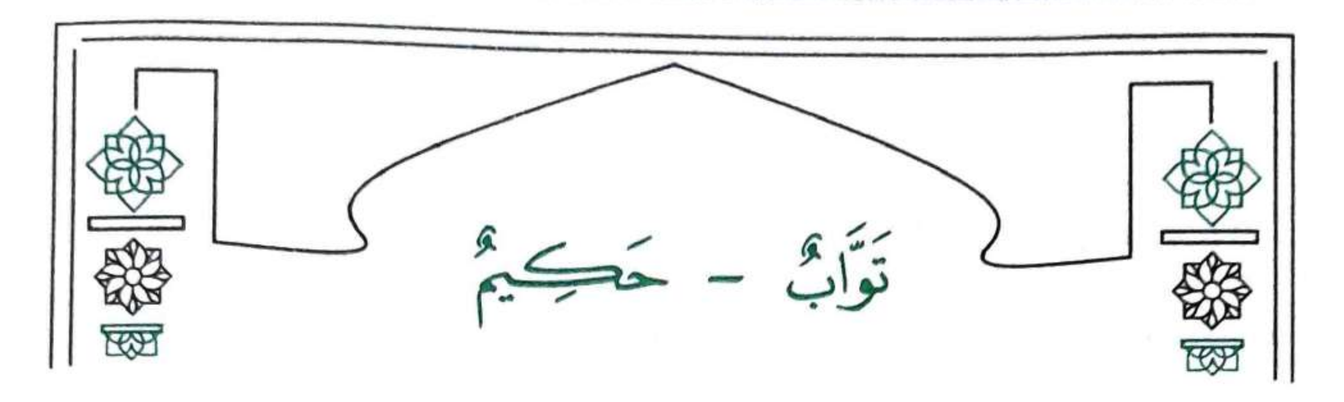
﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾ ﴾ [النساء:٦٤].

المناسبة: إذا تأملنا الآيات السابقة وجدنا أن التوبة موضوع أساسي في هذه الآيات، وقد صرح الله بذكرها في معظم الآيات، فناسب تذييل الآيات بذكر اسم ﴿التَّوَّابُ﴾ حثًّا للعباد عليها، وترغيبًا لهم فيها، واقترن اسم ﴿الرَّحِيمُ﴾ مع ﴿التَّوَّابُ﴾ لأنَّ التوبة بقسميها سواء كانت التوفيق للتوبة، أو قبولها، فإنَّ ذلك كله من رحمة الله ﷻ بعباده، لأنَّ بقاءهم علىٰ الذنب من غير توبة سبب للعقوبة، ومن رحمة الله ﷻ أن يجعل التوبة سببًا لدفع العقوبة عنهم، وفي هذا يقول ابن جرير الطبري: «وأما قوله: الرحيم فإنه يعني أنه المتفضل عليه مع التوبة بالرحمة، ورحمته إياه إقالة عثرته وصفحه عن عقوبة جرمه»، ومن رحمة الله ﷻ أنه لم يعاجلهم بالعقوبة بل أمهلهم ليتمكنوا من التوبة، قال أبو السعود في اقتران الاسمين: «وفي الجمع بين الوصفين وعد بليغ للتائب بالإحسان مع العفو والغفران»، ومثله قال القاسمي، كما أن الآيات التي اقترن فيها الاسمان في غير سورة البقرة لم تخرج عن المعنىٰ المذكور، فقد كانت التوبة موضوعًا أساسيًا في الآيتين، وصرح بها تصريحًا، كما في سورة التوبة الآيتان: (١٠٨ - ١١٤)(١).



(١) سليمان العيد / اقتران الأسماء الحسنىٰ في أواخر الآيات من سورة البقرة ص٦.



الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(تَوَّابٌ - حَكِيمٌ)	﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾	موضع واحد	[النور: ١٠]

﴿تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ۝١٠﴾[النور:١٠].

المناسبة: قوله تعالىٰ بعد ذكره أحكام القذف: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾ قد يقال: إن المتوقع أن يقال: ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ﴾؛ لأن الرحمة مناسبة للتوبة، لكن ختمت باسم الله الحكيم إشارة إلىٰ فائدة مشروعية اللعان وحكمته، وهي الستر عن هذه الفاحشة العظيمة[1].

الإعجـاز البيـاني في أسماء الله: ﴿تَوَّابٌ رَّحِيمٌ - تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾:

ما أحسن ما صيغ الاسم الشريف ﴿تَوَّابٌ﴾على بناء «فعال»!!، ذاك أنَّ دلالة البناء فقط تشعر بالأنس والسلامة، وتدعو إلىٰ الأمل، وتشير إلىٰ عظمة الخالق في رحمته بالخلق.

لأن بناء «فعال» الذي هو للمبالغة، لا يكون إلَّا لمن أدام الفعل، وكثُر منه بحيث صار له كالحرفة.

(١) جلال الدين السيوطي / الاتقان م٣ ص ٣٥٢.

قال الإمام العسكري: «إذا تكرر الفعل وقتا بعد وقت قيل فعال، مثل علام وصبار»(١).

وعليه فإن بناء «فعال» يقتضي «الاستمرار والتكرار والإعادة والتجدد»(٢).

فهو إذن يتوب علىٰ عبده مرة ومرة، لا يملّ المولىٰ من التوبة، ما دام العبد تحرقه نزغة الذنب فيتوب تماما، كالبناء في اسمه الشريف ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ الذي يشير إلىٰ مغفرة بعد مغفرة لذنب بعد ذنب، وتوبة العبد هي رجوعه عن المعصية إلىٰ الطاعة، وتوبة الله علىٰ العبد هي قبول توبته، ورجوعه إلىٰ سابق العهد قبل الذنب، و﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ ورد مقترنا بـ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ في تسعة مواضع في القرآن الكريم، وورد مقترنا بـ ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في موضع واحد.

وأما عن الحكمة في اقترانه بـ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ فذاك أمر يسير، فإنَّ العبد إذا أذنب وعصىٰ ربه، وتاب عن المعصية، يتوب الله عليه، ثم يستغفر لذنبه، فيغفر الله له، وهما أمران يتعلقان بالماضي، ولا يكفيان فيحتاجان إلىٰ رحمة الله، فلا تكفي التوبة من قِبل المولىٰ، لأنه لو لم يرحم فلا معنىٰ للتوبة من جهة العبد، وأما عن الحكمة في ورود هذا التجاور في السياقات التي ورد فيها فذلك لعلة المناسبة اللفظية في أغلب الآيات، حيث تشتمل الآية علىٰ الفعل ﴿تَابَ﴾ أو مشتقاته، فيناسبه حينئذ الختم بالتواب، تلك المناسبة اللفظية التي سماها الإمام الألوسي (المجاورة) وعلل بها تقديم ﴿ٱلتَّوَّابُ﴾ علىٰ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، قال: «وتقديم التوبة للمجاورة»(٣).

قال تعالى:

(١) ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [البقرة:٣٧].

---

(١) الفروق اللغوية ص٣٣٣٦.

(٢) معاني الأبنية ص ١١٠.

(٣) روح المعاني م١ ص٣٨٦.

(٢) ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾ [البقرة:٥٤].

(٣) ﴿رَبَّنَا وَٱجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِن ذُرِّيَّتِنَآ أُمَّةً مُّسْلِمَةً لَّكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٨﴾﴾ [البقرة:١٢٨].

(٤) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ فَأُو۟لَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦٠﴾﴾ [البقرة:١٦٠].

(٥) ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾ [التوبة:١٠٤].

وهكذا الأمر في بقية الآيات، فالآيات السابقة وردت فيها ألفاظ التوبة على الترتيب ﴿فَتَابَ عَلَيْهِ﴾، ﴿فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ﴾، ﴿فَتَابَ عَلَيْكُمْ﴾، ﴿وَتُبْ عَلَيْنَآ﴾، ﴿تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟... أَتُوبُ عَلَيْهِمْ﴾، ﴿يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ﴾، وأما آية الحجرات قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱجْتَنِبُوا۟ كَثِيرًا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ۖ وَلَا تَجَسَّسُوا۟ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًا ۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الحجرات:١٢].

فهي لم تشتمل على لفظ ظاهر من مشتقات التوبة في ثنايا الآية، ولكن المقام هنا مقام دعوة إلى التوبة، والإقلاع عن الذنب، وعدم العودة إليه، وأنا أرى أنَّ الأمر بالتوبة مقدر، كأنه قال: واتقوا الله وتوبوا إليه.

وأما آية سورة النساء قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ جَآءُوكَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ ٱللَّهَ وَٱسْتَغْفَرَ لَهُمُ ٱلرَّسُولُ لَوَجَدُوا۟ ٱللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴿٦٤﴾﴾ [النساء:٦٤].

والمعتاد أن يقال: لوجدوا الله غفورًا رحيمًا، ولكنه سبحانه في الآية السابقة قال: ﴿لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ زيادة لهم تكريمًا للنبي ﷺ، لأن التوبة هي مغفرة وزيادة، فاستغفارهم لو حدث يجلب لهم المغفرة، واستغفار النبي ﷺ لهم يجلب لهم التوبة، ثم إنَّ العدول عن ذكر ﴿الْغَفُورُ﴾ لئلا يحدث ثقلًا ما، فتكون مادة (غفر) تكررت ثلاث مرات في تقارب مكاني، وأنا أرىٰ أنه إنما كان ذلك إكرامًا للنبي ﷺ، وأما اقتران ﴿التَّوَّابُ﴾ بـ ﴿الْحَكِيمُ﴾ فقد ورد في موضع واحد في القرآن كله.

قال تعالىٰ: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [النور: ١٠].

لأنه سبحانه مع هذا ما حرم العباد من رحمته في الآية، فقد أوردها معطوفة علىٰ الفضل في قوله: ﴿فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ﴾، فهو ما شرع الذي شرع إلَّا لحكمة، وهذه الحكمة لا تخلو من وجه رحمة بكم، فانظر إلىٰ جمال النظم، وروعة هندسة البناء للمعنىٰ، في الجمع بين الثلاثة من غير تكرير(١).



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص٢١٤ -٢١٥.



وفقًا للأسماء السابقة، اذكر مواضع ورودها في القرآن على شكل خريطة ذهنية، وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الأسماء بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

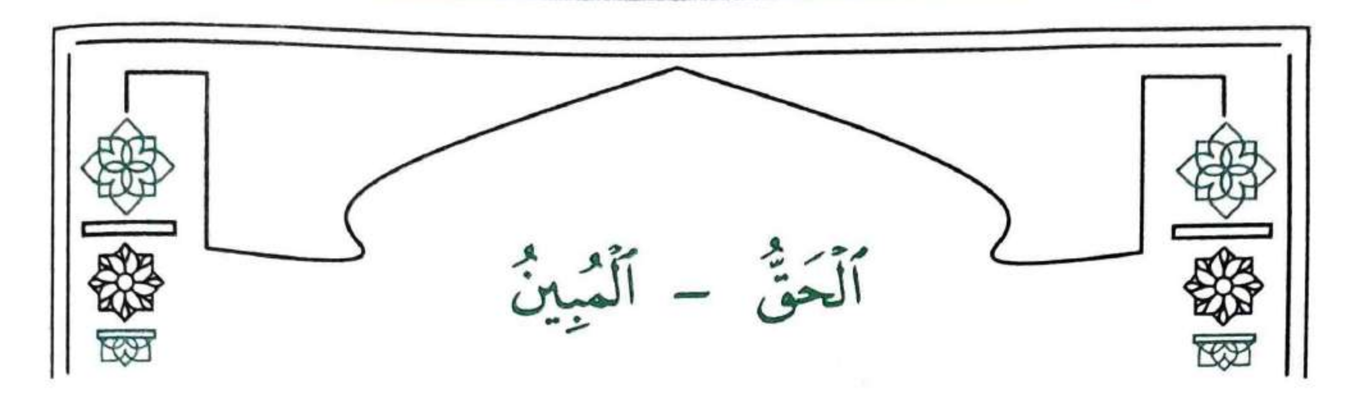
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْحَقُّ - ٱلْمُبِينُ)	﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾	موضع واحد	[النور: ٢٥]

﴿أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾[النور:٢٥].

المناسبة: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ﴾ أي: جزاءهم على أعمالهم، الجزاء الحق، الذي بالعدل والقسط، يجدون جزاءها ﴿وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾ ويعلمون في ذلك الموقف العظيم أنَّ الله هو الحق المبين، فيعلمون انحصار الحق المبين في الله تعالىٰ، فأوصافه العظيمة حق، وأفعاله هي الحق، وعبادته هي الحق، ولقاؤه حق، ووعده ووعيده، وحكمه الديني والجزائي حق، ورسله حق، فلا ثَمَّ حق إلَّا في الله وما من الله[1].

الإعجــاز البيــاني في اسمي الله: ﴿ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾:

هذا التجاور لم يرد إلَّا مرة واحدة في آيات حادثة الإفك، قال تعالىٰ: ﴿يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾﴾[النور:٢٥].

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٥٦٣.

وكانت الآيتان اللتان سبقتا هذه الآية هما قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾﴾ [النور: ٢٣].

﴿يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾﴾ [النور: ٢٤].

وأرجح الأقوال في اسمه ﴿ٱلْحَقُّ﴾ أنه المحق العادل قال الإمام الزمخشري: «فإن قلت ما معنىٰ قوله ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ﴾، قلت: معناه ذو الحق البين، أي العادل الظاهر، العدل الذي لا ظُلم في حكمه، والمحق الذي لا يوصف بالباطل، ومن هذه صفته لم تسقط عنده إساءة مسيء، ولا إحسان محسن، فحُق لمثله أن يتقىٰ ويجتنب محارمه»(١).

والآية تتحدث عن المنافقين، لكن بعضًا من العلماء يرىٰ أنها للمؤمنين، ونحن مع الرأي الأول أميل، لأنَّ المؤمنين قد علموا أن الله هو الحق المبين في الدنيا، وتيقنوا من ذلك، ولو لم يكن ذلك قد تحقق لما استقر الإيمان في قلوبهم، «ويعلمون يومئذ أنَّ الله هو الحق الذي يبين لهم حقائق ما كان يعدهم في الدنيا من العذاب، ويزول حينئذ الشك فيه عن أهل النفاق، الذين كانوا فيما كان يعدهم في الدنيا يمترون»(٢).

فإذا علمنا أنَّ الآية في المنافقين بان لنا عندها وجه الحكمة في الختم بهذين الاسمين الكريمين، ذلك أنَّ المنافقين عندما رموا حرم رسول الله ﷺ بما رموا، لم يكونوا ليؤمنوا بأنَّ الله هو الحق، ولو آمنوا لما صنعوا ما صنعوا، ولم يكونوا ليؤمنوا بيوم الحق الذي فيه سيحاسبون، ولو أنَّهم آمنوا لأعدوا لذلك اليوم، ولو أنهم استحضروا حسابهم وعقابهم علىٰ ما يفعلون من جرم بحق رسول الله ﷺ وعِرضه لخافوا وكفوا، أما وإنهم كذلك، إذن يذكرهم الله بذلك اليوم حين تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم، في ذلك اليوم يوفيهم الله حسابهم العدل الذي لا ظُلم فيه،

---

(١) الكشاف - م١ ص ٨٣٥.

(٢) تفسير الطبري م١٩ ص١٤١.

ويؤمنون عندها - في غير نفع - أن الله هو الحق، وأنَّ ما يصدر عن الحق حق، وأنَّ ما أوعدهم به حق قائم ماثل أمامهم، وأن ما وعدتهم به آلهتهم، وزينته لهم شياطينهم إنما هو الباطل، وليس أبين من ذلك الحق الذي يظهر ويجلو، فلا يدّعي أحد يومها مشاركته، ويقرّ الشيطان أنَّ ما وعدهم به باطل لأنه لم يتحقق، وأنَّ الله قد وعدهم وعد الحق[١].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٥٤.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

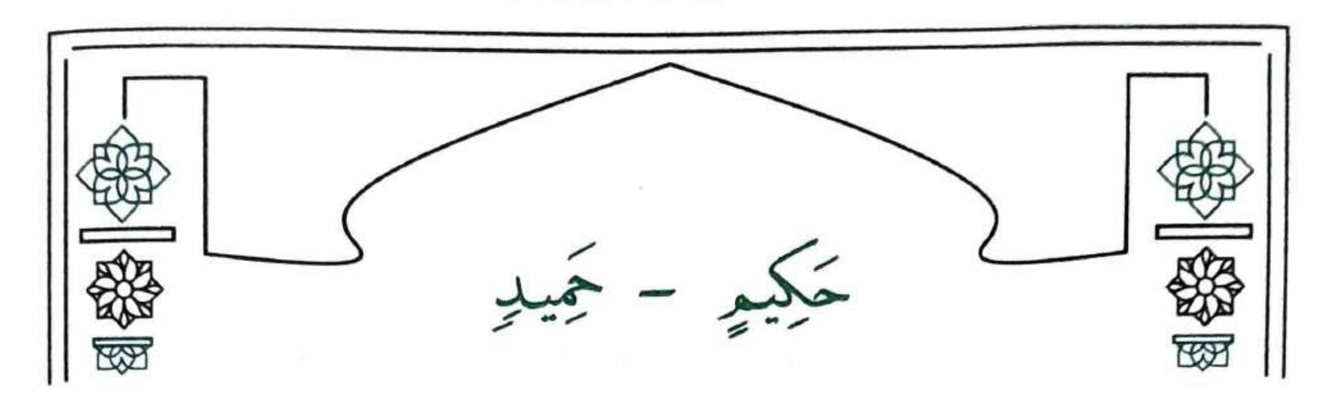
. . . .

. . . .

. . . .

. . . .





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(حَكِيمٍ - حَمِيدٍ)	﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾	موضع واحد	[فصلت: ٤٢]

﴿حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿لَا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت:٤٢].

المناسبة: ﴿تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ لأنه مشتمل على الحكمة وهي المعرفة الحقيقية لأنه تنزيل من حكيم، ولا يصدر عن الحكيم إلَّا الحكمة ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾، فإنَّ كلام الحكيم يأتي محكمًا متقنًا رصينًا لا يشوبه الباطل، وأنه تنزيل من حميد، والحميد هو المحمود حمدًا كثيرًا، أي مستحق الحمد الكثير، فالكلام المنزل منه يستحق الحمد وإنما يحمد الكلام إذ يكون دليلا للخيرات وسائقًا إليها لا مطعن في لفظه ولا في معناه، فيحمده سامعه كثيرًا لأنه يجده مجلبة للخير الكثير، ويحمد قائله لا محالة خلافًا للمشركين[1].



(١) ابن عاشور / التحرير والتنوير م٢٤ ص٣٠٩.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

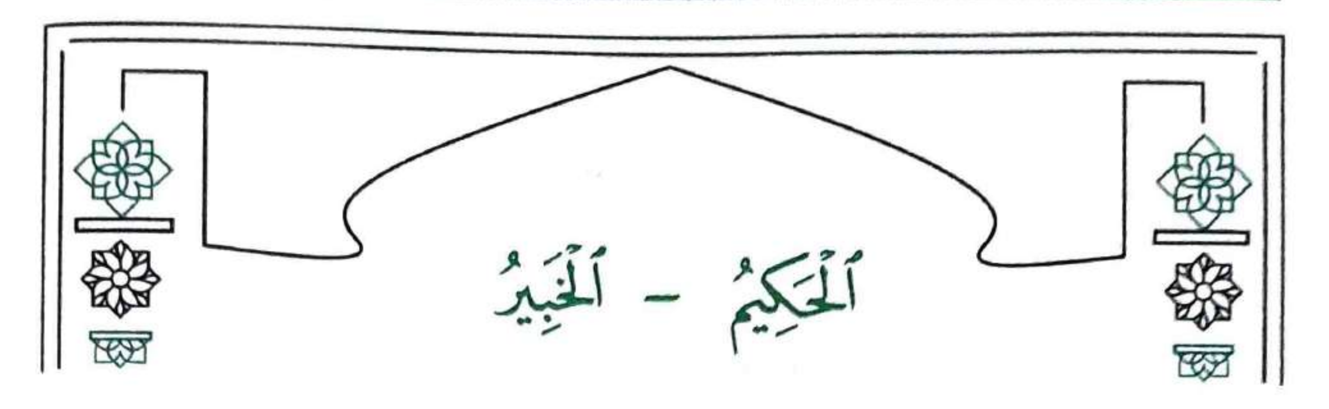
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْحَكِيمُ - ٱلْخَبِيرُ)	﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾	ثلاثة مواضع	[الأنعام: ١٨] [الأنعام: ٧٣] [سبأ: ١]
(حَكِيمٍ - خَبِيرٍ)	﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾	موضع واحد	[هود: ١]

﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن:**

(١) ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٨﴾﴾ [الأنعام:١٨].

المناسبة: المعنى: عالٍ عليهم بالقُدرة، والقهر بلوغ المراد بمنع غيره عن بلوغه، وهو الحكيم في تنفيذ مراده، الخبير بأهل القهر من عباده[١].

(٢) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ وَيَوْمَ يَقُولُ كُن فَيَكُونُ ۚ قَوْلُهُ ٱلْحَقُّ ۚ وَلَهُ ٱلْمُلْكُ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ ۚ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٧٣﴾﴾ [الأنعام:٧٣].

المناسبة: قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ عطف على قوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ﴾، وصفة: ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ تجمع إتقان الصنع فتدلُّ على عظم القدرة مع تعلّق العلم

(١) مدارك التنزيل وحقائق التأويل- تفسير النسفي م١ ص٤٩٥.

بالمصنوعات، وصفة: الخبير تجمع العلم بالمعلومات ظاهرها وخفيّها، فكانت الصفتان كالفذلكة لقوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ﴾ وقوله: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾[1].

(٣) ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْآخِرَةِ ۚ وَهُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ ①﴾ [سبأ:١].

المناسبة: أعقب ذلك بصفتي ﴿ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾، لأنَّ الذي أوجد أحوال النشأتين هو العظيم الحكمة، الخبير بدقائق الأشياء وأسرارها، **فالحكمة**: إتقان التصرف بالإيجاد وضده، والخبرة تقتضي العلم بأوائل الأمور وعواقبها، والقرن بين الصفتين هنا لأن كل واحدة تدلّ على معنىٰ أصلي ومعنىٰ لزومي، وهما مختلفان، فالمعنىٰ الأصلي للحكيم أنه متقن التصرف والصنع، لأنَّ الحكيم مشتق من الإحكام وهو الإتقان، وهو يستلزم العلم بحقائق الأشياء علىٰ ما هي عليه، والخبير هو العليم بدقائق الأشياء وظواهرها بالأولىٰ بحيث لا يفوته شيء منها، وهو يستلزم التمكن من تصريفها، ففي التتميم بهذين الوصفين إيماء إلىٰ أنَّ المقصود من الجملة قبله استحماق الذين أقبلوا في شؤونهم علىٰ آلهة باطلة[2].

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ①﴾ [هود:١].

المناسبة: ﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ ولم يقل: (من رحمن ولا رحيم)؛ للتنصيص علىٰ أنَّه لا بد من الحكمة[3].

---

(١) التحرير والتنوير- ابن عاشور م٧ ص ٣٠٩.
(٢) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م٢٢ ص١٣٦.
(٣) الزركشي/ البرهان م١ ص ١٢٤.

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾:

ما قد قيل عن اقتران (الحكيم بالعليم) يقترب من القول في اقتران (الحكيم بالخبير)، ذلك أنَّ الحكيم يكون لأمر صنعه فأحكمه، وأنَّ هذا الأمر ما كان إلَّا لحكمة أرادها المولىٰ، قد تظهر علىٰ البعض وقد تخفىٰ، وأنه لمَّا كان الحكيم لا يصنع ما يصنع إلَّا عن تمام العلم، أردف الحكيم بالخبير.

قال الإمام البقاعي: «ولما كانت الحكمة لا تتهيأ إلَّا بدقيق العلم وصافيه ولبابه وهو الخبرة، قال الخبير أي البليغ الخبر، وهو العلم بظواهر الأمور وبواطنها حالًا ومآلًا»[(١)].

واسمه الخبير هو الذي أحدث الفرق بين التجاورين، الذي هو العلم ببواطن الأشياء إضافة لظاهرها، «ووصف الحكيم تجمع إتقان الصنع فتدل علىٰ عظم القدرة، مع تعلق العلم بالمصنوعات، وصفة الخبير تجمع العلم بالمعلومات ظاهرها وباطنها»[(٢)]، فـ﴿ٱلْحَكِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ اقترنا في القرآن الكريم في أربعة مواضع، وفي المواضع جميعها، كان السياق يشتمل علىٰ شيء ما أوجده المولىٰ إيجاد محكمًا، ولحكمة ما، ولما أردفه بالخبير فذاك لأنه خبير في خلقه، «وهو الحكيم الخبير، حكيم في أمره خبير في خلقه». **ولنأخذ مثلًا علىٰ ذلك**: قال تعالىٰ: ﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحْكِمَتْ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ ۝١﴾ [هود:١].

فهو سبحانه حكيم، لأنه أحكم آيات كتابه، فهو أنزله لحكمة، وهو قد أحكم آياته، وهو خبير ببواطن البشر، وما يضمرون، وكيف يستقبلونه[(٣)].



(١) نظم الدرر م٦ ص١٤٩.

(٢) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م٤ ص٤٩٢.

(٣) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص٢١٩ - ٢٢٠.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

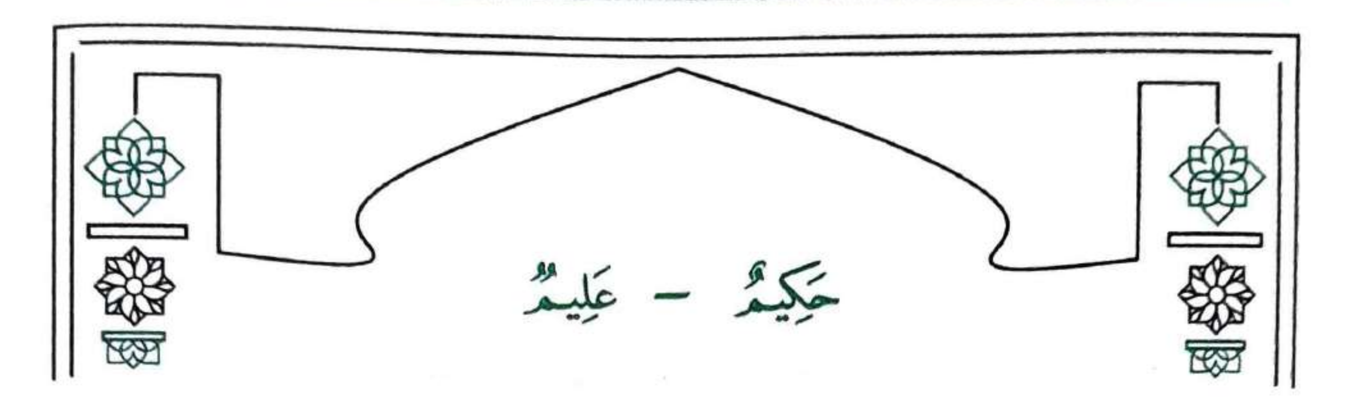
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلۡحَكِيمُ - ٱلۡعَلِيمُ)	﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	موضع واحد	[الزخرف: ٨٤]
	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	موضع واحد	[الذاريات: ٣٠]
(حَكِيمٌ - عَلِيمٌ)	﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	موضعين	[الأنعام: ٨٣] [الأنعام: ١٢٨]
	﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾	موضعين	[الأنعام: ١٣٩] [الحجر: ٢٥]
	﴿مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾	موضع واحد	[النمل: ٦]

﴿وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ وَهُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٤﴾﴾ [الزخرف:٨٤].

المناسبة: بعد أن وصف الله بالتفرد بالإلهية أُتبع بوصفه بـ ﴿ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ تدقيقًا للدليل الذي في قوله: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي فِي ٱلسَّمَآءِ إِلَٰهٞ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَٰهٞۚ﴾، حيث دلَّ على نفي إلهية غيره في السماء والأرض واختصاصه بالإلهية فيهما لما في صيغة القصر من إثبات الوصف له ونفيه عمن سواه، لأنَّ الموصوف بتمام الحكمة وكمال العلم مستغنٍ عما سواه فلا يحتاج إلى ولد ولا إلى بنت ولا إلى شريك[1].

(١) ابن عاشور / التحرير و التنوير٢٦ ص ٢٦٨.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿قَالُواْ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٣٠﴾ [الذاريات:٣٠].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ تعليل لجملة: ﴿كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِۖ﴾ المتقضية أنَّ الملائكة ما أخبروا إبراهيم إلَّا تبليغًا من الله وأنَّ الله صادق وعده وأنه لا موقع لتعجب امرأة إبراهيم لأن الله حكيم يدبر تكوين ما يريده، وعليم لا يخفىٰ عليه حالها من العجز والعقم(١).

﴿إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿وَتِلۡكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيۡنَٰهَآ إِبۡرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦۚ نَرۡفَعُ دَرَجَٰتٖ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ۝٨٣﴾ [الأنعام:٨٣].

المناسبة: ﴿حَكِيمٌ عَلِيمٞ﴾ صفتان تليقان بهذا الموضع إذ هو موضع مشيئة واختيار، فيحتاج ذلك إلىٰ العلم والحكمة(٢).

(٢) ﴿وَيَوۡمَ يَحۡشُرُهُمۡ جَمِيعٗا يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ قَدِ ٱسۡتَكۡثَرۡتُم مِّنَ ٱلۡإِنسِۖ وَقَالَ أَوۡلِيَآؤُهُم مِّنَ ٱلۡإِنسِ رَبَّنَا ٱسۡتَمۡتَعَ بَعۡضُنَا بِبَعۡضٖ وَبَلَغۡنَآ أَجَلَنَا ٱلَّذِيٓ أَجَّلۡتَ لَنَاۚ قَالَ ٱلنَّارُ مَثۡوَىٰكُمۡ خَٰلِدِينَ فِيهَآ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٞ ۝١٢٨﴾ [الأنعام:١٢٨].

المناسبة: وقع حكم الله بخلود أهل النار فيها، فهو ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ **سبحانه** ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بمن يستحق الخلود فيها(٣).

---

(١) ابن عاشور/ التحرير والتنويرم ٢٧ ص ٢٧.

(٢) ابن عطية / المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ن٢ ص٣١٦.

(٣) د.أمير الحداد.

﴿إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَـٰذِهِ ٱلْأَنْعَـٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾﴾ [الأنعام:١٣٩].

المناسبة: بيان حكم الله على من حرم ما أحلّ الله من النعم، وأنه سبحانه سيجازيهم على تجاوزهم؛ لأنه سبحانه هو الذي يبين الحلال والحرام وليس العبيد[(١)].

(٢) ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحجر:٢٥].

المناسبة: يبين الله قدرته على حشر المستقدمين والمستأخرين جميعًا، فقد قضى بحكمه على ذلك[(٢)].

﴿مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل:٦].

المناسبة: والجمع بينهما مع أنَّ العلم داخل الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على إتقان الفعل، والإشعار بأنَّ علوم القرآن منها ما هو حكمة كالعقائد و الشرائع، ومنها ما ليس كذلك كالقصص والأخبار عن المغيبات[(٣)].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾:

ثمة قاعدة عامة ينبغي الإشارة إليها في التعامل مع الأسماء المتجاورة، ذلك أنَّ الاسمين قد يتجاورا بترتيب في سياق، ثم نجد أنه خولف عن الترتيب السابق في سياق

---

(١) د.أمير الحداد.

(٢) د.أمير الحداد.

(٣) البيضاوي / أنوار التنزيل وأسرار التأويل م٤ ص ١٥٤.

آخر، كـ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي ورد في تسعة وعشرين موضعا، ثم ورد في سبعة مواضع أخرىٰ ترتيب ﴿ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾، والبحث عن الحكمة وراء هذا التحول يحتاج إلىٰ إعمال الذهن، ولكن هناك نسق عام لا يخرج أي تجاور عنه، وهو أنَّ السياق يحدد إلىٰ حد كبير نوع الخواتم، وكذلك ترتيب الأسماء، فإذا كان جوهر السياق يدور حول قضية غيب أو خلق أو أحوال أو تعليم فإن بدء الخاتمة أو الفاصلة يكون بـ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾، لأنَّ الإشارة إلىٰ العلم أهم في السياق، وإذا كان جوهر السياق يدور حول فعل للمولىٰ قد يقع فيه تعجب من البشر، وإضمار سؤال عن السبب، فإن الختم يكون ﴿ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾.

فـ﴿ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ﴾ مثلًا جملة تأتي في أغلب مجيئها تعليلًا لما قبلها، لأنَّ الآية تكون مسبوقة بفعل يبدو غريبًا للبشر، يستدعي سؤالًا، كأن يقال لماذا ؟ فيكون البدء بـ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ إجابة علىٰ هذا السؤال، ودفعًا لذاك التعجب الحاصل.

قال تعالىٰ: ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ﴿٦﴾﴾ [النمل:٦].

يكون البدء بـ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾، ولكن السياق يقتضي غير ذلك، لأنَّ الكافرين كانوا قد سألوا رسول الله آيات أخرىٰ، وطلبوا منه دلائل أكثر، وكانوا يعتقدون أنّ عدم تلبية مطلبهم ذلك إنما يدل علىٰ أنَّ محمدًا غير مبعوث من قِبل الله، ولو كان مبعوثًا من عنده لأيده بآيات أخر، وهنا يأت الرد الجميل ﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾، إنَّ ما قالوه كذب وافتراء، وهذا القرآن ليس من عندك يا محمد، بل هو من الحكيم العليم، وهنا الحكيم أكثر مناسبة للبدء، فهو سبحانه له حكمة في اختيار الآيات، وتبديلها، وحينما لا يجيبهم لما أرادوا إنما لحكمة يعلمها، وهي أنهم ربما لن يؤمنوا مهما جاءتهم من آيات.

إذن الحكمة كل الحكمة في فعله، وصنعه، فلا غرابة أن يكون ما يريد المولى، فاختيار معجزة النبي القرآن، وعدم تبديله، وعدم الاستجابة لمطالبهم إنما هو أمر لحكمة أرادها.

قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْحَكِيمُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٠﴾﴾ [الذاريات:٣٠].

هذه الآية من أوضح الآيات على الاستدلال بما نقول، لأنها تدور حول ضيف إبراهيم المكرمين، الذين جاءوا يبشروه بغلام عليم، فلما علمت زوجه صكت وجهها وقالت متعجبة: كيف يكون ذلك وأنا عجوز عقيم لا أستطيع الحمل؟! هنا جاء الرد بالآية السابقة، فقالوا لها: ﴿كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ﴾، ولما كان المتعجب منه هو جوهر الحديث، وهو البشرى بالغلام، كان البدء بالحكيم، كأنهم قالوا لها: لحكمة أرادها الله[1].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

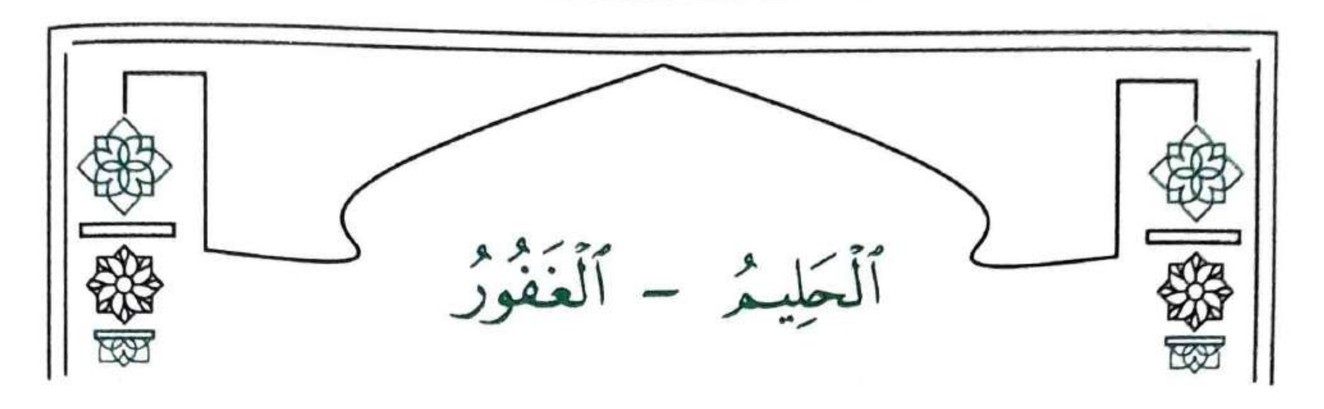
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(حَلِيمًا - غَفُورًا)	﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾	موضعين	[الإسراء: ٤٤] [فاطر: ٤١]

﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء: ٤٤].

المناسبة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ حيث لم يعاجل بالعقوبة من قال فيه قولًا تكاد السماوات والأرض تتفطر منه، وتخر له الجبال، ولكنه أمهلهم وأنعم عليهم وعافاهم ورزقهم ودعاهم إلى بابه ليتوبوا من هذا الذنب العظيم ليعطيهم الثواب الجزيل، ويغفر لهم ذنبهم، فلولا حلمه ومغفرته لسقطت السماوات على الأرض، ولَما ترك على ظهرها من دابة[1].

(٢) ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر: ٤١].

المناسبة: يخبر تعالى عن كمال قدرته، و تمام رحمته، وسعة حلمه ومغفرته، وأنه تعالى يمسك السماوات والأرض عن الزوال، فإنهما لو زالتا ما أمسكهما أحد من الخلق، ولعجزت قدراتهم وقواهم عنهما، ولكنه تعالى قضى أن يكونا كما أوجدهما؛

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص٤٥٨.

ليحصل للخلق القرار والنفع والاعتبار، وليعلموا من عظيم سلطانه وقوة قدرته ما به تمتلئ قلوبهم له إجلالًا وتعظيمًا، ومحبة وتكريمًا، وليعلموا كمال حلمه ومغفرته بإمهال المذنبين، وعدم معاجلته للعاصين، مع أنه لو أمر السماء لحصبتهم، ولو أذن للأرض لابتلعتهم، ولكن وسعتهم مغفرته وحلمه وكرمه؛ وأنه كان حليمًا غفورًا[1].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلْحَلِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾:

ما أجمل تجاور الاسمان الجليلان على هذا الترتيب، و﴿ٱلْحَلِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ تجاور ورد في موضعين فقط في القرآن الكريم، **قال تعالى:**

(١) ﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾﴾ [الإسراء:٤٤].

(٢) ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُمْسِكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ أَن تَزُولَا ۚ وَلَئِن زَالَتَآ إِنْ أَمْسَكَهُمَا مِنْ أَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤١﴾﴾ [فاطر:٤١].

الختم في الآية الأولى بـ ﴿ٱلْحَلِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ لأنها سبقت بقوله تعالى: ﴿أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾﴾ [الإسراء:٤٠].

وحين نجري الختم على أنه يتعلق بذاك القول العظيم الذي قالوه في حق المولى ﷻ، وأنه حليم عليهم فلا يسرع في عقابهم، وغفور لهم حين يتوبون عن مقالتهم تلك، فإن الختم حينئذ يحسن بل يكون في غاية المناسبة.

وأما الآية الثانية فالختم بالحليم الغفور واضح فيها، ودقته في مكانه لا تخفى على المتأمل فقد سبقت الآية بقوله تعالى: ﴿قُلْ أَرَءَيْتُمْ شُرَكَآءَكُمُ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَرُونِى مَاذَا خَلَقُوا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ أَمْ لَهُمْ شِرْكٌ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَمْ ءَاتَيْنَٰهُمْ كِتَٰبًا فَهُمْ عَلَىٰ بَيِّنَتٍ مِّنْهُ ۚ بَلْ إِن يَعِدُ ٱلظَّٰلِمُونَ بَعْضُهُم بَعْضًا إِلَّا غُرُورًا ﴿٤٠﴾﴾ [فاطر:٤٠].

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٦٩١.

والآية كما نرىٰ تدور حول أولئك الذين اتخذوا شركاء من دون الله، وهو ظُلم عظيم، وبهتان كبير، حق للسماوات والأرض أن تنهد من هذا الإفك، «فإن قيل: فما معنىٰ ذكر الحلم هنا ؟ قيل: لأن السماوات والأرض همت بما همت به من عقوبة الكفار، فأمسكهما الله تعالىٰ عن الزوال بحلمه وغفرانه أن يعاجلهم بالعقوبة»[(١)] وهكذا يبين لنا أن ﴿ٱلْحَلِيمُ﴾ قدم ليناسب ما هو عليه الواقع من حلمه بهم علىٰ عظيم جرمهم، و﴿ٱلْغَفُورُ﴾ الذي يغفر لهم إن هم تابوا عن قولهم وأقلعوا عن ظلمهم[(٢)].



(١) معالم التنزيل م١ ص٤٢٦.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

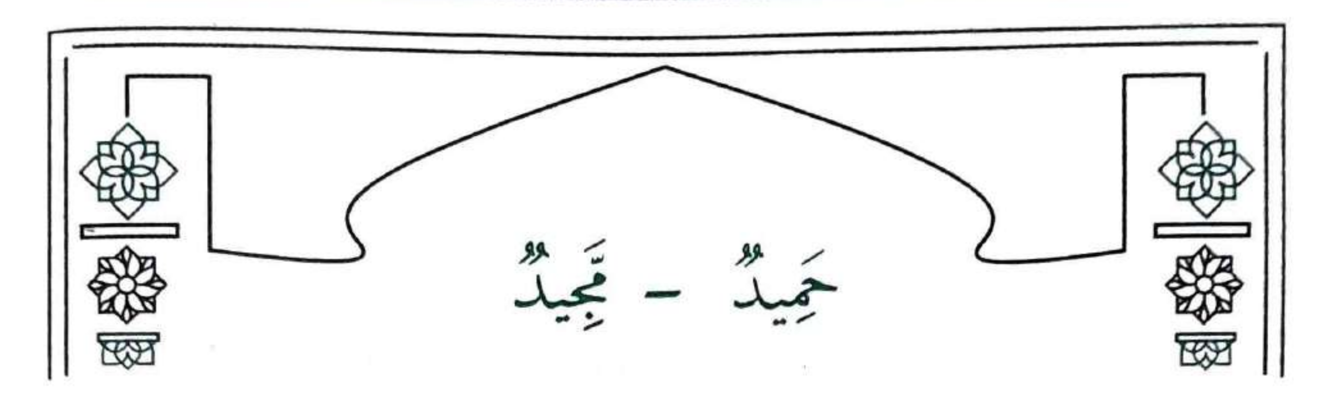
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(حَمِيدٌ - مَّجِيدٌ)	﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾	موضع واحد	[هود: ٧٣]

﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﴾ [هُود:٧٣].

المناسبة: ٱلۡحَمِيدِ : هو الذي يستحق الحمد على جهة الثبوت والدوام، وهذا لله ﷻ، والمجيد صاحب العظمة، الكثير الخير والإحسان، من المجد أي الرفعة والعظمة، هو عظيم ومحمود في آن واحد، محمود على وجه الدوام على ما سيوليك وما أولاك من النعم، المجيد العظيم بمنّه وكرمه وفضله، الكثير الخير والإحسان والبركة والعظمة والرفعة، إذن الحميد على وجه العموم لكن الآن لو أنعم عليك ربك بشيء ألَا تحمده على ذلك؟ أحمده، هو الآن أعطاكم النبوة وسيعطيكم الولد ألا يُحمد على ذلك؟ يُحمَد، إذن الحميد، أليس ذلك من خيره وإحسانه؟ إذن المجيد[1].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾:

هذا تجاور ورد على لسان الملائكة حين بشروا زوجة إبراهيم عليه السلام بالولد، وتعجبت من قولهم، كيف تلد وهي عجوز، وإبراهيم عليه السلام شيخ كبير، فجاء القول: ﴿ قَالُوٓاْ أَتَعۡجَبِينَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۖ رَحۡمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيۡكُمۡ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٞ مَّجِيدٞ ٧٣ ﴾ [هُود:٧٣].

(١) د.فاضل السامرائي.

والأصل هنا في السياق اسمه المقدم ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾، «وهو محمود الأفعال مستحق لجميع المحامد، و﴿ٱلۡمَجِيدِ﴾ المتصف بالمجد وهو كمال الشرف والكرم والصفات المحمودة»(١).

ولعل ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾ يأتي هنا يحمل معنى الذي يحمد عباده، فإبراهيم عليه السلام لما استجاب لأمر ربه وأطاعه، حمده المولى وهو تعليل لصنيع الله له، فما صنع المولى ما صنع إلَّا لأنه ﴿حَمِيدٌ﴾، يحمد أفعال العباد(٢).

قال الإمام ابن عاشور: «وجملة إنه حميد مجيد تعليل لتوجه رحمته وبركاته إليهم بأن الله يحمد من يطيعه، وبأنه ﴿مَّجِيدٌ﴾ أي: عظيم الشأن لا حدّ لنعمه، فلا يعظم عليه أن يعطيها ولدًا، وفي اختيار وصف ﴿ٱلۡحَمِيدِ﴾من بين الأسماء الحسنى كناية عن رضى الله تعالى على إبراهيم عليه السلام وأهله»(٣).

ولعل المجيد كذلك، تعليل لما ستكون عليه ذرية إبراهيم من مجد، وسؤدد، لأن «المجيد من مجد بضم الجيم، وأصله الرفعة»(٤).



(١) عون المعبود شرح سنن أبي داوود م٣ ص١٨٧.
(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٤٨.
(٣) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م٧ ص١٧١.
(٤) فتح الباري م٨ ص٣٥١.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

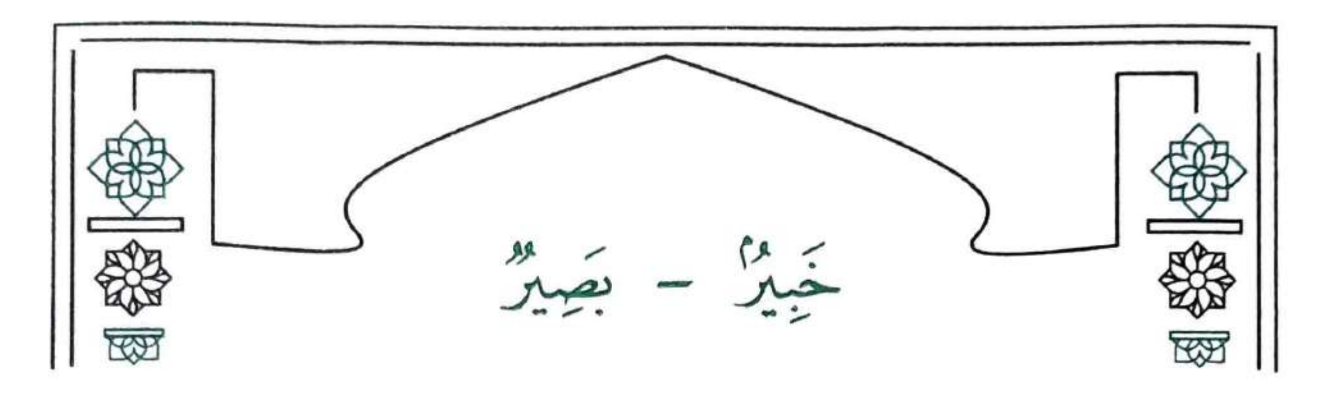
. . . .

. . . .

. . . .

. . . .





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(خَبِيرٌۢ - بَصِيرٌ)	﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾	موضع واحد	[الشورى: ٢٧]
(لَخَبِيرٌۢ - بَصِيرٌ)	﴿لَخَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾	موضع واحد	[فاطر: ٣١]
(خَبِيرًا - بَصِيرًا)	﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾	موضعين	[الاسراء: ٣٠] [الاسراء: ٩٦]
	﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾	موضع واحد	[الاسراء: ١٧]

﴿إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورى:٢٧].

المناسبة: والجمع بين وصفي ﴿خَبِيرٌۢ﴾ و ﴿بَصِيرٌ﴾ لأن وصف ﴿خَبِيرٌۢ﴾ دال على العلم بمصالح العبادِ وأحوالهم قبل تقديرها وتقدير أسبابها، أي العلم بما سيكون، ووصف ﴿بَصِيرٌ﴾ دال على العلم المتعلق بأحوالهم التي حصلت[١].

(١) ابن عاشور/ التحرير والتنوير ٢٥ ص٩٤.

﴿لَخَبِيرُۢ بَصِيرٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَالَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ هُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٌ ﴿٣١﴾﴾ [فاطر:٣١].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِعِبَادِهِۦ لَخَبِيرُۢ بَصِيرٌ﴾ فيه وجهان:

أحدهما: أنه تقرير لكونه هو الحق لأنه وحي من الله، والله ﴿خَبِيرٌ﴾ عالم بالبواطن، ﴿بَصِيرٌ﴾عالم بالظواهر، فلا يكون باطلًا في وحيه لا في الباطن ولا في الظاهر.

وثانيهما: أن يكون جوابًا لما كانوا يقولونه إنه لم لم ينزل علىٰ رجل عظيم؟ فيقال: إن الله بعباده ﴿لَخَبِيرٌ﴾ يعلم بواطنهم، و﴿بَصِيرٌ﴾ يرىٰ ظواهرهم فاختار محمدًا ﷺ، ولم يختر غيره فهو أصلح من الكل[١].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإسراء:٣٠].

المناسبة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ تعليل لجملة: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ﴾ إلىٰ آخرها، أي هو يفعل ذلك لأنه عليم بأحوال عباده وما يليق بكل منهم بحسب ما جبلت عليه نفوسهم، وما يحفّ بهم من أحوال النظُم العالمية التي اقتضتها الحكمة الإلهية المودِعة في هذا العالم[٢].

(٢) ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٩٦﴾﴾ [الإسراء:٩٦].

المناسبة: قال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا﴾ يعني يعلم ظواهرهم وبواطنهم، ويعلم من قلوبهم أنهم لا يذكرون هذه الشبهات إلَّا لمحض الحسد وحب الرياسة

(١)الرازي/ التفسير الكبير م(٢٦)ص ٢٣٨.

(٢)ابن عاشور / التحرير والتنوير م١٥ ص ٨٦.

والاستنكاف من الانقياد للحق(١).

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ ﴾ [الإسراء:١٧].

المناسبة: **المعنى:** أنه سبحانه غنيّ عن إخبار أحد بذنوب عباده، فهو أعلم بها، لأنه سبحانه لا تخفىٰ عليه خافية في الأرض ولا في السماء: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩] فلا يحتاج لِمَنْ (يخبره)؛ لأنه خبير وبصير(٢).

الإعجــاز البيــاني في اسمي الله: ﴿خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ﴾:

يبدو للوهلة الأولىٰ أن الجمع بين الاسمين الكريمين الشريفين قد يكون مراعاة للفاصلة القرآنية، وليس هذا مذهبنا في الفواصل «لأن إعجاز القرآن ليس في السجع، وذلك لأن الشاعر يختار اللفظ الفاسد لضرورة الشِّعر والسجع، ويجعل المعنىٰ تبعًا للفظ، والله تعالىٰ يبين الحكمة علىٰ ما ينبغي، ويجيء باللفظ علىٰ أحسن ما ينبغي»(٣).

إذن فثمة ما يستدعيه المعنىٰ لهذا التجاور الجميل، إن ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ يتعلق بالأمور الباطنة، ودواخل البشر، ونواياهم، و﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ يتعلق بأحوالهم الظاهرة، وما هم عليه من سلوك، وما سيقومون به.

قال الإمام الشوكاني: «والمراد بكونه سبحانه ﴿خَبِيرًا بَصِيرًا﴾ أنه محيط بحقائق الأشياء ظاهرًا وباطنًا لا تخفىٰ عليه منه شيء»(٤).

(١) الرازي / التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢١ ص ٤١٠.
(٢) محمد متولي الشعراوي / تفسير الشعراوي م١٤ ص ١٤٣٢.
(٣) تفسير الرازي م١٥ ص٨٢.
(٤) فتح القدير م٣ ص ٣٠٧.

والتجاور السابق ورد ختمًا في خمسة مواضع في القرآن الكريم، وفي المواضع جميعها أريد هذا المعنىٰ، العلم بأحوال العباد باطنها وظاهرها، ومما يحسن ذكره في هذا المقام أن المواضع الخمسة جميعها كان الختم فيها مشتملًا علىٰ ذكر لفظ ﴿بِعِبَادِهِۦ﴾، أي إنه خبير بصير بعباده، فالاسمان يدوران حول العباد، والعلة فيما أحسب أن للعباد باطن خفي، وظاهر جلي ولا ثالث، فأفاد ذكر الاسمين الجمع بين الظاهر والباطن، وهو إشارة إلىٰ الاهتمام بسلامة النوايا الباطنة، وصحة الأعمال الظاهرة، وهو المعنىٰ نفسه الذي يشير إليه تقديم ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ علىٰ ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ «وتقديم ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ لتقدم متعلقه من الاعتقادات والنيات التي هي مبادئ الأعمال الظاهرة؛ لأن العبرة بما في القلب، كما يدل عليه: «**أن الله ﷻ لا ينظر إلىٰ صوركم وأعمالكم ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم ونياتكم**»، ونية المؤمن خير من عمله»[(١)].

وكون أنَّ المتقدم ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ فلا يظن متأمل أن الاهتمام فقط بالنوايا، من أجل ذلك أردفه المولىٰ بـ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾، للدلالة علىٰ الاهتمام بالأعمال إضافة للنوايا، قال الإمام ابن عاشور: «وتقديم ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ علىٰ ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾؛ لأنه أشمل، وذكر ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ عقبه للعناية بالأعمال التي هي من المبصرات، وهي غالب شرائع الإسلام، وقد تكرر إرداف ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ بـ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ في مواضع كثيرة من القرآن»[(٢)].

قال تعالىٰ: ﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾﴾ [الشورىٰ:٢٧].

والختم السابق في تمام الحسن والمناسبة، بل وترتيب الاسمين علىٰ ذاك النحو أجمل، وما هو إلَّا مناسبة معنوية لصدر الآية، فإنه لما ذكر ﴿لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ﴾ ناسبه أن

(١) روح المعاني م١٥ ص٤٥.
(٢) التحرير والتنوير م١١ ص٤٨١.

يبدأ بالخبير لأنه يعلم داخلهم، ولما قال: ﴿وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ﴾ ناسبه ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾ لأنه أبصر بأحوالهم، وتدبير أمورهم وما فيه صلاحهم.

ولقد وقعت على قصة أوردها (الحموي) في خزانته يحسن ذكرها هنا لمناسبتها ما نحن فيه، يقول: «ومن أظرف ما أنقله هنا من النقد اللطيف في هذا الباب أن قاضي القضاة عماد الدين ابن القضامي نظم قصيدة وعرضها على أخيه، فانتهى منها في المديح إلى بيت يقول فيه: خبير بتدبير الأمور فمن يرى سوى ما يراه فهو في هذه أعمى. فقال له شيخنا قاضي القضاة علاء الدين: يجب أن تقول لأجل المناسبة المعنوية موضع ﴿خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾»[1]. فما أحسن ما عدله أخوه رحمهما الله، وليت شعري كيف له أن يقول ﴿خَبِيرٌ﴾ وتدبير الأمور لا يناسبها إلَّا ﴿بَصِيرٌ﴾ يقوم على الأحوال، ثم ما حوى هذا البيت من هذه التشكيلات البصرية في قوله على الترتيب (يرى، يراه، أعمى).

قال تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿٣٠﴾﴾ [الإسراء:٣٠].

والمولى يخاطب النبي ﷺ أن لا يقبض يده، ولا يبسطها، بل يعتدل بين الأمرين، لأنه سبحانه الذي ﴿يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ﴾ من عباده، فهو يعلم مَن مِن العباد يصلحه الرزق، ومن يفسده، وهذا المعنى له علاقة بـ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ فإنه حين يعلم إن الغنى يفسد العبد، لا يتركه بل يعطيه ما يصلح به نفسه، وهذا المعنى يتعلق بـ ﴿ٱلْبَصِيرُ﴾، فهو يقبض ويبسط، لأنه بالعباد خبير وبصير، وانظر إلى إيحاء الرحمة في قوله ﴿بِعِبَادِهِۦ﴾ فهو ما يصنع إلَّا ما فيه صلاحهم، لأنه خلقهم ويعلمهم جيدًا[2].



(١) خزانة الأدب وغاية الأرب م١ ص٣٨٦.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

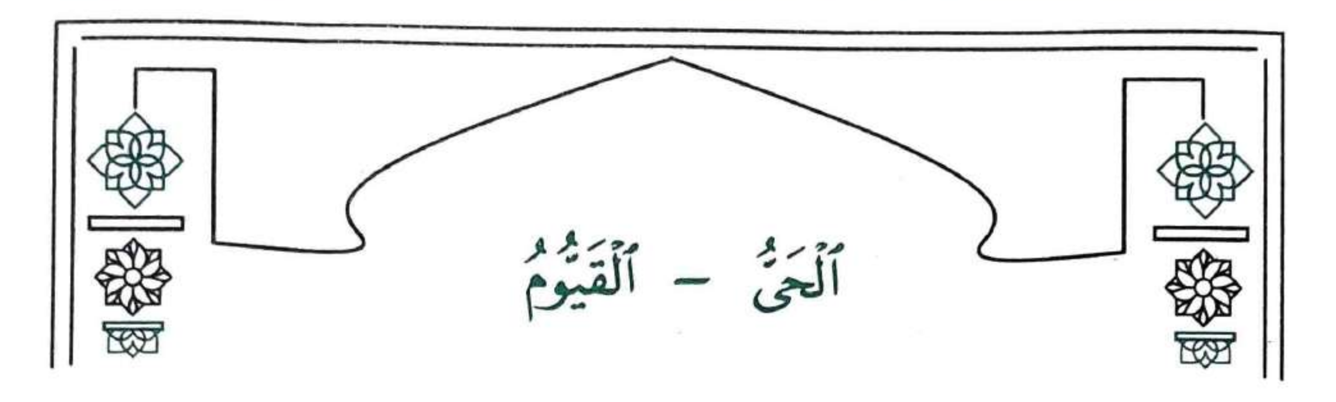
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْحَىُّ - ٱلْقَيُّومُ)	﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾	موضع واحد	[آل عمران: ٢]

﴿ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران:٢].

المناسبة: افتتحها ﷻ بالإخبار بألوهيته، وأنه الإله الذي لا إله إلَّا هو الذي لا ينبغي التأله والتعبد إلَّا لوجهه، فكل معبود سواه فهو باطل، والله هو الإله الحق المتصف بصفات الألوهية التي مرجعها إلىٰ الحياة والقيومية، فالحي من له الحياة العظيمة الكاملة المستلزمة لجميع الصفات التي لا تتم ولا تكمل الحياة إلَّا بها كالسمع والبصر والقدرة والقوة والعظمة والبقاء والدوام والعز الذي لا يرام، ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾ الذي قام بنفسه فاستغنىٰ عن جميع مخلوقاته، وقام بغيره فافتقرت إليه جميع مخلوقاته في الإيجاد والإعداد والإمداد، فهو الذي قام بتدبير الخلائق وتصريفهم، تدبير للأجسام وللقلوب والأرواح[1].

---

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص١٢١.

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾:

اسمان جليلان عظيمان متجاوران، «مذكوران معا في ثلاث سور، وهما من أعظم أسماء الله الحسنىٰ، حتىٰ قيل أنهما الاسم الأعظم فإنهما يتضمنان إثبات صفات الكمال، واقتران القيوم بالحي يستلزم سائر صفات الكمال، ويدل علىٰ دوامها وبقائها، وانتفاء النقص والعدم عنها».

ولكن الاسمين السابقين وردَا في موضع واحد ختمًا للآية الكريمة، في قوله تعالىٰ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ ۝٢﴾ [آل عمران:٢] ونحن حين نناقش تجاورهما هنا، إنما نعني ورودهما في المواضع الثلاثة، فقد وردَا في آية الكرسي، وهي كما جاء في الأثر أعظم آية في القرآن، كما ورد في صحيح مسلم أن رسول الله ﷺ قال: «**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**» قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: «**يا أبا المنذر أتدري أي آية من كتاب الله معك أعظم؟**» قال قلت: الله لا إله إلَّا هو الحي القيوم.قال: فضرب في صدري وقال: «**ليهنك العلم أبا المنذر**»[1].

أي ليكن العلم هنيئًا لك.

وقوله ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ إشارة إلىٰ صفة الذات وجلاله، فإن معنىٰ ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ هو الذي يقوم بنفسه فلا يتعلق قوامه بشيء، ويتعلق به قوام كل شيء، وذلك غاية الجلال والعظمة، وأما ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ فلأن للمولىٰ حياة ليست كحياة البشر، كيف وهو الذي يمنح البشر الحياة، وكل ميت يبثّ فيه الحياة، ولكن قد يتوهم مع اسمه ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ أنه سبحانه يحتاج لغيره في حياته، وأن لحياته أسبابًا، فيقرن ﴿ٱلۡحَيُّ﴾ بـ﴿ٱلۡقَيُّومُ﴾ ليدفع هذا الوهم.

ولما كانت حياة الله ﷻ لا تشبه حياة المخلوقين، اتبع الله وصف الحياة لنفسه بما ينفي المشابهة مع خلقه، حتىٰ لا يتوهم أن حياته من جنس حياة المخلوقين، تعالىٰ الله

---

(١) صحيح مسلم م١ ص٥٥٦.

عن ذلك علوًّا كبيرًا، فالمخلوق حيٌّ ولكنه يقوم بغيره، والله حي ولكنه يقوم بنفسه، هذا حين يتجاوران بشكل عام، وأما حين ورودهما في السياق فإن لهما شأنًا آخر.

قال الإمام ابن عاشور: «وأتبع بالوصفين ﴿ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُ﴾ لنفي اللبس عن مسمىٰ هذا الاسم، والإيماء إلىٰ وجه انفراده بالإلهية، وأن غيره لا يستأهلها، لأنه غير حي أو غير قيوم فالأصنام لا حياة لها»(١).

والإمام ابن عاشور ضرب مثلًا بالأصنام، وهذا صحيح ولكن يمكن أيضًا أن نضرب مثلا بعيسىٰ عليه السلام، في أولئك الذين عبدوه من دون الله، ليبين المولىٰ لهم أن الله حي ليس كحياة البشر، قيوم، وعيسىٰ عليه السلام وأمه كانا يأكلان الطعام، ولا يقومان بأنفسهما(٢).



(١) التحرير والتنوير م٣ ص٢٥.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

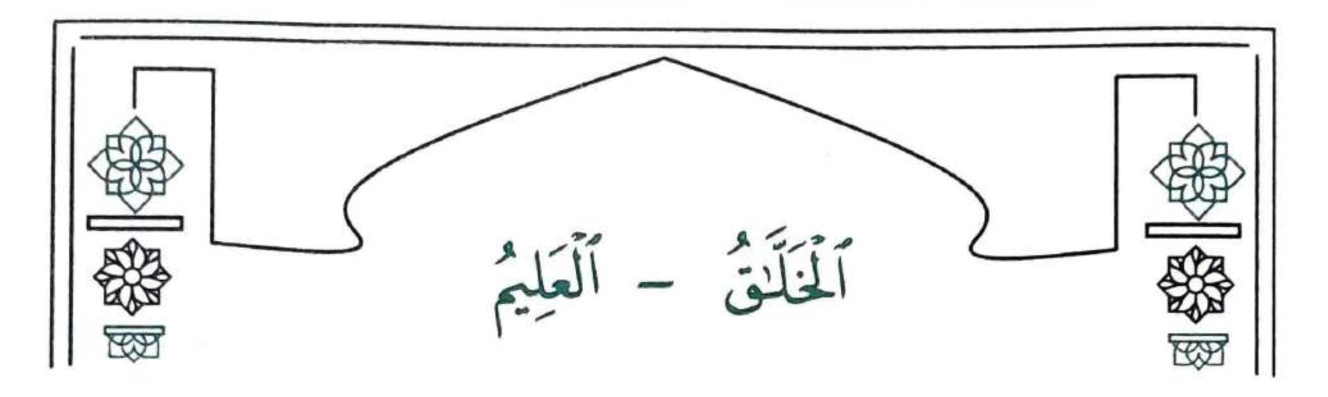
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْخَلَّٰقُ - ٱلْعَلِيمُ)	﴿هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾	موضع واحد	[الحجر: ٨٦]
	﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾	موضع واحد	[يس: ٨١]

﴿هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر:٨٦].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ في موقع التعليل للأمر بالصّفح عنهم، أي لأن في الصّفح عنهم مصلحة لك ولهم يعلمها ربك، فمصلحة النبي ﷺ في الصّفح هي كمال أخلاقه، ومصلحتهم في الصّفح رجاء إيمانهم، فالله الخلّاق لكم ولهم ولنفسك وأنفسهم، العليم بما يأتيه كل منكم.

وهذا كقوله تعالىٰ: ﴿فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [فاطر: ٨]، ومناسبته لقوله تعالىٰ: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَءَاتِيَةٌ﴾ ظاهرة، وفي وصفه بـ﴿ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾ إيماء إلىٰ بشارة النبي ﷺ بأن الله يخلق من أولئك من يعلم أنّهم يكونون أولياء للنبي ﷺ وهم الذين آمنوا بعد نزول هذه الآية والّذين ولدوا، كقول النبي ﷺ: «**لعل الله أن يخرج من أصلابهم من يعبده**»(١).

(١) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(١٤) ص٧٨.

﴿وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾ [يس:٨١].

المناسبة: قوله: ﴿بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ يقول: بلىٰ هو قادر علىٰ أن يخلق مثلهم وهو الخلاق لما يشاء، الفعَّال لما يريد، العليم بكل ما خلق ويخلق، لا يخفي عليه خافية(١).

الإعجــاز البيــاني في اسمي الله: ﴿ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾:

ورد هذا التجاور في القرآن الكريم في موضعين اثنين، في قوله تعالى:

(١) ﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨٦﴾﴾ [الحجر:٨٦].

(٢) ﴿أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾﴾[يس:٨١].

﴿ٱلۡخَلَّٰقُ﴾ بناء للمبالغة يشير إلىٰ الكثرة، وإعادة الفعل مرة بعد مرة، فأما من جهة الكثرة فلكون المولىٰ يخلق خلقًا كثيرًا لا حد له، ولا نهاية لعلمنا به، وأما من جهة الإعادة، فلأنه يخلق مرة بعد مرة، ويعيد الخلق، ليس إذن غريبًا أن يأتي الختم بالخلاق في معرض الحديث عن البعث، وإقامة الساعة، لأن ذلك يتناسب مع إعادة الخلق، فالآية الأولىٰ سبقت بقوله: ﴿وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَآ إِلَّا بِٱلۡحَقِّۗ وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ فَٱصۡفَحِ ٱلصَّفۡحَ ٱلۡجَمِيلَ ﴿٨٥﴾﴾[الحجر:٨٥]، فـ﴿ٱلۡخَلَّٰقُ﴾ هنا إنما ورد ليناسب قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلسَّاعَةَ لَأٓتِيَةٞۖ﴾، وكذلك الآية الثانية فإنها مسبوقة بقوله: ﴿وَضَرَبَ لَنَا مَثَلٗا وَنَسِيَ خَلۡقَهُۥۖ قَالَ مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ﴿٧٨﴾﴾ [يس:٧٨]، فالختم بـ﴿ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ يتناسب مع الآية السابقة، ومع قوله: ﴿بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ﴾ وفي الآية إشارة إلىٰ

---

(١) الطبري/ تفسير الطبري م(٢٠) ص ٥٥٦.

كثرة خلقه، وإبداعه، حيث خلق السماوات والأرض، وهو قادر علىٰ أن يخلق بشرًا مثلهم، لأنه هو الذي خلقهم أول مرة، فالذي يوجد من عدم، وينشئ علىٰ غير مثال سبق، والذي يعيد الخلق مرة بعد مرة،ويخلق خلقًا من بعد خلق، في تنوع وكثرة، وتميز وتفرد، يكون خلاقًا، هذا في مناسبة الختم بـ ﴿ٱلْخَلَّٰقُ﴾.

والسؤال الآن: ما وجه الحكمة في اقتران ﴿ٱلْخَلَّٰقُ﴾ بـ ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ في الآيتين السابقتين؟ واضح أن الخلاق يشمل العليم، فما يخلق إلَّا عن قدرة وعلم، وكيف يتصور أن يكون خلق دونما علم، ولاسيما إذا كان خلقًا محكمًا متقنًا بديعًا رائعًا كخلق المولىٰ ﷻ، فإذا كان ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ ينضوي في معنىٰ ﴿ٱلْخَلَّٰقُ﴾، فما فائدة إعادتها ؟

هنا يمكن ملاحظة أن البعث يكون لأجساد قد بليت، وجثث قد فنيت، فاختلطت بالتراب وامتزجت به، والعليم الذي يعلم كل ذرة من جسد فني أين ذهبت، ومع أي العناصر اتحدت، فإنه سبحانه عالم بها، والعليم الذي هو بناء للمبالغة يناسب هذا المعنىٰ[1].



(١) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٣٩.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

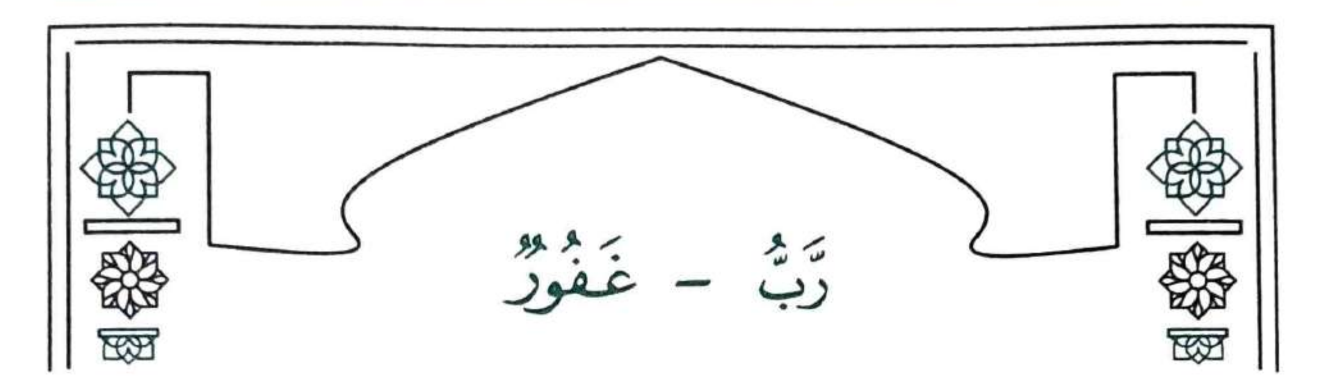
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(رَبٌّ - غَفُورٌ)	﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾	موضع واحد	[سبأ: ١٥]

﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [سبأ:١٥].

المناسبة: الله جعل بلدهم، بلدة طيبة، لحسن هوائها، وحصول الرزق الرغد فيها، ومنها: أن الله تعالى وعدهم -إن شكروه- أن يغفر لهم ويرحمهم، ولهذا قال: ﴿بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾[1].

الإعجاز البياني في أسماء الله: ﴿رَبٍّ رَّحِيمٍ - وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾:

﴿رَبٍّ رَّحِيمٍ﴾: ورد في موضع واحد، قال تعالى: ﴿سَلَامٌ قَوْلًا مِّن رَّبٍّ رَّحِيمٍ﴾ [يس:٥٨]، وهذا التجاور ورد في سياق الحديث عن أصحاب الجنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ الْيَوْمَ فِي شُغُلٍ فَاكِهُونَ ﴿٥٥﴾ هُمْ وَأَزْوَاجُهُمْ فِي ظِلَالٍ عَلَى الْأَرَائِكِ مُتَّكِئُونَ ﴿٥٦﴾ لَهُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ وَلَهُم مَّا يَدَّعُونَ ﴿٥٧﴾﴾ [يس:٥٥ - ٥٧].

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٦٧٧.

وأما وجه الحكمة في التعبير عن الذات العلية بالرب، فلكون الرب هو المالك المنعم، والمقام مقام إنعام وتكريم، «وتنوين رب للتعظيم، ولأجل ذلك عدل عن إضافة ﴿رَبِّ﴾، إلىٰ ضميرهم، واختير في التعبير عن الذات العلية بوصف الرب لشدة مناسبته للإكرام والرضىٰ عنهم بذكر أنهم عبدوه في الدنيا فاعترفوا بربوبيته»(١).

وأما وجه اقترانه بالرحيم، فهذا من تمام النعمة، فهو **سبحانه** رحيم بهم حيث غفر لهم، وما نزلوا هذا المنزل الكريم من الجنة إلَّا بسبب من رحمته، وأما قوله: ﴿وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ فقد ورد هذا التجاور مرة واحدة أيضًا.

في قوله تعالىٰ: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾﴾ [سبأ:١٥].

لأن ما هم فيه من نعمة يستوجب مضاعفة الحمد والعبادة، وهم حين لم يفعلوا ذلك لم يعاقبهم وإنما يغفر لهم، فالتقصير عن حمد النعمة يستوجب الاستغفار، كأن المولىٰ يقول لهم: إنني ما جعلت لكم بلدة طيبة، ولا أدمت عليكم نعمتي إلَّا لأني لا أؤاخذكم بذنوبكم وتقصيركم، وإنما أغفر لكم، وهو علة دوام النعمة عليكم(٢).



(١) إرشاد العقل السليم م٢ ص٢٤٨.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٢٨.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

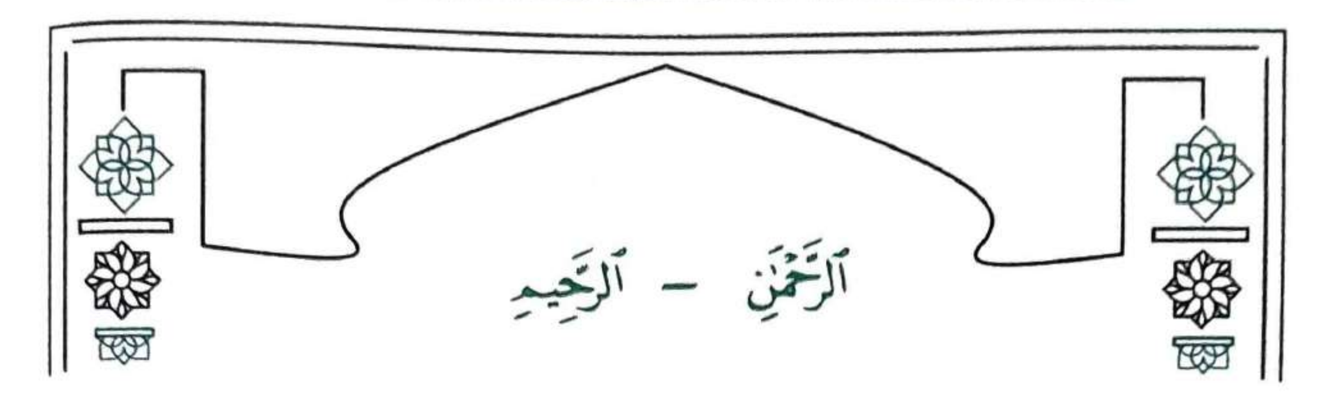
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلرَّحۡمَٰنِ - ٱلرَّحِيمِ)	﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾	ستة مواضع	[الفاتحة: ١] [الفاتحة: ٣] [البقرة: ١٦٣] [النمل: ٣٠] [فصلت: ٢] [الحشر: ٢٢]

﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ستة مواضع في القرآن الكريم:

(١) ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١﴾ [الفَاتِحَة:١].

المناسبة: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ اسمان دالان على أنه تعالىٰ ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمَّت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله، فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم فلهم نصيب منها.

واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، فيؤمنون مثلًا بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم، فالنعم كلها أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء، يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم [به] كل شيء، قدير، ذو قدرة يقدر علىٰ كل شيء[1].

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٣٩.

(٢) ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ [الفاتحة:٣].

المناسبة: قوله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣﴾ قال ابن عباس رضي الله عنهما: هما اسمان رقيقان أحدهما أرق من الآخر، واختلفوا فيهما منهم من قال هما بمعنىٰ واحد، مثل ندمان ونديم، ومعناهما ذو الرحمة، وذكْرُ أحدهما بعد الآخر تطميعا لقلوب الراغبين، ولذلك قيل في الدعاء يا رحمن الدنيا ورحيم الآخرة، فالرحمن من تصل رحمته إلىٰ الخلق علىٰ العموم، والرحيم من تصل رحمته إليهم علىٰ الخصوص، ولذلك يدعىٰ غير الله رحيمًا ولا يدعىٰ غير الله رحمن، فالرحمن عام المعنىٰ خاص اللفظ، والرحيم عام اللفظ خاص المعنىٰ، والرحمة إرادة الله تعالىٰ الخير لأهله، وقيل هي ترك عقوبة من يستحقها وإسداء الخير إلىٰ من لا يستحق[1].

(٣) ﴿وَإِلَٰهُكُمۡ إِلَٰهٞ وَٰحِدٞۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٦٣﴾ [البقرة:١٦٣].

المناسبة: الرحمة في حقه سبحانه هي النعمة وفاعلها هو الراحم، فإذا أردنا إفادة الكثرة قلنا ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، وإذا أردنا المبالغة التامة التي ليست إلَّا له سبحانه قلنا ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ﴾.

واعلم أنه سبحانه إنما خصّ هذا الموضع بذكر هاتين الصفتين لأن ذكر الإلهية الفردانية يفيد القهر والعلو فعقبهما بذكر هذه المبالغة في الرحمة ترويحًا للقلوب عن هيبة الإلهية، وعزة الفردانية، وإشعارًا بأن رحمته سبقت غضبه، وأنه ما خلق الخلق إلَّا للرحمة والإحسان[2].

(٤) ﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٣٠﴾ [النمل:٣٠].

المناسبة: قوله: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ مشتمل علىٰ إثبات الصانع ﷻ، وإثبات كونه عالمًا قادرًا حيًّا مريدًا حكيمًا رحيمًا[3].

---

(١) البغوي/ تفسير البغوي م(١) ص ٥١.

(٢) الرازي/ التفسير الكبير م(٤) ص١٥٢.

(٣) الرازي/ التفسير الكبير م(٢٤) ص٥٥٤.

(٥) ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فصلت:٢].

المناسبة: وَإِيثَارُ الصِّفَتَيْنِ ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ عَلَىٰ غَيْرِهِمَا مِنَ الصِّفَاتِ الْعَلِيَّةِ، لِلْإِيمَاءِ إِلَىٰ أَنَّ هَذَا التَّنْزِيلَ رَحْمَةٌ مِنَ اللهِ بِعِبَادِهِ لِيُخْرِجَهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَىٰ النُّورِ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿فَقَدۡ جَآءَكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞۚ﴾ [الأنعام: ١٥٧].

وَقَوْلِهِ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾ [الأنبياء: ١٠٧].

وَقَوْلِهِ: ﴿أَوَلَمۡ يَكۡفِهِمۡ أَنَّآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ يُتۡلَىٰ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحۡمَةٗ وَذِكۡرَىٰ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ﴾ [العنكبوت: ٥١]، والجمع بين صفتي ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ للإيماء إلىٰ أن الرحمة صفة ذاتيَّة لله تعالىٰ، وأن متعلقها منتشر في المخلوقات.

وفي ذلك إيماء إلىٰ استحماق الذين أعرضوا عن الاهتداء بهذا الكتاب بأنهم أعرضوا عن رحمة، وأن الذين اهتدوا به هم أهل المرحمة لقوله بعد ذلك: ﴿قُلۡ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدٗى وَشِفَآءٞۖ وَٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ فِيٓ ءَاذَانِهِمۡ وَقۡرٞ وَهُوَ عَلَيۡهِمۡ عَمًىۚ﴾ [فصلت: ٤٤][(١)].

(٦) ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢﴾ [الحشر:٢٢].

المناسبة: **وجه تعقيب صفة عموم العلم بصفة الرحمة:** أن عموم العلم يقتضي أن لا يغيب عن علمه شيء من أحوال خلقه وحاجتهم إليه، فهو يرحم المحْتاجين إلىٰ رحمته ويُهْمِل المعاندين إلىٰ عقاب الآخرة، فهو رحمن بهم في الدنيا[(٢)].

الإعجـاز البيـاني في اسمي الله: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾:

ترتاح النفوس وتطمئن لهذين الاسمين الجليلين العظيمين، وما طلب امرؤٌ أعظم من أن يطلب رحمة، وما أخذ الله، وما أعطىٰ، ولا أنزل الله ولا أبقىٰ إلَّا بسبب

(١) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(٢٤) ص ٢٣٠.
(٢) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(١٩) ص ١١٩-١٢٠.

من رحمته، وأي اطمئنان يتغلغل في حنايا الفؤاد أعظم من اطمئنان لرحمة، من أجل ذلك ليس غريبًا أن يكون الاسمان متجاورين في البسملة التي بها يبتدأ في كل شيء، وليس غريبًا أن يكون الاسمان في أعظم سورة في القرآن، وهي الفاتحة السبع المثاني، وليس غريبًا أن نردد الاسمين الجليلين كل يوم في صلاتنا ما يزيد عن خمسين مرة لنطمئن إلىٰ أن ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ لا يتركنا لكُرب الدنيا، ولا لهول الآخرة، إن الاسمين الشريفين وردا مقترنين في القرآن الكريم في ستة مواضع، وما اجتمعا إلَّا لتقرير رحمة الله بعباده، فيما نزل لهم من أحكام مثلما هو الحال في الفاتحة: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:٣]، أو فيما نزل لهم من آيات بينات مثلما هو الحال في قوله تعالىٰ: ﴿تَنزِيلٌ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢﴾ [فُصِّلَتْ:٢].

قال **الإمام ابن عاشور** رحمه الله: «وإيثار الصفتين ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ علىٰ غيرهما من الصفات العلية للإيماء إلىٰ أن هذا التنزيل رحمة من الله بعباده، وفي ذلك استحماق الذين أعرضوا عن الاهتداء بهذا الكتاب بأنهم أعرضوا عن رحمة، وأن الذين اهتدوا به هم أهل المرحمة»(١).

بل إن المولىٰ **سبحانه** حينما شرع في ختم سورة الحشر بأسمائه الحسنىٰ وصفاته، ختم الآية الأولىٰ في المقطع بهما: ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلَّذِي لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِۖ هُوَ ٱلرَّحۡمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ۝٢٢﴾[الحشر:٢٢].

«ووجه تعقيب صفة العلم بصفة الرحمة أن العلم يقتضي أن لا يغيب عن علمه شيء من أحوال خلقه، وحاجتهم إليه، فهو يرحم المحتاجين إلىٰ رحمته، ويهمل المعاندين إلىٰ عقاب الآخرة»(٢).

---

(١) التحرير والتنوير م١٢ ص٤٩٨.

(٢)التحرير والتنوير م١٥ ص ١٦.

وأما قوله تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ لَّا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَٰنُ الرَّحِيمُ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [البقرة:١٦٣].

فوجه ورود الختم فيها أن الخطاب موجه للكفار، والآية فيها بيان للألوهية والوحدانية، ونفي ما سواه آلهة يزعمونها، فلولا رحمته بهم لأهلكهم بشركهم[(١)].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٣٢ - ٢٣٣.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

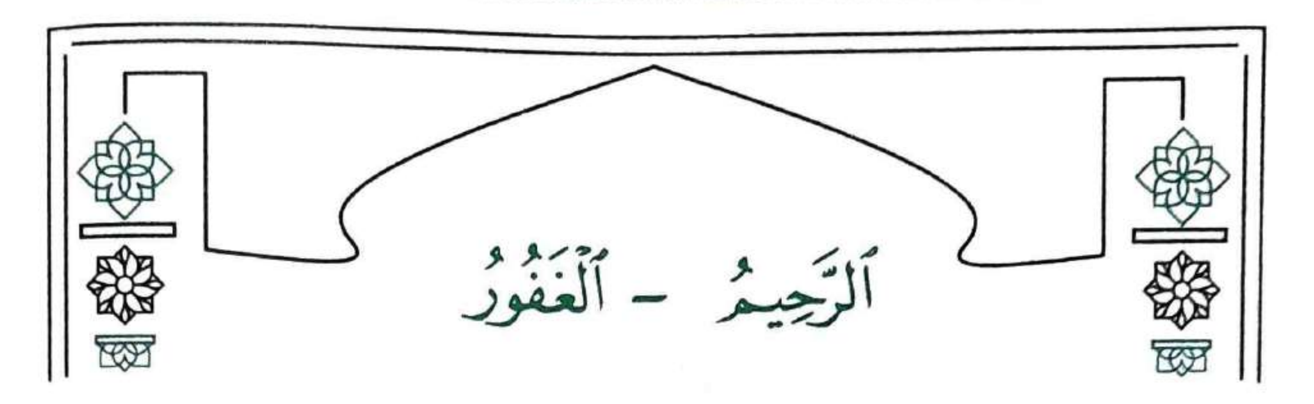
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلرَّحِيمُ - ٱلْغَفُورُ)	﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾	موضع واحد	[سبأ: ٢]

﴿وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [سبأ:٢].

المناسبة: لو تدبرنا سياق الآيات لأدركنا أن الآيات لا تتحدث عن ذنوب للعباد، وإنما تؤكد كمال قدرة الله في ملكه، وعلّمنا أن نحمده أن له ما في السموات وما في الأرض لا يشاركه في ذلك أحد، وله الحمد في الآخرة، وأنه حكيم خبير، فهو يعلم ما يلج في الأرض وما يخرج منها، وما ينزل من السماء وما يعرج فيها؛ فللإشارة- والله أعلم - إلىٰ أن العباد يعيشون في ملكه برحمته لأنه هو الرحيم قدّم الله الرحمة، وربما يدرك هذا المعنىٰ البعض من هؤلاء العباد الذين هم بعيدون عن الإيمان وعند إدراكهم هذا فهم يرغبون في الإيمان إلّا أن ذنوبهم السابقة تؤرقهم فيأتي بقوله: ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ حتىٰ يفتح الباب لمن رغب في الرجوع لربه فهو رحيم غفور، فلعل السر في تقديم الرحمة علىٰ المغفرة في هذا الموضع الوحيد- والله أعلم -: أن سياق الآية سياق دلالة علىٰ قدرة الله في ملكه، وليس سياق ذكر ذنوب للعباد يفعلونها؛ فللإشارة

إلىٰ أن الناس جميعًا يعيشون في ملكه برحمته قدّم الله الرحمة، ولكي يفتح باب التوبة والعودة لربه لمن هو بعيد عن الإيمان يذكر الله الرحمة بعد المغفرة في هذا الموضع الوحيد[١].



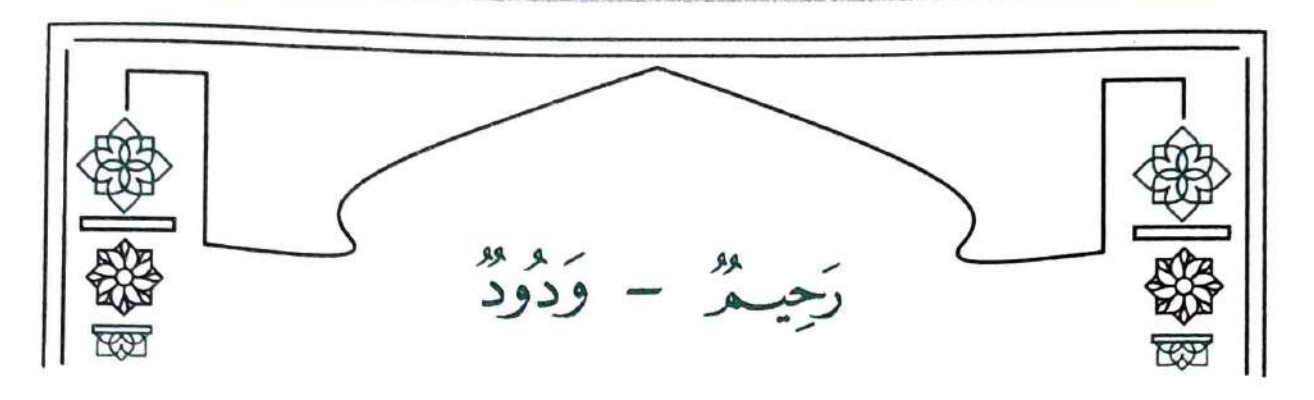
(١) د.محمود شمس.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(رَحِيمٌ - وَدُودٌ)	﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾	موضع واحد	[هود: ٩٠]

﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ ﴾ [هُود:٩٠].

المناسبة: ﴿إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ لمن تاب وأناب، يرحمه فيغفر له، ويتقبل توبته ويحبه، ومعنىٰ الودود، من أسمائه تعالىٰ، أنه يحب عباده المؤمنين ويحبونه[1].

الإعجاز البياني في أسماء الله: ﴿ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾ - ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾:

هذان تجاوران وردا في موضع واحد لكل منهما في القرآن الكريم، قال تعالىٰ: ﴿ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا ۚ وَهُوَ ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾ ﴾ [سبأ:٢].

ومما قر في أذهاننا من خلال تتبعنا للسياق القرآني أنّ المولىٰ يقرن الغفور بالرحيم، حتىٰ أن الغفور الرحيم وردا مقترنين في اثنين وسبعين موضعًا، فلماذا تم العدول عن هذا الاقتران في هذه الآية؟

---

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٣٨٨.

لقد تتبعت أقوال العلماء في هذا العدول، فما وجدت أكثرهم إلَّا وقد أعرض عن الخوض فيه، غير أن الإمام الزركشي أشار إليه قائلا: «وكقوله الغفور الرحيم، فإن المغفرة سلامة، والرحمة غنيمة، والسلامة مطلوبة قبل الغنيمة، وإنما تأخرت في آية سبأ في قوله: ﴿ٱلرَّحِيمُ ٱلْغَفُورُ﴾، لأنها منتظمة في سلك تعداد أصناف الخلق من المكلفين وغيرهم، فالرحمة شملتهم جميعًا، والمغفرة تخص بعضًا، والعموم قبل الخصوص بالرتبة»(١).

وهو - يرحمه الله - يشير إلىٰ التقديم في الرتبة، وبمثله قال الإمام ابن القيم الجوزية، ولكني لمحت شيئًا آخر إضافة لما تقدم به العلماء الأجلاء: ذلك أن الآية السابقة جوهرها الرحمة، ومبناها علىٰ الرحمة، رحمة الله بالعباد، فيما ينزل من السماء، وفيما يخرج من الأرض، فالذي ينزل من السماء: ملائكة وأمطار وثلوج وصواعق وغيرها، «ما ينزل من السماء من الأمطار والثلوج والبرد والصواعق والبركات ومن ذلك ما ينزل منها من ملائكة وكتبه إلىٰ أنبيائه»(٢)

فهذه الأشياء جميعها إنما تتنزل رحمة بالعباد أولًا، ثم هناك وجوه أخرىٰ للرحمة في تنزلها، فمن رحمته أنها في نزولها غير مؤذية للعباد، وغير مفزعة لهم، ولو أن المولىٰ مكننا من رؤية الملائكة مثلًا وهي تتنزل، لما وسعتنا الدنيا فزعًا وخوفًا، ولو أنه نزل إلينا الغيث دفعة واحدة لعذَّبنا به وأهلكنا، وانظر إلىٰ رحمته حين ينزل الثلوج رقيقة ناعمة، ممتعة غير مؤذية ولا مزعجة، أليس ذلك كله من مظاهر رحمته؟! فأي ختم أكثر مناسبة لهذه المعاني من الختم بالرحيم الذي يذكرنا بكل هذه الأشياء، ويدعونا إلىٰ تأملها؟!

---

(١) البرهان في علوم القرآن م٣ ص٢٤٩.
(٢) فتح القدير م٤ ص٤٤٣.

إنه سبحانه يصنع كل ذلك، ومع ذلك تتصاعد الذنوب من العباد، وتكثر المعصية، وهو غفور لذلك، يغفر ما يجب ألا يصنعوه[١].

وأما ﴿رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ فختم جاء لمرة واحدة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾﴾ [هود:٩٠].

وما أحسن هذا الختم وألطفه، وما أعلاه وأشرفه ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾، ولا سيما وهو يأتي على لسان خطيب الأنبياء شعيب عليه السلام كما جاء في الأثر[٢].

وفي قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ سر لطيف، وهو أنه يحب التوابين، وأنه يحب عبده بعد المغفرة، فيغفر له ويحبه، كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾، فالود أصفى الحب وألطفه.

«وما ألطف اقتران اسم الودود بالرحيم وبالغفور، فإن الرجل قد يغفر لمن أساء إليه، ولا يحبه، وكذلك قد يرحم من لا يحب، والرب تعالى يغفر لعبده، إذا تاب إليه، ويرحمه ويحبه، ومع ذلك فإنه يحب التوابين»[٣].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٢١.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٢٢.

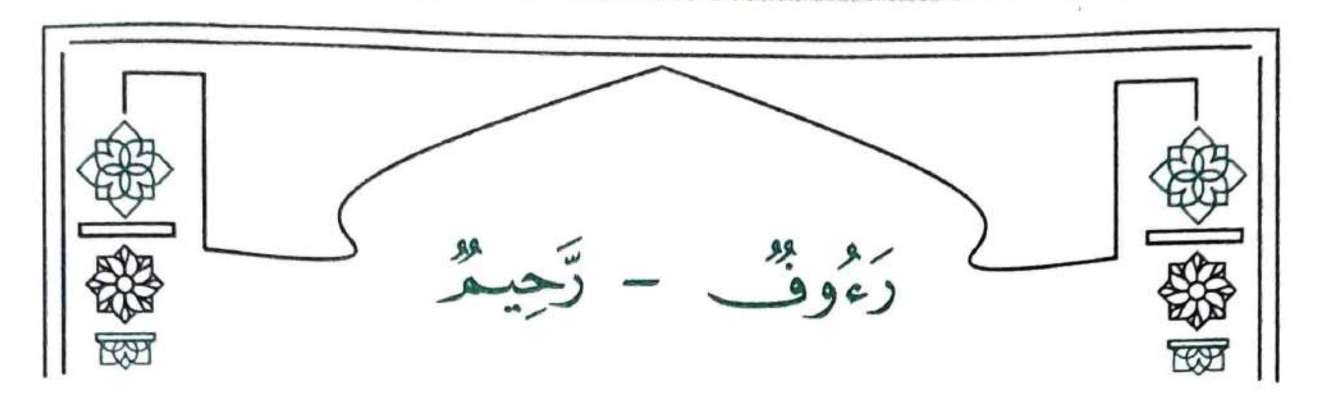
(٣) التبيان في أقسام القرآن ص٥٧.

سؤال للتدريب

وفقًا للأسماء السابقة، اذكر مواضع ورودها في القرآن على شكل خريطة ذهنية، وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الأسماء بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(رَءُوفٌ - رَّحِيمٌ)	﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	موضع واحد	[التوبة: ١١٧]
	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	موضع واحد	[النور: ٢٠]
	﴿إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[الحشر: ١٠]
(لَرَءُوفٌ - رَّحِيمٌ)	﴿لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	موضعين	[البقرة: ١٤٣] [الحج: ٦٥]
	﴿إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	موضع واحد	[النحل: ٧]
	﴿فَإِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[النحل: ٤٧]
	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾	موضع واحد	[الحديد: ٩]

﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة: ١١٧].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ استئناف تعليلي فإن صفة الرأفة والرحمة من دواعي التوبة والعفو، وجوز كون الأول عبارة عن إزالة الضرر، والثاني عن إيصال النفع[١].

---

(١) الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م ٦ ص ٣٩.

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور:٢٠].

المناسبة: قد ذكر في المرة الأولىٰ وصف الله بأنه تواب حكيم للمناسبة المتقدمة، وذكر هنا بأنه رؤوف رحيم، لأن هذا التنبيه الذي تضمنه التذييل فيه انتشال للأمة من اضطراب عظيم في أخلاقها وآدابها وانفصام عُرىٰ وحدتها فأنقذها من ذلك رأفة ورحمة لآحادها وجماعتها وحفظًا لأواصرها، وذكر وصف الرأفة والرحمة هنا لأنه قد تقدمه إنقاذه إياهم من سوء محبة أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا، تلك المحبة التي انطوت عليها ضمائر المنافقين كان إنقاذ المؤمنين من التخلق بها رأفة بهم من العذاب ورحمة لهم بثواب المتاب(١).

﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:١٠].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: إنك ذو رأفة بخلقك، وذو رحمة بمن تاب واستغفر من ذنوبه(٢).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ وَيَكُونَ ٱلرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا ٱلْقِبْلَةَ ٱلَّتِى كُنتَ عَلَيْهَآ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يَتَّبِعُ ٱلرَّسُولَ مِمَّن يَنقَلِبُ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ ۚ وَإِن كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۗ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَٰنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٣﴾﴾ [البقرة:١٤٣].

---

(١) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(١٨) ص ١٨٦.

(٢) محمد جرير الطبري/ تفسير الطبري م٢٣ ص ٢٨٩.

المناسبة: أي: شديد الرحمة بهم، فمن رأفته ورحمته بهم: أن يتم عليهم نعمته التي ابتدأهم بها، وأن ميَّزَ عنهم من دخل في الإيمان بلسانه دون قلبه، وأن امتحنهم امتحانًا زاد به إيمانهم، وارتفعت به درجتهم، وأنْ وجههم إلىٰ أشرف البيوت وأجلها[١].

(٢) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج:٦٥].

المناسبة: لو لم يرأف بهم ما أمسك السماء،إذن هذا التسخير سخر لكم ما في الأرض والبحر ويمسك السماء هي كلها رأفة ورحمة، إذن رؤوف رحيم مناسبة للآية[٢].

﴿إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ ۚ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [النحل:٧].

المناسبة: والصفتان هنا هما الرأفة والرحمة، وكل منهما مناسب لِمَا جاء بالآية؛ فالربُّ هو المُتولِّي في التربية والمَدَد، وأيُّ رحلة لها مَقْصِد، وأيُّ رحلة هي للاستثمار، أو الاعتبار، أو للاثنين معًا، فإذا كانت رحلةَ استثمار فدابّتُك يجب أن تكون قويةً لتحمل ما معك من أثقال، وتحمل عليها ما سوف تعود به من بضائع، وإنْ كانت الرحلةُ للاعتبار فأنت تزيل بهذا السفر ألم عدم المعرفة، والرغبة في الوصول إلىٰ المكان الذي قصدته، وهكذا تجد الرأفةَ مناسبةً لقضاء النفع وتحقيق الحاجة وإزالة الألم،وكلمة رحيم مناسبة لمنع الألم بتحقيق الوصول إلىٰ الغاية، والحق سبحانه يزيل ألم الحمْل الثقيل، وبذلك تتحقق رأفته؛ وهو رحيم لأنه حقّق لكم أُمنية السفر[٣].

---

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٧٠.

(٢) د.فاضل السامرائي.

(٣) الشعراوي/ تفسير الشعراوي م(١٣) ص ٧٨١٩ - ٧٨٢٠.

﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٤٧﴾﴾ [النحل:٤٧].

المناسبة: **قال ابن بحر:** علىٰ تخوف ضد البغتة أي: علىٰ حدوث حالات يخاف منها كالرياح والزلازل والصواعق، ولهذا ختم بقوله تعالىٰ: ﴿فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾، لأنّ في ذلك مهلة وامتداد وقت، فيمكن فيه التلافي، ولما كان تعالىٰ قادرًا علىٰ هذه الأمور ولم يعاجلهم بها ناسب وصفه بالرأفة والرحمة[١].

﴿وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿هُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ ۚ وَإِنَّ اللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [الحديد:٩].

المناسبة: أي لكثير الرأفة والرحمة بليغهما، حيث أنزل كتبه وبعث رسله لهداية عباده، فلا رأفة ولا رحمة أبلغ من هذه[٢].

فائدة: لو تدبرنا الآيات من سورة البقرة والنور والحديد والحشر والتوبة كلها تتعلق بالمؤمنين، والآيات من سورة النحل تبين رأفة الله بعباده في مواضع ضعفهم عمومًا وكذلك في الحج في مواضع ضعفهم عمومًا وحال ركوبهم البحر خصوصًا.

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾:

يجدر أولًا التفريق بين الاسمين السابقين، وتحديد مدلول كل منهما، والحديث هنا يدور حول محورين: الفرق بينهما، وسبب تقديم أحدهما علىٰ الآخر، «والرؤوف صيغة مبالغة من الرأفة وهي صفة تقتضي صرف الضر، والرحيم وصف عن الرحمة،

(١) أبو حيّان - تفسير البحر المحيط م٦ ص٥٣٥.

(٢) محمد الشوكاني - فتح القدير م٥ ص٢٠١.

وهي صفة تقتضي النفع لمحتاجه»[١].

وكذا يقول الإمام أبو السعود: «لأن الرأفة عبارة عن إيصال النعم الصافية عن الآلام، والرحمة إيصال النعمة مطلقًا، وقد يكون مع الألم لقطع العضو المتألم»[٢].

وأما وجه الحكمة في تقديم الرؤوف على الرحيم فيبدو واضحًا بعد التفريق السابق، ذاك أن الرأفة التي من آثارها دفع الضرر، أهم للعبد وأحوج من جلب المنفعة التي تكون من آثار الرحمة.

قال الإمام الألوسي: «وقدم الرؤوف على الرحيم لأن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي رفع المكروه وإزالة الضرر، كما يشير إليه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ﴾ أي: لا ترأفوا بهما فترفعوا الجلد عنهما، ودفع الضرر أهم من جلب المنفعة، ولهذا قدمت في قوله: ﴿رَأْفَةً وَرَحْمَةً وَرَهْبَانِيَّةً ابْتَدَعُوهَا﴾»[٣].

و﴿رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ تجاورا في ثمانية مواضع في القرآن الكريم، وفي المواضع جميعها كان السياق يؤكد صدق التفريق السابق وسلامته، فما من موضع وردا فيه إلَّا وكان ثمة ما يوقع العباد في حرج وضيق وضرر، فيدفعه المولى، ليس ذلك فحسب بل يفيض المولى على العباد بالرحمة، ثم يعلل ذلك بأنه رؤوف رحيم، أي فلولا رأفته بالعباد، ورحمته بهم ما دفع عنهم ضر، ولا كشف عنهم كرب.

وهذه بعض الآيات التي ورد فيها التجاور السابق تؤكد ما ذهبنا إليه، وهي أنموذج فقط.

---

(١) التحرير والتنوير م٩ ص٣١٠.

(٢) إرشاد العقل السليم م١ ص١٧٤.

(٣) روح المعاني م١١ ص٥٢.

قال تعالى:

(١) ﴿لَقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلْعُسْرَةِ مِنۢ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِّنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُۥ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٧﴾﴾ [التوبة:١١٧].

(٢) ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا۟ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [النحل:٧].

(٣) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِي فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾﴾ [الحج:٦٥].

(٤) ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ عَلَىٰ عَبْدِهِۦٓ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لِّيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ وَإِنَّ ٱللَّهَ بِكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٩﴾﴾ [الحديد:٩].

(٥) ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ وَأَنَّ ٱللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾ [النور:٢٠].

والآية الأخيرة سبقت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِي ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾ [النور:١٩].

وقد نزلت في حادثة الإفك[١].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٣٠.



وفقاً للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

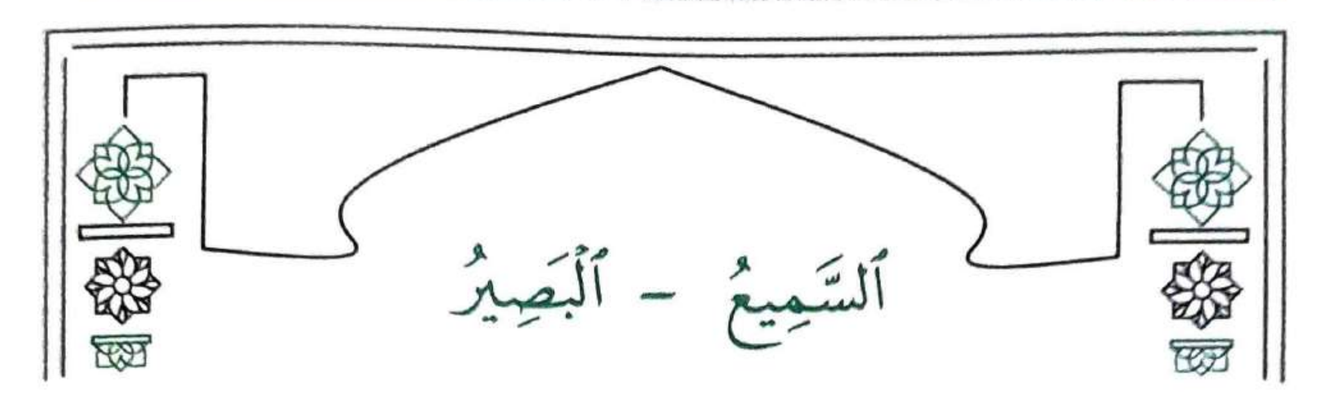
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلسَّمِيعُ - ٱلْبَصِيرُ)	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	موضعين	[الإسراء: ١] [غافر: ٥٦]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	موضع واحد	[غافر: ٢٠]
	﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾	موضع واحد	[الشورى: ١١]
(سَمِيعٌۢ - بَصِيرٌ)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾	ثلاثة مواضع	[الحج: ٧٥] [لقمان: ٢٨] [المجادلة: ١]
	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾	موضع واحد	[الحج: ٦١]
(سَمِيعًۢا - بَصِيرًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٣٤]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٥٨]

- ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١].

المناسبة: قال: ﴿لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ﴾ إذن ربنا ﷻ أسرىٰ بعبده ليرىٰ سيدنا محمد ﷺ، ويسمع أشياء لم يكن يراها ويسمعها، فربنا يريه ما يرىٰ ويسمعه ما يسمع، سيدنا محمد ﷺ يرىٰ ما يراه ربه ويسمع ما يسمعه ربه، الأمر الآخر أن هذه متعلقة بخاتمة

السورة وبسياق السورة.

بداية السورة لها علاقة بخاتمة السورة، كل السور مفتتحها له علاقة بأواخرها، في خواتيم السورة قال: ﴿قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾، ﴿يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا﴾ هذه بحاجة إلىٰ بصر، و﴿وَيَقُولُونَ﴾ محتاجة إلىٰ سمع، هذه مستلزمات ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، قال: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ هذه محتاجة إلىٰ سمع، فالذي يدعو يحتاج إلىٰ أن تسمعه، ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾﴾ الصلاة حركات وأقوال، فإذن هذا كله يتعلق بالسمع والبصر[1].

(١) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [غافر:٥٦].

المناسبة: ختم الآية بالسمع والبصر؛ لأنَّ ما يؤذون به النبي ﷺ؛ إما قول فيُدرك، أو فعل فيدرك بالبصر؛ يعني إن آذوك بالقول فنحن نسمع، بالفعل فنحن نُبصر، وهذا فيه من تطمين الرسول ﷺ[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَٱللَّهُ يَقْضِى بِٱلْحَقِّ ۖ وَٱلَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَقْضُونَ بِشَىْءٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٢٠﴾﴾ [غافر:٢٠].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ تقرير لقوله: ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ﴾ ووعيد لهم بأنه يسمع ما يقولون، ويبصر ما يعملون، وأنه يعاقبهم عليه،

---

(١) د.فاضل السامرائي.

(٢) ابن عثيمين - تفسير القرآن الكريم (سورة غافر) ص ٣٩٦.

وتعريض بما يدعون من دون الله، وأنها لا تسمع ولا تبصر[١].

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١].

المناسبة: ينفي الله ﷻ عن نفسه المثل، ويثبت لنفسه الصفات التي تليق به ﷻ ومنها (السمع) و(البصر)[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن:**

(١) ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحج:٧٥].

المناسبة: قيل نزلت حين قالوا: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ مِنۢ بَيْنِنَا﴾ أي: أنّ الله سميع لقولهم، بصير بمن يختاره لرسالته، أو سميع لأقوال الرسل فيما تقبله العقول، بصير بأحوال الأمم في الرد والقبول[٣].

(٢) ﴿مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾﴾ [لقمان:٢٨].

المناسبة: الذي يبعث لا بد أن يكون سميعًا بصيرًا، وإلّا كيف يحاسبهم على أقوالهم وعلى أفعالهم ويسمع أقوالهم؟ بصير بأعمالهم، والأعمال قسم ظاهرة وقسم مضمرة، بصير بأعمالهم الظاهرة والمضمرة[٤].

---

(١) الزمخشري - تفسير الزمخشري م٤ ص ١٥٩.

(٢) د.أمير الحداد - كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنى في كتاب الله ص٧٢.

(٣) النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل(تفسير النسفي) م٢ ص٤٥٥.

(٤) د.فاضل السامرائي.

(٣) ﴿قَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّتِى تُجَٰدِلُكَ فِى زَوْجِهَا وَتَشْتَكِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ①﴾ [المجادلة:١].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ تذييل لجملة: ﴿وَٱللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَآ﴾ أي: أن الله عالم بكل صوت وبكل مرئيّ، ومن ذلك محاورة المجادلة، ووقوعها عند النبي ﷺ[١].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ⑥①﴾ [الحج:٦١].

المناسبة: الليل آلته السمع لا الإبصار، والنهار السمع والإبصار، والله ﷻ في الليل والنهار سميع بصير[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ⑤⑧﴾ [النساء:٥٨].

المناسبة: يقول: إن الله لم يزل ﴿سَمِيعًا﴾ بما تقولون وتنطقون، وهو سميع لذلك منكم إذا حكمتم بين الناس ولما تُحاورونهم به، ﴿بَصِيرًا﴾ بما تفعلون فيما ائتمنتم عليه من حقوق رعيتكم وأموالهم،وما تقضون به بينهم من أحكامكم: بعدل تحكمون أو جَوْر[٣].

(١) ابن عاشور- التحرير والتنوير م٢٨ ص ٩.
(٢) د.فاضل السامرائي.
(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٨ ص٤٩٥.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ثَوَابَ ٱلدُّنْيَا فَعِندَ ٱللَّهِ ثَوَابُ ٱلدُّنْيَا وَٱلْأَخِرَةِ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا بَصِيرًا ﴿١٣٤﴾﴾ [النساء:١٣٤].

المناسبة: يعني: وكان الله ﴿سَمِيعًا﴾ لما يقول هؤلاء المنافقون الذين يريدون ثواب الدنيا بأعمالهم، وإظهارهم للمؤمنين ما يظهرون لهم إذا لَقُوا المؤمنين، وقولهم لهم: «آمنّا»، ﴿بَصِيرًا﴾ يعني: وكان ذا بصر بهم وبما هم عليه منطوون للمؤمنين، فيما يكتمونه ولا يبدونه لهم من الغش والغِلّ الذي في صدورهم لهم(١).

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾:

ما يقال في ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ يقال في ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، بيد أن الأمر يختلف هنا قليلًا، فحيث يرد الختم بـ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، يكون ثَمَّ ما يُسمع، وما يُبصر قد سبق الختم، سواء في مطلع الآية، أو سياقها، أو قصة النزول، والحق أنَّ الجمع بين ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ بشكل عام إنما يفيد الإحاطة والمعية، فيكون للإيناس للمؤمنين أنه يسمعهم ويراهم، ويكون تهديدًا للكفار وتحذيرًا لهم، من أجل ذلك لما قال موسىٰ وأخوه هارون: ﴿قَالَا رَبَّنَآ إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَآ أَوْ أَن يَطْغَىٰ ﴿٤٥﴾﴾ [طه:٤٥].

أجابهم المولىٰ سبحانه: ﴿قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾﴾ [طه:٤٦].

إنها معية الله تحوطهم، «يريد بالنصرة والمعونة والقدرة علىٰ فرعون»(٢).

وهو تطمين لهم أنَّ فرعون لن يتمكن من إيذائهم ما دام المولىٰ يسمع ويرىٰ، وانظر إلىٰ جمال الحذف لمعمولي الفعلين ﴿أَسْمَعُ وَأَرَىٰ﴾ الذي يفيد العموم؛ ليظل المعنىٰ مفتوحًا علىٰ كل أشكال المسموعات والمرئيات.

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٩ ص ٣٠١.

(٢) الجامع لأحكام القرآن م١١ ص ١٨٣.

قال الإمام الرازي في معرض تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٞ ﴿٦١﴾ ﴾ [الحج:٦١].

«أنه كما يقدر علىٰ ما لا يقدر عليه غيره، فكذلك يُدرك المسموع والمبصر، ويكون ذلك كالتحذير من الإقدام علىٰ ما لا يجوز في المسموع والمبصر»(١).

قال تعالى:

(١) ﴿ قَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّتِي تُجَٰدِلُكَ فِي زَوۡجِهَا وَتَشۡتَكِيٓ إِلَى ٱللَّهِ وَٱللَّهُ يَسۡمَعُ تَحَاوُرَكُمَآۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ﴿١﴾ ﴾ [المجادلة:١].

(٢) ﴿ سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ﴿١﴾ ﴾ [الإسراء:١].

(٣) ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُكُمۡ أَن تُؤَدُّواْ ٱلۡأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهۡلِهَا وَإِذَا حَكَمۡتُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحۡكُمُواْ بِٱلۡعَدۡلِۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعَۢا بَصِيرٗا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء:٥٨].

فالآيات السابقة يبدو وجه الحكمة من الختم واضحًا، ففي الآية الأولىٰ حيث خولة بنت ثعلبة علىٰ أرجح الأقوال، وأما آية الإسراء فلأنه سمع ما سمع وأبصر ما أبصر، يسمع ما قيل حول الإسراء، ويبصر ما صنع الصانعون من تكذيبهم له، وأما الآية الثالثة آية الأمانات فما أوقعَ الختم بهذين الاسمين في النفس!، ذاك لأن أداء الأمانات فعل يُرىٰ يناسبه ﴿ٱلۡبَصِيرُ﴾، وأنّ الحكم بالعدل والقضاء قول يُنطق يناسبه ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾(٢).



(١) تفسير الرازي م١٢ ص ٦١.

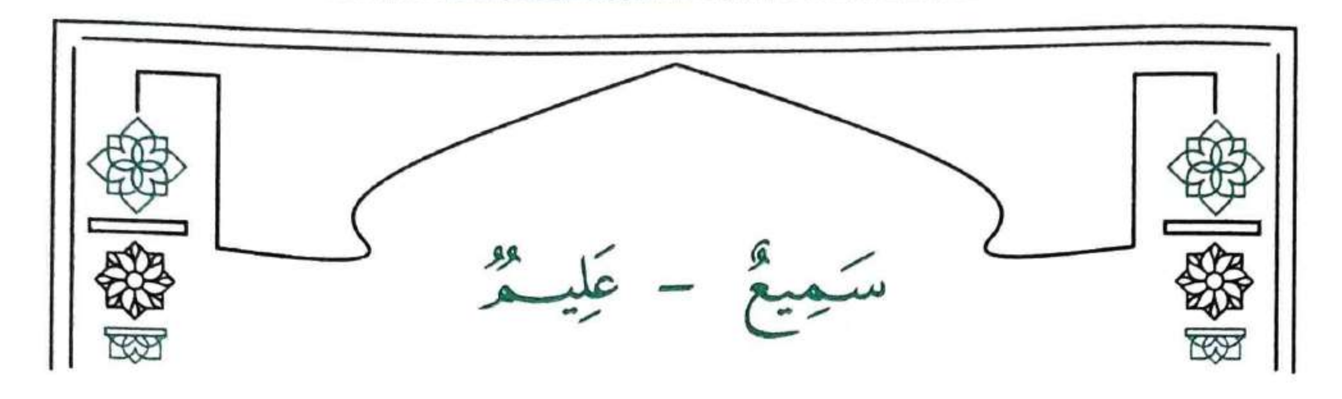
(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ٢٠٥ -٢٠٦.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلسَّمِيعُ - ٱلْعَلِيمُ)	﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	ستة مواضع	[البقرة: ١٣٧] [الأنعام: ١٣] [الأنعام: ١١٥] [الأنبياء: ٤] [العنكبوت: ٥] [العنكبوت: ٦٠]
	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	خمسة مواضع	[الأنفال: ٦١] [يوسف: ٣٤] [الشعراء: ٢٢٠] [فصلت: ٣٦] [الدخان: ٦]
	﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	موضعين	[البقرة: ١٢٧] [آل عمران: ٣٥]
	﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	موضع واحد	[المائدة: ٧٦]
	﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾	موضع واحد	[يونس: ٦٥]
(سَمِيعٌ - عَلِيمٌ)	﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	ثمانية مواضع	[البقرة: ٢٢٤] [البقرة: ٢٥٦] [آل عمران: ٣٤] [آل عمران: ١٢١] [التوبة: ٩٨] [التوبة: ١٠٣] [النور: ٢١] [النور: ٦٠]

الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	ثلاثة مواضع	[البقرة: ١٨١] [الأنفال: ١٧] [الحجرات: ١]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[البقرة: ٢٢٧]
	﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[البقرة: ٢٤٤]
	﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[الأعراف: ٢٠٠]
	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[الأنفال: ٥٣]
(لَسَمِيعٌ - عَلِيمٌ)	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[الأنفال: ٤٢]
(سَمِيعًا - عَلِيمًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٤٨]

﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ **ستة مواضع في القرآن:**

(١) ﴿فَإِنْ ءَامَنُوا۟ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣٧﴾﴾ [البقرة:١٣٧].

المناسبة: لما كان تدبير هؤلاء المشاقِّين تدبير الكيد للرسول ﷺ وقد يكون بالأقوال وقد يكون بالأفعال، والتدبير أمر خفي، أمر خفي ما هو حرب يُعلن حتى نقول ينبغي أن يُقابل بقوة وعِزة، قال: ﴿وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ حتى الأمور التي ما تدري عنها ولا يبرزونها ولا يظهرون الحرّاب حرابة الرسول ﷺ فإن الله تعالى سميع عليم ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾(١).

(٢) ﴿۞ وَلَهُۥ مَا سَكَنَ فِى ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٣﴾﴾ [الأنعام:١٣].

المناسبة: ولَمّا دَلَّ ما مَضىٰ عَلىٰ القُدْرَةِ التّامَّةِ، وانْقَسَمَ إلىٰ مُتَحَرِّكٍ وساكِنٍ، وكانَتْ القُدْرَةُ لا تَتِمُّ إلّا بِالعِلْمِ، قال: ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ أيْ: البالِغُ السَّمْعِ لِكُلِّ مُتَحَرِّكٍ

(١) ابن عثيمين – تفسير القرآن الكريم (سورة البقرة) م٢ ص ٩٤.

﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ أيْ: العامُّ العِلْمِ بِالبَصَرِ والسَّمْعِ وغَيْرِهِما بِكُلِّ مُتَحَرِّكٍ وبِكُلِّ ساكِنٍ مِن أقْوالِكم وأفْعالِكم وغَيْرِهِما، فَلا تَطْمَعُوا في أنْ يُتْرَكَ شَيْءٌ مِن مُجازاتِكم[١].

(٣) ﴿وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ صِدْقًا وَعَدْلًا ۚ لَّا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١١٥﴾﴾ [الأنعام:١١٥].

المناسبة: تَعْرِيضٌ بِالوَعِيدِ لِمَن يَسْعىٰ لِتَبْدِيلِ كَلِماتِهِ، فالسَّمِيعُ العالِمُ بِأصْواتِ المَخْلُوقاتِ، الَّتِي مِنها ما تُوحِي بِهِ شَياطِينُ الإنْسِ والجِنِّ، بَعْضُهم إلىٰ بَعْضٍ، فَلا يَفُوتُهُ مِنها شَيْءٌ؛ والعالِمُ أيْضًا بِمَن يُرِيدُ أنْ يُبَدِّلَ كَلِماتِ اللهِ، فَلا يَخْفىٰ عَلَيْهِ ما يَخُوضُونَ فِيهِ مِن تَبْيِيتِ الكَيْدِ والإبْطالِ لَهُ[٢].

(٤) ﴿قَالَ رَبِّى يَعْلَمُ ٱلْقَوْلَ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٤﴾﴾ [الأنبياء:٤].

المناسبة: يسمع كل ما يمكن سمعه، ويعلم كل ما يمكن علمه من القول وغيره، فهو يسمع سركم، ويبطل مكركم، ويسمع ما أنسبه إليه من هذا الذكر[٣].

(٥) ﴿مَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَءَاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾﴾ [العنكبوت:٥].

المناسبة: اللّه سميع للأصوات، عليم بالنيات، فمَن كان صادقًا في ذلك أناله ما يرجو، ومَن كان كاذبًا لم تنفعه دعواه، وهو العليم بمن يصلح لحبه ومن لا يصلح[٤].

(٦) ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [العنكبوت:٦٠].

المناسبة: سميع إذا طلبتم الرزق، يسمع ويجيب، عليم إن سكتّم، لا تخفىٰ عليه حاجتكم ومقدار حاجتكم[٥].

---

(١) البقاعي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م٧ ص ٣٣/ ٣٤.
(٢) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٨ ص ٢٢.
(٣) البقاعي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م١٢ ص ٣٨٥.
(٤) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص ٦٢٦.
(٥) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٥ ص ٧٣.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ **خمسة مواضع في القرآن:**

(١) ﴿۞ وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾ [الأنفال:٦١].

المناسبة: أي أنه لا شيء يغيب عن سمعه إن كان كلامًا يقال، أو عن علمه إن كان فعلًا يتمّ، وإياك أن تخلط بين التوكل والتواكل، فالتوكل محله القلب، والجوارح تعمل؛ فلا تترك عمل الجوارح وتدعي أنك تتوكل على الله، وليعلم المسلم أن الانتباه واجب، وإن رأيت من يفقد يقظته لا بد أن تنبهه إلىٰ ضرورة اليقظة والعمل، فالكلام له دور هنا، وكذلك الفعل له دور؛ لذلك قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[١].

(٢) ﴿فَٱسْتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنْهُ كَيْدَهُنَّ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٤﴾﴾ [يُوسُف:٣٤].

المناسبة: السميع [لدعائه] العليم [بمكرهن][٢].

(٣) ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٢٠﴾﴾ [الشُّعَرَاء:٢٢٠].

المناسبة: إن ربك هو ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ تلاوتك يا محمد، وذكرك في صلاتك ما تتلو وتذكر، ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بما تعمل فيها ويعمل فيها من يتقلب فيها معك مؤتمًّا بك، يقول: فرتل فيها القرآن، وأقم حدودها، فإنك بمرأىٰ من ربك ومسمع[٣].

(٤) ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فُصِّلَتْ:٣٦].

المناسبة: لما ذكر الشيطان الذي لا يُرىٰ ولا تُرىٰ وساوسه، وإنما تُعلم، قال: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾[٤].

(٥) ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦﴾﴾ [الدخان:٦].

المناسبة: جملة: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ تعليل لجملة: ﴿إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٥﴾ رَحْمَةً

(١) الشعراوي/ تفسير الشعراوي م(٨) ص ٤٧٨٣.
(٢) البغوي - تفسير البغوي م ٤ ص ٢٣٩.
(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٩ ص ٤١٣.
(٤) د.فاضل سامرائي.

مِّن رَّبِّكَۚ﴾ أي: كنا مرسلين رحمة بالناس لأنه عَلم عبادة المشركين للأصنام، وعلم إغواء أئمة الكفر للأمم، وعلم ضجيج الناس من ظلم قويّهم ضعيفَهم، وعلم ما سوىٰ ذلك من أقوالهم، فأرسل الرُسل لتقويمهم وإصلاحهم، وعَلم أيضًا نوايا الناس وأفعالهم وإفسادهم في الأرض، فأرسل الرّسل بالشرائع لكفّ الناس عن الفساد وإصلاح عقائدهم وأعمالهم، فأشير إلىٰ علم النوع الأول بوصف ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ لأن السميع هو الذي يعلم الأقوال فلا يخفىٰ عليه منها شيء، وأشير إلىٰ علم النّوع الثاني بوصف ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ الشامل لجميع المعلومات، وقدّم ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ للاهتمام بالمسموعات لأنّ أصل الكفر هو دعاء المشركين أصنامهم[١].

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البَقَرَة:١٢٧].

المناسبة: ختمَا دعاءهما بذكر اسمين من أسمائه الحسنىٰ وهما: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، ليؤكدا أنَّ رجاءهما في استجابة دعائهما وثيق، وأن ما عملاه ابتغاء مرضاته جدير بالقبول،لأن من كان سميعًا عليمًا بنيات الداعين وصدق ضمائرهم، كان تفضلّه باستجابة دعاء المخلصين في طاعته غير بعيد[٢].

(٢) ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ [آل عِمرَان:٣٥].

المناسبة: ختمت بهذين الوصفين ؛ لأنها اعتقدت النذر، وعقدته بنيتها، وتلفَّظت به، ودعت بقبوله، فناسب ذلك ذكر هذين الوصفين[٣].

(١) ابن عاشور- التحرير والتنوير م٢٥ ص ٢٨٢.
(٢) الطنطاوي - تفسير الوسيط للطنطاوي م١ ص ٢٧٢.
(٣) أبو حيان - تفسير البحر المحيط م ٣ ص ١١٤.

﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٧٦)﴾ [المائدة:٧٦].

المناسبة: لأنهم عدلوا عن إفراد ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ إلىٰ عبادة جماد (لا يسمع ولا يبصر ولا يعلم شيئًا)، ولا يملك ضرًّا ولا نفعًا لغيره ولا لنفسه(١).

﴿هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:** بدون إضافة(والله- إنه):

(١) ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ ۘ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا ۚ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ (٦٥)﴾ [يونس:٦٥].

المناسبة: سبحانه يسمع قولك، وقول أعدائك فيك، ويعلم ذلك تفصيلًا، فاكتف بعلم الله وكفايته، فمن يتق الله فهو حسبه(٢).

﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **ثمانية مواضع في القرآن:**

(١) ﴿وَلَا تَجْعَلُوا۟ ٱللَّهَ عُرْضَةً لِّأَيْمَـٰنِكُمْ أَن تَبَرُّوا۟ وَتَتَّقُوا۟ وَتُصْلِحُوا۟ بَيْنَ ٱلنَّاسِ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٤)﴾ [البقرة:٢٢٤].

المناسبة: ﴿سَمِيعٌ﴾ لما يقوله الحالف منكم بالله إذا حلف فقال:«والله لا أبرّ ولا أتقىٰ ولا أصلح بين الناس»، ولغير ذلك من قيلكم وأيمانكم ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تقصدون وتبتغون بحلفكم ذلك، ألخير تريدون أم غيره ؟(٣).

(٢) ﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّـٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦)﴾ [البقرة:٢٥٦].

(١) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم م٣ ص ١٤٤.
(٢) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص ٣٦٨.
(٣) الطبري – تفسير الطبري م٤ ص ٤٢٧.

المناسبة: لما كان الكفر بالطاغوت والإيمان بالله مما ينطق به اللسان ويعتقده القلب حسُن في الصفات ﴿سَمِيعٌ﴾ من أجل النطق، ﴿عَلِيمٌ﴾ من أجل المعتقد[١].

(٣) ﴿ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٣٤﴾ [آل عمران:٣٤].

المناسبة: الغرض من ذكر هؤلاء الأنبياء هو لتذكير اليهود والنصارىٰ بشدة انتساب أنبيائهم إلىٰ النبي محمد ﷺ فما كان ينبغي أن يجعلوا موجب القرابة موجب عداوة وتفريق، ومن هنا ظهر موقع قوله: ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾، أي: سميع بأقوال بعضكم في بعض هذه الذرية: كقول اليهود في عيسىٰ وأمه، وتكذيبهم وتكذيب اليهود والنصارىٰ لمحمد ﷺ[٢].

(٤) ﴿وَإِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ ٱلْمُؤْمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلْقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٢١﴾ [آل عمران:١٢١].

المناسبة: ﴿سَمِيعٌ﴾ لأقوالكم، ﴿عَلِيمٌ﴾ بضمائركم ونياتكم، فإنه عليه السلام شاور أصحابه في تلك الحرب، فمنهم من قال له: أقم بالمدينة، ومنهم من قال: اخرج إليهم، وكان لكل أحد غرض آخر فيما يقول، فمِن موافق، ومِن مخالف فقال تعالىٰ: أنا سميع لما يقولون،عليم بما يضمرون[٣].

(٥) ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ مَغْرَمًا وَيَتَرَبَّصُ بِكُمُ ٱلدَّوَآئِرَۚ عَلَيْهِمْ دَآئِرَةُ ٱلسَّوْءِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٩٨﴾ [التوبة:٩٨].

المناسبة: سبحانه يسمع كلماتهم حين يأتي عامل الزكاة ليأخذ نصاب الزكاة، وكيف كانوا يستقبلونه بما يكره، وقد يكرهون في طي نفوسهم ولا يتكلمون، فإن تكلموا فالله ﴿سَمِيعٌ﴾، وإن لم يتكلموا وكتموا الكراهية في قلوبهم فالله ﴿عَلِيمٌ﴾،

---

(١) القرطبي – الجامع لأحكام القرآن م ٣ ص ٢٨٢.

(٢) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٣ ص ٢٣١.

(٣) الرازي – التفسير الكبير[مفاتيح الغيب] م ٨ ص ٣٤٧.

إذن: فهم محاصرون بعلم الله وسمعه[١].

(٦) ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٠٣﴾﴾ [التوبة:١٠٣].

المناسبة: **جملة:** ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ تذييل مناسب للأمر بالدعاء لهم، والمراد بالسميع هنا: المجيب للدعاء، وذكره للإشارة إلىٰ قبول دعاء النبي ﷺ، ففيه إيماء إلىٰ التنويه بدعائه، وذكر العليم إيماء إلىٰ أنه ما أمره بالدعاء لهم إلَّا لأن في دعائه لهم خيرًا عظيمًا وصلاحًا في الأمور[٢].

(٧) ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّي مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾﴾ [النُّور:٢١].

المناسبة: يسمع أقوالكم في القذف، وأقوالكم في إثبات البراءة، عليم بما في قلوبكم من محبة إشاعة الفاحشة أو من كراهيتها، وإذا كان كذلك وجَب الاحتراز عن معصيته[٣].

(٨) ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٍۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾﴾ [النُّور:٦٠].

المناسبة: **جملة:** ﴿وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ مسوقة مساق التذييل للتحذير من التوسع في الرخصة أو جعلها ذريعة لما لا يحمد شرعًا، فوصف ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ تذكير بأنه يسمع ما تحدثهن به أنفسهن من المقاصد، ووصف ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ تذكير بأنه يعلم أحوال وضعهن

---

(١) الشعراوي – تفسير الشعراوي م٩ ص ٥٤٤٠.

(٢) ابن عاشور – التحرير والتنوير م١١ ص ٢٣.

(٣) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م ٢٣ ص ٣٤٨.

الثياب وتبرجهن ونحوها(١).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن:**

(١) ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعۡدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثۡمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٨١﴾ [البَقَرَة:١٨١].

المناسبة: الآية تتحدث عن الإيصاء من شاهد و وصيّ، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لقول الموصي، ﴿عَلِيمٌ﴾ بفعل الوصيّ فمجازٍ عليه(٢).

(٢) ﴿فَلَمۡ تَقۡتُلُوهُمۡ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ قَتَلَهُمۡۚ وَمَا رَمَيۡتَ إِذۡ رَمَيۡتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ وَلِيُبۡلِيَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مِنۡهُ بَلَآءً حَسَنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١٧﴾ [الأنفَال:١٧].

المناسبة: لما كانوا قد أقبلوا على المفاخر بقتل من قتلوا وأَسْر من أسروا، وكان ربما قد لا يُخلص العمل من بعض المقاتلين، إما لقتال حميّة وإما لدفع عن نفس، ختمت بهاتين الصفتين، فقيل: إن الله ﴿سَمِيعٌ﴾ لكلامكم وما تفخرون به، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما انطوت عليه الضمائر، ومَن يقاتل لتكون كلمة الله هي العليا(٣).

(٣) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيِ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ١﴾ [الحُجرَات:١].

المناسبة: قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يؤكد ما تقدم لأنهم قالوا آمنا، فهو يسمع قولهم ويعلم فعلهم وما في قلوبهم من التقوى والخيانة، فلا ينبغي أن يختلف قولكم وفعلكم وضمير قلبكم، بل ينبغي أن يَتِمَّ ما في سمْعِهِ من قولكم آمنا وسمعنا وأطعنا، وما في علْمه من فعْلكم الظاهر، وهو عدم التقدُّم، وما في قلوبكم من الضمائر وهو التقوى(٤).

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م١٨ ص ٢٩٩.
(٢) تفسير الجلالين ص ٣٧.
(٣) أبو حيّان– البحر المحيط م٥ ص ٢٩٦.
(٤) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٨ ص ٩٢.

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٢٧)﴾ [البقرة:٢٢٧].

المناسبة: ﴿وَإِنْ عَزَمُوا۟ ٱلطَّلَٰقَ﴾ أي وقع العزم منهم عليه، والقصد له، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ﴾ لذلك منهم، ﴿عَلِيمٌ﴾ به[(١)].

﴿أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَقَٰتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٤٤)﴾ [البقرة:٢٤٤].

المناسبة: ﴿سَمِيعٌ﴾ لقول من يقول من منافقيكم لمن قتل منكم في سبيلي: لو أطاعونا فجلسوا في منازلهم ما قتلوا، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما تجنُّه صدورهم من النفاق والكفر وقلة الشكر لنعمتي عليهم، وآلائي لديهم في أنفسهم وأهليهم، ولغير ذلك من أمورهم وأمور عبادي، واعلموا أن الله سميع لقولهم، وعليم بهم وبغيرهم وبما هم عليه مقيمون من الإيمان والكفر، والطاعة والمعصية، محيط بذلك كله، حتىٰ يجازي كلاً بعمله، إن خيرا فخيرا، وإن شرًّا فشرا[(٢)].

﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٠٠)﴾ [الأعراف:٢٠٠].

المناسبة: لما ذكر الشيطان الذي لا يُرىٰ ولا تُرىٰ وساوسه وإنما تُعلم قال: ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[(٣)].

---

(١) محمد الشوكاني - فتح القدير م١ ص ٢٦٨.

(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٥ ص ٢٨١.

(٣) د.فاضل السامرائي.

❁ ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣﴾ [الأنفال:٥٣].

المناسبة: عَطْفٌ علىٰ ﴿...بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا...﴾ داخِلٌ مَعَهُ في حَيِّزِ التَّعْلِيلِ، أيْ: وسَبَبٌ أَنَّهُ تَعالىٰ ﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ يَسْمَعُ ويَعْلَمُ جَمِيعَ ما يَأْتُونَ ويَذَرُونَ مِنَ الأَقْوالِ والأَفْعالِ السّابِقَةِ واللّاحِقَةِ فيُرَتِّبُ علىٰ كُلٍّ مِنها ما يَلِيقُ مِن إبْقاءِ النِّعْمَةِ وتَغْيِيرِها[١].

❁ ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِذۡ أَنتُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلدُّنۡيَا وَهُم بِٱلۡعُدۡوَةِ ٱلۡقُصۡوَىٰ وَٱلرَّكۡبُ أَسۡفَلَ مِنكُمۡۚ وَلَوۡ تَوَاعَدتُّمۡ لَٱخۡتَلَفۡتُمۡ فِي ٱلۡمِيعَٰدِ وَلَٰكِن لِّيَقۡضِيَ ٱللَّهُ أَمۡرٗا كَانَ مَفۡعُولٗا لِّيَهۡلِكَ مَنۡ هَلَكَ عَنۢ بَيِّنَةٖ وَيَحۡيَىٰ مَنۡ حَيَّ عَنۢ بَيِّنَةٖۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ ٤٢﴾ [الأنفال:٤٢].

المناسبة: يشير إلىٰ أنّ الله ﴿سَمِيعٌ﴾ دعاء المسلمين طلب النصر، وسميع ما جرىٰ بينهم من الحوار في شأن الخروج إلىٰ بدر ومن مودّتهم أن تكون غير ذات الشوكة هي إحدىٰ الطائفتين التي يلاقونها، وغير ذلك، و ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يجول في خواطرهم من غير الأمور المسموعة، وبما يصلح بهم ويبني عليه مجد مستقبلهم[٢].

❁ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلۡجَهۡرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلۡقَوۡلِ إِلَّا مَن ظُلِمَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ١٤٨﴾ [النِّساء:١٤٨].

المناسبة: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا﴾ لما تجهرون به من سوء القول لمن تجهرون له به، وغير ذلك من أصواتكم وكلامكم ﴿عَلِيمًا﴾ بما تخفون من سوء قولكم، وكلامكم لمن

(١) الألوسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م١٥ ص ٢١٦.
(٢) ابن عاشور - تفسير التحرير والتنوير م١٠ ص ٢١.

تخفون له به، فلا تجهرون له به، محصٍ كل ذلك عليكم[(١)].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾:

الاسمان الجليلان السابقان وردَا في القرآن الكريم مقترنين ختمًا للآيات في اثنين وثلاثين موضعًا، وحين تتبعت الآيات آية آية، محاولًا أن أبحث عن علة الاقتران؛ بانَ لي أنهما ما وردَا إلَّا وقد سبقَا بقول، فإن لم يكن في الآية نفسها، كان في التي قبلها، وإن لم يكن في التي قبلها، كان متعلقًا بسبب النزول، وكون أن الآية ختمت بالسميع، إذن هناك ما يُسمع، فوجب أن نبحث عنه، وأن نمعن النظر في ذلك، وهنا أنا أضع النسق العام، وأكتفي بالتمثيل فقط، بعد ما قمتُ به من استقراء الآيات، ولو بسطت الحديث لكل آية مع تعليلها، لما اتسع المقام، وفي كتب التفسير المتنوعة ما يغني عن الإعادة.

قال الإمام الطاهر: «والمراد بالسميع العالم بأقوالهم، التي من شأنها أن تُسمع، وبالعليم ما هو أعمّ من أحوالهم التي ليست بمسموعات»[(٢)]

ولكن الرأي السابق على وجاهته، يحتاج إلى مزيد تأمل، فالمولى سميع ليس فقط لما من شأنه أن يسمع، ولكنه سبحانه سميع، لهمسات النفوس، وهتافات الضمائر، وما القول باللسان إلَّا بعض القول، فهو سبحانه يسمع نطق القلوب قبل قول اللسان، ويسمع همسات النفوس، وهتافات الضمائر قبل أن يفصح بها البيان.

قال الإمام البقاعي في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٦﴾﴾ [المائدة:٧٦].

قال: «وإنما قرن بالسميع العليم، دون البصير لإرادة التهديد لمن عبد غيره، لأن العبادة قول أو فعل، ومن الفعل ما محله القلب وهو الاعتقاد، ولا يُدرك بالبصر بل بالعلم[(٣)]».

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٩ ص ٣٥٠.

(٢) التحرير والتنوير م٧ ص ٢٦.

(٣) نظم الدرر م٢ ص ٥١٧.

وهذه مجموعة من الآيات أسوقها كأنموذج، قال تعالىٰ: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [العَنكبوت:٦٠].

فانظر إلىٰ جمال هذه الآية، وروعة النظم التي انطوت عليه، فهو لما أراد أن يعلم المؤمنين التوكل عليه وحده، ذكرهم بمشهد مألوف لديهم، لكنهم مع تكراره لا يتأملون فيه، تلك الدابة العاجزة التي لا تستطيع أن تحمل رزقها فتخبئه إلىٰ غدها، إنه سبحانه يسمع شكايتها، ويعلم بحالها، فإذا كان المولىٰ يسمعها، ويعلم حالها ويرزقها، أفلا يرزقكم، وأنتم أنطق منها وأقدر علىٰ السعي وطلب الرزق.

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف:٢٠٠].

﴿وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ نَزْغٌ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٦﴾﴾ [فُصِّلَتْ:٣٦].

من الملاحظ أن المولىٰ سبحانه، حينما أمرنا أن نستعيذ بالله من الشيطان، ختم بـ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾، وما ذلك إلَّا لأن الشيطان يوسوس في صدورنا، والوسوسة: «هي الدعاء لطاعته بكلام خفي، يصل مفهومه إلىٰ القلب من غير سماع صوت»(١).

وانظر إلىٰ قوله كلام خفي، فالله سبحانه يسمع وسوسته، ولما كان الشيطان قد خفي عنا فإن الله يعلمه ويبطل فعله، يؤكد مذهبنا هذا أن هناك آية أخرىٰ ورد فيها الأمر بالاستعاذة، وختمت بالسميع البصير، فلو كان الأمر متعلقا بالمستعيذ، لما اختلف الختم في الآيتين، ولكن لما كان الأمر متعلقًا بالمستعاذ منه وهو شيطان الجن في الآيتين الأوليين، وشيطان الإنس في الآية التالية ناسب أن يغاير الختم، ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بِغَيْرِ سُلْطَٰنٍ أَتَىٰهُمْ ۙ إِن فِى صُدُورِهِمْ إِلَّا كِبْرٌ مَّا هُم بِبَٰلِغِيهِ ۚ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿٥٦﴾﴾ [غَافِر:٥٦].

(١) الجامع لأحكام القرآن م ٢٠ ص ٣٤٣.

«وتأمل حكمة القرآن كيف جاء في الاستعاذة من الشيطان الذي نعلم وجوده، ولا نراه بلفظ السميع العليم، وجاءت الاستعاذة من شر الإنس الذين يُرون بالأبصار بلفظ ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾، لأن أفعال هؤلاء أفعال معاينة ترىٰ بالبصر، وأما نزغ الشيطان فوساوس وخطرات يلقيها في القلب يتعلق بها العلم، فأمر بالاستعاذة بالسميع العليم منها، وأمر بالاستعاذة بـ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ في باب ما يُرىٰ بالبصر ويُدرك بالرؤية(١)».

وأما الآيات التي جاء الختم فيها بالسميع العليم ليناسب قولًا منطوقًا ظاهرًا فهي كثيرة،

اكتفي بذكر بعضًا منها، قال تعالى:

(١) ﴿إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾﴾ [آل عمران:٣٥].

(٢) ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿١٢٧﴾﴾ [البقرة:١٢٧].

(٣) ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ فَإِنَّمَآ إِثْمُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿١٨١﴾﴾ [البقرة:١٨١].

(٤) ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ ٱلْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٥﴾﴾ [يونس:٦٥].

(٥) ﴿۞ لَّا يُحِبُّ ٱللَّهُ ٱلْجَهْرَ بِٱلسُّوٓءِ مِنَ ٱلْقَوْلِ إِلَّا مَن ظُلِمَ وَكَانَ ٱللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا ﴿١٤٨﴾﴾ [النساء:١٤٨].

فالآيات السابقة يتضح في كل واحد فيها أن هناك قولًا ما، سواء صدر عن أنبياء أو عن غيرهم، لاحظ على الترتيب: ﴿قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ﴾، ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ﴾، ﴿فَمَنۢ بَدَّلَهُۥ بَعْدَ مَا سَمِعَهُۥ﴾، ﴿وَلَا يَحْزُنكَ قَوْلُهُمْ﴾، ﴿مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾ وهكذا في بقية الآيات(٢).



(١) بدائع الفوائد م٢ ص ٤٦٣.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٠١ - ٢٠٢ - ٢٠٣ - ٢٠٤.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

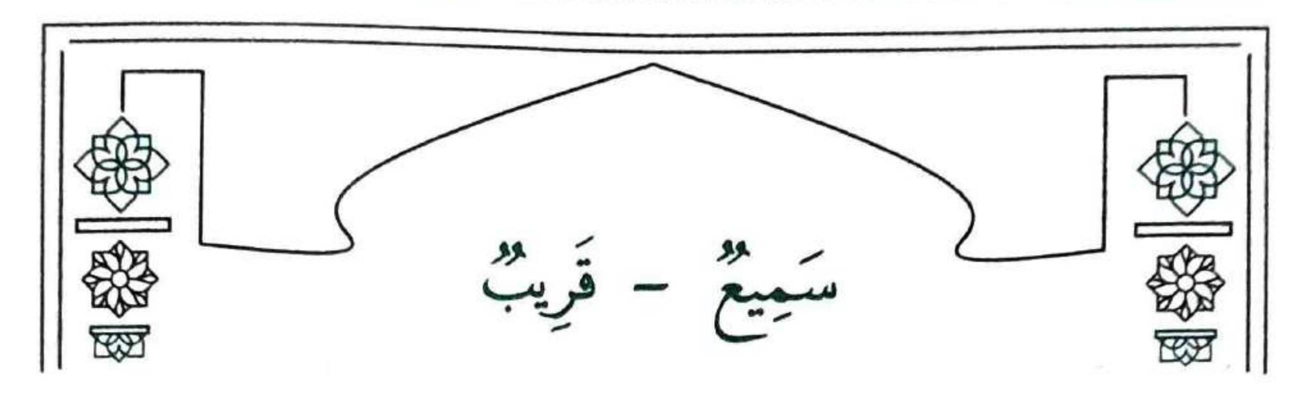
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(سَمِيعٌ - قَرِيبٌ)	﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾	موضع واحد	[سبأ: ٥٠]

﴿إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى ۖ وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ ۚ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سبأ:٥٠].

المناسبة: هذه الآيات جاءت في أواخر سورة سبأ؛ حيث يأمر الله ﷻ رسوله: ﴿۞ قُلْ إِنَّمَآ أَعِظُكُم بِوَٰحِدَةٍ ۖ أَن تَقُومُوا۟ لِلَّهِ مَثْنَىٰ وَفُرَٰدَىٰ ثُمَّ تَتَفَكَّرُوا۟ ۚ مَا بِصَاحِبِكُم مِّن جِنَّةٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا نَذِيرٌ لَّكُم بَيْنَ يَدَىْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٤٦﴾﴾ [سبأ:٤٦].

وهكذا الآيات التي بعدها، في تفسير السعدي: «ولما تبين الحق بما دعا إليه الرسول، وكان المكذبون له يرمونه بالضلال، أخبرهم بالحق، ووضحه لهم، وبين لهم عجزهم عن مقاومته، وأخبرهم أن رميهم له بالضلال ليس بضائر الحق شيئًا، ولا دافعًا ما جاء به، وأنه إن ضل – وحاشاه من ذلك لكن على سبيل التنزل في المجادلة – فإنما يضل على نفسه، أي: ضلاله قاصر على نفسه، غير متعد إلى غيره، ﴿وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ﴾ فليس ذلك من نفسي، وحولي، وقوتي، وإنما هدايتي بما ﴿يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ﴾ فهو مادة هدايتي، كما هو مادة هداية غيري، إن ربي ﴿سَمِيعٌ﴾ للأقوال والأصوات كلها، ﴿قَرِيبٌ﴾ ممن دعاه وسأله وعبده»[1].

(١) د.أمير الحداد - كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنى في كتاب الله ص ٧٩.

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾:

﴿سَمِيعٌ قَرِيبٌ﴾ تجاور ورد في القرآن الكريم في موضع واحد، قال تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن ضَلَلْتُ فَإِنَّمَآ أَضِلُّ عَلَىٰ نَفْسِى وَإِنِ ٱهْتَدَيْتُ فَبِمَا يُوحِىٓ إِلَىَّ رَبِّىٓ إِنَّهُۥ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ﴿٥٠﴾﴾ [سبأ:٥٠].

وما قيل عن ﴿ٱلسَّمِيعُ﴾ في ﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ و﴿ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ يقال هنا، فحيث يكون ﴿سَمِيعٌ﴾ فثم قول قد قيل، والآية السابقة وردت في سياق المجادلة بين النبي ﷺ والكفار،لأنهم قالوا قبل ذلك أنَّ ما جاءهم به إفك، ومرة قالوا سحر، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا رَجُلٌ يُرِيدُ أَن يَصُدَّكُمْ عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ ءَابَآؤُكُمْ وَقَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّآ إِفْكٌ مُّفْتَرًى ۚ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُمْ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٣﴾﴾ [سبأ:٤٣].

أي: إنه يسمع أقوالكم، وافتراءكم وتطاولكم علىٰ الحق، وهو قريب منكم، لو شاء عذبكم، فلا يتأخر عذابه عليكم[١].



(١) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص٢٠٧.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

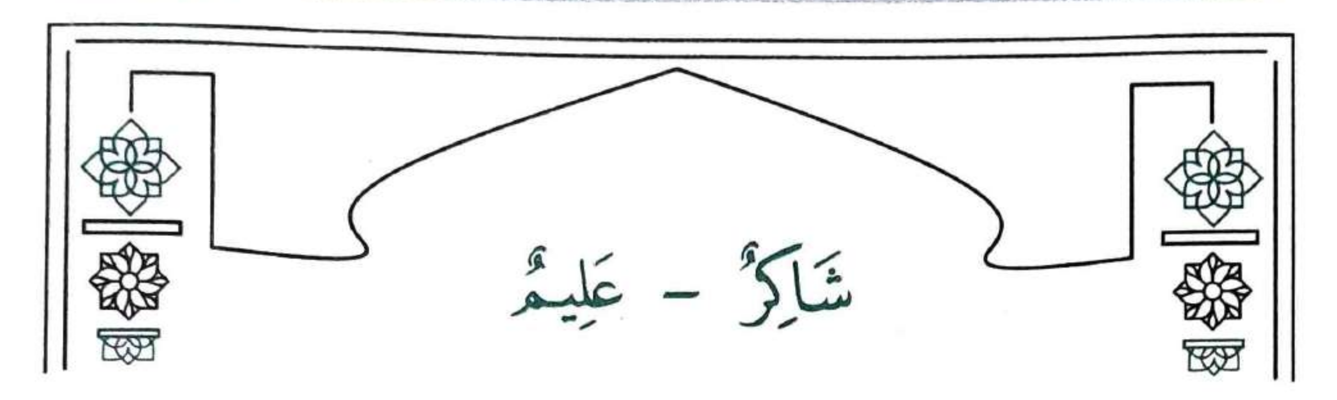
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(شَاكِرٌ - عَلِيمٌ)	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[البقرة: ١٥٨]
(شَاكِرًا - عَلِيمًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٤٧]

❁ ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البَقَرَة: ١٥٨].

❁ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النِّسَاء: ١٤٧].

المناسبة: ﴿شَاكِرٌ﴾ في حق الله ﷻ هو الذي يقبل من عباده اليسير ويجازيهم عليه بالعظيم، وهو الذي إذا بادر العبد بطاعته، أعانه على ذلك وأثنى عليه ومدحه ويسر له ما بعد تلك العبادة، وجازاه عليها في الدنيا والآخرة، وكذلك من معاني (الشكر) في حق الله ﷻ أنه مَن ترك شيئًا لله عوَّضه الله خيرًا منه، ومَن تقرب إليه شبرًا تقرب إليه ذراعًا، وقبول الله لطاعة العبد ومجازاته له بالأضعاف المضاعفة مبني على علم الله ﷻ أن هذا العبد أتى العمل صحيحًا مخلصًا لوجه الله ﷻ فليس كل من أتى طاعة ظاهرة يستحق

(الشكر) من الله، فالله يعلم من يستحق القبول والمجازاة العظيمة، والأجر والثواب الجزيل على طاعته، ويعلم من لا يستحق؛ ولذلك اقترن اسم الله (الشاكر) باسم الله ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾، فهو سبحانه يعلم من فعَل ماذا، ولماذا وكيف، هل فعله طاعة لله وامتثالًا لأمره؟ أم رياء وسمعة؟ أو عادة وتقليدًا؟ وبناء على ذلك يكون (شكر) الله لعبده[1].

الإعجـــاز البيـــاني في اسمي الله: ﴿شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾:

التجاور ورد مرتين في القرآن الكريم في قوله تعالى:

(١) ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾﴾ [البَقَرَة:١٥٨].

(٢) ﴿مَّا يَفْعَلُ ٱللَّهُ بِعَذَابِكُمْ إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ شَاكِرًا عَلِيمًا ﴿١٤٧﴾﴾ [النِّسَاء:١٤٧].

وأما أن يتجاور الاسمان على الترتيب الذي سبق، فذاك إثبات لوصف الشكر للمولى، والشكر في حقه سبحانه، أنه يثيب على العمل القليل الأجر الكبير، فما أعمال العباد إلَّا شكر للمولى على نعمة، فكيف يشكرهم على شكره، وهو الذي مكَّنهم مِن شكره؟

إن هذا لا يكون إلَّا على سبيل التلطف، والحقيقة أن الختم بالشاكر من تمام المناسبة، لأنه في الأولى يناسب قوله: ﴿وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا﴾، وفي الثانية يناسب قوله: ﴿إِن شَكَرْتُمْ وَءَامَنتُمْ﴾، وأما أن يقترن الشاكر بالعليم، فما هو إلَّا دعوة للإخلاص، وذلك بصدق التوجه إلى الله ﷻ، لأنه يعلم النوايا، والآية الثانية لأنها في سياق الحديث عن المنافقين، فقد سبقت بقوله: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النِّسَاء:١٤٥].

---

(١) د.أمير الحداد- كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنى في كتاب الله ص٨٢.

فكأن المولىٰ سبحانه يقول لهم إنه ليس في حاجة إلىٰ تعذيبهم، ولا يرغب في جعلهم في الدرك الأسفل من النار، وإن عليهم أن يؤمنوا ويشكروا ربهم، فإن صنعوا لأنه شاكر يعطي الكثير من الأجر علىٰ القليل من العمل، وعليم يعلم نوايا العباد، وعملهم وإن دقّ وخفي، فيعطيهم أجرهم كاملًا غير منقوص(١).



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٤١.

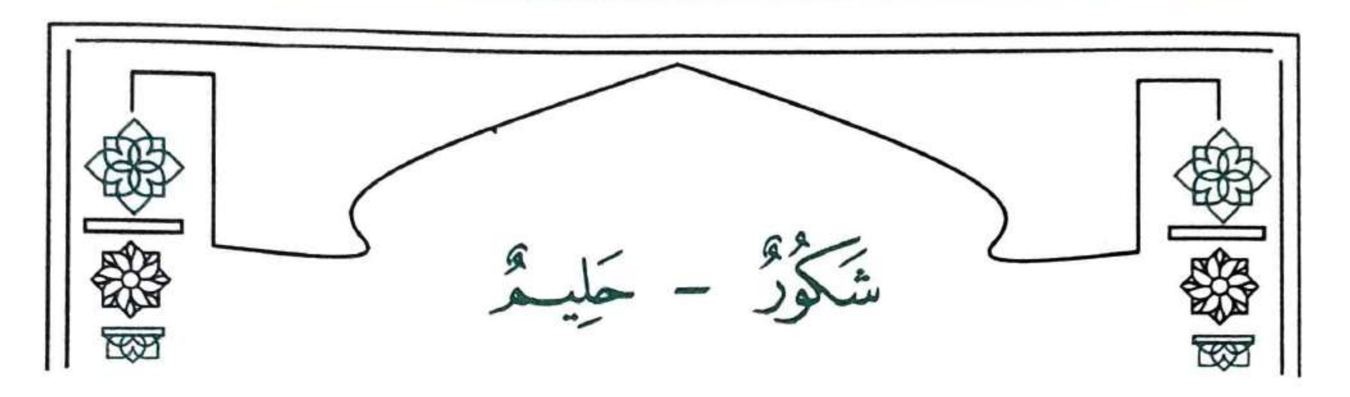


سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(شَكُورٌ - حَلِيمٌ)	﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[التغابن: ١٧]

﴿وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧].

المناسبة: آية الإنفاق هذه جاءت بعد آيات أنَّ من الأزواج والأولاد عدو للإنسان، وأنهم فتنة، وهنا يرشد الله إلىٰ بعض نواحي إصلاح الأسرة بأن يتخلق العبد بالشكر والحلم، فيقبل الطيب من الزوجة والأولاد ويجازىٰ عليه بأكثر منه، و﴿حَلِيمٌ﴾ عن الإساءة ولا يعاجل المسيء بالعقوبة، فتستقيم الحياة علىٰ أحسن حال، وكذلك أن الله يجزئ المحسن بأضعاف ما أنفق، ويحلم علىٰ البخيل والمقتِر والمقصّر في قضية الإنفاق حتىٰ يرجع إلىٰ الله، ولا يعاجله بالعقوبة بأن يمنعه الرزق والخير لمجرد تقصيره[1].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾:

لم يرد الشكور في القرآن الكريم إلَّا في أربعة مواضع، ثلاثة اقترن فيها مع الغفور ﴿غَفُورٌ شَكُورٌ﴾، وفي موضع واحد اقترن مع الحليم ﴿شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ في قوله تعالىٰ: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧].

---

(١) د. أمير الحداد- كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنىٰ في كتاب الله ص٨٥.

وكون أنه بدء بـ ﴿شَكُورٌ﴾ فعليه مدار الكلام، لأن منهجنا في تجاور الاسمين أن يدور تحليلنا حول الاسم الأول، لأنه يكون من مقتضيات السياق.

ومن الطبيعي إذن أن نلاحظ أن اسمه (الشكور) يناسب قوله تعالىٰ: ﴿يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ﴾ فما ورد (الشكور) في موضع من مواضعه الأربعة إلَّا حين يكون في مثل هذا المعنىٰ، معنىٰ مضاعفة الأجر والثواب، ولكن ما بال (الحليم) جاء مقترنا بالشكور في هذا الموضع؟

الآية تأتي في سياق الدعوة إلىٰ الإنفاق، والخطاب فيها موجَّه للمؤمنين، وما أرىٰ إلَّا أنَّ (الحليم) جاء ليناسب قوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، والجملة السابقة معطوفة علىٰ جواب الجزم، لأن الجملة شرطية، ولكن جملة (يغفر لكم) ذاتها، ما وجه الحكمة في إقحامها في هذا السياق؟

إنَّ (يغفر لكم) -والله أعلم – قد جاءت لتبين عظيم البركة في الإنفاق، وكيف أنه بسبب منه يضاعف الله الأجر، ويغفر الذنب، والمغفرة تكون بعد الإنفاق، لأنها معطوفة علىٰ الجواب، وطبيعة المغفرة أنها تكون لذنوب لها علاقة بالتقصير في الإنفاق والتباطؤ في الشروع به، أو ربما من بركة ذلك أنه يغفر ذنوبا سلفت، وما يعزز ثقتنا بهذا هو الختم بـ (الحليم) فالله حليم بعباده حين أذنبوا وتباطؤوا في الاستغفار والإنفاق، لم يعاجلهم بالعقوبة، ولا قفل عليهم باب المغفرة[1].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٤٧ - ٢٤٨.

سؤال للتدريب

وفقاً للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

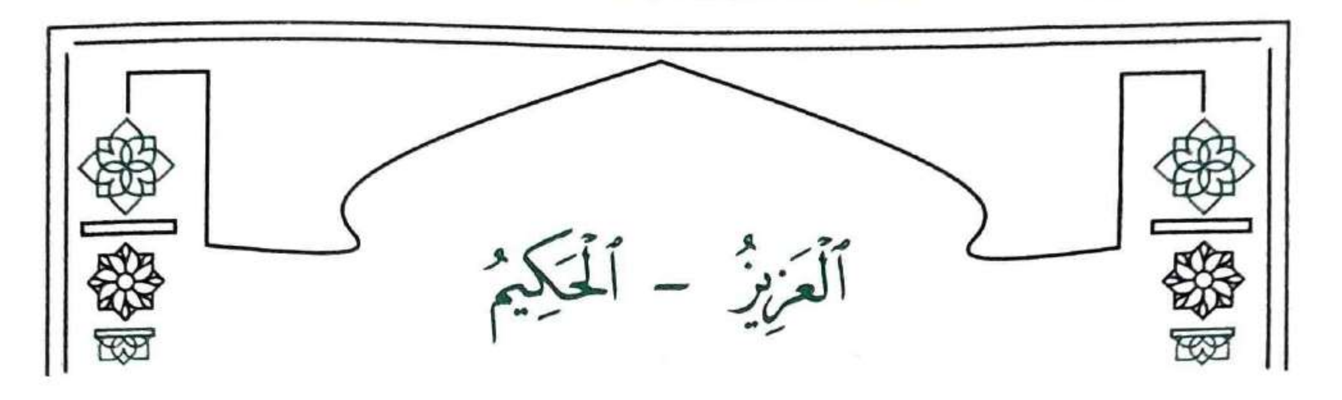
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
﴿ٱلْعَزِيزُ - ٱلْحَكِيمُ﴾	﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	اثنا عشر موضعًا	[إبراهيم: ٤] [النحل: ٦٠] [العنكبوت: ٤٢] [الروم: ٢٧] [لقمان: ٩] [فاطر: ٢] [الجاثية: ٣٧] [الحديد: ١] [الحشر: ١] [الحشر: ٢٤] [الصف: ١] [الجمعة: ٣]
	﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	ثلاثة مواضع	[البقرة: ١٢٩] [غافر: ٨] [الممتحنة: ٥]
	﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾	ثلاثة مواضع	[الزمر: ١] [الجاثية: ٢] [الأحقاف: ٢]
	﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضعين	[آل عمران: ٦] [آل عمران: ١٨]
	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضع واحد	[آل عمران: ٦٢]

الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
	﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾	موضع واحد	[آل عمران: ١٢٦]
	﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضع واحد	[المائدة: ١١٨]
	﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضع واحد	[النمل: ٩]
	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضع واحد	[العنكبوت: ٢٦]
	﴿كَلَّاۚ بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضع واحد	[سبأ: ٢٧]
	﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضع واحد	[الشورى: ٣]
	﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾	موضع واحد	[الجمعة: ١]
	﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضع واحد	[التغابن: ١٨]
(عَزِيزٌ - حَكِيمٌ)	﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	خمسة مواضع	[البقرة: ٢٢٨] [البقرة: ٢٤٠] [المائدة: ٣٨] [الأنفال: ٦٧] [التوبة: ٤٠]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	أربعة مواضع	[البقرة: ٢٢٠] [التوبة: ٧١] [لقمان: ٢٧] [الأنفال: ١٠]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	موضع واحد	[الأنفال: ٤٩]
	﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	موضعين	[البقرة: ٢٠٩] [البقرة: ٢٦٠]

الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
	﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾	موضع واحد	[الأنفال: ٦٣]
(عَزِيزًا - حَكِيمًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	أربعة مواضع	[النساء: ١٥٨] [النساء: ١٦٥] [الفتح: ٧] [الفتح: ١٩]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٥٦]

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ **اثنا عشر موضعًا في القرآن:**

(١) ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٤﴾ [إبراهيم:٤].

المناسبة: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ الذي -من عزته- أنه انفرد بالهداية والإضلال، وتقليب القلوب إلى ما شاء، ومن حكمته أنه لا يضع هدايته ولا إضلاله إلَّا بالمحل اللائق به[1].

(٢) ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوۡءِۖ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ۝٦٠﴾ [النَّحل:٦٠].

المناسبة: ولله المثل الأعلى، وهو الوصف المنزَّه، وهو الوصف الأعلى الذي ليس يشركه فيه غيره، وناسب الختم بـ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ وهو الذي لا يوجد نظيره، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ الذي يضع الأشياء مواضعها[2].

---

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٤٢١.

(٢) أبو حيّان - تفسير البحر المحيط م٦ ص ٥٥٠.

(٣) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيْءٍۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ [العَنكبوت:٤٢].

المناسبة: والله ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ في انتقامه ممن كفر به، وأشرك في عبادته معه غيره، فاتقوا أيها المشركون به عقابه بالإيمان به قبل نزوله بكم، كما نزل بالأمم الذين قصّ الله قصصهم في هذه السورة عليكم، فإنه إن نزل بكم عقابُه لم تغن عنكم أولياؤكم الذين اتخذتموهم من دونه أولياء، كما لم يُغْنِ عنهم من قبلكم أولياؤهم الذين اتخذوهم من دونه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره خلقه فمُهلك من استوجب الهلاك في الحال التي هلاكه صلاح، والمؤخّر من أخّر هلاكه من كفرة خلقه به إلىٰ الحين الذي في هلاكه الصلاح[١].

(٤) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِۚ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٧﴾﴾ [الرُّوم:٢٧].

المناسبة: ومن جملة المثل الأعلىٰ عزَّته وحكمته تعالىٰ؛ فخُصّا بالذِّكر هنا لأنهما الصفتان اللتان تظهر آثارهما في الغرض المتحدث عنه وهو بدء الخلق وإعادته؛ فالعزة تقتضي الغِنىٰ المطلق فهي تقتضي تمام القدرة، والحكمة تقتضي عموم العلم، ومن آثار القدرة والحكمة أنه يعيد الخلق بقدرته وأن الغاية من ذلك الجزاء وهو من حكمته[٢].

(٥) ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَاۖ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقًّاۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٩﴾﴾ [لقمان:٩].

المناسبة: وإجراء الاسمين الجليلين لتحقيق وعده لأنه لعزته لا يعجزه الوفاء بما وعَد، ولحكمته لا يخطىء ولا يذهل عما وعد[٣].

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢٠ ص ٣٩.
(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢١ ص ٨٤.
(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢١ ص ١٤٥.

(٦) ﴿مَّا يَفْتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا ۖ وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر:٢].

المناسبة: لإفادة أنه يفتح ويمسك لحكمة يعلمها، وأنه لا يستطيع أحد نقضَ ما أبْرَمَه في فتح الرحمة وغيره من تصرفاته لأن الله عزيز لا يمكن لغيره أن يغلبه، فإنَّ نقض ما أبرم ضرب من الهوان والمذلّة(١).

(٧) ﴿وَلَهُ ٱلْكِبْرِيَآءُ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٧﴾﴾ [الجاثية:٣٧].

المناسبة: أتبع ذلك بصفتي ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ لأن العِزة تشمل معاني القدرة والاختيارِ، والحكمةَ تجمع معاني تمام العلم وعمومه(٢).

(٨) ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الحديد:١].

المناسبة: يخبر تعالىٰ عن عظمته وجلاله وسعة سلطانه، أنَّ جميع ما في السماوات والأرض من الحيوانات الناطقة والصامتة وغيرها، والجوامد تسبح بحمد ربها، وتنزهه عما لا يليق بجلاله، وأنها قانتة لربها، منقادة لعزته، قد ظهرت فيها آثار حكمته، ولهذا قال: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فهذا فيه بيان عموم افتقار المخلوقات العلوية والسفلية لربها، في جميع أحوالها، وعموم عزته وقهره للأشياء كلها، وعموم حكمته في خلقه وأمره(٣).

(٩) ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١﴾﴾ [الحشر:١].

المناسبة: تقدم ذكر ذلك في موضع سورة الحديد آية(١).

(١٠) ﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْخَٰلِقُ ٱلْبَارِئُ ٱلْمُصَوِّرُ ۖ لَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحشر:٢٤].

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٢ ص ٢٥٣.
(٢) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٥ ص ٣٧٨.
(٣) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ٨٣٧.

المناسبة: وأوثر هاتان الصفتان لشدة مناسبتهما لنظام الخلق، وفي هذه الآية رد العجز على الصدر لأن صدر السورة مماثل لآخرها(١).

(١١) ﴿سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ①﴾ [الصف:١].

المناسبة: تقدم ذكر ذلك في موضع سورة الحديد آية(١).

(١٢) ﴿وَءَاخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا۟ بِهِمْ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ③﴾ [الجمعة:٣].

المناسبة: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ في تمكينه رجلًا أميًّا من ذلك الأمر العظيم، وتأييده عليه واختياره إياه من بين كافة البشر(٢).

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن:**

(١) ﴿رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ⑫⑨﴾ [البقرة:١٢٩].

المناسبة: تختلف مناسبة اقتران الاسمين من آية إلى أخرى، ففي الآية الأولى جاء اقتران الاسمين

على لسان إبراهيم عليه السلام في دعائه لربه تعظيمًا وإجلالًا، فذكر اسم ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ إشعارًا بقدرة الله سبحانه وتعالى على تحقيق مطلوبه، وذكر ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ تفاؤلًا بتحقيق الخير من الله سبحانه وتعالى لن يفعل بذريته إلَّا ما هو خير، وفي هذا يقول الطبري في تفسيره لهذه الآية: «إنك يا رب أنت العزيز القوي الذي لا يعجزه شيء أراده، فافعل بنا وبذريتنا ما سألناه وطلبناه منك، والحكيم: الذي لا يدخل تدبيره خلل ولا زلل، فأعطنا ما ينفعنا وينفع ذريتنا، ولا ينقصك ولا ينقص خزائنك»(٣).

(١) ابن عاشور - التحرير والتنويرم٢٨ ص ١٢٧.
(٢) الزمخشري - تفسير الزمخشري م٤ ص ٥٣٠.
(٣) سليمان العيد - اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة ص ١٩-٢٠.

(٢) ﴿رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾﴾ [غافر:٨].

المناسبة: وإنما ذكروا في دعائهم هذين الوصفين لأنه لو لم يكن عزيزًا بل كان بحيث يغلب ويمنع لما صح وقوع المطلوب منه، ولو لم يكن حكيمًا لما حصل هذا المطلوب على وفق الحكمة والمصلحة(١).

(٣) ﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا فِتْنَةً لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَٱغْفِرْ لَنَا رَبَّنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٥﴾﴾ [المُمتحَنة:٥].

المناسبة: تعليل للدعوات كلها فإن التوكل والإنابة والمصير تناسب صفة ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾، إذ مثله يعامِل بمثل ذلك، وطلبَ أن لا يجعلهم فتنة باختلاف معانيه يناسب صفة ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾، وكذلك طلب المغفرة لأنهم لما ابتهلوا إليه أن لا يَجعلهم فتنة الكافرين وأن يغفر لهم رأوا أن حكمته تناسبها إجابة دعائهم لما فيه من صلاحهم وقد جاؤوا سائلينه(٢).

﴿مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ ثلاثة مواضع في القرآن:

(١) ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١﴾﴾ [الزُّمَر:١].

المناسبة: والتعرض لوصفي العزة والحكمة للإيذان بظهور أثريهما في الكتاب بجريان أحكامه ونفاذ أوامره ونواهيه من غير مدافع ولا ممانع، وبابتناء جميع ما فيه على أساس الحكم الباهرة(٣).

(٢) ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿٢﴾﴾ [الجاثية:٢].

المناسبة: وإيثار وصفي ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ بالذكر دون غيرهما من الأسماء الحسنى لإشعار وصف ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ بأن ما نزل منه مناسب لعزته فهو كتاب عزيز كما وصفه تعالى

---

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٧ ص ٤٩٣.

(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٨ ص ١٤٩.

(٣) الألوسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م١٢ ص ٢٢٤.

بقوله: ﴿وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ﴾ [فصلت:٤١] أي: هو غالب لمعانديه، وذلك لأنه أعجزهم عن معارضته، ولإشعار وصف ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ بأن ما نزل من عنده مناسب لِحكمته، فهو مشتمل على دلائل اليقين والحقيقة، ففي ذلك إيماء إلى أن إعجازه من جانب بلاغته إذ غَلبت بلاغةَ بلغائهم، ومن جانب معانيه إذْ أعجزت حكمته حكمة الحكماء(١).

(٣) ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝٢﴾ [الأحقاف:٢].

المناسبة: تقدم القول في نظيره في أول الجاثية.

﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٦﴾ [آل عِمرَان:٦].

المناسبة: كرر الجملة الدالة على نفي الإلهية عن غيره تعالى وانحصارها فيه توكيدًا لما قبلها ومبالغة في الرد على من ادعى إلهية عيسى عليه السلام، وناسب مجيئها بعد الوصفين السابقين من العلم والقدرة إذ من هذان الوصفان له هو المتصف بالألوهية لا غيره، ثم أتى بوصف العزة الدالة على عدم النظير أو التناهي في القدرة والحكمة لأنَّ خلقهم على ما ذكر من النمط البديع أثر من آثار ذلك(٢).

(٢) ﴿شَهِدَ ٱللَّهُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْعِلْمِ قَآئِمًۢا بِٱلْقِسْطِ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [آل عِمرَان:١٨].

المناسبة: قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فالعزيز إشارة إلى كمال القدرة، والحكيم إشارة إلى كمال العلم، وهما الصفتان اللتان يمتنع حصول الإلهية إلَّا معهما، لأن كونه قائمًا بالقسط لا يتمّ إلَّا إذا كان عالمًا بمقادير الحاجات(٣).

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٥ ص ٣٢٥-٣٢٦.

(٢) الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م٢ ص٧٧.

(٣) الرازي – التفسير الكبير [مفاتيح الغيب] م٧ ص ١٧١.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْقَصَصُ ٱلْحَقُّ ۚ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٢﴾﴾ [آل عمران:٦٢].

المناسبة: قال: ﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وفيه إشارة إلىٰ الجواب عن شبهات النصارىٰ، وذلك لأن اعتمادهم علىٰ أمرين:

أحدهما: أنه قدر علىٰ إحياء الموتىٰ وإبراء الأكمه والأبرص، فكأنه تعالىٰ قال: هذا القدر من القدرة لا يكفي في الإلهية، بل لا بد وأن يكون عزيزًا غالبًا لا يدفع ولا يمنع، وأنتم قد اعترفتم بأنَّ عيسىٰ ما كان كذلك، وكيف وأنتم تقولون إن اليهود قتلوه؟.

والثاني: أنهم قالوا: إنه كان يخبر عن الغيوب وغيرها فيكون إلهًا، فكأنه تعالىٰ قال: هذا القدر من العلم لا يكفي في الإلهية، بل لا بد وأن يكون حكيمًا، أي عالمًا بجميع المعلومات وبجميع عواقب الأمور، فذكر ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ ههنا إشارة إلىٰ الجواب عن هاتين الشبهتين، ونظير هذه الآية ما ذكره تعالىٰ في أول السورة من قوله ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَوِّرُكُمْ فِى ٱلْأَرْحَامِ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ [آل عمران: ٦](١).

﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشْرَىٰ لَكُمْ وَلِتَطْمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦ ۗ وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ﴿١٢٦﴾﴾ [آل عمران:١٢٦].

المناسبة: وإجراء وصفي ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ هنا لأنَّهما أولىٰ بالذِّكر في هذا المقام، لأنَّ العزيز ينصر من يريد نصره، والحكيم يعلم من يستحق نصره وكيف يُعطاه(٢).

---

(١) الرازي - التفسير الكبير - (مفاتيح الغيب) م٨ ص ٢٥١.

(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٤ ص ٧٨.

﴿فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِن تُعَذِّبۡهُمۡ فَإِنَّهُمۡ عِبَادُكَۖ وَإِن تَغۡفِرۡ لَهُمۡ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ١١٨﴾ [المائدة:١١٨].

المناسبة: سمعت شيخي ووالدي رحمه الله يقول: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ هاهنا أولىٰ من الغفور الرحيم، لأن كونه غفورًا رحيمًا يشبه الحالة الموجبة للمغفرة والرحمة لكل محتاج، وأما العِزة والحكمة فهما لا يوجبان المغفرة، فإنَّ كونه عزيزًا يقتضي أنه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وأنه لا اعتراض عليه لأحد، فإذا كان عزيزًا متعاليًا عن جميع جهات الاستحقاق، ثم حكم بالمغفرة كان الكرم هاهنا أتمّ مما إذا كان كونه غفورًا رحيمًا يوجب المغفرة والرحمة، فكانت عبارته رحمه الله أن يقول: عز عن الكل، ثم حكم بالرحمة فكان هذا أكمل(١).

﴿إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٩﴾ [النَّمل:٩].

المناسبة: هذا تمهيد لما أراد أن يظهره علىٰ يده من المعجزة، يريد أنا القوي القادر علىٰ ما يبعد من الأوهام كقلب العصا حية، وكل ما أفعله بحكمة وتدبير(٢).

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿۞ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٞۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٢٦﴾ [العنكبوت:٢٦].

المناسبة: أخبر عنه بأنه اختار المهاجرة من بين أظهرهم، ابتغاء إظهار الدين والتمكن من ذلك؛ ولهذا قال: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ أي: له العزة ولرسوله وللمؤمنين به، ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ في أقواله وأفعاله وأحكامه القدرية والشرعية(٣).

---

(١) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م١٢ ص ٤٦٨.

(٢) الرازي- التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٤ ص ٥٤٥.

(٣) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم م٦ ص ٢٤٦.

﴿كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قُلْ أَرُونِيَ ٱلَّذِينَ أَلْحَقْتُم بِهِۦ شُرَكَآءَ كَلَّا بَلْ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٢٧﴾ [سَبَأ:٢٧].

المناسبة: العِزَّة: الاستغناء عن الغير، و﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: وصف من الحكمة وهي منتهىٰ العلم، أو من الإحكام وهو إتقان الصنع، وهذا إثبات لافتقار أصنامهم وانتفاء العلم عنها، وهذا مضمون قول إبراهيم عليه السلام: ﴿يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا﴾ [مريم: ٤٢][١].

﴿ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٣﴾ [الشُّورَىٰ:٣].

المناسبة: إجراء وصفي ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ علىٰ اسم الجلالة دون غيرهما، لأن لهاتين الصفتين مزيدَ اختصاص بالغرض المقصود من أن الله يصطفي من يشاء لرسالته، فـ ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ المتصرف بما يريد لا يصده أحد، و﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ يُحَمِّل كلامَه معاني لا يبلغ إلىٰ مثلها غيرُه، وهذا من متمّمات الغرض الذي افتتحت به السورة وهو الإشارة إلىٰ تحدّي المعاندين بأن يأتوا بسورة مثل سور القرآن[٢].

﴿ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ٱلْمَلِكِ ٱلْقُدُّوسِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ ۝١﴾ [الجُمُعَة:١].

المناسبة: تقدم القول في نظيره في موضع أول سورة الحديد.

﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [التغَابُن:١٨].

---

(١) ابن عاشور - تفسير التحرير والتنوير م٢٢ ص ١٩٧.

(٢) ابن عاشور - تفسير التحرير والتنوير م٢٥ ص ٢٧.

المناسبة: قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يناسب قوله في أول السورة: ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ وما بعدها من الآيات[1].

﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ خمسة مواضع في القرآن:

(١) ﴿وَٱلْمُطَلَّقَٰتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَٰثَةَ قُرُوٓءٍ ۚ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَن يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ فِىٓ أَرْحَامِهِنَّ إِن كُنَّ يُؤْمِنَّ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِى ذَٰلِكَ إِنْ أَرَادُوٓا۟ إِصْلَٰحًا ۚ وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٨﴾﴾ [البقرة:٢٢٨].

المناسبة: ختم الآية بهما لأنه تضمنت الآية ما معناه الأمر في قوله: ﴿يَتَرَبَّصْنَ﴾، والنهي في قوله: ﴿وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ﴾،والجواز في قوله: ﴿وَبُعُولَتُهُنَّ أَحَقُّ﴾، والوجوب في قوله: ﴿وَلَهُنَّ مِثْلُ ٱلَّذِى عَلَيْهِنَّ﴾، ناسب وصفه تعالىٰ بالعزة وهو القهر والغلبة، وهي تناسب التكليف، وناسب وصفه بالحكمة وهي إتقان الأشياء ووضعها علىٰ ما ينبغي، وهي تناسب التكليف أيضًا[2].

(٢) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَٰجًا وَصِيَّةً لِّأَزْوَٰجِهِم مَّتَٰعًا إِلَى ٱلْحَوْلِ غَيْرَ إِخْرَاجٍ ۚ فَإِنْ خَرَجْنَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِى مَا فَعَلْنَ فِىٓ أَنفُسِهِنَّ مِن مَّعْرُوفٍ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٤٠﴾﴾ [البقرة:٢٤٠].

المناسبة: قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، فإنه يعني تعالىٰ ذِكره: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ﴾، في انتقامه ممن خالف أمره ونهيه وتعدىٰ حدوده من الرجال والنساء، فمنَع من كان من الرجال نساءهم وأزواجهم ما فرض لهنّ عليهم في الآيات التي مضت قبل: من المتعة والصداق والوصية، وإخراجهن قبل انقضاء الحول، وترك المحافظة علىٰ الصلوات وأوقاتها، ومنَع من كان من النساء ما ألزمهن الله من التربص عند وفاة أزواجهن عن

---

(١) فاضل السامرائي – قبسات من البيان القرآني ص ٢٢٤.

(٢) أبو حيّان – تفسير البحر المحيط م٢ ص٤٦٢ -٤٦٣.

الأزواج، وخالفَ أمره في المحافظة على أوقات الصلوات ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما قضى بين عباده من قضاياه التي قد تقدمت في الآيات قبل قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾، وفي غير ذلك من أحكامه وأقضيته[(١)].

(٣) ﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءًۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلًا مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾﴾ [المَائدة:٣٨].

المناسبة: قد كانت العرب بدوها وحضرها تفهم الكثير من وضع أسماء الله - تعالى - في الآيات بحسب المناسبة، ومن ذلك ما نقل الأصمعي أنه قال: كنت اقرأ سورة المائدة ومعي أعرابي، فقرأت هذه الآية فقلت: ﴿ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ سهوًا، فقال الأعرابي كلام من هذا؟ فقلت: كلام الله، قال: أعِد فأعدت ﴿ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾، ثم تنبَّهت فقلت: ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقال: الآن أصبتَ. فقلت له: كيف عرفتَ؟، فقال: يا هذا ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فأمر بالقطع، فلو غفر ورحم لما أمر بالقطع، فقد فهم الأعرابي الأميّ أن مقتضى العزة والحكمة، غير مقتضى المغفرة والرحمة وأن الله - تعالى - يضع كل اسم موضعه من كتابه[(٢)].

(٤) ﴿مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾﴾ [الأنفال:٦٧].

المناسبة: **المعنى:** أنه ﴿عَزِيزٌ﴾ يغلب أولياءه على أعدائه ويتمكنون منهم قتلًا وأسرًا ويطلق لهم الفداء ولكنه ﴿حَكِيمٌ﴾ يؤخر ذلك إلى أن يكثروا ويعزوا وهم يعجلون[(٣)].

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٥ ص٢٦٢.
(٢) محمد سيد الطنطاوي - التفسير الوسيط م٤ ص١٤٦.
(٣) الزمخشري - تفسير الزمخشري- الكشاف م٢ ص٢٣٧.

(٥) ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة:٤٠].

المناسبة: **جملة:** ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تذييل لمضمون الجملتين: «كلمته العليا وكلمة ضدّه السفلىٰ» لأنّ العزيز لا يغلبه شيء، والحكيم لا يفوته مقصد، فلا جرم تكون كلمته العليا وكلمة ضدّه السفلىٰ[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أربعة مواضع في القرآن:

(١) ﴿فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٢٠﴾﴾ [البقرة:٢٢٠].

المناسبة: إن الله ﴿عَزِيزٌ﴾ في سلطانه، لا يمنعه مانع مما أحل بكم من عقوبة لو أعنتكم بما يجهدكم القيام به من فرائضه فقصرتم في القيام به، ولا يقدرُ دافعٌ أن يدفعه عن ذلك ولا عن غيره مما يفعله بكم وبغيركم من ذلك لو فعله، ولكنه بفضل رحمته منَّ عليكم بترك تكليفه إياكم ذلك، وهو ﴿حَكِيمٌ﴾ في ذلك لو فعله بكم وفي غيره من أحكامه وتدبيره، لا يدخل أفعاله خلل ولا نقصٌ ولا عيب، لأنه فِعل ذي الحكمة الذي لا يجهل عواقبَ الأمور فيدخل تدبيره مذمّة عاقبة، كما يدخل ذلك أفعال الخلق لجهلهم بعواقب الأمور، لسوء اختيارهم فيها ابتداءً[٢].

(٢) ﴿وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م١٠ ص ٢٠٦.

(٢) محمد جرير الطبري – تفسير الطبري م٤ ص ٣٦١.

حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ [التوبة:٧١].

المناسبة: جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تعليلٌ لجُمْلَةِ: ﴿سَيَرۡحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ﴾، أي: إنَّهُ تعالىٰ لِعزَّتِهِ يَنْفَعُ أولياءَه، وإنَّهُ لِحكْمتِه يَضَعُ الجزاءَ لِمُسْتَحِقِّه[1].

(٣) ﴿ وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦ سَبۡعَةُ أَبۡحُرٖ مَّا نَفِدَتۡ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ﴿٢٧﴾ [لقمان:٢٧].

المناسبة: ذو عزّة في انتقامه ممن أشرك به، وادّعىٰ معه إلها غيره، حكيم في تدبيره لخلقه[2].

(٤) ﴿ وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ [الأنفال:١٠].

المناسبة: قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ﴾ أي: له العزة ولرسوله وللمؤمنين بهما في الدنيا والآخرة، كما قال تعالىٰ: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾ يَوۡمَ لَا يَنفَعُ ٱلظَّٰلِمِينَ مَعۡذِرَتُهُمۡۖ وَلَهُمُ ٱللَّعۡنَةُ وَلَهُمۡ سُوٓءُ ٱلدَّارِ﴾[غافر:٥١،٥٢] ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما شرعه من قتال الكفار، مع القدرة علىٰ دمارهم وإهلاكهم، بحوله وقوته ﷻ[3].

﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿ فَإِن زَلَلۡتُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَتۡكُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٠٩﴾ [البقرة:٢٠٩].

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م١٠ ص ٢٦٣.

(٢) محمد جرير الطبري – تفسير الطبري م٢٠ ص ١٥٣.

(٣) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم م٤ ص ١٩.

المناسبة: في وصفه هنا بالعزة التي تتضمن الغلبة والقدرة اللتين يحصل بهما الانتقام، وعيد شديد لمن خالفه وزلَّ عن منهج الحق، وفي وصفه بالحكمة دلالة على إتقان أفعاله: وأن ما يرتبه من الزواجر لمن خالف هو من مقتضى الحكمة، وروي أن قارئًا قرأ: غفور رحيم، فسمعه أعرابي فأنكره، ولم يكن يقرأ القرآن، وقال: إنْ كان هذا كلام الله فلا يقول كذا، الحكيم لا يذكر الغفران عندالزلل، لأنه إغراء عليه، وقد روي عن كعب نحو هذا، وأن الذي كان يتعلم منه أقرأه: فاعلموا ﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾، فأنكره حتى سمع: ﴿عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ فقال: هكذا ينبغي(١).

(٢) ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِى كَيْفَ تُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِن ۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَـٰكِن لِّيَطْمَئِنَّ قَلْبِى ۖ قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِّنَ ٱلطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ ٱجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِّنْهُنَّ جُزْءًا ثُمَّ ٱدْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْيًا ۚ وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦٠﴾﴾ [البقرة:٢٦٠].

المناسبة: ﴿وَٱعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾: ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يمتنع عليه ما يريد، ﴿حَكِيمٌ﴾ فيما يريد ويمثّل، والعزة تتضمن القدرة، لأن الغلبة تكون عن العزة، وقيل: ﴿عَزِيزٌ﴾ منتقم ممن ينكر بعث الأموات، ﴿حَكِيمٌ﴾ في نشر العظام الرفات(٢).

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِذْ يَقُولُ ٱلْمُنَـٰفِقُونَ وَٱلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ غَرَّ هَـٰٓؤُلَآءِ دِينُهُمْ ۗ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٩﴾﴾ [الأنفال:٤٩].

المناسبة: فالمناسبة بينها وبين الجملة التي قبلها: أنها كالعلّة لخيبة ظنون المشركين ونصرائهم، أي أنّ الله خيّب ظنونهم لأنّ المسلمين توكّلوا عليه وهو ﴿عَزِيزٌ﴾ لا يغلب، فمن تمسك بالاعتماد عليه نصره، وهو ﴿حَكِيمٌ﴾ يكوّن أسباب

(١) أبو حيّان - تفسير البحر المحيط م٢ ص ٣٤٢.
(٢) أبو حيّان - تفسير البحر المحيط م٢ ص ٦٤٩.

النصر من حيث يجهلها البشر[(١)].

﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مَّآ أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الأنفال:٦٣].

المناسبة: ختم هذه الآية بقوله: ﴿إِنَّهُۥ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ أي: قادر قاهر، يمكنه التصرف في القلوب، ويقلبها من العداوة إلىٰ الصداقة، ومن النفرة إلىٰ الرغبة، حكيم بفعل ما يفعله علىٰ وجه الإحكام والإتقان، أو مطابقًا للمصلحة[(٢)].

من عزته أنْ ألَّف بين قلوبهم، وجمعها بعد الفرقة كما قال تعالىٰ: ﴿إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا﴾[(٣)].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ أربعة مواضع في القرآن:

(١) ﴿ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ [النِّساء:١٥٨].

المناسبة: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا﴾ في انتقامه من اليهود، ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبر من رفعه إليه[(٤)].

(٢) ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾ ﴾ [النِّساء:١٦٥].

المناسبة: ومناسبة التذييل بالوصفين في قوله: ﴿عَزِيزًا حَكِيمًا﴾: أمّا بوصف الحكيم فظاهرة، لأنّ هذه الأخبار كلّها دليلُ حكمته تعالىٰ، وأمّا بوصف العزيز فلأنّ العزيز

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م١٠ ص ٣٨.
(٢) الرازي – التفسير الكبير (مفاتح الغيب) م١٥ ص ٥٠٣.
(٣) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص٣٢٥.
(٤) النسفي – مدارك التنزيل وحقائق التأويل- تفسير النسفي م١ ص ٤١٤.

يناسب عزّته أن يكون غالبًا من كلّ طريق فهو غالب من طريق المعبوديّة، لا يُسأل عما يفعل، وغالب من طريق المعقوليّة إذ شاء أن لا يؤاخذ عبيده إلّا بعد الأدلّة والبراهين والآيات، وتأخيرُ وصف الحكيم لأنّ إجراء عزّته على هذا التمام هو أيضًا من ضروب الحكمة الباهرة(١).

(٣) ﴿وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٧﴾ [الفتح:٧].

المناسبة: لما ذكر ما أعده للمؤمنين من الجنات، وتكفير السيئات، وتعذيب المنافقين والمشركين، ختمه بقوله تعالى: ﴿عَزِيزًا﴾ أي: قادر على ذلك ﴿حَكِيمًا﴾ فيما يفعله من إكرام المؤمن، وتعذيب الكافر(٢).

(٤) ﴿وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٩﴾ [الفتح:١٩].

المناسبة: هذا الموضع متصل بالعذاب والغضب وسلب الأموال والغنائم فكان الموضع موضع عِز وغلبة وحكمة(٣).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا۟ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝٥٦﴾ [النساء:٥٦].

المناسبة: والمراد من ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾: القادر الغالب، ومن ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: الذي لا يفعل إلّا الصواب، وذكرهما في هذا الموضع في غاية الحسن، لأنه يقع في القلب تعجب من أنه كيف يمكن بقاء الانسان في النار الشديدة أبد الآباد فقيل: هذا ليس بعجيب من الله، لأنه القادر الغالب على جميع الممكنات، يقدر على إزالة طبيعة النار، ويقع في القلب أنه

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٦ ص ٤٤.
(٢) ابن جماعة – كشف المعاني ص ٣٤٠.
(٣) الكرماني – أسرار التكرار ص ٢٢٧.

كريم رحيم، فكيف يليق برحمته تعذيب هذا الشخص الضعيف إلىٰ هذا الحد العظيم؟، فقيل: كما أنه رحيم فهو أيضًا حكيم، والحكمة تقتضي ذلك، فإنَّ نظام العالم لا يبقىٰ إلَّا بتهديد العصاة، والتهديد الصادر منه لا بد وأن يكون مقرونًا بالتحقيق صونًا لكلامه عن الكذب، فثبت أن ذكر هاتين الكلمتين ههنا في غاية الحسن[1].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾:

هذان الاسمان الجليلان لهما شأن عظيم، لكل واحد منهما قدره وجلاله، فإذا اجتمعَا زاد جلالهما، وأفضيَا إلىٰ معان عظيمة جليلة، ليس ذلك من أجل أنهما تجاورا في القرآن الكريم فيما يزيد عن خمسة وأربعين موضعًا وردَا فيه متجاورين ختمًا للآيات الكريمات، بل لأنهما يشتملان علىٰ معان أخرىٰ جليلة تنضوي تحت كل منهما، فـ«﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ متضمن للعِزة،ويجوز أن يكون صفة ذات يعني القُدرة والعظمة،وأن يكون صفة فعل بمعنىٰ القهر لمخلوقاته والغلبة لهم»[2]، فهو إذن يشمل كل معاني القُدرة والعظمة والقهر، وكذلك ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ فهو «متضمن لمعنىٰ الحكمة،وهو إما صفة ذات يكون بمعنىٰ العلم، والعلم من صفات الذات وإما صفة فعل بمعنىٰ الأحكام»[3]، فلا يكون عزيزًا إلَّا أن يكون قادرًا، وقويًّا، وقاهرًا وعظيمًا،ولا يكون حكيمًا إلَّا أن يكون عليمًا، وخبيرًا وبصيرًا وهكذا.

قال الإمام الطاهر بن عاشور: «ثم أتبع ذلك بصفتي ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾؛ لأن العزة تشمل معاني القدرة والاختيار،والحكمة تجمع معاني تمام العلم وعمومه»[4]، والمفسرون حين تعرضوا لتفسير هذين الاسمين في مواضعهما المختلفة لم يشيروا -إلَّا قلة منهم- إلىٰ الحكمة من تجاورهما ابتداء، ولا إلىٰ الحكمة من ورودهما في

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م١٠ ص ١٠٨.
(٢) عمدة القاري م٢٥ ص ٨٩.
(٣) عمدة القاري م٢٥ ص ٨٩.
(٤) التحرير والتنوير م ١٣ ص ٣٣٩.

السياق ذاته، وإنما اكتفوا فقط بتفسير الاسمين ومعناهما بشكل عام، فالإمام الطبري مثلًا يورد في تفسيره أن «﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ لا يمتنع عليه شيء أراده، ولا ينتصر منه أحد عاقبه، أو انتقم منه، و﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في تدبيره فلا يدخله خلل»[١].

وكذا أورد الإمام الشوكاني: «العزيز في سلطانه فلا يغالبه مغالب، الحكيم في كل أفعاله وأقواله وجميع أقضيته»[٢]، ومثله الإمام أبو السعود: «﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أي الموصوف بالغلبة القاهرة، والحكمة الباهرة»[٣].

والخلاصة أن ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ يتضمن المعنيين التاليين:

(١) أنه قوي قاهر قادر، يقهر ولا يقهر، ويغلب ولا يغلب، لا يعجزه شيء، ولا يمنعه أحد، ولا يرد إرادته راد، ولا ينتصر منه أحد عاقبه.

(٢) تشتد الحاجة إليه،ويصعب الوصول إليه، وشدة الحاجة تكمن في أنه يحتاج إليه كل شيء في كل شيء.

إن استقراء الآيات الكريمات التي ختمت بـ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ يشير إلىٰ أن ثمّة نسق معين تسير عليه الآيات جميعها، سواء كان الأمر يتعلق بالآية أو السياق ذاته، بحيث لا يصلح غيره في موضعه، وإن بدَا في ظاهر الأمر علىٰ غير ذلك.

إنَّ نظرة تأملية عميقة تكشف عن وجه الإعجاز في ورود الاسمين متجاورين ختما للآية، وذلك بإمعان النظر في الآية التي سبقتها أو تلك التي تليها، أو حتىٰ السياق العام الذي انتظمت فيه الآية، والقارئ الملول الذي يتجول ببصره في ثنايا الآية فلا يجد وجه المناسبة، عليه أن يعود إلىٰ الآية التي قبلها،فإن أعجزه فالتي تليها، فإن أعجزه هذا وذاك، فإن السياق يكشف له بوضوح عن وجه المناسبة، وعن حكمة التقدير.

(١) جامع البيان م٣ ص ٧٠٩.
(٢) فتح القدير م٥ ص ١٧.
(٣) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم م٧ ص ١٣٣.

والسؤال الآن متىٰ تختم الآية بـ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ﴾؟ وهل ثمة ضابط معين للختم بهذين الاسمين؟

والإجابة تنبع من معرفة حدود الاسمين الذي بيناه فيما سبق، فالعزيز هو المتضمن لكل أشكال القدرة والقوة والغلبة والقهر، فحيثما يوجد في الآية أو السياق فعل أو أمر يتطلب تلك الأشكال مجموعة فالختم يكون بـ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾، فليس كل قادر عزيز، ولا كل قوي عزيز، ولا كل غالب عزيز، ولا كل قاهر عزيز، فـ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾هو الذي يكون قادرا علىٰ الفعل مع قوته عليه، فيتمّه بحيث لا يمنعه مانع، ولا يغلبه غالب، بل يقهر كل من يخالفه، وينجز فعله علىٰ وجه العزة والاستعلاء، وأما ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ فحيث يكون للفعل المراد تحقيقه حكمة، قد تكون ظاهرة، وقد تخفىٰ أماراتها، وفي كل لا يكون حكيما إلَّا إذا كان عالمًا، خبيرًا، بصيرًا، فليس كل عالم حكيم، ولا كل خبير حكيم ؛ لأن ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾ هو الذي يعلم وجه الحكمة من الفعل، ويعلم كيف يتمه، ويعلم عواقبه، وعلىٰ أي وجه يحققه، ويعلم العلة من وجوده، فيأتي فعله في غاية الإحكام، وصنعه حيث ينبغي أن يكون، أو كما يقال أن ﴿ٱلۡحَكِيمُ﴾: «هو العادل في التقدير، المحسن في التدبير، ذو الحكمة البالغة الذي يضع كل شيء موضعه بحسب المصلحة»[1].

في التطبيق على الآيات يبدو الأمر أكثر وضوحًا، قال تعالى:

(١) ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ لَكُمۡ وَلِتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُكُم بِهِۦۗ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ ١٢٦﴾ [آل عِمرَان:١٢٦].

(٢) ﴿وَمَا جَعَلَهُ ٱللَّهُ إِلَّا بُشۡرَىٰ وَلِتَطۡمَئِنَّ بِهِۦ قُلُوبُكُمۡۚ وَمَا ٱلنَّصۡرُ إِلَّا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ١٠﴾ [الأنفَال:١٠].

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٥٢ -١٥٣ - ١٥٤ -١٥٥ -١٥٦ -١٥٧.

(٣) ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [التوبة:٤٠].

فالآيات الثلاث السابقة تدور حور محور النصر، وكيف أن الله ﷻ نصر رسوله والمؤمنين، وكيف أنه قهر أعداءه، وهزمهم، وأيد رسوله بجنود لم يروها وهم الملائكة، ومن المناسب إذن أن يكون الختم بـ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾؛ لأن نصر المؤمنين، وتمكينهم من قهر أعدائهم، وإمداد المؤمنين بملائكة، أمر كله لا يقوىٰ عليه إلَّا عزيز، ثم كيفية مؤدّىٰ الانتصار، وكيفية إحداثه، ولماذا كان بالملائكة؟ ولم يكن بغيرهم؟ وهلاَّ كان بطريقة أخرىٰ؟ كل هذا أمر يدبره حكيم، فإن سألت لماذا فاعمل ذهنك في البحث عن الحكمة، فإن خفيت فاعلم أن حكيمًا يقف خلفها.

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله في معرض تفسير الآية السابقة الأولىٰ: «وإجراء وصفي ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَكِيمِ﴾ هنا لأنهما أولىٰ بالذكر في هذا المقام، لأن ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ينصر من يريد نصره، و﴿ٱلْحَكِيمِ﴾يعلم من يستحق نصره، وكيف يعطاه»[١].

ولنلاحظ في قول ابن عاشور (وكيف يعطاه)، إن الكيفية التي يتم بها أمر الله، مسألة مهمة في معرفة فهم ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾ في ختم الآية، وحوله دار قول الإمام الألوسي: «﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ فلا يعجزه الظهور بما شاء وكيف شاء، ﴿ٱلْحَكِيمِ﴾الذي ستر نصره بصور الملائكة لحكمة»[٢]، وجملة ﴿وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ تعليل لما قبلها، وفيها إشعار بأن النصر الواقع علىٰ الوجه المذكور من مقتضيات الحكمة البالغة»،[٣].

(١) التحرير والتنوير م٣ ص ٢٠٧.

(٢) روح المعاني م٤ ص٥٤.

(٣) روح المعاني م٩ ص ١٤٧.

ولنتأمل محورًا آخر من المحاور التي ورد فيها ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ ختمًا، وهو محور تنزيل الكتاب، القرآن الكريم، وهي آيات غالبًا ما تقع في بداية السور، فتنزيل الكتاب أمر لا يقوم به إلَّا عزيز، ذاك لأنه ليس المقصود بالتنزيل إنزاله من السماء إلىٰ الأرض فقط، إذن لصحَّ أن تختم الآية بقادر مثلًا أو قدير، ولكن المقصود هنا الإنزال، وقهر معانديه، وغلبتهم بما انطوىٰ عليه من إعجاز، وحكيم لأن هذا الكتاب إنما يشمل كل ضروب الحكمة، والحكيم يشير إلىٰ علة إنزال هذا الكتاب الكريم، كأن قائلًا يقول: ولماذا كان التنزيل كتابًا ؟ قيل لحكمة أرادها الحكيم، وثمة محور آخر ختم المولىٰ سبحانه آياته بالعزيز الحكيم، وهو محور التسبيح، تسبيح الكائنات جميعها، في السماوات وفي الأرض، وهذا المحور شمل مجموعة من الآيات، فالآيات التي اشتملت علىٰ تسبيح المولىٰ سبحانه فيها إشارة إلىٰ الربوبية والألوهية، ومن اليسير ملاحظة أن إخضاع الكائنات جميعها العلوية والسفلية بالتسبيح للمولىٰ إنما يقوىٰ عليه إله عزيز، ولو لم يكن عزيزًا لما انقادت المخلوقات له مسبحة، ولو كان في هذا الكون رب غيره، أو إله سواه، لصرف المخلوقات جميعها عن هذا التسبيح، وهو حكيم لأنه ما طلب منها غير التسبيح، ولا فطرها علىٰ سواه رحمة بها، وهو حكيم لأنه هيأ هذه المخلوقات لما أمرت به.

يقول الإمام ابن عاشور: و﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ وصف ينفي وجود الشريك في الإلهية، و﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾ الموصوف بالحكمة وهي وضع الأفعال حيث يليق بها، وهذا الوصف يثبت أن أفعاله جارية علىٰ تهيئة المخلوقات لما به إصابة ما خلقت لأجله، فلذلك عززها الله بإرشاده بواسطة الشرائع»(١).

إن مناسبة الختم بـ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ في آيات التسبيح واضحة، كما بان قبل قليل، بل إن ملمحًا آخر يمكن إدراكه، وهو أن ﴿ٱلۡحَكِيمِ﴾هو الذي صرف المخلوقات إلىٰ ما يصلحها، وتستقيم به حياتها، وإن الإنسان أولىٰ بهذا التسبيح وأجدر، فالتسبيح فيه

(١) التحرير والتنوير م١٤ ص٣٧٦.

صلاح لأحوال المخلوقات، فكيف بالإنسان؟!

إن الختم بـ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ فيه إغراء للإنسان أن يسلك ما يصلحه أسوة بغيره من المخلوقات، فيسبِّح مولاه لتستقيم حركة الإنسان مع الكون، لأن الكون قد استقام بالتسبيح والامتثال لإرادة مولاه، ذاك إذن هو الضابط، فعلٌ يكون في صدر الآية أو السياق لا يقوىٰ عليه إلَّا عزيز يتمُّه علىٰ أكمل وجه، ويقمع معانديه، ويعجزهم، فيتفرد بالعِزة والغلبة، وهذا الفعل له وجه حكمة قد تكون ظاهرة وقد تخفىٰ، وله كيفية يتمّ بها علىٰ أحسن الوجوه وأفضلها، قال تعالىٰ: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُصَوِّرُكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡحَامِ كَيۡفَ يَشَآءُۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٦﴾ [آل عِمرَان:٦].

فالتصوير في الأرحام أمر لا يقوم به إلَّا عزيز، والكيفية التي يتمُّ بها إنما هي تدبير حكيم، إذن الفعل ﴿يُصَوِّرُكُمۡ﴾ يتعلق بالعزيز الذي لا مثيل له، و﴿كَيۡفَ يَشَآءُۚ﴾ يتعلق بالحكيم.

ولو تأملنا الآية التالية سيبين المراد علىٰ وجه أكثر وضوحًا، قال تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾ [البَقَرَة:٢٦٠].

إن مسألة إحياء الموتىٰ، أمر فقط يتكفل به عزيز، وكونه عزيزًا إذن فهو قادر، ولكن لماذا لم يختم الآية بقادر مثلًا؟

والجواب فيما أرىٰ أن الآية اشتملت ليس فقط علىٰ ما يدل علىٰ قدرته، ولكنها اشتملت علىٰ ما يدل علىٰ عزته أيضًا، فهو الذي سيحيي الطير، وهو سيجعلها تأتي إلىٰ إبراهيم عليه السلام سعيًا علىٰ الأرجل، وليس طيرانًا، في ذلك زيادة لم يطلبها إبراهيم، وهي طاعة الطير وتذليلها له، وهو الذي سيجعل قلب إبراهيم يطمئن لقدرة الله، وليس الأمر كذلك فحسب بل هو الذي سيمكن إبراهيم من دعائهن، ويجعلهن يلبين ساعيات له عليه السلام، ولنلاحظ إلىٰ أنه كان من الممكن أن يحييهن المولىٰ من غير دعوة

إبراهيم، ولكن زيادة في التأكيد على القدرة جعل إبراهيم هو الذي يناديهن.

إنَّ الأفعال السابقة جميعها لا يقوىٰ عليها إلَّا ﴿عَزِيزٌ﴾، يقهر الكائنات فتستجيب له مذعنة، ولو كان الأمر فقط في القدرة علىٰ الإحياء لصح الختم بالقادر، وأما أنَّ الآية ختمت بـ﴿حَكِيمٌ﴾، فذاك دعوة للتأمل وإعمال الذهن في البحث عن الأسباب؛ لأن مجموعة من الأسئلة يمكن أن تلوَّح للمتأمل في الآية، لماذا كان التمثيل بالطير؟ ولماذا أربعة فقط؟ وما وجه الحكمة في وضع الأجزاء علىٰ الجبال؟

إن ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ يأتي ليقول أن الكيفية التي تمت بها إجابة دعوة إبراهيم عليه السلام، كانت لحكمة أرادها المولىٰ، ولم تكن لعجز منه، ولنتأمل هذه الآية، قال تعالىٰ:﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾﴾ [النِّساء:١٥٨].

فالآية تتحدث عن المسيح عليه السلام، تبين كيف أن اليهود لم يقتلوه، ولم يصلبوه، لأن الله حماه منهم، فشُبّه لهم ورفعه المولىٰ إليه، والختم هنا بهذين الاسمين من تمام الإعجاز، لأن مسألة رفعه لا يقوىٰ عليها إلَّا عزيز لا يمانع، فالقادر – مطلقًا – مثلًا قد يمانع علىٰ إرادته، ولكن العزيز ينفذ أمره، فلا يقوىٰ علىٰ ممانعته شيء، وهو حكيم لأنه نجىٰ عيسىٰ عليه السلام بكيفية حكيمة، ورفعه إليه لتتمَّ حكمته فيما أراد[1].

وإليك مجموعة أخرى من الآيات للتأمل، قال تعالى:

(١) ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤﴾﴾ [إبراهيم:٤].

(٢) ﴿لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ مَثَلُ ٱلسَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٦٠﴾﴾ [النَّحل:٦٠].

(٣) ﴿كَذَٰلِكَ يُوحِىٓ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣﴾﴾ [الشُّورىٰ:٣].

(٤) ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان:٢٧].

(١) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ١٦٠ – ١٦١ – ١٦٢ – ١٦٣ – ١٦٤.

(٥) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٤٢﴾﴾ [العنكبوت:٤٢].

فالآية الأولىٰ وما فيها من إرسال الرسل بشرًا بلسان أقوامهم فعل يتعلق بـ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾، ولكن هدايته لبعض البشر، وإضلاله لبعضهم الآخر يتعلق بالحكيم، كأنه قيل: ولماذا يضل الله من يشاء ويهدي من يشاء، قيل: لأنه ﴿حَكِيمٌ﴾، وكذلك الآية الثانية فقد وردت بعد آيات: ﴿وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴿٥٧﴾ وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾﴾ [النَّحل:٥٨].

فمن المناسب أن تختم الآية بـ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، فهو ﴿عَزِيزٌ﴾ لأنَّه لا يضرّه وصفهم القبيح حين يمثلون لله المثل السوء، ولا يكون صاحب المثل الأعلىٰ إلَّا ﴿عَزِيزٌ﴾، ثم هو ﴿حَكِيمٌ﴾ سبحانه لأنه لم يأخذهم علىٰ قولهم، فأبقاهم لحكمة، كأنه قيل: ولماذا لا يأخذهم العزيز بسبب أقوالهم القبيحة، وأمثالهم السيئة؟

قيل: لأنه سبحانه ﴿حَكِيمٌ﴾، يؤكد ذلك قوله في الآية التي تليها: ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾﴾ [النَّحل:٦١]، أخذهم، ما أبقىٰ علىٰ ظهر الأرض من دابة، فلهم أجل مقرر عند رب العالمين، لن يتجاوزه، كما لن يستقدموه، وكذلك الحال في الآيات الأخرىٰ، فالآية الثالثة تبين أن المولىٰ عزيز متصرف بما يريد، لا يصده أحد، حكيم حيث يختار لرسالته من يشاء لحكمة أرادها.

قال ابن عاشور رحمه الله: «وإجراء وصفي العزيز الحكيم علىٰ اسم الجلالة دون غيرهما، لأن لهاتين الصفتين مزيد اختصاص بالغرض المقصود من أن الله يصطفي من يشاء لرسالته»(١).



(١) التحرير والتنوير م١٣ ص٧٦.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

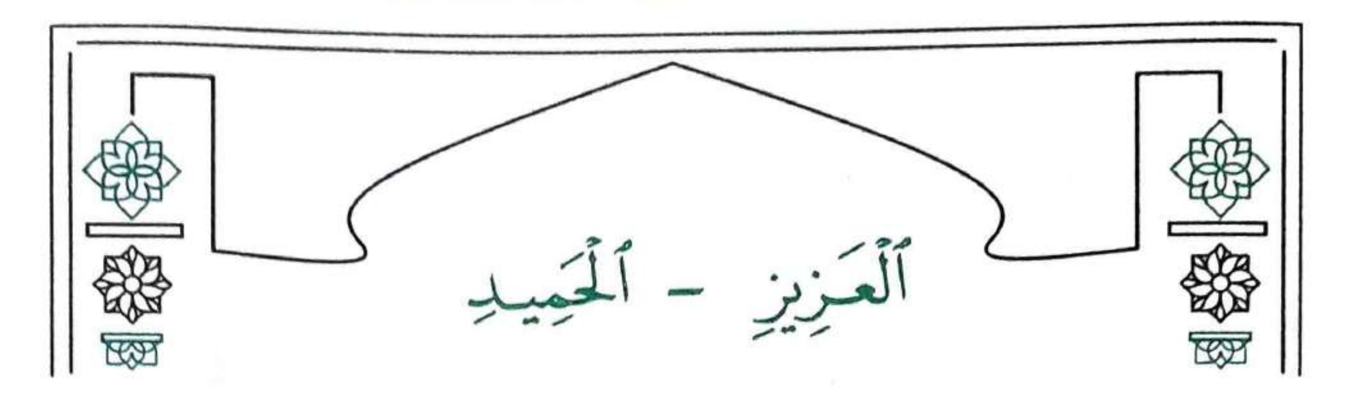
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْعَزِيزِ - ٱلْحَمِيدِ)	﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾	ثلاثة مواضع	[إبراهيم: ١] [سبأ: ٦] [البروج: ٨]

﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن:**

(١) ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم:١].

المناسبة: ﴿إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾، ذكر ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ﴾ بعد ذكر الصراط الموصل إليه؛ إشارةٌ إلىٰ أنَّ من سلكه فهو عزيز بعز الله، قوي ولو لم يكن له أنصار إلَّا الله، محمود في أموره حسن العاقبة(١).

(٢) ﴿وَيَرَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ ٱلْحَقَّ وَيَهْدِىٓ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ [سَبَأ:٦].

المناسبة: (الحمد) عكس الذم، وهو الثناء والمدح، و﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ صيغة مبالغة من (الحمد)، أي الذي يحمده ويثني عليه جميع خلقه، وهو المستحق للثناء والمدح ﷻ،

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٤٢١.

فهو سبحانه (محمود في عزته) ولو تدبرنا هذه الآية، نسب الصراط إلى ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾، إشارة إلى عزة سالكه ومدحًا لما تؤول إليه عاقبته، فهو ﴿صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾[1].

(٣) ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [البروج:٨].

المناسبة: أَشَارَ بِقَوْلِهِ: ﴿الْعَزِيزِ﴾ إِلَى أَنَّهُ لَوْ شَاءَ لَمَنَعَ أُولَئِكَ الْجَبَابِرَةَ مِنْ تَعْذِيبِ أُولَئِكَ المؤْمِنِينَ، وَلَأَطْفَأَ نِيرَانَهُمْ وَلَأَمَاتَهُمْ، وَأَشَارَ بِقَوْلِهِ: ﴿الْحَمِيدِ﴾ إِلَى أَنَّ الْمُعْتَبَرَ عِنْدَهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْأَفْعَالِ عَوَاقِبُهَا، فَهُوَ وَإِنْ كَانَ قَدْ أَمْهَلَ لَكِنَّهُ مَا أَهْمَلَ، فَإِنَّهُ تَعَالَى يُوصِلُ ثَوَابَ أُولَئِكَ الْمُؤْمِنِينَ إِلَيْهِمْ، وَعِقَابَ أُولَئِكَ الْكَفَرَةِ إِلَيْهِمْ، وَلَكِنَّهُ تَعَالَى لم يعاجلهم بِذَلِكَ لِأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلْ إِلَّا عَلَى حَسَبِ الْمَشِيئَةِ أَوِ الْمَصْلَحَةِ عَلَى سَبِيلِ التَّفَضُّلِ[2].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾:

وردا متجاورين في ثلاثة مواضع في القرآن: الكريم، قال تعالى:

(١) ﴿الر كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ النَّاسَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿١﴾﴾ [إبراهيم:١].

(٢) ﴿وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ وَيَهْدِي إِلَى صِرَاطِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٦﴾﴾ [سبأ:٦].

(٣) ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَن يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾﴾ [البروج:٨].

أما وجه الحكمة في الختم بـ ﴿الْعَزِيزِ﴾ فيبدوا واضحًا، لأن الأمر يتعلق في الآيتين

(١) د.أمير الحداد - كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنى في كتاب الله ص٩٢.
(٢) الرازي/ التفسير الكبير م(٣١) ص ١١٣.

الأوليين بالإنزال، ففي الآية الأولىٰ ﴿أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ﴾ وفي الآية الثانية ﴿أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[1]، ولكن ما وجه الحكمة في الوصف بـ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ في الآيتين السابقتين؟

إنها -والله أعلم- إشارة إلىٰ استحقاق المولىٰ للحمد، فهو حميد قبل أن يوجد ما يُحمد لأجله، فإذا ما أضيف لذلك جميل صنعه، وعظيم فعله، فإن ذلك يستوجب مضاعفة الحمد له سبحانه، وليس أعظم في الوجود نعمة أنعمها الله علىٰ العبد من نعمة إنزال الكتاب، والذي بسبب منه أخرج المؤمنين من الظلمات إلىٰ النور، وأقول بسبب منه لأن إخراجهم ما كان إلَّا بإذنه سبحانه لقوله: ﴿بِإِذْنِ رَبِّهِمْ﴾، فنعمة الهداية إذن نعمة تستوجب ليس الحمد فقط بل مضاعفته، هذا وفق الرأي الأرجح في تفسير ﴿ٱلْحَمِيدِ﴾ بمعنىٰ المحمود، وأما الآية الثالثة وهي قوله تعالىٰ: ﴿وَمَا نَقَمُواْ مِنْهُمْ إِلَّآ أَن يُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝٨﴾ [البروج:٨].

فلم تشتمل علىٰ التنزيل أو ما يشير إليه، ولكن سياقها العام يؤكد أن اختيار هذين الاسمين جاء في غاية الدقة والإحكام، فالآيات تدور عن المؤمنين الذين عُذبوا، حيث شقت لهم الأخاديد، وألقوا فيها، وكان من الممكن أن يتوهم الذهن أنَّ هذا الإله الذي آمنوا به إنما هو إله عاجز، لا ينبغي الإيمان به، لأنه يترك عباده المؤمنين للعذاب والفتنة، ولكن الوصف بـ ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ يدفع هذا الوهم القادم من ذهن كليل، ليقول: إنه إله غالب قادر مانع، عزيز لا يمانع، ولو شاء لمنع تعذيبهم، ثم إنه حميد يستحق العبادة لأن له كل صفات الحمد، تحمده الخلائق كلها في السماوات والأرض، وإنَّ إلها هذه صفاته جدير بالعبادة، ومستحق للحمد، وليس كما يفعل الظالمون من تعذيب أولئك المؤمنين، وفتنتهم[2].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٨٠.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٨٠ - ١٨١.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

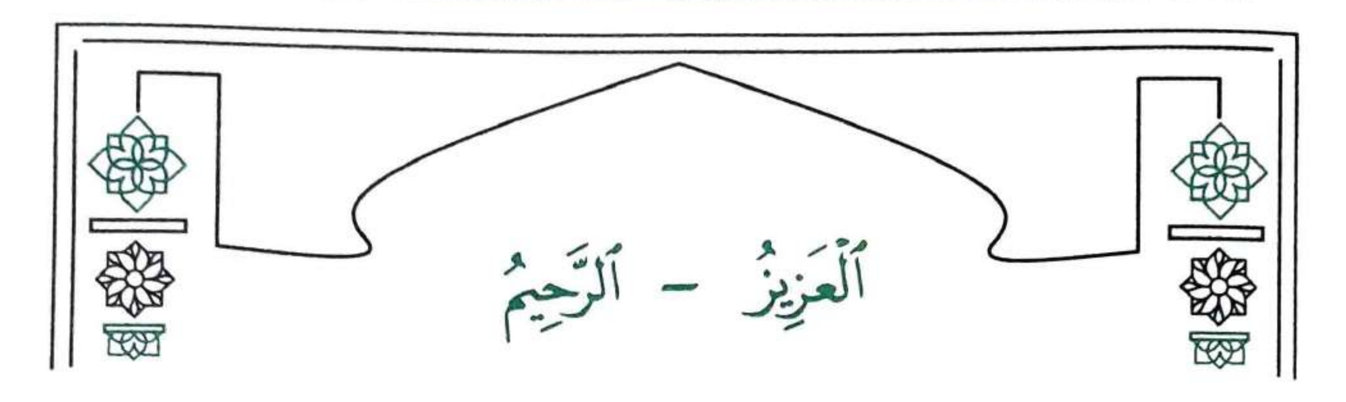
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلۡعَزِيزُ - ٱلرَّحِيمُ)	﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	ثمانية مواضع	[الشعراء: ٩] [الشعراء: ٦٨] [الشعراء: ١٠٤] [الشعراء: ١٢٢] [الشعراء: ١٤٠] [الشعراء: ١٥٩] [الشعراء: ١٧٥] [الشعراء: ١٩١]
	﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	موضع واحد	[الشعراء (٢١٧]
	﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	موضع واحد	[الروم: ٥]
	﴿ ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	موضع واحد	[السجدة: ٦]
	﴿ تَنزِيلَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾	موضع واحد	[يس: ٥]
	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	موضع واحد	[الدخان: ٤٢]

﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ **ثمانية مواضع في القرآن:**

(١) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩ ﴾ [الشُّعَرَاء:٩].

(٢) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦٨ ﴾ [الشُّعَرَاء:٦٨].

(٣) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٠٤ ﴾ [الشُّعَرَاء:١٠٤].

(٤) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٢٢ ﴾ [الشُّعَرَاء:١٢٢].

(٥) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٤٠ ﴾ [الشُّعَرَاء:١٤٠].

(٦) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٥٩ ﴾ [الشُّعَرَاء:١٥٩].

(٧) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٧٥ ﴾ [الشُّعَرَاء:١٧٥].

(٨) ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝١٩١ ﴾ [الشُّعَرَاء:١٩١].

المناسبة: تكررت ثمان مرات تعقيبًا على قصص الأقوام السابقين، وفيها اقتران اسم الله ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ الدال على عِزة الله ومنعته وقدرته مع ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ الدال على رحمته بخلقه، ليدل على أن قدرته مقترنة بالرحمة وأن رحمته بخلقه ليست عن ضعف وإنما عن قدرة[١].

﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٢١٧ ﴾ [الشُّعَرَاء:٢١٧].

المناسبة: علق التوكل بالاسمين: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ للإشارة إلى أنه بعزته قادر على تغلبه على عدوّه الذي هو أقوى منه، وأنه برحمته يعصمه منهم[٢].

---

(١) د.عبدالرحمن بن معاضة الشهري.

(٢) ابن عاشور- التحرير و التنوير م١٩ ص ٢٠٤.

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الرُّوم:٥].

المناسبة: الذي ينصر عزيز متمكن، وهؤلاء الذين نصرهم ألم يرحمهم؟ إذن هو عزيز قهر الجبابرة ونصر هؤلاء رحمة بهم، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ يعني هلك الأقوام المتجبرة إذن هو عزيز، رحم هؤلاء ونصرهم فهو ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، إذن الرحمة بالنسبة للمنصورين، والعزة بالنسبة للذين قهرهم وأذلّهم فهو عزيز رحيم(١).

﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦﴾ [السَّجدَة:٦].

المناسبة: مناسبة وصفه تعالىٰ بـ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ عقِب ما تقدم أنه خلق الخلق بمحض قدرته بدون مُعِين، فالعزة وهي الاستغناء عن الغير ظاهرة، وأنه خلقهم علىٰ أحوال فيها لطف بهم فهو رحيم بهم فيما خلقهم إذ جعل أمور حياتهم ملائمة لهم فيها نعيم لهم وجنبهم الآلام فيها، فهذا سبب الجمع بين صفتي ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ هنا علىٰ خلاف الغالب من ذكر (الحكيم مع العزيز)(٢).

﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿تَنزِيلَ ٱلْعَزِيزِ ٱلرَّحِيمِ ۝٥﴾ [يس:٥].

المناسبة: في تخصيص الاسمين الكريمين المعربين عن الغلبة الكاملة والرحمة الفاضلة حث علىٰ الإيمان به ترهيبًا وترغيبًا، وإشعارًا بأن تنزيله ناشئ عن غاية الرحمة حسبما أشار إليه قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ۝١٠٧﴾(٣).

---

(١) د. فاضل سامرائي.

(٢) ابن عاشور- التحرير والتنوير م٢١ ص ٢١٥.

(٣) د. فاضل سامرائي.

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِلَّا مَن رَّحِمَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٤٢﴾ [الدخان:٤٢].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾: استئناف بياني هو جوابٌ مجمل عن سؤال سائل عن تعيين مَن رحمهُ الله؟!، أي أن الله عزيز لا يُكرهه أحد على العدول عن مراده، فهو يرحم من يَرحمه بمحض مشيئته، وهو رحيم أي واسع الرحمة لمن يشاء من عباده على وفق ما جرى به علمه وحكمته ووعدُه[1].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾:

﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ ورد مقترنا مع ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ في ثلاثة عشر موضعًا، ثمانية منها في سورة الشعراء، في قوله ﷻ: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩﴾ [الشُّعَراء:٩].

وما قلناه في اقتران ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾، ينطبق على ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾، فمجيء ﴿ٱلۡعَزِيزُ﴾ مقترنًا بـ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ إنما يكون لدفع وهم مَن يرى أنّ مَن عزَّ قد لا يرحم، بسبب قدرته وغلبته وقهره للآخرين، «﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾، إذ إن المخلوق كثيرًا ما يتصف بالعزة دون الرحمة، أو تكون فيه رحمة بلا عِزة، وهو سبحانه ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾» إن ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡحَكِيمِ﴾ يأتي في سياق قدرة المولى على إنزال الفعل، وإتمامه، وقهر معانديه، ويكون لهذا الفعل حكمة أرادها المولى، حجبها من أجل أن نعمل العقول في البحث عنها، وأما ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فإن الحكمة تكون قد ظهرت بسبب الرحمة، فحيث يكون فعل من المولى أوقعه أم لم يوقعه فإن الحكمة من هذا الفعل هي الرحمة، سواء كان في إيقاع الفعل، أو في منع وقوعه.

---

(١) ابن عاشور- التحرير والتنوير م٢٥ ص ٣١٣.

والآيات التي وردت مختومة بـ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ تكشف عن ذلك بوضوح تام، لا خفاء فيه: ﴿إِن نَّشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةً فَظَلَّتْ أَعْنَٰقُهُمْ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ مُحْدَثٍ إِلَّا كَانُوا۟ عَنْهُ مُعْرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدْ كَذَّبُوا۟ فَسَيَأْتِيهِمْ أَنۢبَٰٓؤُا۟ مَا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلْأَرْضِ كَمْ أَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿٧﴾﴾ [الشُّعَرَاء: ٤-٧].

وسر ورود هذين الاسمين في السياق ذاته، أن ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ تناسب الآية الرابعة من السورة، فهو سبحانه لو شاء لأنزل عليهم آية من السماء، لأنه عزيز، قادر غالب لا يمانع، قاهر لخصومه، وكأن قائلًا قال: ولماذا لم ينزل عليهم آية؟ قيل: لأنه رحيم، لأنه لو نزل عليهم آية لقضي الأمر بعذابهم، ثم لأن هناك قلة من المؤمنين سيخرجهم من دائرة الكفر إلىٰ دائرة الإيمان، ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ إذن تتعلق بالكفار، وقدرته عليهم، وانتقامه منهم، و﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ تتعلق بالمؤمنين، حيث ينجيهم من الكفر مرة ومن العذاب مرة أخرىٰ،[1] «كل شيء في الشعراء من قوله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ فهو ما أهلك ممن مضىٰ من الأمم، عزيز حين انتقم من أعدائه، رحيم بالمؤمنين حين أنجاهم مما أهلك به أعداءه»[2]، وبعد أن بان لنا مناسبة الختم بـ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ للسياق الذي ورد فيه، وعلة اقترانهما، فما وجه الحكمة في تقديم العزيز علىٰ الرحيم؟ إن الإجابة تكمن في أنّ السياق يتطلب ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾؛ لأنه أولا قهر أعداءه، وأهلكهم، وانتقم منهم، ثم رحم الثلة المؤمنة، فالمعنىٰ هو قمعه للكافرين، وهو ترتيب حسن كما قال الإمام الزركشي عن صفة العزة والرحمة: «وهما مرتَّبتان كترتيب الفريقين»[3].

قال ابن عاشور في معرض تفسير قوله تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦﴾﴾ [السَّجدَة:٦].

---

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٧٢ - ١٧٣.

(٢) جامع البيان م٩ ص ٤٣٤.

(٣) البرهان في علوم القرآن م٣ ص٢٠.

«ومناسبة وصفه تعالى بـ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ﴾ عقب ما تقدم أنه خلق الخلق بمحض قدرته بدون مُعِين، فالعِزة وهي الاستغناء عن الغير ظاهرة، وأنه خلقهم على أحوال فيها لطف بهم، فهو رحيم بهم فيما خلقهم إذ جعل أمور حياتهم ملائمة لهم، فيها نعيم لهم، وجنَّبهم الآلام فيهم، فهذا سبب الجمع بين صفتي ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ و﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ هنا على خلاف الغالب من ذِكر الحكيم مع العزيز»[1].



(١) التحرير والتنوير م١١ ص ١٦٣.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

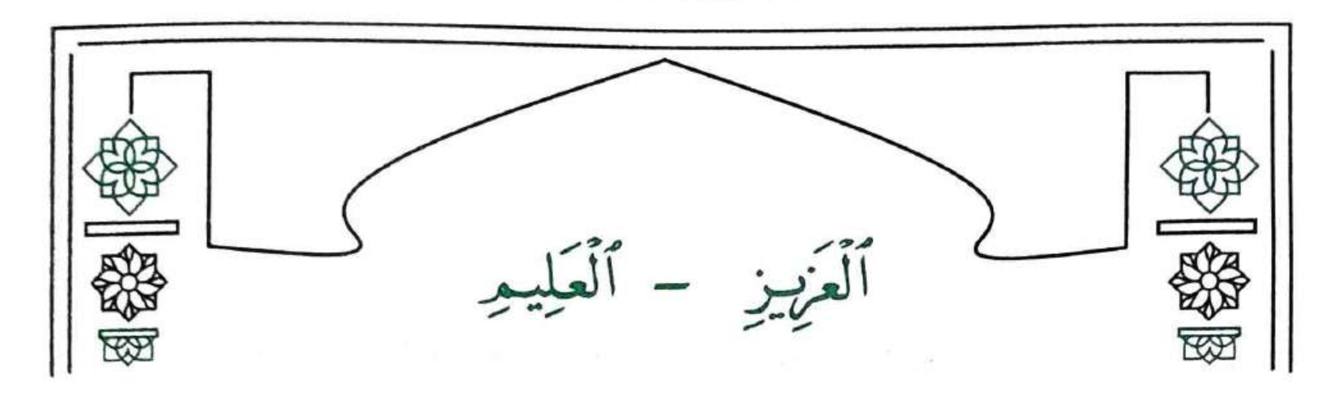
....

....

....

....





ٱلۡعَزِيزِ - ٱلۡعَلِيمِ

السورة والآية	عدد مرات التكرار في القرآن	الصيغة	الاسم المقترن
[الأنعام: ٩٦] [يس: ٣٨] [فصلت: ١٢]	ثلاثة مواضع	﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾	(ٱلۡعَزِيزِ - ٱلۡعَلِيمِ)
[النمل: ٧٨]	موضع واحد	﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	
[غافر: ٢]	موضع واحد	﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾	
[الزخرف: ٩]	موضع واحد	﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾	

﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ ثلاثة مواضع في القرآن:

(١) ﴿فَالِقُ ٱلۡإِصۡبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيۡلَ سَكَنًا وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ حُسۡبَانًاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٩٦﴾ [الأنعام:٩٦].

المناسبة: ختم الآية بقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ والعزيز إشارة إلىٰ كمال قدرته، والعليم إشارة إلىٰ كمال علمه، ومعناه أن تقدير أجرام الأفلاك بصفاتها المخصوصة وهيئاتها المحدودة، وحركاتها المقدرة بالمقادير المخصوصة في البطء

والسرعة، لا يمكن تحصيله إلَّا بقدرة كاملة متعلقة بجميع الممكنات، وعلم نافذ في جميع المعلومات من الكليات والجزئيات، وذلك تصريح بأن حصول هذه الأحوال والصفات إنما هو بتخصيص الفاعل[1].

(٢) ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ٣٨﴾ [يس:٣٨].

المناسبة: ذكر صفتي (العِزة) وهي تناسب تسخير هذا الكوكب، و(العلم) يناسب النظام البديع[2].

(٣) ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ١٢﴾ [فُصِّلَتْ:١٢].

المناسبة: التقدير المذكور هو ﴿تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾، الذي من عزته انقادت له هذه المخلوقات العظيمة، فجرت مذللة مسخرة بأمره؛ بحيث لا تتعدىٰ ما حده الله لها، لا تتقدم ولا تتأخر، ﴿ٱلۡعَلِيمِ﴾ الذي سير كل ذلك بعلم تام لا يتخلف عن شيء ولا يتخلف عنه شيء، أحاط علمه بكل شيء، فجاء هذا الكون البديع المنتظم من ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾، وباقتران هذين الاسمين تبين أنَّ كل ما في الكون يسير تحت قهر الله وعلم الله، ولذلك لا يضطرب شيء في هذا الكون إلَّا بأمر العزيز، وبتقدير العليم، وهذه المخلوقات العظيمة تدل علىٰ عظمة خالقها، ونظامها البديع تدل علىٰ كمال علمه، فسبحان ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾[3].

﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقۡضِي بَيۡنَهُم بِحُكۡمِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ٧٨﴾ [النَّمل:٧٨].

---

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م١٣ ص ٧٩.

(٢) فضيلة عظمي - التناسب السياقي في تفسير ابن عاشور ص ٩٧.

(٣) د.أمير الحداد - كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنىٰ في كتاب الله ص٩٩.

المناسبة: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ﴾ فلا يرد قضاؤه، ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ بمن يقضي له وبمن يقضي عليه، أو العزيز في انتقامه من المبطلين، العليم بالفصل بينهم وبين المحقين[(١)].

﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿تَنزِيلُ ٱلۡكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٢﴾ [غافر:٢].

المناسبة: قيل: الفائدة في ذكر ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ أمران: أحدهما: أنه بقدرته وعلمه أنزل القرآن على هذا الحد الذي يتضمن المصالح والإعجاز ولولا كونه عزيزًا عليمًا لما صح ذلك، والثاني: أنه تكفل بحفظه وبعموم التكليف فيه وظهوره إلى حين انقطاع التكليف، وذلك لا يتم إلَّا بكونه عزيزًا لا يغلب وبكونه عليمًا لا يخفى عليه شيء[(٢)].

﴿لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَلَئِن سَأَلۡتَهُم مَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٩﴾ [الزُّخْرُف:٩].

المناسبة: وإنما عُدل عن اسم العليّ إلى الصفتين زيادة في إفحامهم بأن الذي انصرفوا عن توحيده بالعبادة عزيز عليم، فهو الذي يجب أن يرجوه النّاس للشدائد لعزّته، وأن يخلصوا له باطنهم لأنه لا يخفى عليه سرّهم، بخلاف شركائهم فإنها أذلّة لا تعلم، وإنهم لا ينازعون وصفه بـ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡعَلِيمُ﴾، وتخصيص هاتين الصفتين بالذكر من بين بقية الصفات الإلهية لأنها مضادة لصفات الأصنام فإن الأصنام عاجزة عن دفع الأيدي[(٣)].

(١) الزمخشري - تفسير الزمخشري م٣ ص ٣٨٢.
(٢) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٧ ص ٤٨٣.
(٣) ابن عاشور - تفسير التحرير والتنوير م٢٥ ص ١٦٨.

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾:

هما اسمان جليلان تجاورا في ستة مواضع، قال تعالى:

(١) ﴿فَالِقُ ٱلْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ ٱلَّيْلَ سَكَنًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٩٦﴾﴾ [الأنعام:٩٦].

(٢) ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾﴾ [يس:٣٨].

(٣) ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿١٢﴾﴾ [فُصِّلَتْ:١٢].

(٤) ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٩﴾﴾ [الزُّخْرُف:٩].

ومن اليسير هنا أن نلاحظ في الآيات السابقة أن الختم كان في سياق آيات تتحدث عن مظاهر الكون، من فلق للإصباح، وجريان الشمس، وتزيين السماء بالمصابيح، وهذه كلها لا يقوىٰ عليها إلَّا عزيز لا يغالب، قاهر للأشياء فلا يمانع، ثم القوانين التي تسير وفقها لا يقوىٰ عليها غير العليم، ولولا كمال عزته، وكمال علمه، لما تمّت علىٰ الوجه الذي هي عليه من الدقة والإتقان «وإذا تأملت ختم الآيات بالأسماء والصفات وجدت كلامه مختتما بذكر الصفة التي يقتضيها ذلك المقام، حتىٰ كأنها ذكرت دليلا عليه، وموجبة له، وهذا كقوله: ﴿ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ في عدة مواضع في القرآن،يذكر ذلك عقيب ذكره الأجرام السماوية، وما تضمنه من فلق الإصباح، وجعل الليل سكنا، وإجراء الشمس والقمر بحساب لا يعدوانه، وأخبر أن هذا التقدير المحكم المتقن، صادر عن عزته وعلمه»(١)، وأما الآيات المتبقية فهي ثلاثة، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٧٨﴾﴾ [النَّمل:٧٨].

---

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٧٥ - ١٧٦.

فالآية السابقة قد سبقت بقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿٧٦﴾﴾ [النَّمل:٧٦].

فبنو إسرائيل قد اختلفوا فيما بينهم، والله يقضي بينهم، والقاضي يجب أن يكون عزيزًا، قادرًا لا يردّ حكمه، عليمًا بما يحكم به، فالختم هنا مناسب جدًّا، لأن ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ سينتقم من الظالمين منهم لا يمنعه أحد، و﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ هو الذي سيعلم من يستحق منهم العقاب ومن لا يستحقه، «وبه يظهر حُسن موقع الاسمين الجليلين في تذييله بقوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ﴾ فإن العزيز لا يمانع، والعليم لا يفوته الحق»[(١)].

قال تعالى: ﴿تَنزِيلُ ٱلْكِتَٰبِ مِنَ ٱللَّهِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ﴿٢﴾﴾ [غَافِر:٢].

فالتنزيل في الآية يناسبه ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ كما بينا حين تحدثنا عن ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾، و﴿ٱلْعَلِيمِ﴾ كانت هنا لأن السياق يتضمن محاجة الكافرين التي تتطلب علمًا، فالكتاب يشتمل على كل أنواع العلوم، لأنه منزل من عليم، أودع فيه علمه[(٢)].



(١) التحرير والتنوير م١٠ ص ٣٢٣.
(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٧٦.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

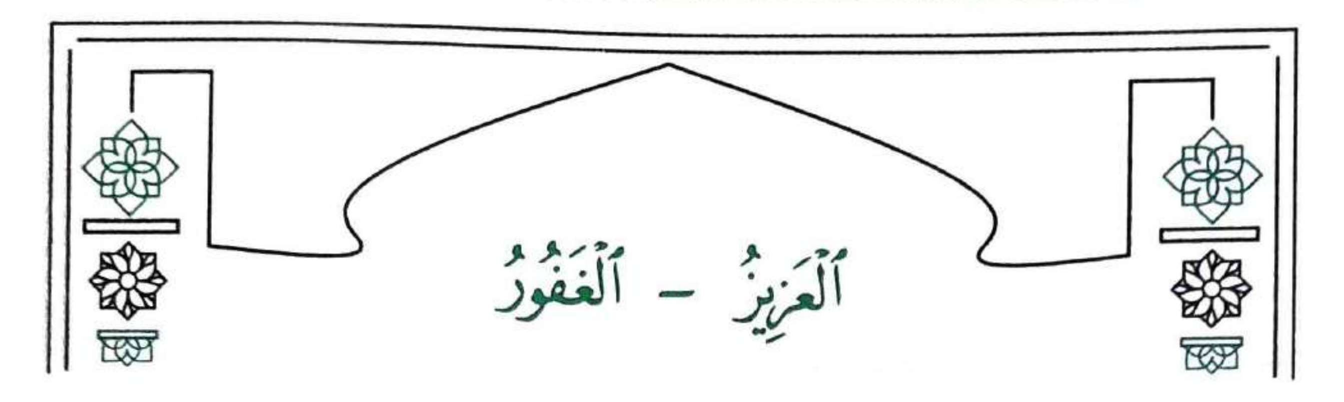
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْعَزِيزُ - ٱلْغَفُورُ)	﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾	موضع واحد	[الملك: ٢]
(عَزِيزٌ - غَفُورٌ)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾	موضع واحد	[فاطر: ٢٨]

﴿وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [المُلْك:٢].

المناسبة: ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ هو الغالب الذي لا يعجز عن شيء، وذكره مناسب للجزاء المستفاد من قوله: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي ليجزيكم جزاء العزيز، فعلم أن المراد الجزاء على المخالَفات والنكول عن الطاعة، وهذا حظ المشركين الذين شملهم ضمير الخطاب في قوله ﴿لِيَبْلُوَكُمْ﴾، وأما ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ فهو الذي يكرم أولياءه، ويصفح عن فلتاتهم، فهو مناسب للجزاء على الطاعات وكناية عنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾ [طه: ٨٢] فهو إشارة إلى حظ أهل الصلاح من المخاطبين[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فَاطِر:٢٨].

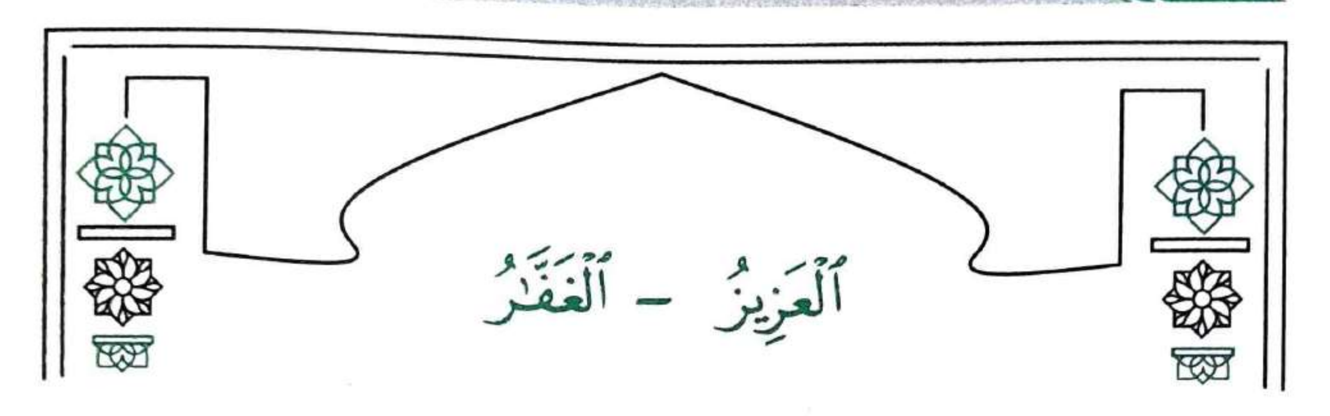
---

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٩ ص ١٥.

المناسبة: في آية فاطر يبين الله ﷻ أن الذي يحقق (الخشية) التي يريدها الله من عباده هم العلماء فقط؛ وذلك باستخدام صيغة الحصر (إنما) وكلما زاد العلم الشرعي الصحيح، ازدادت الخشية الصحيحة من الله، تلك الخشية المبنية علىٰ العلم والمستقرة في القلب والمؤثرة علىٰ الجوارح، ومن أهم دوافع (الخشية) الصحيحة أن يعلم العبد أن الله ﴿عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾ فيخشاه المطيع لعزته وقهره، وإن وقع منه تقصير لا يقنط فهو ﴿غَفُورٌ﴾ مع كمال العزة والقهر، فيكون إيمانه (رهبة ورغبة)، وهذا حال العلماء، ومن كان كذلك دخل في مسمىٰ العلماء وقدم الرهبة علىٰ الرغبة؛ لأنها الأصل؛ ولأن العبد أحوج إليها في الدنيا، ولاسيما في أوائل حياته، فإذا تقدم به العمر فهو للرغبة أحوج؛ لأن دوافع المعصية تضعف، ولاشك أن أعظم ما يتعلق به العبد مع إدباره عن الدنيا وإقباله علىٰ الآخرة هي (الرغبة) بالمغفرة[١].



(١) د.أمير الحداد - كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنىٰ في كتاب الله ص١٠٤.



الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْعَزِيزُ - ٱلْغَفَّٰرُ)	﴿وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾	موضع واحد	[ص: ٦٦]
	﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾	موضع واحد	[الزمر: ٥]
	﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾	موضع واحد	[غافر: ٤٢]

﴿وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٦٦﴾﴾ [ص:٦٦].

المناسبة: ذكر من صفاته في هذا الموضع خمسة: الواحد والقهار والرب والعزيز والغفار، أما كونه واحدًا فهو الذي وقع الخلاف فيه بين أهل الحق وبين المشركين، واستدل تعالىٰ علىٰ كونه واحدًا بكونه قهارًا، إلَّا أن كونه قهارًا وإن دل علىٰ إثبات الوحدانية إلَّا أنه يوجب الخوف الشديد فأردفه تعالىٰ بذكر صفات ثلاثة دالة علىٰ الرحمة والفضل والكرم أولها: كونه ربًّا للسموات والأرض وما بينهما، وهذا إنما تتمّ معرفته بالنظر في آثار حكمة الله تعالىٰ في خلق السموات والأرض، وذلك بحر لا ساحل له، فإذا تأملت في آثار حكمته ورحمته في خلق هذه الأشياء عرفت حينئذ تربيته للكل وذلك يفيد الرجاء العظيم، وثانيها: كونه عزيزًا، والفائدة في ذكره أنَّ لقائل أن يقول هب أنه رب ومربي وكريم إلَّا أنه غير قادر علىٰ كل المقدورات، فأجاب عنه

بأنه عزيز أي قادر علىٰ كل الممكنات فهو يغلب الكل ولا يغلبه شيء، وثالثها: كونه غفارًا، والفائدة في ذكره أنَّ لقائل أن يقول هب أنه رب ومحسن ولكنه يكون كذلك في حق المطيعين المخلصين في العبادة، فأجاب عنه بأنَّ من بقي علىٰ الكفر سبعين سنة ثم تاب فإني أزيل اسمه عن ديوان المذنبين، وأستر عليه بفضلي ورحمتي جميع ذنوبه وأوصله إلىٰ درجات الأبرار[١].

﴿أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيْلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيْلِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۗ أَلَا هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفَّٰرُ ﴿٥﴾﴾ [الزُّمَر:٥].

المناسبة: وصْفُ ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ كناية عن أنه يفعل ما يشاء لا غالب له فلا تُجدي المشركين عبادةُ أوليائهم، ووصف الغَفَّارُ مؤذن باستدعائهم إلىٰ التوبة باتباع الإسلام، وفي وصف ﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ مناسبة لذكر الأجل لأن المغفرة يظهر أثرها بعد البعث الذي يكون بعد الموت وانتهاء الأجل، تحريضًا علىٰ البدار بالتوبة قبل الموت حين يفوت التدارك[٢].

﴿وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿تَدْعُونَنِى لِأَكْفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِۦ مَا لَيْسَ لِى بِهِۦ عِلْمٌ وَأَنَا۠ أَدْعُوكُمْ إِلَى ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ ﴿٤٢﴾﴾ [غافِر:٤٢].

المناسبة: قوله: ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ إشارة إلىٰ كونه كامل القدرة، وفيه تنبيه علىٰ أن الإله هو الذي يكون كامل القدرة، وأما فرعون فهو في غاية العجز فكيف يكون إلها؟!،

(١) الرازي/ التفسير الكبير م(٢٦) ص٣٠٧.
(٢) ابن عاشور- التحرير والتنوير م ٢٣ ص ٣٣٠.

وأما الأصنام فإنها أحجار منحوتة فكيف يعقل القول بكونها آلهة؟!، وقوله: ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ إشارة إلىٰ أنه لا يجب أن يكونوا آيسين من رحمة الله بسبب إصرارهم علىٰ الكفر مدة مديدة، فإنَّ إله العالَم وإن كان عزيزا لا يغلب، قادرا لا يغالب، لكنه غفار يغفر كفر سبعين سنة بإيمان ساعة واحدة(١).

الإعجاز البياني في أسماء الله: ﴿ٱلْعَزِيزِ ٱلْغَفَّٰرِ - ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ﴾:

ورد ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ متجاورا مرة مع ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ في ثلاثة مواضع، وأخرىٰ مع ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ في موضعين، فـ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ اسم يدل علىٰ القوة والقدرة والغلبة والقهر، بما قد يتوهم معه متوهم ما لا يليق من معاني القسوة، فيأتي ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ و﴿ٱلْغَفُورُ﴾ ليدفعا هذا الوهم، ويشيرا إلىٰ أنَّ هذا الإله العظيم علىٰ عزته وغلبته وقهره الظالمين إلَّا أنه كثير المغفرة لعباده، فيقرب العباد من خالقهم، ويتوبون إليه، ويستغفرونه فيغفر لهم، ثم يأتي ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ ليدفع تجاوره وهمًا آخر، أنه ربما توهم أنه إنما يغفر عن عجز وضعف، فيأتي ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ ليدفع هذا الوهم ويبين إنه إن غفر فإنه يغفر عن عِزة وغلبة لا عن ضعف وعجز، فهو عزيز أولًا ثم غفور لمن استحق المغفرة، فاجتماع الاسمين واقترانهما جعلهما صفوًا خالصًا، بلغَا غاية الكمال ونأيَا عن أوهام البشر، ورسخَا ما رسخَا من معاني الكمال، هذا من جانب، ومن جانب آخر، فإن تجاور الاسمين يشير فيما يشير إليه إلىٰ مخاطبة نوعين من البشر بما يليق بكل منهما، الظالمون الذين يناسبهم ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ وما فيه من معاني الغلبة والقهر والانتقام، والنوع الآخر هم المؤمنون الذين يناسبهم ﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ - ﴿ٱلْغَفُورُ﴾، وما فيه من معاني الرحمة والمغفرة(٢).

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٧ ص ٥١٩.
(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٨١.

قال الإمام ابن عاشور رحمه الله: «ووصف ﴿ٱلۡعَزِيزِ﴾ تمهيد للوصف بـ﴿ٱلۡغَفَّٰرِ﴾، أي ﴿ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ عن عِزة ومقدرة لا عن عجز وملق»[١].

قال تعالى:

(١) ﴿رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٦٦﴾ [ص:٦٦].

(٢) ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۖ يُكَوِّرُ ٱلَّيۡلَ عَلَى ٱلنَّهَارِ وَيُكَوِّرُ ٱلنَّهَارَ عَلَى ٱلَّيۡلِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمًّىۗ أَلَا هُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفَّٰرُ ٥﴾ [الزُّمَر:٥].

(٣) ﴿تَدۡعُونَنِي لِأَكۡفُرَ بِٱللَّهِ وَأُشۡرِكَ بِهِۦ مَا لَيۡسَ لِي بِهِۦ عِلۡمٞ وَأَنَا۠ أَدۡعُوكُمۡ إِلَى ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ ٤٢﴾ [غافر:٤٢].

ولكن لماذا جاء الختم مرة بـ ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ وأخرىٰ بـ ﴿ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡغَفُورُ﴾؟

واضح أنَّ ﴿ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ أدلّ علىٰ كثرة المغفرة وتتابعها، حيث يغفر مرة ومرة ومرة، فكلما أذنب العبد واستغفر وجد غفارا يغفر، وفي الآيتين الأوليين جاء ﴿ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ مسبوقا بـ﴿ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰارُ﴾ بانتظام، ومن المناسب جدا أن يختم بالعزيز الغفار، لأن الآية التي قبلهما لما ختمت بـ ﴿ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰارُ﴾ الذي يستدعي معاني الخوف والرهبة، ناسب أن يقابله بما يساويه من معاني المغفرة، فـ﴿ٱلۡقَهَّٰارُ﴾ تستدعي قمة الخوف والرهبة، و﴿ٱلۡغَفَّٰرِ﴾ تستدعي قمة المغفرة، وهما قمتان متقابلتان متساويان، ناهيك عن جمال النظم في التساوي بين وزن الاسمين، فكلاهما علىٰ وزن (فعال) الذي يناسب المد فيها الديمومة، ديمومة القهر، وديمومة المغفرة.

قال الإمام الفخر الرازي: «إلَّا أن كونه قهارًا وإن دل علىٰ ثبات الوحدانية، إلَّا أنه يوجب الخوف الشديد، فأردفه الله تعالىٰ بذكر صفات تدل علىٰ الرحمة والفضل»[٢].

---

(١) التحرير والتنوير م١٢ ص ٢٥٥.

(٢) تفسير الرازي م١٣ ص ٢٢٦.

وفي الآية الثالثة حوار بين مؤمن آل فرعون وقومه، وفي محاورته لهم يستخدم كل ما من شأنه أن يجلبهم للهداية، فـ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ يبين لهم أن هناك إلهًا قاهرًا قادرًا يقهر فرعون ومن معه، فييئسهم من اتباع فرعون، و﴿ٱلْغَفَّٰرِ﴾ يشجعهم علىٰ سرعة التوبة، فخاطبهم بصيغة اسم أدلّ علىٰ المغفرة من أخيه، تشجيعًا لهم، ورغبة منه في هدايتهم «حتىٰ لا ييأسوا من عفوه بعد أن أساؤوا إليه»[1].

وأما ورود ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ مع ﴿ٱلْغَفُورُ﴾، فقد ورد في آيتين، قال تعالى:

(١) ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْغَفُورُ ﴿٢﴾﴾ [المُلْك:٢].

(٢) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ كَذَٰلِكَ ۗ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴿٢٨﴾﴾ [فَاطِر:٢٨].

فالآية الأولىٰ جاء الاسمان مقترنان في السياق لمناسبة جليلة، وهي أنه سبحانه لما ذكر أنه خلق الموت وخلق الحياة، وهما أمران لا يقوىٰ علىٰ إيجادهما إلَّا ﴿عَزِيزٌ﴾، فلما قدم الموت ناسب أن يقدم العزيز، لأن الموت فيه قهر وغلبة، والعزيز يناسبه في المعنىٰ، وحين ذكر قوله تعالىٰ: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ ناسبه ﴿ٱلْغَفُورُ﴾، وكذلك في الآية الثانية حيث يتناسب ذكر ﴿غَفُورٌ﴾ مع قوله: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ وَٱلدَّوَآبِّ وَٱلْأَنْعَٰمِ مُخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ﴾ أي مغفرة لذنوب كثيرة متنوعة كتنوع الناس والدواب والأنعام[2].



(١) التحرير والتنوير م١٢ ص٤٤٥.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٨٣ - ١٨٤.

سؤال للتدريب

وفقًا للأسماء السابقة، اذكر مواضع ورودها في القرآن على شكل خريطة ذهنية، وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الأسماء بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

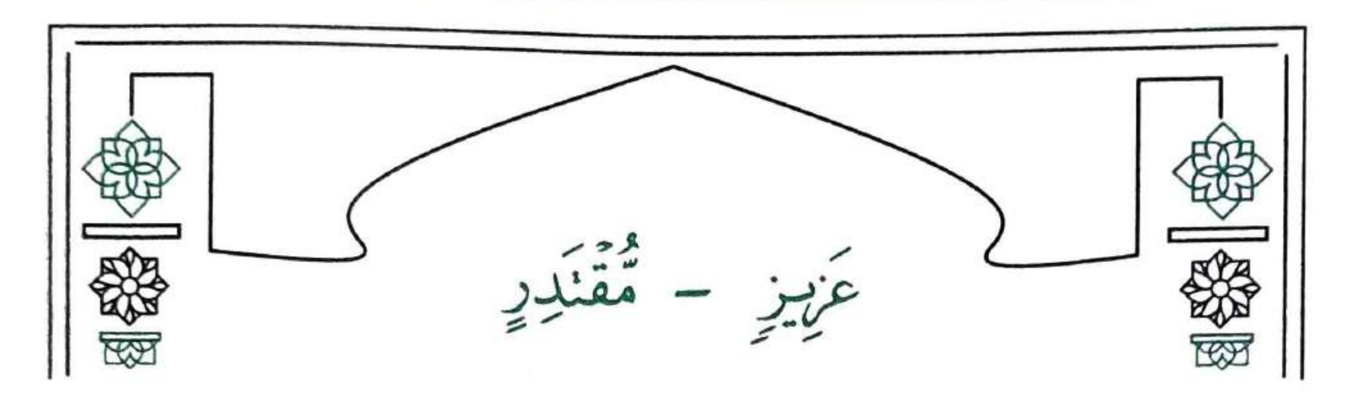
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(عَزِيزٍ - مُّقْتَدِرٍ)	﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	موضع واحد	[القمر: ٤٢]

﴿أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القمر:٤٢].

المناسبة: ﴿الْعَزِيزُ﴾: الذي لا يغلب، والمقتدر: الذي لا يَعجِز، وأريد بذلك أنه أخْذٌ لم يبق على العدوّ أيّ إبقاء، بحيث قطع دابر فرعون وآله[1].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾:

﴿عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ وردَا مرة واحدة مقترنين في سورة القمر، قال تعالى: ﴿كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كُلِّهَا فَأَخَذْنَاهُمْ أَخْذَ عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٤٢﴾﴾ [القمر:٤٢].

وأما أنَّ الآية ختمت بـ﴿عَزِيزٍ﴾ لأن الأخذ لا يكون إلَّا من عزيز، فهو مظهر من مظاهر الغلبة والقدرة والقوة، ولكن ما وجه الحكمة في التجاور السابق؟ ولماذا لم يردف ﴿الْعَزِيزُ﴾ بـ ﴿الْقَادِرُ﴾ مثلًا؟

(١) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(٢٧) ص ٢٠٩.

واضح أن معنىٰ الأخذ هنا هو الأخذ بالعذاب، لأن الحديث يدور عن آل فرعون، وحين نقول: ﴿أَخْذَ عَزِيزٍ﴾ فقد يفهم أنهم غلبوا، وهلكوا في أغلبهم، وأنَّ جزءا منهم ظلَّ مهزومًا، ولكن ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ يدل علىٰ شدة الأخذ، وقسوته، وصعوبته، وتمكن المولىٰ منهم تمكنًا تامًّا، بحيث لم يبق منهم أحد.

يقول الإمام الفخر الرازي: «وفي قوله: ﴿عَزِيزٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ لطيفة وهي: أن ﴿عَزِيزٍ﴾ المراد منه الغالب، لكن ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ قد يكون الذي يغلب علىٰ العدو ويظفر به، وفي الأول يكون غير متمكن من أخذه لبعده إن كان هاربًا، ولمنعته إن كان محاربًا، فقال: أخذ غالب لم يكن عاجزًا وإنما كان ممهلا»[(١)].

وأما لماذا لم يردف ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ بـ﴿ٱلْقَادِرُ﴾؟

فلأن ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ أبلغ من ﴿ٱلْقَادِرُ﴾، فهو يشمل القادر،وينفرد بأنه يشير إلىٰ التصرف، دلالة علىٰ التمكن التام المطلق، والسيطرة الكاملة.

إضافة لما سبق فإني ألمح شيئًا آخر وهو أن ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾فيه ما فيه من التمكن، وأنَّ من مظاهر التمكن أنه أبقىٰ آثارهم علىٰ مر العصور والأزمان، لتظل شاهدة علىٰ اقتدار المولىٰ عليهم، وعلىٰ هلاكهم ليكونوا عبرة لغيرهم ممن يعتبر[(٢)].



---

(١) تفسير الرازي م ١٥ ص ٦٦.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص١٨٦.

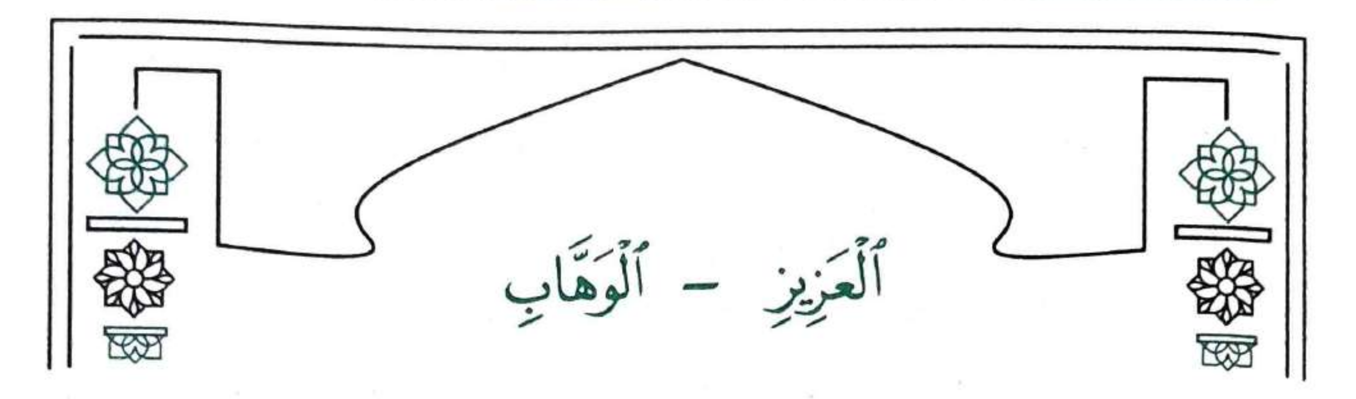


وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير







الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلۡعَزِيزِ - ٱلۡوَهَّابِ)	﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ﴾	موضع واحد	[ص: ٩]

﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩﴾ [ص:٩].

المناسبة: منصب النبوة منصب عظيم ودرجة عالية، والقادر على هبتها يجب أن يكون عزيزًا أي: كامل القُدرة، ووهابًا أي عظيم الجود، وذلك هو الله ﷻ، وإذا كان هو تعالى كامل القدرة وكامل الجود، لم يتوقف كونه واهبًا لهذه النعمة على كون الموهوب منه غنيًّا أو فقيرًا، ولم يختلف ذلك أيضًا بسبب أن أعداءه يحبونه أو يكرهونه(١).

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ﴾:

ورد هذان الاسمان متجاورين مرة واحدة في القرآن الكريم، في قوله تعالى: ﴿أَمۡ عِندَهُمۡ خَزَآئِنُ رَحۡمَةِ رَبِّكَ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡوَهَّابِ ٩﴾ [ص:٩].

وحتى تتضح مناسبة الختم هنا يلزم تتبع السياق، فصناديد مكة كانوا قد خرجوا من عند أبي طالب قائلين أؤنزل عليه الذِّكر من بيننا؟!.

قال تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۚ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ٨﴾ [ص:٨].

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م ٢٦ ص ٣٧٠.

إنهم لم يرفضوا الإيمان بالقرآن إلَّا لأنهم كانوا يرون أن النبي ﷺ ليس أهلًا لهذا الشَّرف العظيم، فالنبوة أمر عظيم، يجب أن تتنزل علىٰ أعظم البشر، فهم قالوا في سورة أخرىٰ في قوله تعالىٰ: ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ ﴿٣١﴾﴾ [الزُّخْرُف:٣١].

صادقون فيما قالوا، بيد أنهم كاذبون في ادعائهم أن العظمة والرفعة لا تكون إلَّا في المال، فالنبي ﷺ عظيم، ولا يدانيه أحد من البشر، وهو الفقير اليتيم المحروم، وهنا يأتي رد المولىٰ عليهم أنهم لا يملكون خزائن الرحمة، فيختارون مَن شاءوا نبيًّا.

قال الإمام الفخر الرازي: «إن منصب النبوة منصب عظيم ودرجة عالية والقادر علىٰ هبتها يجب أن يكون عزيزًا، أي كامل القدرة، ووهابًا أي عظيم الجود، وذلك هو الله ﷻ»(١).

فـ﴿ٱلْعَزِيزِ﴾ إذن واضح وجه الحكمة من الختم به، فما باله اقترن مع ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾؟

إنَّ ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾هو من يعطي من غير استحقاق، فعطاؤه منة وتفضل، و﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ كثير العطايا دائمها، والنبوة إنما هي هبة قبل كل شيء، هبة من المولىٰ للنبي ﷺ، وهبة منه للبشر، وأعظِم بها من هبة!، ولكن لماذا ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ وليس الواهب، والنبوة إنما هي شيء واحد ؟!.

هنا تبرز الدقة في اختيار الألفاظ، ومناسبتها للتعبير عن عظيم المعاني، فاللفظ في القرآن لا يعبر عن المعنىٰ أي معنىٰ، وإنما هو بحيث يصيب أعظم المعاني، وأشرف الدلالات، وألمح الإشارات، فكأنَّ ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ يشير إلىٰ أنَّ النبوة تشتمل علىٰ عطايا جمة، وهبات كثيرة، وليست فقط عطاء واحدًا(٢)، ثم إنَّ ذكر لفظ ﴿خَزَآئِنُ﴾ الذي جاء جمعًا، يستدعي لفظ يناسبه يدل الكثرة، «والمبالغة في ﴿ٱلْوَهَّابِ﴾ تناسب قوله تعالىٰ: ﴿خَزَآئِنُ﴾ وتدل علىٰ حرمان لهم عظيم»(٣).

---

(١) تفسير الرازي م١٣ ص١٨١.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٨٥.

(٣) روح المعاني م١٣ ص ٢٤٨.

سؤال للتدريب

وفقاً للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علماً منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

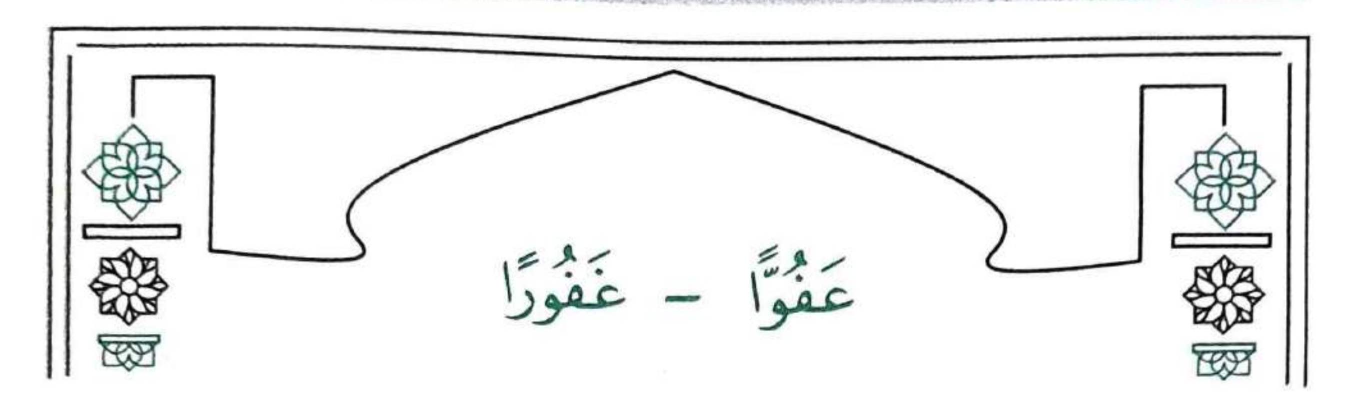
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(لَعَفُوٌّ - غَفُورٌ)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾	موضع واحد	[الحج: ٦٠]
	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾	موضع واحد	[المجادلة: ٢]
(عَفُوًّا - غَفُورًا)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٤٣]
	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٩٩]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ [الحج: ٦٠].

المناسبة: لما قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ إشارة إلى أنه إذا عفا وغفر نصره الله، لأن الله تعالى يقول له: ﴿فَمَنْ عَفَا وَأَصْلَحَ فَأَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ﴾ [الشورى: ٤٠]، ﴿وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [البقرة: ٢٣٧] ثم قال: ﴿لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ هذه إشارة إلى أنه لم يعاقِب ولم يأخذ بحقه وإنما عفا وغفر والله عفو غفور فقال: ﴿لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾[1].

(١) د. فاضل السامرائي.

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔي وَلَدْنَهُمْۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۝٢﴾ [المجادلة:٢].

المناسبة: عفو: الكثير العفو، والعفو عدم المؤاخذة بالفعل، أي: عفو عن قولهم: الذي هو منكر وزور، و﴿غَفُورٌ﴾: الكثير الغفران، والغفران الصفح عن فاعل فعل من شأنه أن يعاقبه عليه، فذكر وصف ﴿غَفُورٌ﴾ بعد وصف (عفوّ) تتميم لتمجيد الله إذ لا ذنب في المظاهرة حيث لم يسبق فيها نهي، ومع ما فيه من مقابلة شيئين وهما ﴿مُنكَرًا﴾ و﴿وَزُورًا﴾، بشيئين هما (عفوّ غفور)[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْرَبُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمْ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا۟ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِى سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا۟ۚ وَإِن كُنتُم مَّرْضَىٰٓ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَآءَ أَحَدٌ مِّنكُم مِّنَ ٱلْغَآئِطِ أَوْ لَٰمَسْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمْ تَجِدُوا۟ مَآءً فَتَيَمَّمُوا۟ صَعِيدًا طَيِّبًا فَٱمْسَحُوا۟ بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ۝٤٣﴾ [النِّساء:٤٣].

المناسبة: ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ أي: كثير العفو والمغفرة لعباده المؤمنين، بتيسير ما أمرهم به، وتسهيله غاية التسهيل، بحيث لا يشق على العبد امتثاله فيحرج بذلك، ومن عفوه ومغفرته أنْ رحم هذه الأمة بشرع طهارة التراب بدل الماء، عند تعذر استعماله، ومن عفوه ومغفرته أنْ فتح للمذنبين باب التوبة والإنابة ودعاهم إليه ووعدهم بمغفرة ذنوبهم، ومن عفوه ومغفرته أنَّ المؤمن لو أتاه بقراب الأرض خطايا ثم لقيه لا يشرك به شيئًا، لأتاه بقرابها مغفرة[٢].

---

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م ٢٨ ص ١٤.

(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ١٧٩.

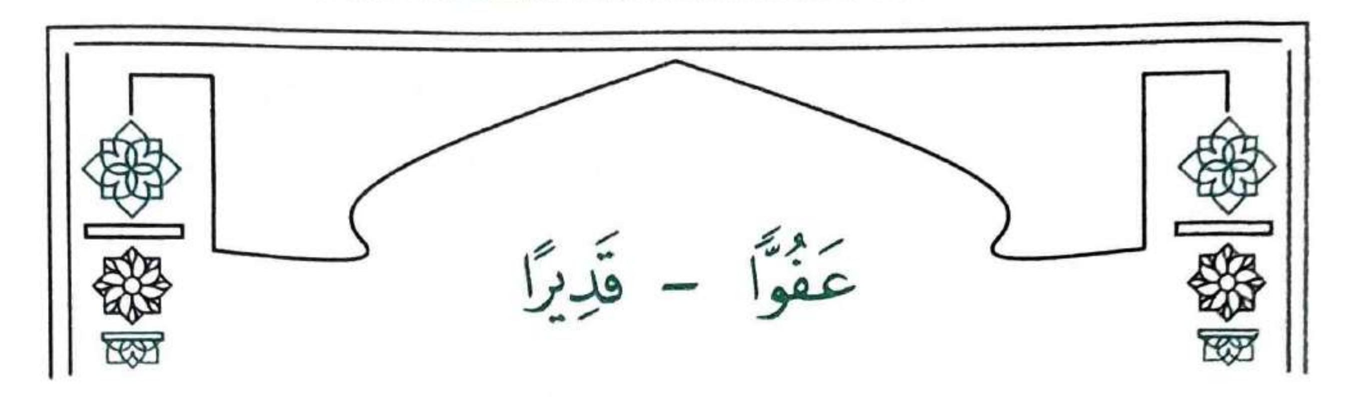
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعْفُوَ عَنْهُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٩٩﴾﴾ [النِّسَاء:٩٩].

المناسبة: قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورًا﴾ تذييل مقرر لما قبله بأتم وجه أي: وكان الله - تعالىٰ- وما زال كثير العفو عن عباده فيما يقعون فيه من تقصير، كثير المغفرة لمن تاب إليه وأناب[١].



(١) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م٣ ص ٢٧٨.



الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(عَفُوًّا - قَدِيرًا)	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٤٩]

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِن تُبْدُوا۟ خَيْرًا أَوْ تُخْفُوهُ أَوْ تَعْفُوا۟ عَن سُوٓءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء:١٤٩].

المناسبة: **قال الحسن**: المعنىٰ أنه تعالىٰ يعفو عن الجانين مع قدرته علىٰ الانتقام فعليكم بالعفو، وقال الكلبي: معناه أني أقدر علىٰ العفو عن ذنوبك منك علىٰ عفوك عن صاحبك، وقيل: عفوًا لمن عفىٰ، قديرًا علىٰ إيصال الثواب إليه(١).

الإعجاز البياني في أسماء الله: ﴿عَفُوًّا غَفُورًا - عَفُوًّا قَدِيرًا﴾:

إذا تتبعنا السياقات الأربعة التي ورد فيها التجاور السابق، نلاحظ أن (العفو الغفور) ورد في سياقات كان العفو فيه عن خطأ ما، أو ضعف وما شابه، فهو إذن خطأ في اختيار لا حكم فيه، أو ضعف عن إتيان الحكم، ولنلاحظ الآيات، قال تعالىٰ:

(١) ﴿۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾ [الحج:٦٠].

(٢) ﴿ٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِنكُم مِّن نِّسَآئِهِم مَّا هُنَّ أُمَّهَٰتِهِمْ ۖ إِنْ أُمَّهَٰتُهُمْ إِلَّا ٱلَّٰٓـِٔى وَلَدْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنكَرًا مِّنَ ٱلْقَوْلِ وَزُورًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٢﴾﴾ [المجادلة:٢].

(١) أبو حيان - تفسير البحر المحيط م٤ ص ١١٩.

(٣) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡرَبُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنتُمۡ سُكَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَعۡلَمُواْ مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغۡتَسِلُواْۚ وَإِن كُنتُم مَّرۡضَىٰٓ أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوۡ جَآءَ أَحَدٞ مِّنكُم مِّنَ ٱلۡغَآئِطِ أَوۡ لَٰمَسۡتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَلَمۡ تَجِدُواْ مَآءٗ فَتَيَمَّمُواْ صَعِيدٗا طَيِّبٗا فَٱمۡسَحُواْ بِوُجُوهِكُمۡ وَأَيۡدِيكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوًّا غَفُورًا ﴿٤٣﴾﴾ [النساء:٤٣].

(٤) ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَعۡفُوَ عَنۡهُمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَفُوًّا غَفُورٗا ﴿٩٩﴾﴾ [النساء:٩٩].

قد لا يبدو وجه الحكمة من الختم واضحًا في الآية الأولىٰ، إذ كيف يورد (العفو الغفور) في سياق العقوبة والبغي؟! ولكن ذلك يزول حين التأمل، إذ إن الذي وقع عليه العقاب له أن يعفو أو أن يرد العقوبة بمثلها، فهو بين مباحين، فلما عدل عن الفاضل وهو العفو إلىٰ المفضول وهو رد العقوبة، ختم المولىٰ بالعفو ليبين له أنه لم يؤاخذه بما عدل، وكذلك الآية الثانية حيث وقع يمين الظهار ولم يكن ثمة حكم له، ولا نص فيه، والآية الثالثة حيث صلىٰ بعض المسلمين وهم لم يتخلصوا من السُكر وذلك حينما لم يكن هناك نص ولا حُكم تحريم، وبمثل ذلك الآية الرابعة حيث العدول عن الأصوب بسبب الضعف لأن الآية نزلت في المؤمنين الذين لم يهاجروا في سبيل الله بسبب ضعفهم، وأما اقتران (العفو بالقدير) فهو إنما كان لدفع توهم أن العفو منه سبحانه يكون عن ضعف وعجز، (فالقدير) يدفع هذا الوهم، وهما لم يقترنا إلّا في آية واحدة في قوله: ﴿إِن تُبۡدُواْ خَيۡرًا أَوۡ تُخۡفُوهُ أَوۡ تَعۡفُواْ عَن سُوٓءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَفُوّٗا قَدِيرًا ﴿١٤٩﴾﴾ [النساء:١٤٩].

وأما عن سبب ورودهما في السياق ذاته، فلأن الله سبحانه ندب لعباده العفو، ورغبه إليهم في أكثر من آية، والختم هنا جاء ليناسب قوله ﴿أَوۡ تَعۡفُواْ﴾ فهو مناسبة لفظية، أي: فإن عفوتم فهذا تخلق بصفات المولىٰ فهو كذلك عفو[(١)].

قال الإمام الزمخشري: «أي يعفو عن الجانيين مع قدرته علىٰ الانتقام، فعليكم أن تقتدوا بسُنَّة الله»[(٢)].

---

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٢٦ -٢٢٧.

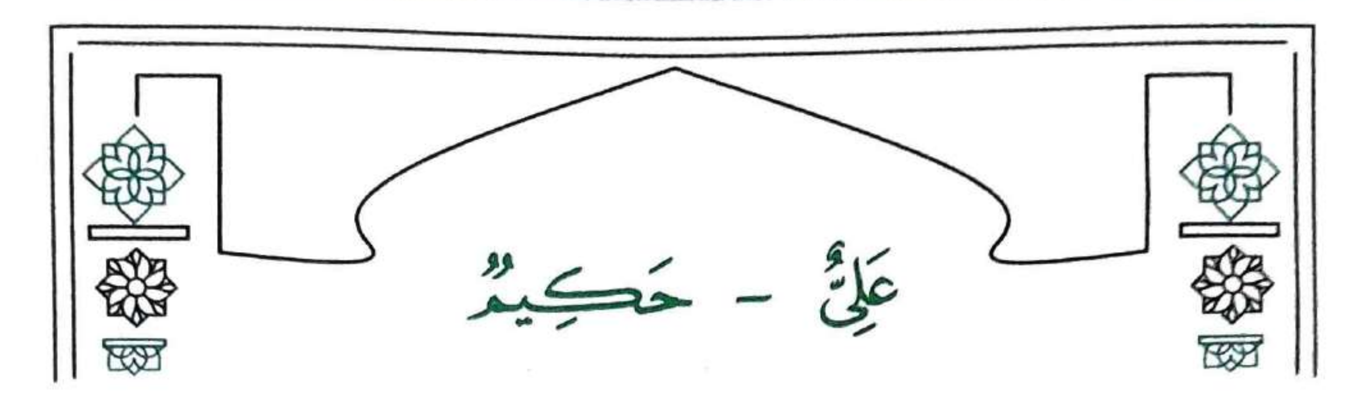
(٢) الزمخشري - تفسير الزمخشري م١ ص٢٩١.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(عَلِيٌّ - حَكِيمٌ)	﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾	موضع واحد	[الشورى: ٥١]

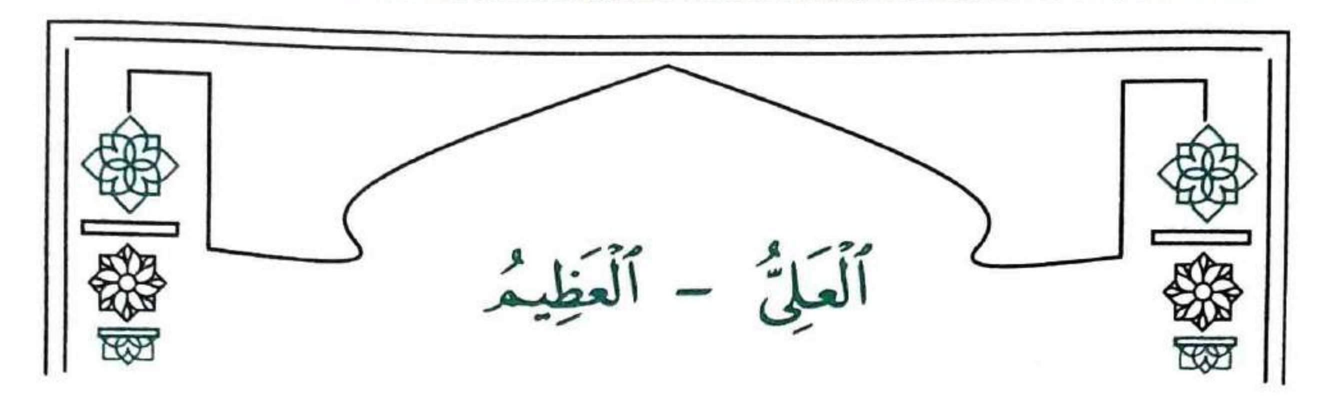
﴿إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشُّورَىٰ:٥١].

المناسبة: إنما أوثر هنا صفة (العلي الحكيم) لمناسبتهما للغرض، لأن العلوّ في صفة العليّ علوّ عظمة فائقة لا تناسبها النفوس البشرية، فما كان لها أن تتلقىٰ من الله مراده مباشرة، فاقتضىٰ علوّه أن يكون توجيه خطابه إلىٰ البشر بوسائط يفضي بعضها إلىٰ بعض، وأمّا وصف (الحكيم) فلأن معناه المُتقِن للصنع العالم بدقائقه وما خطابه البشر إلّا لحكمة إصلاحهم ونظام عالَمهم(١).



(١) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(٢٥) ص١٥٠.



الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْعَلِىُّ - ٱلْعَظِيمُ)	﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾	موضعين	[البقرة: ٢٥٥] [الشورى: ٤]

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البَقَرَة:٢٥٥].

المناسبة: تضمنت هذه الآية الكريمة صفات الذات، منها: الوحدانية، بقوله: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾، والحياة، الدالة علىٰ البقاء بقوله: ﴿ٱلْحَىُّ﴾، و: القدرة، بقوله: ﴿ٱلْقَيُّومُ﴾، واستطرد من القيومية لانتفاء ما يؤول إلىٰ العجز، وهو ما يعرض للقادرغيره تعالىٰ من الغفلة والآفات، فينتفي عنه وصفه بالقدرة إذ ذاك، واستطرد من القيومية الدالة علىٰ القدرة إلىٰ ملكه وقهره وغلبته لما في السموات والأرض، إذ الملك آثار القدرة، إذ للمالك التصرف في المملوك، والإرادة، بقوله: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ﴾ فهذا دال علىٰ الإختيار والإرادة، والعلم بقوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ ثم سلب عنهم العلم إلَّا إنْ أعلمهم هو تعالىٰ، فلما تكملت

صفات الذات العلا، واندرج معها شيء من صفات الفعل وانتفى عنه تعالى أن يكون محلًا للحوادث، ختم ذلك بكونه: العلي القدر العظيم الشأن[١].

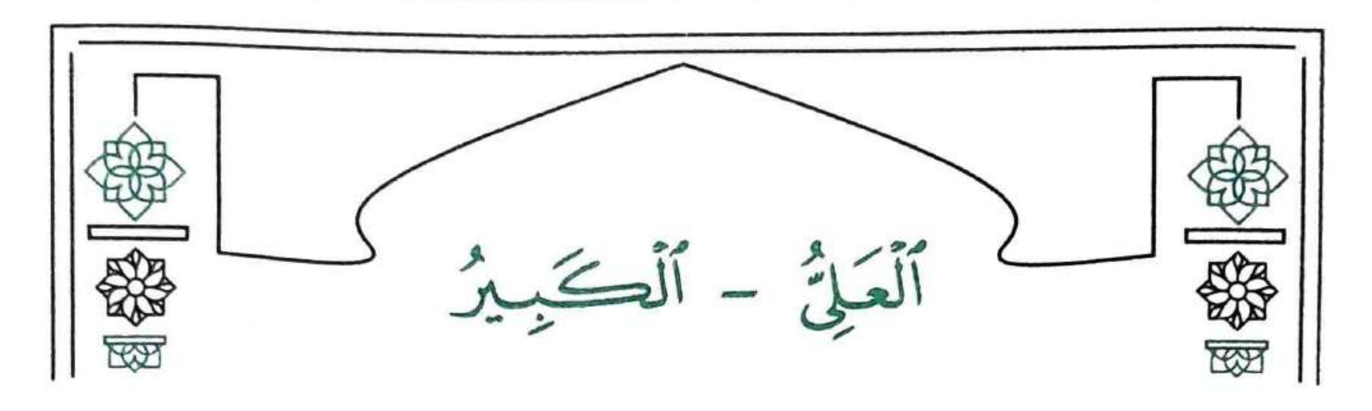
(٢) ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ [الشورى:٤].

المناسبة: لَمّا كانَ العُلُوُّ مُسْتَلْزِمًا لِلْقُدْرَةِ قالَ: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ﴾ أيْ عَلى العَرْشِ الَّذِي السَّماواتُ فِيهِ عُلُوُّ رُتْبَةٍ وعَظْمَةٍ ومَكانَةٍ لا مَكانَ ومُلابَسَةً، فاسْتَلْزَمَ ذَلِكَ أنْ تَكُونَ لَهُ السَّماواتُ كُلُّها والأراضِي كُلُّها مَعَ ما فِيها، ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ أيْ فَلا يَتَصَوَّرُ شَيْءٌ في وهْمٍ ولا يَتَخَيَّلُ في عَقْلٍ إلّا وهو أعْظَمُ مِنهُ بِالقَهْرِ والمُلْكِ، فَلِذَلِكَ يُوحِي إلى مَن يَشاءُ بِما يَشاءُ مِن إقْرارٍ وتَبْدِيلٍ، لا اعْتِراضَ لِأحَدٍ عَلَيْهِ[٢].



(١) أبو حيّان – تفسير البحر المحيط م ٢ ص ٦١٥.

(٢) البقاعي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م١٧ ص ٢٤١.



الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْعَلِيُّ - ٱلْكَبِيرُ)	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾	موضعين	[الحج: ٦٢] [لقمان: ٣٠]
	﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾	موضع واحد	[سبأ: ٢٣]
	﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْكَبِيرِ﴾	موضع واحد	[غافر: ١٢]
(عَلِيًّا - كَبِيرًا)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٣٤]

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج:٦٢].

(٢) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان:٣٠].

المناسبة: بعد أن وصف ربنا تعالىٰ نفسه بأنه ﴿هُوَ ٱلْحَقُّ﴾، ووصف ما يدعون من دونه ﴿ٱلْبَٰطِلُ﴾ ذكر أن هذا الحق هو عالي علىٰ وجه الثبوت والدوام، والحق هو العالي دائمًا، والباطل هو سافل مهين، الحق هو العالي الذي يزهق الباطل، وهو العالي علىٰ وجه الدوام والثبوت، وهو القاهر، والباطل هو سافل مهين يزهقه الحق،

فالحق كبير والباطل صغير (١).

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ۚ حَتَّىٰٓ إِذَا فُزِّعَ عَن قُلُوبِهِمْ قَالُوا۟ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ۖ قَالُوا۟ ٱلْحَقَّ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٢٣﴾﴾ [سَبَأ: ٢٣].

المناسبة: جملة: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ﴾ تتمة جواب المجيبين عطفوا تعظيم الله بذكر صفتين من صفات جلاله، وهما صفة ﴿ٱلْعَلِىُّ﴾ وصفة ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾، والعلو: علوّ الشأن الشامل لمنتهىٰ الكمال في العلم، والكبْر: العظمة المعنوية، وهي منتهىٰ القدرة والعدل والحكمة، وتخصيص هاتين الصفتين لمناسبة مقام الجواب، أي قد قضىٰ بالحق لكل أحد بما يستحقه فإنه لا يخفىٰ عليه حال أحد ولا يعوقه عن إيصاله إلىٰ حقه عائق ولا يجوز دونه حائل (٢).

﴿فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غَافِر: ١٢].

المناسبة: إيثار صفتي ﴿ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ﴾ بالذكر هنا لأن معناهما مناسب لحِرمانهم من الخروج من النار، أي لِعدم نقض حكم الله عليهم بالخلود في النار، لأن العلوّ في وصفه تعالىٰ علوّ مجازي بمعنىٰ شرف القدر وكماله، فهو العلي في مراتب الكمالات كلها بالذات، ومن جملة ما يقتضيه ذلك تمامُ العلم وتمامُ العدل، فلذلك لا يَحكم إلّا بما تقتضيه الحكمة والعدل، ووصف ﴿ٱلْكَبِيرِ﴾ كذلك هو كبَر مجازي، وهو قوة صفات كماله، فإنَّ الكبير قوي وهو الغنيُّ المطلق، وكِلا الوصفين صِيغ علىٰ مثال

(١) د.فاضل السامرائي.

(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٢ ص١٩١.

الصفة المشبّهة للدلالة على الاتصاف الذاتي المكين(١).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ بِمَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ وَبِمَآ أَنفَقُوا۟ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ ۚ فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلْغَيْبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُ ۚ وَٱلَّٰتِى تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَٱهْجُرُوهُنَّ فِى ٱلْمَضَاجِعِ وَٱضْرِبُوهُنَّ ۖ فَإِنْ أَطَعْنَكُمْ فَلَا تَبْغُوا۟ عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا ﴿٣٤﴾﴾ [النساء:٣٤].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ الجملة هنا استئنافية للتحذير من التعالي والكبرياء على النساء؛ لأن الرجل إذا شعر بأنه قائم على المرأة، وذو سلطة عليها إلى حد أنَّ الشرع مكَّنه من ضربها في المرحلة الثالثة ربما يتعالى عليها ويتكبر، فقال ﷻ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيًّا كَبِيرًا﴾ يعني: فاعلموا أنَّ علوكم على النساء فوقه ما هو أعلى منه وهو علو الله ﷻ وكبرياء الله ﷻ، فلا تتعالوا عليهن ولا تتكبروا عليهن؛ لأن فوقكم من هو أعلى وأكبر وهو الله ﷻ(٢).

الإعجاز البياني في أسماء الله: ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ - ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ - عَلِىٌّ حَكِيمٌ﴾:

اسم الله ﴿ٱلْعَلِىّ﴾ ورد متجاورًا مع الأسماء الثلاثة السابقة، فقد ورد مع ﴿ٱلْكَبِيرِ﴾ في خمسة مواضع، ومع ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ في موضعين، ومع ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ في موضع واحد، ولعل في اقترانهما بشكل عام لطيفة تدعو للتأمل، وهو أنه ربّما توهم مع ﴿ٱلْعَلِىّ﴾ ما يفيد البعد، وفي تصوُّر العقول أنَّ أي شيء كلما علَا بعُد، وكلما بعُد، تضاءل أمام الناظرين، فيبدو كما لو كان صغيرًا، فيأتي اسمه سبحانه ﴿ٱلْكَبِيرِ﴾ ليدفع هذا الوهم الناشئ عن أذهان كليلة، ويؤكد أنه على علوه كبير، ولكن ما مناسبة ورود ﴿ٱلْعَلِىّ ٱلْكَبِيرِ﴾ في السياقات التي ورد

(١) ابن عاشور- التحرير والتنوير م٢٤ ص ١٠٢.

(٢) ابن عثيمين - تفسير القرآن الكريم(سورة النساء) م١ ص ٢٩٣.

فيها؟ لنتأمل الآيات ليتضح وجه الحكمة، **قال تعالى**:

(١) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾﴾ [الحج:٦٢].

(٢) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾﴾ [لقمان:٣٠].

(٣) ﴿ذَٰلِكُم بِأَنَّهُۥٓ إِذَا دُعِىَ ٱللَّهُ وَحْدَهُۥ كَفَرْتُمْ ۖ وَإِن يُشْرَكْ بِهِۦ تُؤْمِنُوا۟ ۚ فَٱلْحُكْمُ لِلَّهِ ٱلْعَلِىِّ ٱلْكَبِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [غافر:١٢].

فالمولىٰ لمّا ذكر الباطل الذي يدعونه من دون الله ناسب أن يختم بـ ﴿ٱلْعَلِىِّ﴾ إشارة إلىٰ أن الباطل حقير وضيع، فكونه الحق فهو إذن علي، وفي الآيات كما هو واضح موقف الكافرين الذين يدعون باطلًا من دون الله، ويدَّعون له العلو، فالختم إذن يهدم في أذهانهم هذا الإدعاء الباطل، وذلك بسلب صفة العلو منهم وقصرها علىٰ الله من خلال ضمير الشأن هو، وأما الآيتان اللتان ورد فيها ﴿ٱلْعَلِىِّ﴾ مقترنًا بـ﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ فذاك لأن السياق هناك سياق عظمة، **قال تعالى**:

(١) ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَىُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ ۚ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ مَن ذَا ٱلَّذِى يَشْفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ ۚ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ ۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَىْءٍ مِّنْ عِلْمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ ۚ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفْظُهُمَا ۚ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٢٥٥﴾﴾ [البقرة:٢٥٥].

(٢) ﴿لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ ﴿٤﴾﴾ [الشورىٰ:٤].

أما الآية الأولىٰ فلما ذكر سبحانه الكرسي وسعته، ناسب أن يذكر أنه عليّ عن كل ظن يتوهمه الظانون، فيهدم بـ ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ كل تخيل يمكن أن يتخيله ذهن يشبّه فيه المولىٰ بالبشر، ولا سيما أنَّ لفظ الكرسي من الألفاظ التي يتداولها البشر

فيما بينهم، فلا ينبغي تصوّر أنَّ المولىٰ له كرسي يجلس عليه، وهذا هو السبب -والله أعلم- في أنَّ العلي لم يقترن بالكبير، إذ لو اقترن به لتوهم متوهم أن الختم بـ﴿ٱلْكَبِيرِ﴾ إنما جاء ليناسب سعة الكرسي، فيشبّه المولىٰ ويجسّمه، ولكن المولىٰ سبحانه ختم بـ﴿ٱلْعَلِىُّ ٱلْعَظِيمُ﴾، لأن﴿ٱلْعَظِيمُ﴾ يشمل ﴿ٱلْكَبِيرِ﴾ ويزيد عليه، وكذلك الآية الثانية جاءت في سياق التدليل علىٰ عظمة الله، يؤكد ذلك أن الآية التي تليها تبين كيف أن السماوات يكدن أن يتفطرن، والملائكة تسبح تعجبًا من عظمته: ﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِى ٱلْأَرْضِ ۗ أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٥﴾ [الشُّورَىٰ:٥].

وأما (العلي الحكيم) فقد وردًا في موضع واحد متجاورين في القرآن الكريم، قال تعالىٰ: ﴿۞ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ عَلِىٌّ حَكِيمٌ ۝٥١﴾ [الشُّورَىٰ:٥١].

ما أجمل ما ختمت به تلك الآية السابقة!، لأن اليهود لما سألوا النبي ﷺ، أن يكلم ربه وينظر إليه كما فعل مع موسىٰ نزلت الآية السابقة، ومن مجمل قصة النزول، وتحليل الآية يبين وجه الحكمة في الختم[1].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٠٨ - ٢٠٩ -٢١٠.

سؤال للتدريب

وفقًا للأسماء السابقة اذكر مواضع ورودها في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الأسماء بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

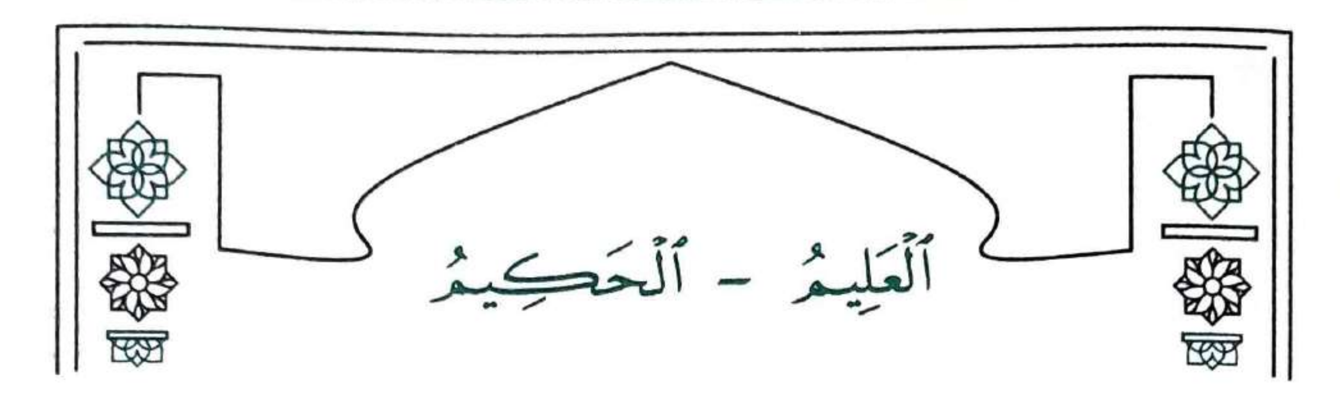
. . . .

. . . .

. . . .

. . . .





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْعَلِيمُ - ٱلْحَكِيمُ)	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضعين	[يوسف: ٨٣] [يوسف: ١٠٠]
	﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضع واحد	[البقرة: ٣٢]
	﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾	موضع واحد	[التحريم: ٢]
(عَلِيمٌ - حَكِيمٌ)	﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	ثلاثة عشر موضعًا	[النساء: ٢٦] [الأنفال: ٧١] [التوبة: ١٥] [التوبة: ٦٠] [التوبة: ٩٧] [التوبة: ١٠٦] [التوبة: ١١٠] [الحج: ٥٢] [النور: ١٨] [النور: ٥٨] [النور: ٥٩] [الحجرات: ٨] [الممتحنة: ١٠]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	موضع واحد	[التوبة: ٢٨]
	﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾	موضع واحد	[يوسف: ٦]

الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(عَلِيمًا - حَكِيمًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	ستة مواضع	[النساء: ١٧] [النساء: ٩٢] [النساء: ١٠٤] [النساء: ١١١] [النساء: ١٧٠] [الفتح: ٤]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾	أربعة مواضع	[النساء: ١١] [النساء: ٢٤] [الأحزاب: ١] [الإنسان: ٣٠]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ [يوسف:٨٣].

المناسبة: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾: الذي يعلم حالي، واحتياجي إلىٰ تفريجه ومنّته، واضطراري إلىٰ إحسانه، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾ الذي جعل لكل شيء قدرا، ولكل أمر منتهىٰ، بحسب ما اقتضته حكمته الربانية[1].

(٢) ﴿وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّوا۟ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [يوسف:١٠٠].

المناسبة: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾: أعني أن كونه لطيفًا في أفعاله إنما كان لأجل أنه عليم بجميع الاعتبارات الممكنة التي لا نهاية لها، فيكون عالمًا بالوجه الذي يسهل

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٤٠٣.

تحصيل ذلك الصعب، وحكيم أي محكم في فعله، حاكم في قضائه، حكيم في أفعاله مبرأ عن العبث والباطل[(١)].

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ ﴾ [البقرة:٣٢].

المناسبة: **يقول السعدي**: لما خلق الله آدم وعلمه أسماء كل شيء مما جعله الله له وبين يديه، وعجزت الملائكة عن معرفتها، وأنبأهم آدم بها قالوا: ﴿سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ فاعترفوا لله بسعة العلم وكمال الحكمة[(٢)].

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قَدْ فَرَضَ ٱللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَـٰنِكُمْ ۚ وَٱللَّهُ مَوْلَىٰكُمْ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [التحريم:٢].

المناسبة: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾: فيعلم ما يصلحكم فيشرعه سبحانه لكم، ﴿ٱلْحَكِيمُ﴾: المتقن أفعاله وأحكامه فلا يأمركم ولا ينهاكم إلَّا حسبما تقتضيه الحكمة[(٣)].

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ثلاثة عشر موضعًا في القرآن:

(١) ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [النساء:٢٦].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾: أي: كامل الحكمة، فمن علمه أن علمكم ما لم تكونوا تعلمون، ومنها هذه الأشياء والحدود، ومن حكمته أنه يتوب على من اقتضت حكمته

---

(١) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م١٨ ص ٥١٤.

(٢) السعدي – القواعد الحسان لتفسير القرآن ص٦٠.

(٣) الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م١٤ ص ٣٤٥.

ورحمته التوبة عليه، ويخذل من اقتضت حكمته وعدله من لا يصلح للتوبة[١].

(٢) ﴿ وَإِن يُرِيدُواْ خِيَانَتَكَ فَقَدْ خَانُواْ ٱللَّهَ مِن قَبْلُ فَأَمْكَنَ مِنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٧١﴾ ﴾ [الأنفال:٧١].

المناسبة: قوله: ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ صفتان مناسبتان، أي عليم بما يبطنونه من إخلاص أو خيانة، حكيم فيما يجازيهم به[٢].

(٣) ﴿ وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ۗ وَيَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٥﴾ ﴾ [التوبة:١٥].

المناسبة: وجه ذلك والله أعلم أن الآية الأولىٰ أعقب بها ما تقدمها متصلًا بها من الآي في كفار مكة، وفعلهم مع رسول الله ﷺ وأصحابه من التضييق والإحراج، وبدئهم بالقتال يوم بدر، ونقضهم العهد في قصة خزاعة في صلح الحديبية، وهذا كله مبسوط في كتب السير والتفسير، فأمر الله تعالىٰ بقتالهم، ووعد بتعذيبهم وخزيهم والنصر عليهم، وشفاء صدور من آمن من خزاعة وغيرهم ممن آذوه، قال تعالىٰ: ﴿قَٰتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ ٱللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾، ثم قال: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ أي: بما في القتال وفي طيّ ما جرىٰ من ذلك كله، إذ لا تتحرك ذرة إلّا بإذنه وتقدّم علمه أولا، فهذا وجه النظم والتناسب فيه واضح[٣].

(٤) ﴿ ۞ إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلْفُقَرَآءِ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱلْعَٰمِلِينَ عَلَيْهَا وَٱلْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَٱلْغَٰرِمِينَ وَفِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۖ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦٠﴾ ﴾ [التوبة:٦٠].

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص١٧٥.
(٢) ابن عطية - المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز م٢ ص ٥٥٥.
(٣) ابن الزبير الغرناطي - ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل م١ ص ٢٢٦.

المناسبة: ختمها بوصف نفسه بأنه ﴿عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾، يعلم مصالح العباد وما يدور في أنفسهم، ويعلم حقيقة من يستحقها، وهو ﷻ حكيم فيمن صرف إليهم هذه الأصناف، في الأصناف الذين قضىٰ لهم بهذه الزكاة، فإنَّ بعض الناس قد يظن بأن من مصارف الزكاة شيء وليس منه، وعندما تخبره بأنه ليس من المصارف يجادلك(١).

(٥) ﴿ ٱلْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا وَأَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُواْ حُدُودَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٩٧﴾ ﴾ [التوبة:٩٧].

المناسبة: **المعنى:** ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بمن يعلم حدودَ ما أنزل علىٰ رسوله، والمنافق من خلقه، والكافرِ منهم، لا يخفىٰ عليه منهم أحد،﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره إياهم، وفي حلمه عن عقابهم، مع علمه بسرائرهم وخِداعهم أولياءه(٢).

(٦) ﴿ وَءَاخَرُونَ مُرْجَوْنَ لِأَمْرِ ٱللَّهِ إِمَّا يُعَذِّبُهُمْ وَإِمَّا يَتُوبُ عَلَيْهِمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [التوبة:١٠٦].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ يقول: والله ذو علم بأمرهم وما هم صائرون إليه من التوبة والمقام علىٰ الذنب، حكيم في تدبيرهم وتدبير من سواهم من خلقه لا يدخل حكمه خلل(٣).

(٧) ﴿ لَا يَزَالُ بُنْيَٰنُهُمُ ٱلَّذِى بَنَوْاْ رِيبَةً فِى قُلُوبِهِمْ إِلَّآ أَن تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [التوبة:١١٠].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾، بما عليه هؤلاء المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار، من شكهم في دينهم، وما قصدوا في بنائهم وأرادوه، وما إليه صائرٌ أمرهم في الآخرة، وفي

(١) الشيخ صالح المنجد-خطبة الزكاة(الموقع الرسمي للشيخ).
(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٤ ص ٤٣٠.
(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م ١٤ ص ٤٦٧.

الحياة ما عاشوا، وبغير ذلك من أمرهم وأمر غيرهم، ﴿حَكِيمٌ﴾ في تدبيره إياهم، وتدبير جميع خلقه[١].

(٨) ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٢﴾ [الحج:٥٢].

المناسبة: **المعنى:** ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما أوحىٰ إلىٰ نبيه وبقصد الشيطان، ﴿حَكِيمٌ﴾ لا يدعه حتىٰ يكشفه ويزيله[٢].

(٩) ﴿وَيُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝١٨﴾ [النُّور:١٨].

المناسبة: **المعنى:** ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بأمر عائشة وصفوان، ﴿حَكِيمٌ﴾ حكم ببراءتهما[٣].

(١٠) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِيَسْتَـْٔذِنكُمُ ٱلَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ وَٱلَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا۟ ٱلْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَٰثَ مَرَّٰتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَوٰةِ ٱلْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ ٱلظَّهِيرَةِ وَمِنۢ بَعْدِ صَلَوٰةِ ٱلْعِشَآءِ ۚ ثَلَٰثُ عَوْرَٰتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌۢ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّٰفُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٨﴾ [النُّور:٥٨].

(١١) ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٥٩﴾ [النُّور:٥٩].

المناسبة: الآيتان في الاستئذان والتشريع يحتاج إلىٰ علم وحكمة، ولما كانت الآيتين في موضوع واحد في الاستئذان والتشريع يراد له علم وحكمة قال: ﴿عَلِيمٌ

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م ١٤ ص ٤٩٥.

(٢) النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل - تفسير النسفي م٢ ص ٤٤٨.

(٣) البغوي - تفسير البغوي م٦ ص ٢٥.

حَكِيمٌ ﴾ لأنهما في موضوع واحد وهو الاستئذان(١).

(١٢) ﴿ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَنِعْمَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٨﴾ ﴾ [الحجرات:٨].

المناسبة: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ أي: عليم بمن يشكر النعمة فيوفقه لها، ممن لا يشكرها ولا تليق به، فيضع فضله حيث تقتضيه حكمته(٢).

(١٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا جَآءَكُمُ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ مُهَٰجِرَٰتٍ فَٱمْتَحِنُوهُنَّ ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَٰنِهِنَّ ۖ فَإِنْ عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَٰتٍ فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى ٱلْكُفَّارِ ۖ لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ ۖ وَءَاتُوهُم مَّآ أَنفَقُواْ ۚ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ ۚ وَلَا تُمْسِكُواْ بِعِصَمِ ٱلْكَوَافِرِ وَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقْتُمْ وَلْيَسْـَٔلُواْ مَآ أَنفَقُواْ ۚ ذَٰلِكُمْ حُكْمُ ٱللَّهِ ۖ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴾ [الممتحنة:١٠].

المناسبة: قوله: ﴿ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ تذييل يشير إلىٰ أن هذا حكم يقتضيه علم الله بحاجات عباده، وتقتضيه حكمته إذ أعطىٰ كل ذي حق حقّه(٣).

❁ ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُواْ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ۚ وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦٓ إِن شَآءَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [التوبة:٢٨].

المناسبة: **المعنى:** علمه واسع، يعلم من يليق به الغنىٰ، ومن لا يليق، ويضع الأشياء مواضعها وينزلها منازلها(٤).

---

(١) د.فاضل السامرائي.

(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٨٠٠.

(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٨ ص ١٦١.

(٤) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص٣٣٣.

﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾﴾ [يوسف:٦].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ تَذْيِيلٌ بِتَمْجِيدِ هَذِهِ النِّعَمِ، وأَنَّها كائِنَةٌ علىٰ وفْقِ عِلْمِهِ وحِكْمَتِهِ، فَعَلِمُهُ هو عِلْمُهُ بِالنُّفُوسِ الصّالِحَةِ لِهَذِهِ الفَضائِلِ لِأَنَّهُ خَلَقَها لِقَبُولِ ذَلِكَ، فَعَلِمُهُ بِها سابِقٌ، وحِكْمَتُهُ وضْعُ النِّعَمِ في مَواضِعِها المُناسِبَةِ[١].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ ستة مواضع في القرآن:

(١) ﴿إِنَّمَا ٱلتَّوْبَةُ عَلَى ٱللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسُّوٓءَ بِجَهَٰلَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِن قَرِيبٍ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَتُوبُ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧﴾﴾ [النِّساء:١٧].

المناسبة: من علمه أنه يعلم صادق التوبة وكاذبها، فيجازي كلا منهما بحسب ما يستحق بحكمته، ومن حكمته أن يوفق من اقتضت حكمته ورحمته توفيقه للتوبة، ويخذل من اقتضت حكمته وعدله عدمَ توفيقه[٢].

(٢) ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا ۚ وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَـًٔا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَصَّدَّقُوا۟ ۚ فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوٍّ لَّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ فَدِيَةٌ مُّسَلَّمَةٌ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٩٢﴾﴾ [النِّساء:٩٢].

المناسبة: أي ﴿عَلِيمًا﴾ بمن قتل خطأ، ﴿حَكِيمًا﴾ حيث رتب ما رتب علىٰ هذه الجناية علىٰ ما اقتضته حكمته تعالىٰ[٣].

---

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م١٢ ص ٢١٧.
(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ١٧١.
(٣) أبو حيّان - تفسير البحر المحيط م٤ ص ٢٧.

(٣) ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ فِى ٱبْتِغَآءِ ٱلْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٠٤﴾﴾ [النساء:١٠٤].

المناسبة: أنكم ترجون من الله ما لا يرجون، فترجون الفوز بثوابه والنجاة من عقابه، بل خواص المؤمنين لهم مقاصد عالية وآمال رفيعة من نصر دين الله، وإقامة شرعه، واتساع دائرة الإسلام، وهداية الضالين، وقمع أعداء الدِّين، فهذه الأمور توجب للمؤمن المصدق زيادة القوة، وتضاعف النشاط والشجاعة التامة؛ لأن من يقاتل ويصبر على نيل عزه الدنيوي إن ناله، ليس كمن يقاتل لنيل السعادة الدنيوية والأخروية، والفوز برضوان الله وجنته، فسبحان من فاوت بين العباد وفرق بينهم بعلمه وحكمته، ولهذا قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ كامل العلم كامل الحكمة(١).

(٤) ﴿وَمَن يَكْسِبْ إِثْمًا فَإِنَّمَا يَكْسِبُهُۥ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١١﴾﴾ [النساء:١١١].

المناسبة: بيان عدل الله وحكمته، أنه لا يعاقب أحدًا بذنب أحد، ولا يعاقب أحدًا أكثر من العقوبة الناشئة عن ذنبه، ولهذا قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي: له العلم الكامل والحكمة التامة، ومن علمه وحكمته أنه يعلم الذنب وما صدر منه، والسبب الداعي لفعله، والعقوبة المترتبة على فعله، ويعلم حالة المذنب، أنه إن صدر منه الذنب بغلبة دواعي نفسه الأمارة بالسوء مع إنابته إلى ربه في كثير من أوقاته أنه سيغفر له ويوفقه للتوبة، وإن صدر منه بتجرئه على المحارم استخفافًا بنظر ربه، وتهاونًا بعقابه، فإن هذا بعيد من المغفرة بعيد من التوفيق للتوبة(٢).

(٥) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُمُ ٱلرَّسُولُ بِٱلْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ فَـَٔامِنُوا۟ خَيْرًا لَّكُمْ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١٧٠﴾﴾ [النساء:١٧٠].

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ١٩٩.
(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٢٠٠.

المناسبة: العليم بمن يستحق الهداية والغواية، الحكيم في وضع الهداية والغواية موضعهما[(١)].

(٦) ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓا۟ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ۗ وَلِلَّهِ جُنُودُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٤﴾﴾ [الفتح:٤].

المناسبة: لما ذكر ذلك النصر، وما يترتب عليه من فتح مكة، ومغفرة له، وتمام لنعمته عليه وهدايته مع ظهور صدهم، وما لقوا من عنت الكفار، ختم الآية بقوله تعالى: ﴿عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أي: ﴿عَلِيمًا﴾ بما يترتب على ذلك الصد من الفتح وصلاح الأحوال، ﴿حَكِيمًا﴾ فيما دبره لك من كتاب الصلح بينك وبين قريش، فإنه كان سبب الفتح[(٢)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا﴾ أربعة مواضع في القرآن:

(١) ﴿يُوصِيكُمُ ٱللَّهُ فِىٓ أَوْلَٰدِكُمْ ۖ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۚ فَإِن كُنَّ نِسَآءً فَوْقَ ٱثْنَتَيْنِ فَلَهُنَّ ثُلُثَا مَا تَرَكَ ۖ وَإِن كَانَتْ وَٰحِدَةً فَلَهَا ٱلنِّصْفُ ۚ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُۥ وَلَدٌ ۚ فَإِن لَّمْ يَكُن لَّهُۥ وَلَدٌ وَوَرِثَهُۥٓ أَبَوَاهُ فَلِأُمِّهِ ٱلثُّلُثُ ۚ فَإِن كَانَ لَهُۥٓ إِخْوَةٌ فَلِأُمِّهِ ٱلسُّدُسُ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِى بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ لَا تَدْرُونَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ لَكُمْ نَفْعًا ۚ فَرِيضَةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿١١﴾﴾ [النساء:١١].

المناسبة: **المعنى:** أن قسمة الله لهذه المواريث أولى من القسمة التي تميل إليها طباعكم، لأنه تعالى عالم بجميع المعلومات، فيكون عالمًا بما في قسمة المواريث من المصالح والمفاسد، وأنه حكيم لا يأمر إلّا بما هو الأصلح الأحسن، ومتى كان الأمر كذلك كانت قسمته لهذه المواريث أولى من القسمة التي تريدونها، وهذا نظير قوله للملائكة: ﴿إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠][(٣)].

---

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص٢١٥.

(٢) ابن جماعة - كشف المعاني ص٣٤٠.

(٣) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٩ ص٥٢٠.

(٢) ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ لَكُم مَّا وَرَاءَ ذَٰلِكُمْ أَن تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُم مُّحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ فَمَا اسْتَمْتَعْتُم بِهِ مِنْهُنَّ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ فَرِيضَةً وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا تَرَاضَيْتُم بِهِ مِن بَعْدِ الْفَرِيضَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٢٤)﴾ [النساء:٢٤].

المناسبة: لما ذكر في هذه الآية أنواعًا كثيرة من التكاليف والتحريم والإحلال، بين أنه عليم بجميع المعلومات لا يخفىٰ عليه منها خافية أصلًا، وحكيم لا يشرع الأحكام إلَّا علىٰ وفق الحكمة، وذلك يوجب التسليم لأوامره والانقياد لأحكامه[١].

(٣) ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تُطِعِ الْكَافِرِينَ وَالْمُنَافِقِينَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (١)﴾ [الأحزاب:١].

المناسبة: إشارة إلىٰ أن التقوىٰ ينبغي تكون عن صميم قلبك، لا تخفىٰ في نفسك تقوىٰ غير الله كما يفعله الذي يرىٰ من نفسه الشجاعة حيث يخاف في نفسه ويتجلد، فإن التقوىٰ من الله وهو عليم بها، وقوله: ﴿حَكِيمًا﴾ إشارة إلىٰ دفع وهم متوهم وهو أن متوهمًا لو قال: إذا قال الله شيئًا وقال جميع الكافرين والمنافقين مع أنهم أقارب النبي ﷺ شيئًا آخر، ورأوا المصلحة فيه، وذكروا وجهًا معقولًا، فاتباعهم لا يكون إلَّا مصلحة، فقال الله تعالىٰ: إنه حكيم ولا تكون المصلحة إلَّا في قول الحكيم، فإذا أمرك الله بشيء فاتبعه ولو منعك أهل العالم عنه[٢].

(٤) ﴿وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَن يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا (٣٠)﴾ [الإنسان:٣٠].

المناسبة: أي: ﴿عَلِيمًا﴾ بمن شاء أن يتخذ إلىٰ ربه سبيلًا، ﴿حَكِيمًا﴾ في تدبيره، لا يقدر أحد أن يخرج عن مراده ومشيئته[٣].

---

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م١٠ ص ٤٥.

(٢) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٥ ص ١٥٤.

(٣) مكي بن أبي طالب - الهداية إلىٰ بلوغ النهاية م ١٢ ص ٧٩٤٩.

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾:

ثمة قاعدة عامة ينبغي الإشارة إليها في التعامل مع الأسماء المتجاورة، ذلك أن الاسمين قد يتجاورا بترتيب في سياق، ثم نجد أنه خولف عن الترتيب السابق في سياق آخر، كـ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ الذي ورد في تسعة وعشرين موضعًا، ثم ورد في سبعة مواضع أخرىٰ ترتيب ﴿ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾، والبحث عن الحكمة وراء هذا التحول يحتاج إلىٰ إعمال الذهن، ولكن هناك نسق عام لا يخرج أي تجاور عنه، وهو أن السياق يحدد إلىٰ حد كبير نوع الخواتم، وكذلك ترتيب الأسماء، فإذا كان جوهر السياق يدور حول قضية غيب أو خلق أو أحوال أو تعليم فإن بدء الخاتمة،أو الفاصلة يكون بـ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾، لأن الإشارة إلىٰ العلم أهم في السياق، وإذا كان جوهر السياق يدور حول فعل للمولىٰ قد يقع فيه تعجب من البشر، وإضمار سؤال عن السبب، فإن الختم يكون بـ﴿ٱلۡحَكِيمُ ٱلۡعَلِيمُ﴾.

ونرىٰ تحليل ورود ﴿ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ﴾ في الآيات، فـ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ أولًا لأن العلم أهم في مجريات السياق، **وهذه الآيات توضح ذلك، قال تعالى:**

(١) ﴿قَالُواْ سُبۡحَٰنَكَ لَا عِلۡمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمۡتَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة:٣٢].

(٢) ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمۡ وَيَهۡدِيَكُمۡ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ وَيَتُوبَ عَلَيۡكُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٢٦﴾﴾ [النساء:٢٦].

(٣) ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجۡتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأۡوِيلِ ٱلۡأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعۡمَتَهُۥ عَلَيۡكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعۡقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيۡكَ مِن قَبۡلُ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٞ ﴿٦﴾﴾ [يوسف:٦].

(٤) ﴿قَالَ بَلۡ سَوَّلَتۡ لَكُمۡ أَنفُسُكُمۡ أَمۡرٗاۖ فَصَبۡرٞ جَمِيلٌۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأۡتِيَنِي بِهِمۡ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡعَلِيمُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٨٣﴾﴾ [يوسف:٨٣].

فالآية الأولى محور الحديث فيها يدور عن التعليم، وكيف أن الله علم آدم الأسماء كلها، وفي الثانية جوهر الأمر تبيين الأحكام للمؤمنين، ولا يكون التبيين إلَّا من عليم، وفي الثالثة ويعلمك من تأويل الأحاديث، وفي الرابعة هو العليم بصدق ما يقولون من كذبه[١]، وهكذا قس في جميع الآيات[٢].



(١) جامع البيان م٧ ص ٢٧٣.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

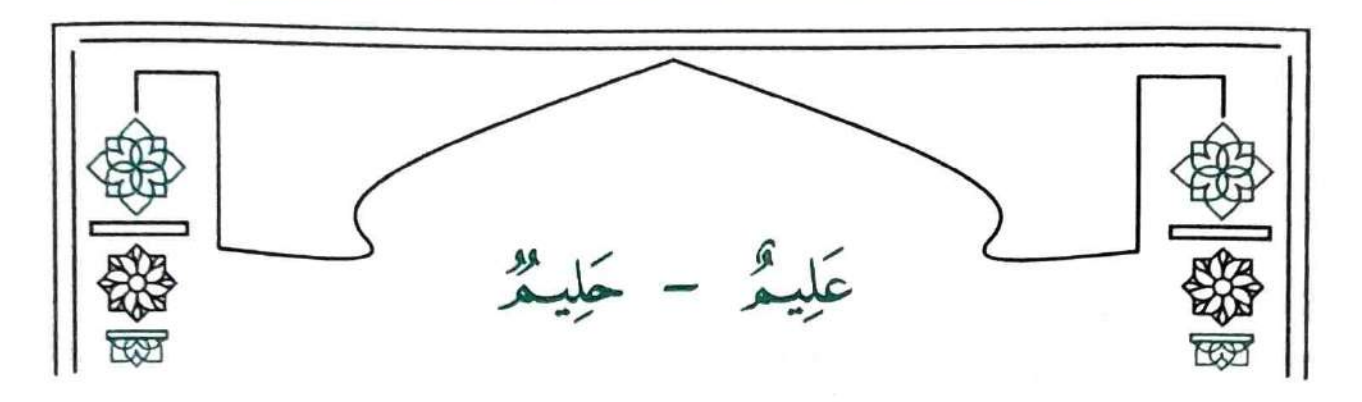
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(عَلِيمٌ - حَلِيمٌ)	﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[النساء: ١٢]
(عَلِيمًا - حَلِيمًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾	موضع واحد	[الأحزاب: ٥١]
(لَعَلِيمٌ - حَلِيمٌ)	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[الحج: ٥٩]

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿۞ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَٰجُكُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّهُنَّ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَهُنَّ وَلَدٌ فَلَكُمُ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْنَ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصِينَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۚ وَلَهُنَّ ٱلرُّبُعُ مِمَّا تَرَكْتُمْ إِن لَّمْ يَكُن لَّكُمْ وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَ لَكُمْ وَلَدٌ فَلَهُنَّ ٱلثُّمُنُ مِمَّا تَرَكْتُم ۚ مِّنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ تُوصُونَ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ ۗ وَإِن كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَٰلَةً أَوِ ٱمْرَأَةٌ وَلَهُۥٓ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا ٱلسُّدُسُ ۚ فَإِن كَانُوٓا۟ أَكْثَرَ مِن ذَٰلِكَ فَهُمْ شُرَكَآءُ فِى ٱلثُّلُثِ ۚ مِنۢ بَعْدِ وَصِيَّةٍ يُوصَىٰ بِهَآ أَوْ دَيْنٍ غَيْرَ مُضَآرٍّ ۚ وَصِيَّةً مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [النِّساء:١٢].

المناسبة: تذييل قصد به تربية المهابة في القلوب من خالقها العليم بأحوالها، أي: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌ﴾ بما تسرون وما تعلنون، وبما يصلح أحوالكم، وبمن يستحق الميراث ومن لا يستحقه وبمن يطيع أوامره ومن يخالفها، ﴿حَلِيمٌ﴾ لا يعجل بالعقوبة على من عصاه، فهو - سبحانه - يمهل ولا يهمل، فعليكم أن تستجيبوا لأحكامه، حتى تكونوا

أهلًا لمثوبته ورضاه[١].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿۞ تُرْجِى مَن تَشَآءُ مِنْهُنَّ وَتُـْٔوِىٓ إِلَيْكَ مَن تَشَآءُ ۖ وَمَنِ ٱبْتَغَيْتَ مِمَّنْ عَزَلْتَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكَ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن تَقَرَّ أَعْيُنُهُنَّ وَلَا يَحْزَنَّ وَيَرْضَيْنَ بِمَآ ءَاتَيْتَهُنَّ كُلُّهُنَّ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلِيمًا حَلِيمًا ﴿٥١﴾﴾ [الأحزاب:٥١].

المناسبة: مناسبة صفة العلم لقوله: ﴿وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِى قُلُوبِكُمْ﴾ ظاهرة، ومناسبة صفة الحليم باعتبار أن المقصود ترغيب الرسول ﷺ في أليق الأحوال بصفة الحليم لأن همه ﷺ التخلق بخلُق الله تعالىٰ، وقد أجرىٰ الله عليه صفات من صفاته مثل رؤوف رحيم[٢].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾﴾ [الحج:٥٩].

المناسبة: قال تعالىٰ: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ﴾ إذن ينبغي أن يعلم ما يرضيهم فهو إذن عليم، ثم هؤلاء الذين هاجروا في سبيل الله ينبغي أن يعلم بأحوالهم وأحوال أعدائهم، و﴿حَلِيمٌ﴾ فلا يعاجل أعداءهم بعقوبة، أنت تتمنىٰ أن يعجل لهم بالعقوبة لكن الله تعالىٰ حليم، الحِلم الذي لا يعجّل بالعقوبة ويُمهِل[٣].



(١) الطنطاوي - تفسير الوسيط م٣ ص ٧٥.
(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٢ ص ٧٧.
(٣) د.فاضل السامرائي.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

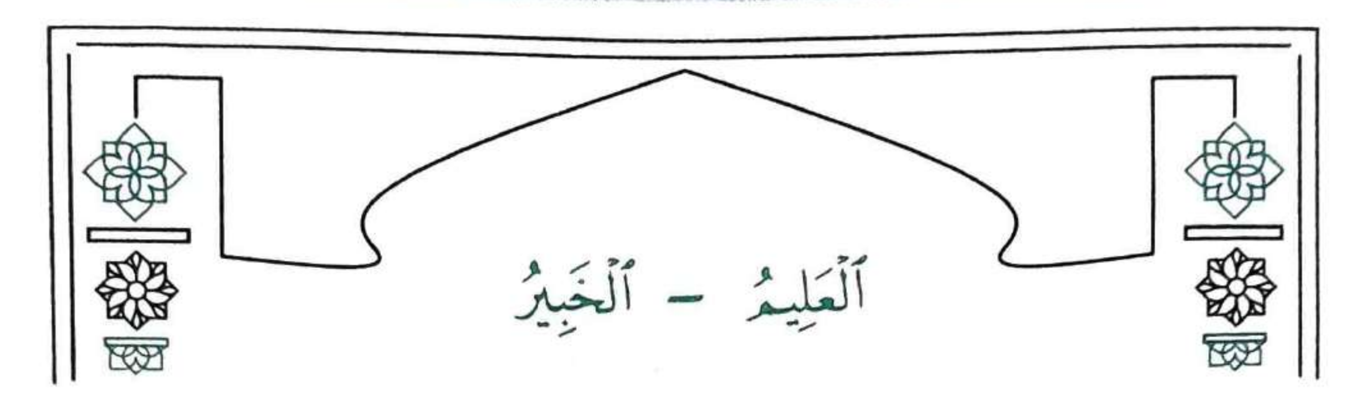
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْعَلِيمُ - ٱلْخَبِيرُ)	﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾	موضع واحد	[التحريم: ٣]
(عَلِيمٌ - خَبِيرٌ)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾	موضعين	[لقمان: ٣٤] [الحجرات: ١٣]
(عَلِيمًا - خَبِيرًا)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٣٥]

﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَإِذْ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعْضِ أَزْوَٰجِهِۦ حَدِيثًا فَلَمَّا نَبَّأَتْ بِهِۦ وَأَظْهَرَهُ ٱللَّهُ عَلَيْهِ عَرَّفَ بَعْضَهُۥ وَأَعْرَضَ عَنۢ بَعْضٍ فَلَمَّا نَبَّأَهَا بِهِۦ قَالَتْ مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِيَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ ﴿٣﴾﴾ [التحريم: ٣].

المناسبة: إيثار وصفي ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ هنا دون الاسم العَلَم لما فيهما من التذكير بما يجب أن يعلمه الناس من إحاطة الله تعالىٰ علمًا وخُبْرًا بكل شيء، فيتضح أن اتباع وصف ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ بوصف ﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ إيماء إلىٰ أن الله علِم دخيلة المخاطبة وما قصدته من إفشاء السرّ للأخرىٰ، وقد حصل من هذا الجواب تعليمها بأنَّ الله يُطْلِعُ رسول ﷺ علىٰ ما غاب إن شاء، قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦، ٢٧] وتنبيهًا علىٰ ما أبطنته من الأمر [1].

(١) ابن عاشور- التحرير والتنوير م٢٨ ص ٣٥٤.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌۢ ﴿٣٤﴾﴾ [لقمان: ٣٤].

المناسبة: خمسة أمور خفية على البشر لا يعلمها إلَّا الله تعالى، فجاءت الفاصلة بقوله: ﴿عَلِيمٌ﴾ بها كامل العلم، ﴿خَبِيرٌ﴾ لأنها تخفى في علمها على البشر[1].

(٢) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ [الحُجرَات: ١٣].

المناسبة: جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ تعليل لمضمون: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ أي: إنما كان أكرمكم أتقاكم لأن الله عليم بالكرامة الحق وأنتم جعلتم المكارم فيما دون ذلك من البطش وإفناء الأموال في غير وجه، خبير بمقدار حظوظ الناس من التقوى فهي عنده حظوظ الكرامة فلذلك الأكرم هو الأتقى، وهذا كقوله: ﴿فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم: ٣٢] أي: هو أعلم بمراتبكم في التقوى، أي التي هي التزكية الحق، ومن هذا الباب قوله: ﴿ٱللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُۥ﴾ [الأنعام: ١٢٤][2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ [النِّساء: ٣٥].

المناسبة: آية النساء: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا﴾ أي: إنه سبحانه عليم بما أراد الحكمان من إصلاح بين الزوجين أو غيره، بل سبحانه خبير بما يريده الحكمان على

(١) د.صالح التركي.

(٢) ابن عاشور- التحرير والتنوير ٢٦ ص ٢٦٢.

حقيقته، فهو خبير بحقيقة نيتيهما وعزمهما ومرادهما، وفي ذلك نذير للحكمين بأن يصلحَا باطنهما كما هو ظاهر أمرهما، حتىٰ يكتب الله الإصلاح علىٰ أيديهم، فإن هُما فعلَا ذلك نالَا الإحسان علىٰ إحسانهما[1].



(١) د.أمير الحداد - كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنىٰ في كتاب الله ص١٣٦.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

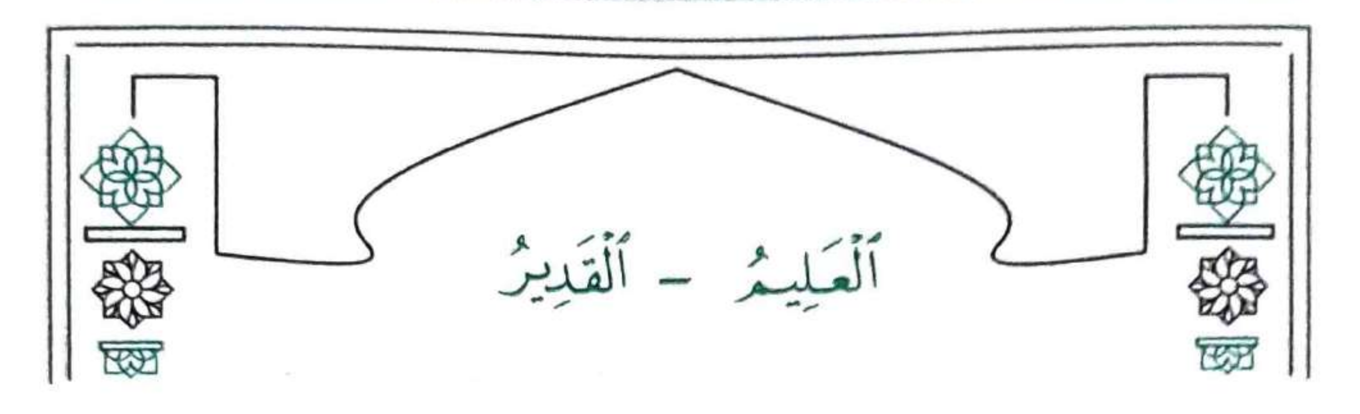
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْعَلِيمُ - ٱلْقَدِيرُ)	﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾	موضع واحد	[الروم: ٥٤]
(عَلِيمٌ - قَدِيرٌ)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾	موضع واحد	[النحل: ٧٠]
	﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾	موضع واحد	[الشورى: ٥٠]
(عَلِيمًا - قَدِيرًا)	﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾	موضع واحد	[فاطر: ٤٤]

﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الرُّوم:٥٤].

المناسبة: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ﴾ بتدبير خلقه ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ على ما يشاء، لا يمتنع عليه شيء أراده، فكما فعل هذه الأشياء؛ فكذلك يميت خلقه ويحييهم إذا شاء، يقول: واعلموا أن الذي فعل هذه الأفعال بقدرته يحيي الموتى إذا شاء، (عليم قدير) من خصائصه ﷻ، فيتصرف في ملكه بعلم، وعن قدرة كاملة سبحانه، له ملك السموات والأرض، يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير[1].

(١) د.أمير الحداد - كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنى في كتاب الله ص١٣٩ - ١٤٠.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [النَّحل:٧٠].

المناسبة: لمّا ذكر ما نبّهنا به على قدرته التامّة في إنشائنا من العدم وإماتتنا، وتنقّلنا في حال الحياة من حالة الجهل إلى حالة العلم، وذلك كله دليل على القدرة التامّة والعلم الواسع، ختم بقوله: ﴿عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾[١].

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشُّورى:٥٠].

المناسبة: قال: ﴿وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ﴾، ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يخلق، ﴿قَدِيرٌ﴾ على ما يخلق، فهو يعلم ما يخلق ﷻ، وقدير على أن يخلق ما أراد[٢].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر:٤٤].

المناسبة: يقول تعالى ذكره: إن الله كان ﴿عَلِيمًا﴾ بخلقه، وما هو كائن، ومن هو المستحق منهم تعجيل العقوبة، ومن هو عن ضلالته منهم راجع إلى الهدى آيب، ﴿قَدِيرًا﴾ على الانتقام ممن شاء منهم، وتوفيق من أراد منهم للإيمان[٣].

---

(١) أبو حيّان - البحر المحيط م٦ ص ٥٦٢.

(٢) ابن عثيمين - تفسير القرآن الكريم (سورة الشورى) ص ٣٤٢.

(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢٠ ص ٤٨٥.

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾:

﴿ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ ورد هذا التجاور في أربعة مواضع، قال تعالى:

(١) ﴿أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَٰثًا ۖ وَيَجْعَلُ مَن يَشَآءُ عَقِيمًا ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الشورى:٥٠].

(٢) ﴿۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ ﴿٥٤﴾﴾ [الروم:٥٤].

(٣) ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ لِكَىْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [النحل:٧٠].

(٤) ﴿أَوَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَكَانُوٓا۟ أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُعْجِزَهُۥ مِن شَىْءٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ عَلِيمًا قَدِيرًا ﴿٤٤﴾﴾ [فاطر:٤٤].

إذا تأملنا الآيات السابقة جميعها نجد أن الحاجة إلىٰ العليم فيها أكثر مناسبة، ومن أجل ذلك قدم، ففي الآية الأولىٰ تدور عن الإعطاء والحرمان، يناسبه العلم، فهو يعطي الذكران بعلم ويرزق الإناث بعلم، ويجعل العقيم بعلم، فليطمئن الجميع أنَّ ما حدث له لا يخرج من علم الله، ويزداد اطمئنانه أكثر حين يؤكد في ذهنه أن الذي صنع ذلك قدير، وبمثل ذلك يكون الأمر في الآيات التالية، فالذي يخلق من ضعف ثم يجعل قوة ثم يجعل ضعف ثم شيبة، الذي صنع ذلك ما صنعه إلَّا بعلم، فما جاء منه خبط عشواء حاشاه، ثم هو قادر علىٰ تغيير الأمور لو شاء، ويقلب الترتيب، وفي الآية الثالثة ﴿خَلَقَكُمْ... يَتَوَفَّىٰكُمْ... يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ...﴾ هذه المراحل تكون بعلم الله، ثم بقدرته سبحانه علىٰ إتمامها، وتغييرها إذا شاء[1].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢١٩.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

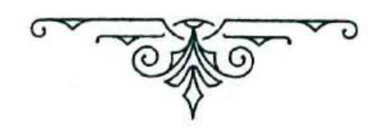
....

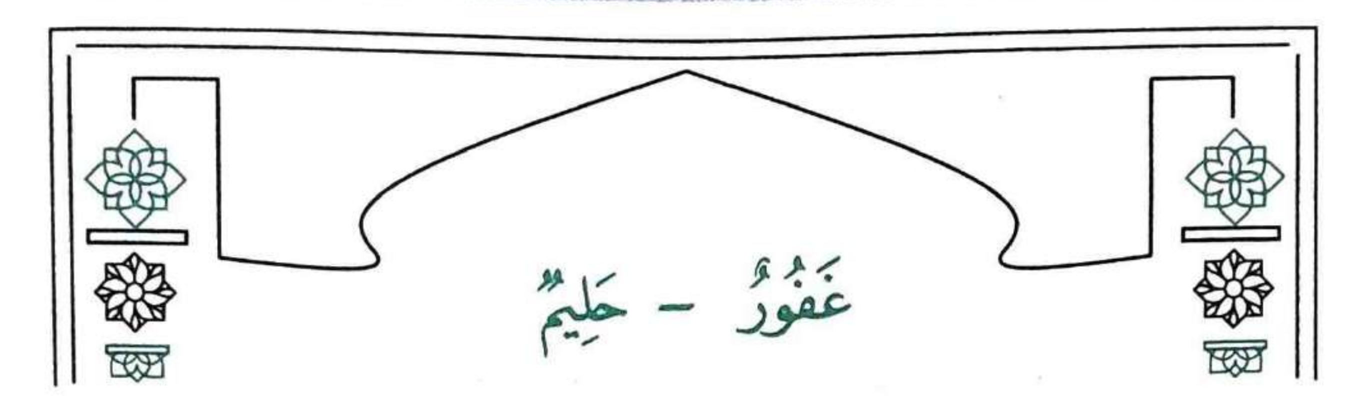
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(غَفُورٌ - حَلِيمٌ)	﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	موضعين	[البقرة: ٢٢٥] [المائدة: ١٠١]
	﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[البقرة: ٢٣٥]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[آل عمران (١٥٥]

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِيٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البَقَرَة:٢٢٥].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾: تذييل لحكم نفي المؤاخذة، ومناسبة اقتران وصف الغفور بالحليم هنا دون الرحيم، لأن هذه مغفرة لذنب هو من قبيل التقصير في الأدب مع الله تعالىٰ، فلذلك وصف الله نفسه بالحليم، لأن الحليم هو الذي لا يستفزه التقصير في جانبه، ولا يغضب للغفلة، ويقبل المعذرة[١].

(٢) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَسْـَٔلُواْ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [المَائدة:١٠١].

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢ ص ٣٨٤.

المناسبة: قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ اعتراض تذييلي مقرر لعفوه – سبحانه –، أي: عفا الله عن كل ذلك، وهو – سبحانه – واسع المغفرة والحلم والصفح، ولذا لم يكلفكم بما يشق عليهم، ولم يؤاخذكم بما فرُط منكم من أقوال وأعمال قبل النهي عنها[(١)].

﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [البَقَرَة:٢٣٥].

المناسبة: يعني: أنه ذو ستر لذنوب عباده وتغطية عليها فيما تكنه نفوس الرجال من خطبة المعتدات، وذكرهم إياهن في حال عددهن، وفي غير ذلك من خطاياهم، وقوله: ﴿حَلِيمٌ﴾ يعني أنه ذو أناة لا يعجل علىٰ عباده بعقوبتهم علىٰ ذنوبهم[(٢)].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عِمرَان:١٥٥].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ﴾ أي: غفور الذنوب،حليم لا يعاجل بالعقوبة، وجاءت هذه الجملة كالتعليل لعفوه تعالىٰ عن هؤلاء الذين تولوا يوم أحد، لأنَّ الله تعالىٰ واسع المغفرة، واسع الحلم[(٣)].

---

(١) محمد سيد طنطاوي – تفسير الوسيط م٤ ص ٣١٠.

(٢) محمد جرير الطبري – تفسير الطبري م٥ ص ١١٧.

(٣) أبو حيّان – تفسير البحر المحيط م٣ ص ٣٩٩.

فائدة:

الآيات التي أتى فيها ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ قبل ﴿ٱلْحَلِيمُ﴾ فيها ذكر وتحذير وتنبيه إلى بعض القضايا، مثلا الآية (٢٢٥) من سورة البقرة في ذكر الأيمان (الحلف) والآية (٢٣٥) فيها تحذير من التصريح بالنكاح في العِدة، وآية آل عمران فيها ذكر لذنب مَن تولوا يوم أُحد، وآية المائدة فيها تنبيه لعدم السؤال عن كل شيء.

الإعجاز البياني في اسمي الله: (غَفُورٌ حَلِيمٌ):

نعلم أنّ ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ قد كثر اقترانه بـ ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾، حتى إنه زاد عن سبعين موضعا،ولكن هناك أربعة مواضع اقترن فيها ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ بـ﴿ٱلْحَلِيمُ﴾ على غير العادة، **قال تعالى:**

(١) ﴿لَّا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا كَسَبَتْ قُلُوبُكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢٥﴾﴾ [البَقَرَة:٢٢٥].

(٢) ﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَٰكِن لَّا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّآ أَن تَقُولُوا۟ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ۚ وَلَا تَعْزِمُوا۟ عُقْدَةَ ٱلنِّكَاحِ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْكِتَٰبُ أَجَلَهُۥ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِىٓ أَنفُسِكُمْ فَٱحْذَرُوهُ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٣٥﴾﴾ [البَقَرَة:٢٣٥].

(٣) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَلَّوْا۟ مِنكُمْ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ إِنَّمَا ٱسْتَزَلَّهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا۟ ۖ وَلَقَدْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٥٥﴾﴾ [آل عِمرَان:١٥٥].

(٤) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ وَإِن تَسْـَٔلُوا۟ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ عَفَا ٱللَّهُ عَنْهَا ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [المَائدة:١٠١].

فمن حيث وروده في السياقات المختلفة، فإنَّ ثمة ذنب ما يستوجب العقوبة لم يعاقب الله سبحانه عليه، لأنه حليم على عباده، ولو تتبعنا الآيات السابقة لوجدنا في كل آية ذنب ما، ففي الآية الأولى: الله لا يؤاخذ باللغو في الأيمان، وفي الآية الثانية:

لا جناح على المؤمنين في التعريض بخطبة النساء، أو الإضمار في القلوب، أو عقد العزم على النكاح قبل انتهاء العدة، وفي الآية الثالثة: التولي يوم التقى الجمعان في غزوة أحد، وفي الآية الرابعة: كثرة سؤال النبي ﷺ عن أشياء لا تفيد، والمفسرون حين تعرضوا لهذه الآيات لم يزيدوا عن القول أنَّ الله لم يعجل بعقوبتهم لأنه حليم، وحين عدت إلى تحليل الآيات مرة أخرى، وتتبعت سياقاتها المختلفة، بدا لي تعليل آخر، ولطيفة من لطائف القرآن العظيم التي تشير إلى دقة نظمه، ومتانة أسلوبه.

ذاك أننا إذا تتبعنا الآيات الأربع السابقة، وتأملنا في كل ذنب على حِده، لوجدنا أن الذنوب كلها في الآيات لها علاقة بالزمن، والسرعة التي كانت تنتابهم، بحيث إنه يمكن القول: إنه لولا سرعتهم ما أذنبوا، ولو أنهم صبروا ما وقعوا فيما وقعوا فيه، فكأنَّ الختم بصفة الحلم في الآيات السابقة تأتي لتدعو المؤمنين إلى التخلق بصفة الحلم، فهم في الآية الأولى: لو حلموا ما لغوا في أيمانهم ولا عقدوها، وفي الآية الثانية: لو حلموا لانتظروا إلى انتهاء العدة دونما تعريض أو إضمار في النفس، وفي الآية الثالثة: لو أنهم حلموا وظلوا كما أمرهم النبي ﷺ لما استزلهم الشيطان فأوقعهم في التولي، وفي الآية الرابعة: أنهم لو حلموا، وما تعجلوا بأسئلتهم وانتظروا حين ينزلها القرآن لما ساءهم أن تبدي لهم، وليس أدلّ على ما أقول ورود ألفاظ تدل على الزمن، مثل: حتى يبلغ الكتاب أجله، وحتى هنا حرف غاية بمعنى: إلى أن، فهي استغراق في الزمن المستقبل، وكذلك قوله: ﴿وَإِن تَسْـَٔلُواْ عَنْهَا حِينَ يُنَزَّلُ ٱلْقُرْءَانُ تُبْدَ لَكُمْ...﴾ فالظرف حين يدل على الزمن، أي وقت نزول القرآن[1].



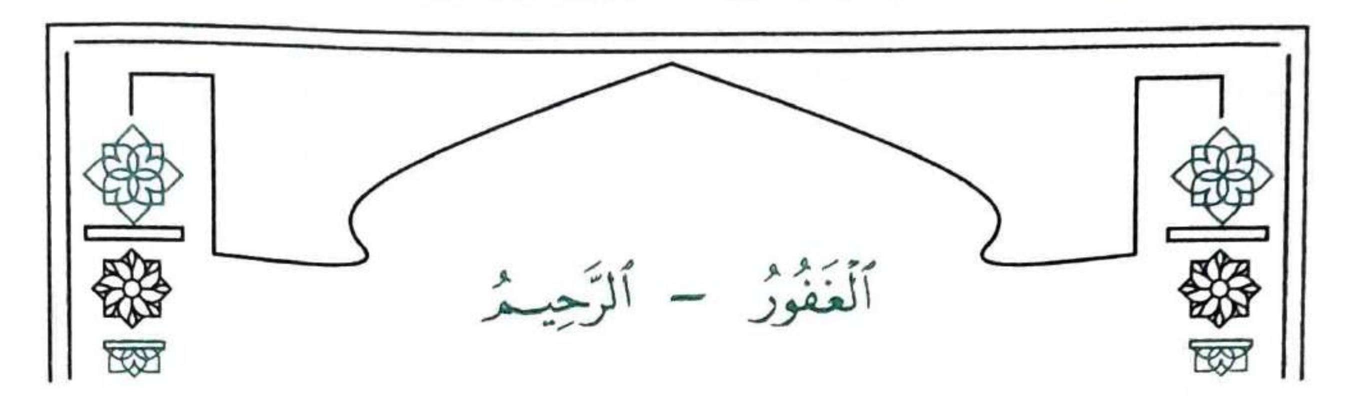
(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٩٦ - ١٩٧.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلۡغَفُورُ - ٱلرَّحِيمُ)	﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	ثلاثة مواضع	[يوسف: ٩٨] [القصص: ١٦] [الزمر: ٥٣]
	﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	موضعين	[يونس: ١٠٧] [الأحقاف: ٨]
	﴿أَنِّيٓ أَنَا ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	موضع واحد	[الحجر: ٤٩]
	﴿أَلَآ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾	موضع واحد	[الشورى: ٥]
(غَفُورٌ - رَّحِيمٌ)	﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	ثلاثة عشر موضعًا	[البقرة: ٢١٨] [آل عمران: ٣١] [آل عمران: ١٢٩] [النساء: ٢٥] [المائدة: ٧٤] [الأنفال: ٧٠] [التوبة: ٢٧] [التوبة: ٩١] [النور: ٢٢] [الحجرات: ٥] [الحديد: ٢٨] [الممتحنة: ٧] [التحريم: ١]

الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	اثنا عشر موضعًا	[البقرة: ١٧٣] [البقرة: ١٨٢] [البقرة: ١٩٩] [المائدة: ٣٩] [الأنفال: ٦٩] [التوبة: ٥] [التوبة: ٩٩] [التوبة: ١٠٢] [النور: ٦٢] [الحجرات: ١٤] [الممتحنة: ١٢] [المزمل: ٢٠]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	ثمانية مواضع	[البقرة: ١٩٢] [البقرة: ٢٢٦] [آل عمران: ٨٩] [المائدة: ٣] [النحل: ١١٥] [النور: ٥] [المجادلة: ١٢] [التغابن: ١٤]
	﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[المائدة: ٣٤]
	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[المائدة: ٩٨]
	﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[الأنعام: ٥٤]
	﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[الأنعام: ١٤٥]
	﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[يوسف: ٥٣]
	﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[إبراهيم: ٣٦]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ مِنۢ بَعۡدِ إِكۡرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[النور: ٣٣]

الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
	﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[النمل: ١١]
	﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾	موضع واحد	[فصلت: ٣٢]
(غَفُورًا - رَّحِيمًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	تسعة مواضع	[النساء: ٩٦] [النساء: ١٠٠] [النساء: ١٥٢] [الفرقان: ٧٠] [الأحزاب: ٥] [الأحزاب: ٥٠] [الأحزاب: ٥٩] [الأحزاب: ٧٣] [الفتح: ١٤]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	ثلاثة مواضع	[النساء: ٢٣] [النساء: ١٠٦] [الأحزاب: ٢٤]
	﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١١٠]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٢٩]
	﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾	موضع واحد	[الفرقان: ٦]
(لَغَفُورٌ - رَّحِيمٌ)	﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	ثلاثة مواضع	[الأعراف: ١٥٣] [النحل: ١١٠] [النحل: ١١٩]
	﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضعين	[الأنعام: ١٦٥] [الأعراف: ١٦٧]
	﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[هود: ٤١]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾	موضع واحد	[النحل: ١٨]

﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن**:

(١) ﴿قَالَ سَوۡفَ أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٩٨﴾ [يُوسُف:٩٨].

المناسبة: **جملة**: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ في موضع التعليل لجملة: ﴿أَسۡتَغۡفِرُ لَكُمۡ رَبِّيٓ﴾[١].

(٢) ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمۡتُ نَفۡسِي فَٱغۡفِرۡ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٦﴾ [القَصَص:١٦].

المناسبة: **جملة**: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ تعليل لجملة: ﴿فَغَفَرَ لَهُۥٓ﴾؛ علل المغفرة له بأنه شديد الغفران ورحيم بعباده، مع تأكيد ذلك بصيغة القصر إيماء إلىٰ أنَّ ما جاء به هو من ظُلم نفسه[٢].

(٣) ﴿۞ قُلۡ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسۡرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ لَا تَقۡنَطُواْ مِن رَّحۡمَةِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًاۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ٥٣﴾ [الزُّمَر:٥٣].

المناسبة: ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ لذنوب التائبين من عباده، ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ بهم[٣].

﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ **موضعين في القرآن**:

(١) ﴿وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ [يُونس:١٠٧].

المناسبة: التذييل بجملة: ﴿وَهُوَ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ يشير إلىٰ أن إعطاء الخير فضل من الله ورحمة وتجاوز منه تعالىٰ عن سيئات عباده الصالحين، وتقصيرهم وغفلاتهم، فلو شاء لما تجاوز لهم عن شيء من ذلك فتورطوا كلهم، ولولا غفرانه لَما كانوا أهلًا

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م ١٣ ص ٥٤.

(٢) ابن عاشور – التحرير والتنوير م ٢٠ ص ٩٢.

(٣) التفسير الميسر م١ ص ٤٦٤.

لإصابة الخير، لأنهم مع تفاوتهم في الكمال لا يخلون من قصور عن الفضل الخالد الذي هو الكمال عند الله، كما أشار إليه النبي ﷺ بقوله: «**إني ليُغان على قلبي فأستغفر الله في اليوم سبعين مرة**»، ويشير أيضًا إلى أن الله قد تجاوز عن كثير من سيئات عباده المسْرفين ولم يؤاخذهم، وأنه لولا تجاوزه عن كثير لمسّهم الله بضر شديد في الدنيا والآخرة[1].

(٢) ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ ۖ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئًا ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَا تُفِيضُونَ فِيهِ ۖ كَفَىٰ بِهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ ۖ وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٨﴾﴾ [الأحقاف:٨].

المناسبة: قوله: ﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ ترغيب لهم إلى التوبة والإنابة، أي: ومع هذا كله إن رجعتم وتبتم، تاب عليكم وعفا عنكم، وغفر لكم ورحمكم[2].

﴿أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿۞ نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾﴾ [الحِجْر:٤٩].

المناسبة: يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: أخبر عبادي يا محمد، أني أنا الذي أستر على ذنوبهم إذا تابوا منها وأنابوا، بترك فضيحتهم بها وعقوبتهم عليها، ﴿الرَّحِيمُ﴾ بهم أن أعذّبهم بعد توبتهم منها[3].

﴿أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ۚ وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي الْأَرْضِ ۗ أَلَا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ﴿٥﴾﴾ [الشُّورَى:٥].

المناسبة: الملائكة يسبِّحون بحمد ربهم وينزِّهونه عما لا يليق، ويسألون ربهم المغفرة لذنوب مَن في الأرض مِن أهل الإيمان بها، إن الله هو الغفور لذنوب مؤمني

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م١١ ص ٣٠٧.
(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم م٧ ص ٢٥٤.
(٣) محمد جرير الطبري/ تفسير الطبري م(١٧) ص١١١.

عباده، الرحيم بهم[١].

﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ثلاثة **عشر موضعًا:**

(١) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢١٨﴾﴾ [البَقَرَة:٢١٨].

المناسبة: قال: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ أي: لمن تاب توبة نصوحا، ﴿رَّحِيمٌ﴾ وسعت رحمته كل شيء، وعمَّ جوده وإحسانه كل حي، وفي هذا دليل على أنَّ من قام بهذه الأعمال المذكورة، حصل له مغفرة الله، إذِ الحسنات يذهبن السيئات، وحصلت له رحمة الله، وإذا حصلت له المغفرة اندفعت عنه عقوبات الدنيا والآخرة التي هي آثار الذنوب، وإذا حصلت له الرحمة حصل على كل خير في الدنيا والآخرة؛ بل أعمالهم المذكورة من رحمة الله بهم، فلولا توفيقه إياهم لم يريدوها، ولولا إقدارهم عليها لم يقدروا عليها، ولولا إحسانه لم يتمها ويقبلها منهم، فله الفضل أولًا وآخرًا[٢].

(٢) ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عِمرَان:٣١].

المناسبة: ختم -سبحانه- الآية بوصفين جليلين فقال: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي أنه - سبحانه - كثير الغفران والرحمة لمن تقرب إليه بالطاعة، واتبع رسوله فيما جاء به من عنده[٣].

(٣) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢٩﴾﴾ [آل عِمرَان:١٢٩].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ختم الآية بهذين الاسمين الكريمين مناسب جدًّا؛

(١) التفسير الميسر م١ ص ٤٨٣.
(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٩٨.
(٣) محمد سيد طنطاوي - التفسير الوسيط م٢ ص ٨٢.

لقوله: ﴿يَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ﴾، فلكونه غفورًا صار يغفر لمن يشاء(١).

(٤) ﴿وَمَن لَّمۡ يَسۡتَطِعۡ مِنكُمۡ طَوۡلًا أَن يَنكِحَ ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ فَمِن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن فَتَيَٰتِكُمُ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۚ وَٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِإِيمَٰنِكُمۚ بَعۡضُكُم مِّنۢ بَعۡضٖۚ فَٱنكِحُوهُنَّ بِإِذۡنِ أَهۡلِهِنَّ وَءَاتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِ مُحۡصَنَٰتٍ غَيۡرَ مُسَٰفِحَٰتٖ وَلَا مُتَّخِذَٰتِ أَخۡدَانٖۚ فَإِذَآ أُحۡصِنَّ فَإِنۡ أَتَيۡنَ بِفَٰحِشَةٖ فَعَلَيۡهِنَّ نِصۡفُ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡصَنَٰتِ مِنَ ٱلۡعَذَابِۚ ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَشِيَ ٱلۡعَنَتَ مِنكُمۡۚ وَأَن تَصۡبِرُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٢٥)﴾ [النساء: ٢٥].

المناسبة: ختم هذه الآية بهذين الاسمين الكريمين: (ٱلۡغَفُورُ) و(ٱلرَّحِيمُ) لكون هذه الأحكام رحمةً بالعباد وكرمًا وإحسانًا إليهم فلم يضيق عليهم، بل وسّع غاية السعة، ولعل في ذكر المغفرة بعد ذكر الحدّ إشارة إلىٰ أن الحدود كفارات، يغفر الله بها ذنوب عباده كما ورد بذلك الحديث(٢).

(٥) ﴿أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسۡتَغۡفِرُونَهُۥۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٧٤)﴾ [المائدة: ٧٤].

المناسبة: قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ تذييل بثناءٍ علىٰ الله بأنّه يغفر لمن تاب واستغفر ما سلف منه، لأنّ ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ من أمثلة المبالغة يدلاّن علىٰ شدّة الغفران وشدّة الرّحمة، فهو وعد بأنّهم إن تابوا واستغفروه رفَع عنهم العذَابَ برحمته وصفح عمّا سلف منهم بغفرانه(٣).

(٦) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِيٓ أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ (٧٠)﴾ [الأنفال: ٧٠].

المناسبة: قال: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ وهو تأكيد لما مضىٰ ذكره من قوله: ﴿وَيَغۡفِرۡ

---

(١) ابن عثيمين – تفسير القرآن الكريم (سورة آل عمران) م١ ص ١٥١.

(٢) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص ١٧٤.

(٣) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٦ ص ٢٨٤.

لَكُمْ﴾ والمعنى: كيف لا يفي بوعده المغفرة وأنه غفور رحيم؟[١].

(٧) ﴿ثُمَّ يَتُوبُ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ عَلَىٰ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٢٧﴾﴾ [التوبة:٢٧].

المناسبة: أما الآية فسببها -والله أعلم- ماجرى يوم «معركة حنين» من تولي الناس مدبرين حين ابتلوا بإعجابهم بكثرتهم فلم تغن عنهم شيئًا، ولم يثبُت مع رسول الله ﷺ في ذلك اليوم أحَد، إذ لم يبرح ﷺ من مكانه فلم يثبت معه إلّا القليل، فختمت هذه الآية بقوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ تأنيسًا لمن فرَّ من المسلمين في ذلك اليوم، وبشارة لهم بتوبة الله عليهم، وأنّ ماوقع منهم من الفرار مغفور لهم رحمةً من الله، فجاء كل من هذا الباب على مايناسب ويلائم، ولا يلائم خلافه[٢].

(٨) ﴿لَّيۡسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلۡمَرۡضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُواْ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦۚ مَا عَلَى ٱلۡمُحۡسِنِينَ مِن سَبِيلٖۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٩١﴾﴾ [التوبة:٩١].

المناسبة: تذييل مؤيد لمضمون ما ذكروا، وفيه إشارة إلى أنَّ كل أحد عاجز محتاج للمغفرة والرحمة إذ الإنسان لا يخلو من تفريط ما[٣].

(٩) ﴿وَلَا يَأۡتَلِ أُوْلُواْ ٱلۡفَضۡلِ مِنكُمۡ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤۡتُوٓاْ أُوْلِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينَ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ وَلۡيَعۡفُواْ وَلۡيَصۡفَحُوٓاْۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ [النور:٢٢].

المناسبة: عطف ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٌ﴾ على جملة: ﴿أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغۡفِرَ ٱللَّهُ لَكُمۡ﴾ زيادة في الترغيب في العفو والصفح، وتطمينًا لنفس أبي بكر في حنثه، وتنبيها على الأمر بالتخلق بصفات الله تعالى[٤].

(١) الرازي – التفسير الكبير (مفاتح الغيب) م١٥ ص ٥١٤.

(٢) فاضل السامرائي – التعبير القرآني ص٢٣٠.

(٣) الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م٥ ص ٣٤٦.

(٤) ابن عاشور – التحرير والتنوير م١٨ ص ١٩٠.

(١٠) ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ صَبَرُوا۟ حَتَّىٰ تَخْرُجَ إِلَيْهِمْ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [الحجرات:٥].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾: غفور لما صدر عن عباده من الذنوب والإخلال بالآداب، رحيم بهم حيث لم يعاجلهم بذنوبهم بالعقوبات والمثُلات(١).

(١١) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَءَامِنُوا۟ بِرَسُولِهِۦ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ وَيَجْعَل لَّكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِۦ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٨﴾﴾ [الحديد:٢٨].

المناسبة: سبق ذكر المغفرة والرحمة في الآية وذلك في قوله: ﴿يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِن رَّحْمَتِهِۦ﴾، وقوله: ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾، فناسب قوله: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾(٢).

(١٢) ﴿۞ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً ۚ وَٱللَّهُ قَدِيرٌ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [الممتحنة:٧].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ﴾ لخطيئة من ألقىٰ إلىٰ المشركين بالمودّة إذا تاب منها، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أن يعذّبهم بعد توبتهم منها(٣).

(١٣) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾﴾ [التحريم:١].

المناسبة: ذُيّل بجملة: ﴿وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ استئناسًا للنبي ﷺ من وحشة هذا الملام، أي: والله غفور رحيم لك مثل قوله: ﴿عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ﴾ [التوبة: ٤٣](٤).

۞ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ اثنا عشر موضعًا:

(١) ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾﴾ [البقرة:١٧٣].

---

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٧٩٩.

(٢) د. فاضل السامرائي - علىٰ طريق التفسير البياني (الجزء الأول) ص ٣٠٢.

(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢٣ ص ٣٢١.

(٤) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٨ ص ٣٤٧.

المناسبة: ختمها بهذين الاسمين الكريمين المناسبين غاية المناسبة، قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ولما كان الحِلُّ مشروطًا بهذين الشرطين أخبر تعالىٰ أنه غفور، فيغفر ما أخطأ فيه في هذه الحال، خصوصًا وقد غلبته الضرورة، وأذهبت حواسه المشقة، وفي هذه الآية دليل علىٰ القاعدة المشهورة: الضرورات تبيح المحظورات، فكل محظور اضطر إليه الإنسان فقد أباحه له الملك الرحمن، فله الحمد والشكر، أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا[١].

(٢) ﴿فَمَنْ خَافَ مِن مُّوصٍ جَنَفًا أَوْ إِثْمًا فَأَصْلَحَ بَيْنَهُمْ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨٢﴾﴾ [البَقَرَة:١٨٢].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فإنه يعني: والله غَفورٌ للموصي فيما كان حدَّث به نفسه من الجنف والإثم إذا ترك أن يأثم ويجنف في وصيته، فتجاوزَ له عما كان حدَّث به نفسه من الجور، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بالمصلح بينَ المُوصي وبين من أراد أن يَحيف عليه لغيره، أو يَأثَم فيه له[٢].

(٣) ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾﴾ [البَقَرَة:١٩٩].

المناسبة: جاء اقتران الاسمين بعد الأمر بالاستغفار بعد الفراغ من العبادة للخلل الواقع فيها، وكثير ما يأمر الله ﷻ عباده بالاستغفار بعد الفراغ من العبادات، واقترن هذا الاسمان في الآية المذكورة ترغيبًا في الاستغفار[٣].

(٤) ﴿فَمَن تَابَ مِنۢ بَعْدِ ظُلْمِهِۦ وَأَصْلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيْهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٩﴾﴾ [المَائدة:٣٩].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يقول: إن الله -عزَّ ذِكره- ساترٌ علىٰ من تاب وأناب عن معاصيه إلىٰ طاعته ذنوبَه، بالعفو عن عقوبته عليها يوم القيامة، وتركه

---

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٨١.

(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٣ ص ٤٠٨.

(٣) د.سليمان العيد - اقتران الأسماء الحسنىٰ في أواخر الآيات من سورة البقرة ص ٣٢.

فضيحتَه بها على رؤوس الأشهاد، ﴿رَّحِيمٌ﴾ به وبعباده التائبين إليه من ذنوبهم[(١)].

(٥) ﴿فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًاۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنفال:٦٩].

المناسبة: جاءت الصفتان مشعرتين بغفران الله ورحمته عن الذين مالوا إلى الفداء قبل الإذن، وقال الزمخشري: معناه إذا اتقيتموه بعدما فرط منكم من استباحة الفداء قبل أن يؤذن لكم فيه غفر لكم ورحمكم وتاب عليكم، وقيل: غفور لما أتيتم، رحيم بإحلال ما غنمتم[(٢)].

(٦) ﴿فَإِذَا ٱنسَلَخَ ٱلْأَشْهُرُ ٱلْحُرُمُ فَٱقْتُلُواْ ٱلْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدتُّمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَٱحْصُرُوهُمْ وَٱقْعُدُواْ لَهُمْ كُلَّ مَرْصَدٍۚ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ فَخَلُّواْ سَبِيلَهُمْۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥﴾﴾ [التوبة:٥].

المناسبة: جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تذييل أريد به حثّ المسلمين على عدم التعرّض بالسوء للذين يُسلمون من المشركين، وعدم مؤاخذتهم لما فرُط منهم، فالمعنى: اغفروا لهم، لأنّ الله غفر لهم وهو غفور رحيم، أو اقتدوا بفعل الله إذ غفر لهم ما فَرَطَ منهم كما تعلمون فكونوا أنتم بتلك المثابة في الإغضاء عمّا مضى[(٣)].

(٧) ﴿وَمِنَ ٱلْأَعْرَابِ مَن يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنفِقُ قُرُبَٰتٍ عِندَ ٱللَّهِ وَصَلَوَٰتِ ٱلرَّسُولِۚ أَلَآ إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَّهُمْۚ سَيُدْخِلُهُمُ ٱللَّهُ فِي رَحْمَتِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٩﴾﴾ [التوبة:٩٩].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تذييل مقرر لما قبله على سبيل التعليل، أي: إن الله تعالى - واسع المغفرة، كثير الرحمة للمخلصين الذين يجتنبون كبائر الإثم والفواحش إلّا اللمم[(٤)].

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٠ ص ٣٠٠.
(٢) أبو حيّان - تفسير البحر المحيط م٥ ص ٣٥٥.
(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م١٠ ص ١١٧.
(٤) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م٦ ص ٣٨٩.

(٨) ﴿وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبة:١٠٢].

المناسبة: من مغفرته أن المسرفين على أنفسهم الذين قطعوا أعمارهم بالأعمال السيئة، إذا تابوا إليه وأنابوا ولو قبيل موتهم بأقل القليل، فإنه يعفو عنهم، ويتجاوز عن سيئاتهم(١).

(٩) ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [النُّور:٦٢].

المناسبة: إذا كان له عذر واستأذن، فإنْ كان في قعوده وعدم ذهابه مصلحة برأيه أو شجاعته ونحو ذلك، لم يأذن له، ومع هذا إذا استأذن وأذن له بشرطيه، أمر الله رسوله أن يستغفر له، لِما عسىٰ أن يكون مقصرًا في الاستئذان، ولهذا قال: ﴿وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغفر لهم الذنوب ويرحمهم، بأن جوّز لهم الاستئذان مع العذر(٢).

(١٠) ﴿۞ قَالَتِ ٱلْأَعْرَابُ ءَامَنَّا ۖ قُل لَّمْ تُؤْمِنُوا۟ وَلَٰكِن قُولُوٓا۟ أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ ٱلْإِيمَٰنُ فِى قُلُوبِكُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَا يَلِتْكُم مِّنْ أَعْمَٰلِكُمْ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤﴾﴾ [الحُجرَات:١٤].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ استئناف تعليل لهم بأن الله يتجاوز عن كذبهم إذا تابوا، وترغيب في إخلاص الإيمان لأن الغفور كثير المغفرة شديدُها، وترتيب ﴿رَّحِيمٌ﴾ بعد ﴿غَفُورٌ﴾ لأن الرحمة أصل للمغفرة(٣).

---

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٣٥٠.

(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٥٧٦.

(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٦ ص ٢٦٦.

(١١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ يُبَايِعۡنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشۡرِكۡنَ بِٱللَّهِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡرِقۡنَ وَلَا يَزۡنِينَ وَلَا يَقۡتُلۡنَ أَوۡلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأۡتِينَ بِبُهۡتَٰنٖ يَفۡتَرِينَهُۥ بَيۡنَ أَيۡدِيهِنَّ وَأَرۡجُلِهِنَّ وَلَا يَعۡصِينَكَ فِي مَعۡرُوفٖ فَبَايِعۡهُنَّ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [المُمتَحنَة:١٢].

المناسبة: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُنَّ ٱللَّهَ﴾ أي: اطلب من الله المغفرة لهن بعد هذه المبايعة لهن منك مما سلف، ومما يقع منهن، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي بليغ المغفرة بتمحيق ما سلف، وكثير الرحمة لعباده بتوفيق ما ائتنف[(١)].

(١٢) ﴿۞إِنَّ رَبَّكَ يَعۡلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدۡنَىٰ مِن ثُلُثَيِ ٱلَّيۡلِ وَنِصۡفَهُۥ وَثُلُثَهُۥ وَطَآئِفَةٞ مِّنَ ٱلَّذِينَ مَعَكَۚ وَٱللَّهُ يُقَدِّرُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَۚ عَلِمَ أَن لَّن تُحۡصُوهُ فَتَابَ عَلَيۡكُمۡۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنَ ٱلۡقُرۡءَانِۚ عَلِمَ أَن سَيَكُونُ مِنكُم مَّرۡضَىٰ وَءَاخَرُونَ يَضۡرِبُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَبۡتَغُونَ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَءَاخَرُونَ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِۖ فَٱقۡرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنۡهُۚ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَقۡرِضُواْ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗاۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنۡ خَيۡرٖ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيۡرٗا وَأَعۡظَمَ أَجۡرٗاۚ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمُۢ ٢٠﴾ [المُزَّمِّل:٢٠].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ تعليل للأمر بالاستغفار، أي: لأن الله كثير المغفرة شديد الرحمة، والمقصود من هذا التعليل الترغيبُ والتحريض على الاستغفار بأنه مرجوّ الإجابة، وفي الإتيان بالوصفين الدّالين على المبالغة في الصفة إيماء إلى الوعد بالإجابة[(٢)].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ ثمانية مواضع في القرآن:

(١) ﴿فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٢﴾ [البَقَرَة:١٩٢].

المناسبة: أي: فإن تركوا القتال في الحرم، وأنابوا إلى الإسلام والتوبة، فإن الله ﴿غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ يغفر ذنوبهم، ولو كانوا قد قتلوا المسلمين في حرم الله، فإنه تعالى

(١) صديق حسن القنوجي – فتح البيان في مقاصد القرآن م١٤ ص ٩٣.

(٢) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(٢٩) ص٢٩٠.

لا يتعاظمه ذنب أن يغفره لمن تاب منه إليه[(١)].

(٢) ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ ۖ فَإِن فَآءُو فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢٦﴾﴾ [البَقَرَة:٢٢٦].

المناسبة: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ﴾ يغفر لهم ما حصل منهم من الحلف بسبب رجوعهم، ﴿رَّحِيمٌ﴾ حيث جعل لأيمانهم كفارة وتحلّة، ولم يجعلها لازمة لهم غير قابلة للانفكاك، و﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم أيضا، حيث فاءوا إلىٰ زوجاتهم، وحنوا عليهن ورحموهن[(٢)].

(٣) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٨٩﴾﴾ [آل عِمرَان:٨٩].

المناسبة: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يعني: فإن الله لمن فعل ذلك بعد كفره ﴿غَفُورٌ﴾، يعني: ساتر عليه ذنبه الذي كان منه من الرّدّة، فتاركٌ عقوبته عليه، وفضيحته به يوم القيامة، غيرُ مؤاخذه به إذا مَات علىٰ التوبة منه، ﴿رَّحِيمٌ﴾، متعطِّف عليه بالرحمة[(٣)].

(٤) ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [المَائدة:٣].

المناسبة: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ حيث أباح له الأكل في هذه الحال، ورحمه بما يقيم به بُنيتَه من غير نقص يلحقه في دينه[(٤)].

(١) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم م١ ص ٣٨٨.
(٢) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص ١٠١.
(٣) محمد جرير الطبري – تفسير الطبري م٦ ص ٥٧٨.
(٤) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص ٢١٩.

(٥) ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ بِهِ فَمَنِ اضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١١٥)﴾ [النحل:١١٥].

المناسبة: **المعنى**: ذو ستر عليه أن يؤاخذه بأكله ذلك في حال الضرورة، رحيم به أن يعاقبه عليه(١).

(٦) ﴿إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِن بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥)﴾ [النور:٥].

المناسبة: **المعنى**: ﴿غَفُورٌ﴾ أي: ستور لهم ما أقدموا عليه لرجوعهم عنه، ﴿رَّحِيمٌ﴾ أي: يفعل بهم من الإكرام فعل الراحم بالمرحوم في قبول الشهادة(٢).

(٧) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٢)﴾ [المجادلة:١٢].

المناسبة: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: فإن لم تجدوا ما تتصدقون به قبل النجوىٰ غفر الله لكم المغفرةَ التي كانت تحصل لكم لو تصدقتم، لأن من نوىٰ أن يفعل الخير لو قدر عليه كان له أجر علىٰ نيته، وأما قوله: ﴿رَّحِيمٌ﴾ فهو في مقابلة ما فات غير الواجِد ما يتصدق به من تزكية النفس إشعارًا له بأن رحمة الله تنفعه(٣).

(٨) ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعْفُوا وَتَصْفَحُوا وَتَغْفِرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (١٤)﴾ [التغابن:١٤].

المناسبة: قوله: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ متعلق بما قبله من جهتين: أنه إذا فعل أزواجكم وأولادكم ما يستوجب العقوبة والتثريب فاعفوا عنهم واغفروا لهم، ﴿فَإِنَّ

(١) محمد جرير الطبري – تفسير الطبري م١٧ ص ٣١٣.
(٢) البقاعي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م١٣ ص ٢١٦.
(٣) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٨ ص ٤٦.

﴿ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ يغفر لعباده وإن أذنبوا وعصوا ربهم، وأنكم إذا فعلتم ذلك فعفوتم وغفرتم فإن الله غفور رحيم، يغفر لكم ويرحمكم، وأنتم أحوج إلىٰ مغفرته ورحمته من أولئك إليكم[١].

﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٤﴾﴾ [المَائدة:٣٤].

المناسبة: قوله: ﴿فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ تذكير بعد تمام الكلام ودفع لعجب من يتعجّب من سقوط العقاب عنهم، والمعنىٰ: إن عظُم عندكم سقوط العقوبة عمّن تاب قبلَ أن يقدر عليه فاعلموا أنّ الله غفور رحيم[٢].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩٨﴾﴾ [المَائدة:٩٨].

المناسبة: قوله: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أقسام معاملته تعالىٰ، فهو شديد العقاب لمن خالف أحكامه، وغفور لمن تاب وعمل صالحًا[٣].

﴿فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِنَا فَقُلْ سَلَـٰمٌ عَلَيْكُمْ ۖ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَىٰ نَفْسِهِ ٱلرَّحْمَةَ ۖ أَنَّهُۥ مَنْ عَمِلَ مِنكُمْ سُوٓءًۢا بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعْدِهِۦ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعَام:٥٤].

(١) د. فاضل السامرائي - قبسات من البيان القرآني ص ٢١٦.
(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٦ ص ١٨٦.
(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٧ ص ٦١.

المناسبة: من اقترف ذنبًا بجهالة منه لعاقبتها وإيجابها لسخط الله -فكل عاصٍ لله -مخطئًا أو متعمدًا- فهو جاهل بهذا الاعتبار وإن كان عالمًا بالتحريم-، ثم تاب من بعده وداوم على العمل الصالح، فأنَّه تعالى يغفر ذنبه، فهو غفور لعباده التائبين، رحيم بهم[(١)].

﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾﴾ [الأنعام:١٤٥].

المناسبة: معناه: فمن اضطر إلى أكلِ ما حرَّم الله من أكل الميتة والدم المسفوح أو لحم الخنزير، أو ما أهل لغير الله به، غير باغ في أكله إيّاه تلذذًا، لا لضرورة حالة من الجوع، ولا عادٍ في أكله بتجاوزه ما حدَّه الله وأباحه له من أكله، وذلك أن يأكل منه ما يدفع عنه الخوف على نفسه بترك أكله من الهلاك، لم يتجاوز ذلك إلى أكثر منه، فلا حرج عليه في أكله ما أكل من ذلك، ﴿فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ﴾ فيما فعل من ذلك، فساتر عليه بتركه عقوبته عليه، ولو شاء عاقبه عليه، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بإباحته إياه أكل ذلك عند حاجته إليه، ولو شاء حرَّمه عليه ومنعه منه[(٢)].

﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِيٓ ۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّيٓ ۚ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾﴾ [يوسف:٥٣].

المناسبة: ﴿إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: هو ﴿غَفُورٌ﴾ لمن تجرأ على الذنوب والمعاصي إذا تاب وأناب، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بقبول توبته، وتوفيقه للأعمال الصالحة،، وهذا هو الصواب

(١) التفسير الميسر م١ ص ١٣٤.

(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٢ ص ١٩٧.

أنَّ هذا من قول امرأة العزيز، لا من قول يوسف، فإن السياق في كلامها، ويوسف إذ ذاك في السجن لم يحضر(١).

﴿فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٦)﴾ [إبراهيم:٣٦].

المناسبة: في دعاء إبراهيم: ﴿وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بيان لكمال شفقته ورحمته بالناس، حيث إنه لم يدعُ على من عصاه، بل توسل إلى الله باسميه: ﴿الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ أن يغفر لهم ويرحمهم، ودل ذلك على أنه متجرد لربه لا ينتصر لنفسه، ولا يقدم مصلحتها الشخصية على مصلحة الدعوة، فهو يعتقد أن الدعوة هي دعوة الله الحق، ليست مجالًا لأغراض أو مصالح ذاتية: جلبًا أو دفعًا(٢).

﴿فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَابَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَآتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِي آتَاكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٣٣)﴾ [النور:٣٣].

المناسبة: دعا من جرى منه الإكراه إلى التوبة، فقال: ﴿وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِن بَعْدِ إِكْرَاهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فليتب إلى الله، وليقلع عما صدر منه مما يغضبه، فإذا فعل ذلك غفر الله ذنوبه، ورحمه كما رحم نفسه بفكاكها من العذاب، وكما رحم أمتَه بعدم

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٤٠٠.
(٢) خالد الغامدي.

إكراهها على ما يضرها[١].

﴿فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النَّمل:١١].

المناسبة: هذا تعريض بموسى عليه السلام لأنه سبق أن قال: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَٱغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُۥٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾﴾ [القصص:١٦].

في موضوع قتل الفرعوني، وهذا امتنان من الله تعالى على موسى عليه السلام[٢].

﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ ﴿٣٢﴾﴾ [فُصِّلَتْ:٣٢].

المناسبة: وصف الله نعيم أهل الجنة بقوله: ﴿نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾، وختمت الآية بهذين الاسمين: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ للإشارة إلى أن الله غفر لهم، وأنه رحيم بهم؛ لأنهم كانوا يحبونه ويخافونه ويناصرون دينه[٣].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ **تسع مواضع في القرآن:**

(١) ﴿دَرَجَٰتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٩٦﴾﴾ [النِّسَاء:٩٦].

المناسبة: لما وعد المجاهدين بالمغفرة والرحمة الصادرَيْن عن اسميه الكريمين: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، ختم هذه الآية بهما فقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾[٤].

---

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٧.

(٢) محمد متولي الشعراوي - تفسير الشعراوي م ١٧ ص ١٠٧٤٧.

(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٤ ص ٢٨٧.

(٤) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ١٩٥.

(٢) ﴿۞ وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يَجِدْ فِي ٱلْأَرْضِ مُرَٰغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً ۚ وَمَن يَخْرُجْ مِنۢ بَيْتِهِۦ مُهَاجِرًا إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ يُدْرِكْهُ ٱلْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُۥ عَلَى ٱللَّهِ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٠﴾﴾ [النِّسَاء:١٠٠].

المناسبة: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ فيغفر لهذا المهاجر ما فرط منه من تقصير، ويرحمه برحمته الواسعة(١).

(٣) ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٥٢﴾﴾ [النِّسَاء:١٥٢].

المناسبة: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ يقول: ويغفر لمن فعل ذلك من خلقه ما سلف له من آثامه، فيستر عليه بعفوه له عنه، وتركه العقوبة عليه، فإنه لم يزل لذنوب المنيبين إليه من خلقه غفورًا، ﴿رَّحِيمًا﴾ يعني: ولم يزل بهم رحيمًا، بتفضله عليهم بالهداية إلىٰ سبيل الحق، وتوفيقه إياهم لما فيه خلاص رِقابهم من النار(٢).

(٤) ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾﴾ [الفُرْقان:٧٠].

المناسبة: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ لمن تاب، يغفر الذنوب العظيمة، ﴿رَّحِيمًا﴾ بعباده حيث دعاهم إلىٰ التوبة بعد مبارزته بالعظائم، ثم وفقهم لها، ثم قبِلها منهم(٣).

(٥) ﴿ٱدْعُوهُمْ لِءَابَآئِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ ۚ فَإِن لَّمْ تَعْلَمُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ فِي ٱلدِّينِ وَمَوَٰلِيكُمْ ۚ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥﴾﴾ [الأحزاب:٥].

(١) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م٣ ص ٢٨٠.
(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٩ ص ٣٥٥.
(٣) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٥٨٧.

المناسبة: غفر لكم ورحمكم، حيث لم يعاقبكم بما سلف، وسمح لكم بما أخطأتم به، ورحمكم حيث بيَّن لكم أحكامه التي تصلح دينكم ودنياكم، فله الحمد تعالىٰ[1].

(٦) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَحۡلَلۡنَا لَكَ أَزۡوَٰجَكَ ٱلَّٰتِيٓ ءَاتَيۡتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيۡكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَٰلَٰتِكَ ٱلَّٰتِي هَاجَرۡنَ مَعَكَ وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۗ قَدۡ عَلِمۡنَا مَا فَرَضۡنَا عَلَيۡهِمۡ فِيٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ وَمَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ لِكَيۡلَا يَكُونَ عَلَيۡكَ حَرَجٞۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٠ ﴾ [الأحزاب:٥٠].

المناسبة: يقول تعالىٰ ذِكره: إنا أحللنا لك يا محمد أزواجك اللواتي ذكرنا في هذه الآية، ﴿وَٱمۡرَأَةً مُّؤۡمِنَةً إِن وَهَبَتۡ نَفۡسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنۡ أَرَادَ ٱلنَّبِيُّ أَن يَسۡتَنكِحَهَا﴾؛ لكيلا يكون عليك إثم وضيق في نكاح من نكحت من هؤلاء الأصناف التي أبحت لك نكاحهن من المسميات في هذه الآية، ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا﴾ لك ولأهل الإيمان بك، ﴿رَّحِيمٗا﴾ بك وبهم أن يعاقبهم علىٰ سالف ذنب منهم سلف بعد توبتهم منه[2].

(٧) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّۚ ذَٰلِكَ أَدۡنَىٰٓ أَن يُعۡرَفۡنَ فَلَا يُؤۡذَيۡنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا ٥٩﴾ [الأحزاب:٥٩].

المناسبة: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ لما بدر منكم سابقًا من عدم تحجّب نسائكم بهذه الطريقة، والله ﷻ غفور بالشيء الماضي، رحيم بكم في توجيهه لكم بأن تعملوا هذا[3].

(٨) ﴿ لِّيُعَذِّبَ ٱللَّهُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡمُنَٰفِقَٰتِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ وَٱلۡمُشۡرِكَٰتِ وَيَتُوبَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورٗا رَّحِيمَۢا ٧٣ ﴾ [الأحزاب:٧٣].

---

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٦٥٨.

(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢٠ ص ٢٩٠.

(٣) د. حسام النعيمي.

المناسبة: ذكر الله في الإنسان وصفين الظلوم والجهول، وذكر من أوصافه وصفين فقال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي كان غفورًا للظلوم، ورحيمًا على الجهول[1].

(٩) ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٤﴾﴾ [الفتح:١٤].

المناسبة: لمّا ابتدأ الآية بالمغفرة ترغيبًا في التوبة، ختم بذلك، لأنّ المقام له، وزاد الرحمة تشريفًا لنبيّ المرحمة، بالترغيب والدلالة على أنّ رحمته غلبت غضبه، فقال: ﴿غَفُورًا﴾ أي: لذنوب المسيئين، ﴿رَّحِيمًا﴾ أي: مكرمًا بعد الستر بما لا تسعه العقول، وقدرته على الإنعام كقدرته على الانتقام[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن**:

(١) ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ وَبَنَاتُكُمْ وَأَخَوَٰتُكُمْ وَعَمَّٰتُكُمْ وَخَٰلَٰتُكُمْ وَبَنَاتُ ٱلْأَخِ وَبَنَاتُ ٱلْأُخْتِ وَأُمَّهَٰتُكُمُ ٱلَّٰتِىٓ أَرْضَعْنَكُمْ وَأَخَوَٰتُكُم مِّنَ ٱلرَّضَٰعَةِ وَأُمَّهَٰتُ نِسَآئِكُمْ وَرَبَٰٓئِبُكُمُ ٱلَّٰتِى فِى حُجُورِكُم مِّن نِّسَآئِكُمُ ٱلَّٰتِى دَخَلْتُم بِهِنَّ فَإِن لَّمْ تَكُونُوا۟ دَخَلْتُم بِهِنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ وَحَلَٰٓئِلُ أَبْنَآئِكُمُ ٱلَّذِينَ مِنْ أَصْلَٰبِكُمْ وَأَن تَجْمَعُوا۟ بَيْنَ ٱلْأُخْتَيْنِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٣﴾﴾ [النساء:٢٣].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ لما سلف منكم قبل النهي، ﴿رَّحِيمًا﴾ بكم في ذلك[3].

(٢) ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ [النساء:١٠٦].

(١) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٥ ص ١٨٩.
(٢) البقاعي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م١٨ ص ٣٠٦.
(٣) الجلالين – تفسير الجلالين ص ١٠٤.

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: يغفر الذنب العظيم لمن استغفره، وتاب إليه وأناب، ويوفقه للعمل الصالح بعد ذلك، الموجِب لثوابه وزوال عقابه(١).

(٣) ﴿لِّيَجْزِيَ ٱللَّهُ ٱلصَّٰدِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ ٱلْمُنَٰفِقِينَ إِن شَآءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٢٤﴾﴾ [الأحزاب:٢٤].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي لمن تاب منهم وأقلع عما كان عليهم من النفاق(٢).

﴿يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١١٠﴾﴾ [النِّسَاء:١١٠].

المناسبة: أي: ومن يعمل عملًا سيئًا يؤذي به غيره، أو يظلم نفسه بارتكاب الفواحش، التي يعود معظم ضررها على نفسه كشرب الخمر، وترك فرائض الله التي فرضها على عباده؛ ثم بعد كل ذلك ﴿يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ﴾ بأن يتوب إليه توبة صادقة نصوحا، يجد الله بفضله وكرمه ﴿غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ أي: كثير الغفران لعباده التائبين، واسع الرحمة إليهم(٣).

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَلَن تَسْتَطِيعُوٓا۟ أَن تَعْدِلُوا۟ بَيْنَ ٱلنِّسَآءِ وَلَوْ حَرَصْتُمْ ۖ فَلَا تَمِيلُوا۟ كُلَّ ٱلْمَيْلِ فَتَذَرُوهَا كَٱلْمُعَلَّقَةِ ۚ وَإِن تُصْلِحُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٢٩﴾﴾ [النِّسَاء:١٢٩].

---

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص٢٠٠.

(٢) محمد الشوكاني - فتح القدير م٤ ص ٣١٤.

(٣) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م٣ ص ٣٠١.

المناسبة: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا﴾ يقول: فإن الله يستر عليكم ما سلف منكم من ميلكم وجوركم عليهن قبل ذلك بتركه عقوبتكم عليه، ويغطِّي ذلك عليكم بعفوه عنكم ما مضىٰ منكم في ذلك قبل، ﴿رَّحِيمًا﴾ يقول: وكان رحيمًا بكم إذ تاب عليكم، فقبل توبَتكم من الذي سلف منكم من جوركم في ذلك عليهن، وفي ترخيصه لكم الصلح بينكم وبينهن[1].

﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قُلْ أَنزَلَهُ ٱلَّذِى يَعْلَمُ ٱلسِّرَّ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾﴾ [الفُرقان:٦].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ دعاء لهم إلىٰ التوبة والإنابة، وإخبار بأنّ رحمته واسعة، وأنَّ حلمه عظيم، وأن من تاب إليه تاب عليه، فهؤلاء مع كذبهم وافترائهم وفجورهم وبهتهم وكفرهم وعنادهم، وقولهم عن الرسول والقرآن ما قالوا، يدعوهم إلىٰ التوبة والإقلاع عما هم فيه إلىٰ الإسلام والهدىٰ.

كما قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ ۘ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّآ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ ۚ وَإِن لَّمْ يَنتَهُوا۟ عَمَّا يَقُولُونَ لَيَمَسَّنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ أَفَلَا يَتُوبُونَ إِلَى ٱللَّهِ وَيَسْتَغْفِرُونَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٧٤﴾﴾ [المائدة: ٧٣ - ٧٤][2].

﴿إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ثلاثة مواضع في القرآن:

(١) ﴿وَٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِهَا وَءَامَنُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأعراف:١٥٣].

المناسبة: والذين عملوا الأعمال السيئة، ثم رجعوا إلىٰ طلب رضا الله بإنابتهم إلىٰ ما يحب مما يكره، وإلىٰ ما يرضىٰ مما يسخط، من بعد سيئ أعمالهم، وصدَّقوا بأنَّ الله

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٩ ص ٢٩٣.

(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم م٦ ص ٨٦.

قابل توبة المذنبين، وتائبٌ على المنيبين، بإخلاص قلوبهم ويقين منهم بذلك ﴿لَغَفُورٌ﴾ لهم، يقول: لساتر عليهم أعمالهم السيئة، وغير فاضحهم بها، ﴿رَّحِيمٌ﴾ بهم، وبكل من كان مثلهم من التائبين[1].

(٢) ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٠)﴾ [النَّحل:١١٠].

المناسبة: غفور رحيم لمن هاجر في سبيله، وخلى دياره وأمواله طلبا لمرضاة الله، وفُتن على دينه ليرجع إلى الكفر، فثبت على الإيمان، ثم جاهد أعداء الله ليدخلهم في دين الله بلسانه ويده، وصبر على هذه العبادات الشاقة على أكثر الناس، فهذه أكبرالأسباب التي تنال بها أعظم العطايا وأفضل المواهب، وهي مغفرة الله للذنوب صغارها وكبارها المتضمن ذلك زوال كل أمر مكروه، ورحمته العظيمة التي بها صلحت أحوالهم واستقامت أمور دينهم ودنياهم[2].

(٣) ﴿ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١١٩)﴾ [النَّحل:١١٩].

المناسبة: ﴿لَغَفُورٌ﴾ لذلك السوء، ﴿رَحِيمٌ﴾ يثيب على الإنابة[3].

﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥)﴾ [الأنعام:١٦٥].

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٣ ص ١٣٧.

(٢) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٤٥٠.

(٣) البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل - تفسير البيضاوي م٣ ص ٢٤٤.

المناسبة: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ﴾ يقول: وإنه لساتر ذنوبَ مَنْ ابتلىٰ منه إقبالًا إليه بالطاعة عند ابتلائه إياه بنعمة، واختباره إياه بأمره ونهيه، فمغطٍّ عليه فيها، وتارك فضيحته بها في موقف الحساب.

﴿رَّحِيمٌ﴾ بتركه عقوبته علىٰ سالف ذنوبه التي سلفت بينه وبينه،إذ تاب وأناب إليه قبل لقائه ومصيره إليه(١).

(٢) ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبْعَثَنَّ عَلَيْهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ ۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلْعِقَابِ ۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٦٧﴾﴾ [الأعراف:١٦٧].

المناسبة: ﴿وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ لمن تاب من الكفر واليهودية، ودخل في الإيمان بالله وبمحمد ﷺ(٢).

﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْرٜىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾﴾ [هُود:٤١].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ فيه سؤال: وهو أن ذلك الوقت وقت الإهلاك وإظهار القهر فكيف يليق به هذا الذكر؟

وجوابه: لعل القوم الذين ركبوا السفينة اعتقدوا في أنفسهم أنّا إنما نجونا ببركة علمنا فالله تعالىٰ نبههم بهذا الكلام لإزالة ذلك العجب منهم، فإن الإنسان لا ينفك عن أنواع الزلات وظلمات الشهوات، وفي جميع الأحوال فهو محتاج إلىٰ إعانة الله وفضله وإحسانه، وأن يكون رحيمًا لعقوبته غفورًا لذنوبه(٣).

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٢ ص ٢٨٩.

(٢) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م١٥ ص ٣٩٤.

(٣) الرازي/ التفسير الكبير م(١٧) ص٣٥٠.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٨﴾ [النَّحل:١٨].

المناسبة: ما أحسن ما ختم به هذا الامتنان الذي لا يلتبس على إنسان مشيرًا إلى عظيم غفرانه وسعة رحمته، فقال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ أي: كثير المغفرة والرحمة لا يؤاخذكم بالغفلة عن شكر نعمه، والقصور عن إحصائها، والعجز عن القيام بأدناها، ومن رحمته إدامتها عليكم وإدرارها في كل لحظة وعند كل نفس تتنفسونه وحركة تتحركون بها[١].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾:

﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ هو الذي يستر على الذنوب، فلا يعاقب عليها، «والغفران والمغفرة هو أن يصون العبد من أن يمسه العذاب»[٢].

قال الإمام الطبري: «غفورًا يعني ساترا ذنوب عباده المؤمنين بالعفو لهم عن العقوبة عليها»[٣].

وأما ﴿ٱلرَّحِيمُ﴾ فهو المنعم المتفضل على عباده، لأنها من المولى إحسان وإفضال، «وإذا وُصف الباري بها فليس يراد بها إلَّا الإحسان المجرد»[٤].

أو كما يقول الكرماني: «إذ المغفرة ستر الذنوب ومحوها، والرحمة إيصال الخيرات»[٥]، يؤكد ذلك أن ثمة آيات كريمات بينت أن رحمة الله متنوعة متعددة، منها كشف الضر، ومنها الغيث، وخلاصة الأمر أن كل أشكال النعم وأنواعها تعتبر من رحمة الله ﷻ.

---

(١) محمد علي الشوكاني - فتح القدير٣ ص ١٨٥.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص٤٠٥.

(٣) تفسير الطبري م٤ ص٢٣٩.

(٤) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص٢١٦.

(٥) عمدة القاري شرح صحيح البخاري م٢٢ ص ٢٩٢.

ولكن ما وجه المناسبة في الختم بالاسمين متجاورين في الآيات القرآنية ؟

الاسمين متجاورين وردا في اثنين وسبعين موضعًا ختمًا، ولما تتبعت السياقات المختلفة التي وردا فيها بان لي أنه لا يمكن تعليل هذه المواضع جميعها في سبب واحد؛ **ولذا قسمت الآيات إلى مجموعة محاور تتشابه فيما بينها في وجه الحكمة في الختم بالاسمين الجليلين:**

المحور الأول: دفع وهم استحقاق النعم بسبب الإيمان أو كثرة العبادة:

فإن هناك مجموعة من النعم، التي من المولىٰ بها علىٰ عباده، لا لشيء إلَّا لأنه غفر لهم ذنوبهم، ورحمهم برحمته، ومثال هذا المحور علىٰ سبيل التمثيل، وليس الحصر، **قوله تعالى:**

(١) ﴿ ۞ وَقَالَ ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرٜىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآۚ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿٤١﴾ ﴾ [هُود:٤١].

(٢) ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴿١٨﴾ ﴾ [النَّحل:١٨].

(٣) ﴿ نُزُلٗا مِّنۡ غَفُورٖ رَّحِيمٖ ﴿٣٢﴾ ﴾ [فُصِّلَت:٣٢].

فالآيات السابقة تبين حكمة المولىٰ في ختم الآيات بـ (ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ) فإنه **سبحانه** ما نجىٰ نوح ومن معه فمكنهم من السفينة، وسخرها باسمه في المجرىٰ والمرسىٰ، بسبب إيمانهم أو كثرة عبادتهم، وإنما لأنه غفور رحيم، غفر لهم ذنوبهم، ورحمهم فمنّ عليهم بالنجاة.

وكذلك في الآية الثانية حيث نعم الله كثيرة، ما كان للبشر أن يحصوها لو حاولوا عدّها، وما كانت منه **سبحانه** إلَّا لأنه غفر لكم ذنوبكم، ورحمكم، فتدفقت نعمه تترىٰ عليكم، وما كان لكم وجه استحقاق فيها، وما صنعتم ما يوجبها، ولا قمتم بوجه الشكر لها، غير أنها كانت بسبب مغفرته ورحمته.

ويجري الكلام علىٰ الآية الثالثة فما كان المولىٰ لينزلهم هذه المنزلة في الجنة إلَّا لأنه غفر لهم ورحمهم، ولولا مغفرته ورحمته ما نزلوها، فما نزلوها بسبب عبادتهم

وإن كثرت، وإنما بسبب من الغفور الرحيم[١].

المحور الثاني: المناسبة اللفظية:

وذلك حين تشتمل الآية على الأمر بالاستغفار، أو الحث عليه، كقوله تعالى:

(١) ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ ﴾ [البَقَرَة:١٩٩].

(٢) ﴿وَٱسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿١٠٦﴾﴾ [النِّسَاء:١٠٦].

(٣) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَـٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَـٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَـٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ ۙ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [المُمتَحنَة:١٢].

(٤) ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [النُّور:٦٢].

إن الختم في الآيات السابقة إنما جاء ليناسب الدعوة إلى الاستغفار، والحث عليه، ومن الملاحظ أن الآيات السابقة كان الختم فيها مؤكدا بحرف التوكيد (إن) إشارة إلى أن الذنوب مهما عظمت فإن الله سيغفرها إذا استغفر صاحبها، وأقلع عن ذنبه، كأن الذنوب لما كانت عظيمة خيف مع عظمتها ألا تغفر، فأكد المولى ذلك بأنه ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾.

المحور الثالث: بعد إحداث الذنوب ترغيبا في التوبة:

يتمثل هذا المحور بوضوح في الآيات التالية، قال تعالى:

(١) ﴿ وَءَاخَرُونَ ٱعْتَرَفُوا۟ بِذُنُوبِهِمْ خَلَطُوا۟ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَءَاخَرَ سَيِّئًا عَسَى ٱللَّهُ أَن يَتُوبَ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [التوبَة:١٠٢].

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٩٠ - ١٩١.

(٢) ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ٣٩﴾ [المَائدة:٣٩].

(٣) ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسۡنَۢا بَعۡدَ سُوٓءٖ فَإِنِّي غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١١﴾ [النَّمل:١١].

(٤) ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ مِن قَبۡلِ أَن تَقۡدِرُواْ عَلَيۡهِمۡۖ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٣٤﴾ [المَائدة:٣٤].

(٥) ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ صَبَرُواْ حَتَّىٰ تَخۡرُجَ إِلَيۡهِمۡ لَكَانَ خَيۡرٗا لَّهُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٥﴾ [الحُجرَات:٥].

(٦) ﴿ وَٱلَّذِينَ عَمِلُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ثُمَّ تَابُواْ مِنۢ بَعۡدِهَا وَءَامَنُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعۡدِهَا لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٥٣﴾ [الأعرَاف:١٥٣].

إن تتبع الآيات السابقة في سياقاتها المختلفة، يبين أن هناك ذنبًا ما قد أحدث، وتاب صاحبه منه، وأقلع عنه، فيجيء الختم بـ﴿ ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴾، ليبين أن المولىٰ سيغفر له ذنبه، وهو ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾، ترغيب لهم إلىٰ التوبة والإنابة، أي: ومع هذا كله إن رجعتم وتبتم تاب عليكم، وعفا عنكم، وغفر ورحم.

المحور الرابع :قرن الترغيب بالترهيب:

وهي تسمية الإمام القرطبي رحمه الله وإن كنت أرغب أن أسميه (التقابل) لِما للتسمية قرب من النواحي البديعية كالطباق مثلا، **والآيات التي تتعلق بالمحور الرابع هي:**

(١) ﴿ ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ وَأَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ٩٨﴾ [المَائدة:٩٨].

(٢) ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَكُمۡ خَلَٰٓئِفَ ٱلۡأَرۡضِ وَرَفَعَ بَعۡضَكُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَبۡلُوَكُمۡ فِي مَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ ٱلۡعِقَابِ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمُۢ ١٦٥﴾ [الأنعَام:١٦٥].

(٣) ﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكَ لَيَبۡعَثَنَّ عَلَيۡهِمۡ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ مَن يَسُومُهُمۡ سُوٓءَ ٱلۡعَذَابِۗ إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ ٱلۡعِقَابِۖ وَإِنَّهُۥ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٦٧﴾ [الأعرَاف:١٦٧].

والجمع بين الترغيب والترهيب كثيرا ما يكون في القرآن الكريم على طريق التقابل بين اسمين كريمين، أو بين معنيين .

يقول ابن كثير: وفيها ترهيب وترغيب، أن حسابه وعقابه سريع فيمن عصاه، وخالف رسله، وإنه لغفور رحيم لمن والاه واتبع رسله، وكثيرًا ما يقرن الله تعالىٰ في القرآن بين هاتين الصفتين.

المحور الخامس: الإباحة لدفع الحرج:

ولا نعني به المدلول الفقهي لمعنىٰ الإباحة، وإنما نعني في هذا المحور أن هناك أمرًا كان محظورًا، ثم أوجب الله له حكمًا آخر، إما دفعًا للحرج، أو بسبب اضطرار، أو غير ذلك من الأسباب، **قال تعالى:**

(١) ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيْرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [البقرة:١٧٣].

(٢) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا نَٰجَيْتُمُ ٱلرَّسُولَ فَقَدِّمُواْ بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَىٰكُمْ صَدَقَةً ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ ۚ فَإِن لَّمْ تَجِدُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [المجادلة:١٢].

(٣) ﴿ حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةُ وَٱلدَّمُ وَلَحْمُ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ وَٱلْمُنْخَنِقَةُ وَٱلْمَوْقُوذَةُ وَٱلْمُتَرَدِّيَةُ وَٱلنَّطِيحَةُ وَمَآ أَكَلَ ٱلسَّبُعُ إِلَّا مَا ذَكَّيْتُمْ وَمَا ذُبِحَ عَلَى ٱلنُّصُبِ وَأَن تَسْتَقْسِمُواْ بِٱلْأَزْلَٰمِ ۚ ذَٰلِكُمْ فِسْقٌ ۗ ٱلْيَوْمَ يَئِسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن دِينِكُمْ فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ ۚ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ فِي مَخْمَصَةٍ غَيْرَ مُتَجَانِفٍ لِّإِثْمٍ ۙ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة:٣].

(٤) ﴿ قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْسٌ أَوْ فِسْقًا أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ بِهِۦ ۚ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ رَبَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٤٥﴾ ﴾ [الأنعام:١٤٥].

(٥) ﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلضُّعَفَآءِ وَلَا عَلَى ٱلْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى ٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا۟ لِلَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ مَا عَلَى ٱلْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٩١﴾ ﴾ [التوبة:٩١].

(٦) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَٰجَكَ ٱلَّـٰتِىٓ ءَاتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّـٰتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَـٰلَـٰتِكَ ٱلَّـٰتِى هَاجَرْنَ مَعَكَ وَٱمْرَأَةً مُّؤْمِنَةً إِن وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِىِّ إِنْ أَرَادَ ٱلنَّبِىُّ أَن يَسْتَنكِحَهَا خَالِصَةً لَّكَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۗ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِىٓ أَزْوَٰجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأحزاب:٥٠].

الآيات السابقة حين تأملها تبين أنَّ هناك رخصة أحدثها المولى لعباده، رحمة بهم، وأنه سبحانه غفور لما قدّموا قبل الترخص، رحيمًا بهم حين خفف عنهم[1].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٩١ - ١٩٢ - ١٩٣ - ١٩٤.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

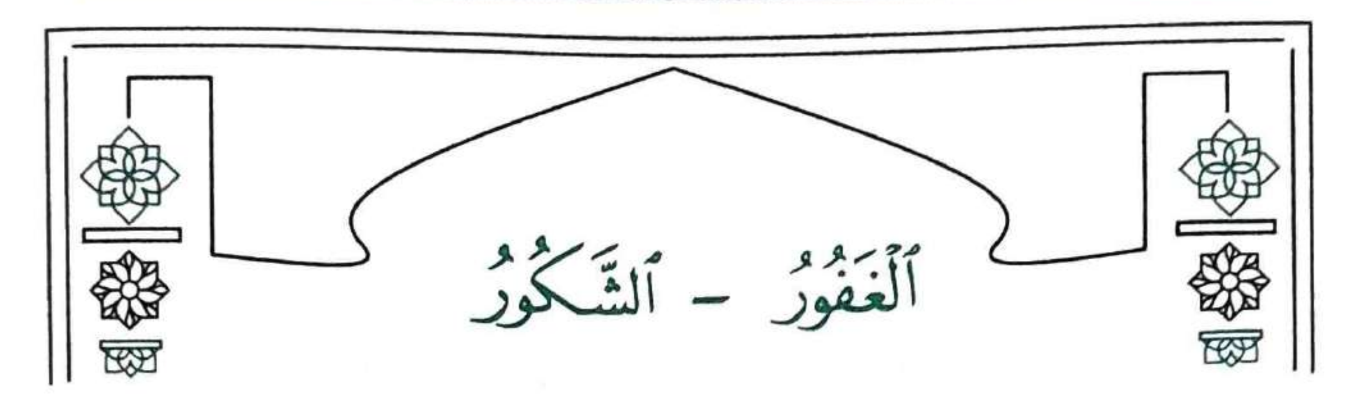
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(غَفُورٌ - شَكُورٌ)	﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	موضع واحد	[فاطر: ٣٠]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾	موضع واحد	[الشورى: ٢٣]
(لَغَفُورٌ - شَكُورٌ)	﴿لَغَفُورٌ شَكُورٌ﴾	موضع واحد	[فاطر: ٣٤]

﴿إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فَاطِر:٣٠].

المناسبة: نجد تناسب اسم الله تعالىٰ ﴿ٱلشَّكُورُ﴾ مع الآية، فالله ﷻ من نعمه علىٰ عباده أنهم إذا أحسنوا بحسنة وفّاهم أجرهم وأعطاهم ثوابهم بل زادهم من فضله، وقرْن اسم الله الشكور باسمه ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ إذا تدبرت ستجد أنه ما من عمل إلَّا وفيه وجه نقصان فيُجبِر ذلك مغفرة الله للعبد وتجاوزه عن هذا النقص وشكره للقليل، كأن الآية تلفت النظر إلىٰ نقصان العمل مهما تمّ وكمل في ظاهره، ونعمة الله بالمغفرة ومقابلة الإحسان علىٰ نقصانه بالشكر[١].

(١) هاني حلمي - شرح وأسرار الأسماء الحسنىٰ (٣٩)- طريق الإسلام..

❁ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٞ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ذَٰلِكَ ٱلَّذِي يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِۗ قُل لَّآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ أَجۡرًا إِلَّا ٱلۡمَوَدَّةَ فِي ٱلۡقُرۡبَىٰۗ وَمَن يَقۡتَرِفۡ حَسَنَةٗ نَّزِدۡ لَهُۥ فِيهَا حُسۡنًاۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ شَكُورٌ ٢٣﴾ [الشورى:٢٣].

المناسبة: ذكَرَ الله طاعة يثيب عليها وهي مودة آل رسول الله ﷺ، ولا شك أنها أعظم الطاعات وأجرها أعظم من الحسنة بعشر أمثالها فناسبه ﴿ٱلۡغَفُورُ ٱلشَّكُورُ﴾[١].

❁ ﴿لَغَفُورٞ شَكُورٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَقَالُواْ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَذۡهَبَ عَنَّا ٱلۡحَزَنَۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٞ شَكُورٌ ٣٤﴾ [فاطر:٣٤].

المناسبة: ﴿ٱلۡغَفُورُ﴾ إشارة إلىٰ ما غفر لهم في الآخرة بما وجد لهم من الحمد في الدنيا، و﴿ٱلشَّكُورُ﴾ إشارة إلىٰ ما يعطيهم ويزيد لهم بسبب ما وجد لهم في الآخرة من الحمد[٢].

يذكر الله حال المؤمنين في الجنة بأنهم أقروا بأن ما نالوه من نعيم مادي وجزاء معنوي يفوق (الحسنة بعشر أمثالها)، وأن ربنا ﴿غَفُورٞ شَكُورٌ﴾[٣].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿غَفُورٞ شَكُورٌ﴾:

ما أجمل اقتران هذان الاسمان الجليلان ﴿غَفُورٞ شَكُورٌ﴾!، ذاك لأنهما ما اقترنا إلّا في سياق الحديث عن المؤمنين، وأي نعمة يمنحها الله علىٰ العبد أعظم من أن يغفر له ذنبه، ويشكر له عمله، كلاً ليس ذلك فحسب، بل يغفر له ذنبه العظيم، ويشكر له عمله القليل، كما قال الإمام الحكمي: الغفور الشكور الذي يغفر الكثير من الزلل، ويقبل اليسير من صالح العمل، فيضاعفه أضعافًا كثيرة، ويثيب عليه الثواب الجلل.

(١) د.أمير الحداد – كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنىٰ في كتاب الله ص١٥١.
(٢) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٦ ص ٢٤١.
(٣) د.أمير الحداد – كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنىٰ في كتاب الله ص١٥١.

ولقد اقترن الاسمان في ثلاثة مواضع في القرآن: الكريم، قال تعالى:

(١) ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فاطر:٣٠].

(٢) ﴿ وَقَالُوا۟ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَذْهَبَ عَنَّا ٱلْحَزَنَ ۖ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [فاطر:٣٤].

(٣) ﴿ ذَٰلِكَ ٱلَّذِى يُبَشِّرُ ٱللَّهُ عِبَادَهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الشورى:٢٣].

ففي الآية الأولى لما قال: (لِيُوَفِّيَهُمْ ... وَيَزِيدَهُم ...) ناسب الختم بـ﴿ شَكُورٌ ﴾، والآية الثانية جاءت على لسان المؤمنين في الجنة، فقد سبقت بقوله تعالى: ﴿ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٣٣﴾ ﴾ [فاطر:٣٣].

فهم لمّا دخلوا الجنة ورأوا ما رأوا من نعيم، وأدركوا كم شكر الله لهم عملهم، قالوا ما قالوا.

وأما الآية الثالثة فالختم بـ(الشكور) مناسب تمامًا لقوله: ﴿نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا﴾ فلا تكون الزيادة إلَّا من شكور، يضاعف القليل[١].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٩٨.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

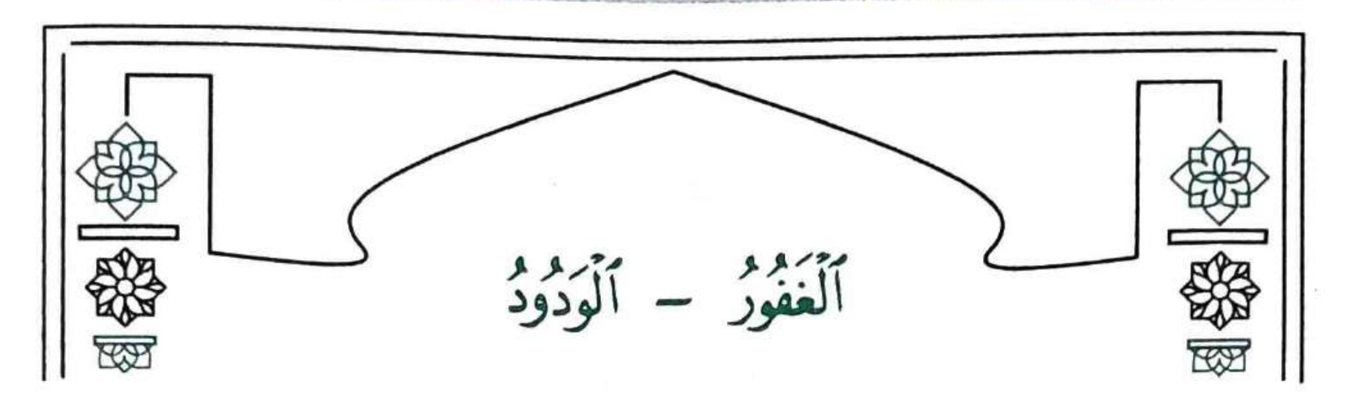
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْغَفُورُ - ٱلْوَدُودُ)	﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾	موضع واحد	[البروج: ١٤]

﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [البُروج: ١٤].

المناسبة: في بيان قول الله تعالىٰ في سورة البروج: ﴿إِنَّهُۥ هُوَ يُبْدِئُ وَيُعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [البروج: ١٣-١٤]، فكأن الله ﷻ جعل ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ أقرب إلىٰ قوله (يعيد) أي إلىٰ الآخرة؛ حيث يكون العبد أحوج إلىٰ (المغفرة والمودة)، فهو ﷻ يذكر عباده المؤمنين بهذا الأمر ليزدادوا له (ودًا) ويعملوا ليكونوا فيمن سيجعل لهم الرحمن ودًا يوم القيامة، إذًا ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ الذي (يودّ) عباده المؤمنين، و(يودّه) عباده المؤمنون.

واقتران ﴿ٱلْغَفُورُ﴾ بـ﴿ٱلْوَدُودُ﴾ يبين أن الله يغفر الذنب فلا يعذب عليه، بل ويزيد المذنب الذي استغفر من الذنب وتاب بأنه (يوده)، ولا يحرمه (المودّة) منه ﷻ نتيجة ذنوبه السابقة[1].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾:

ما أجمل اقتران هذان الاسمان الجليلان العظيمان المؤنسان!، مغفرة للذنب من رب غفور، وفيض من حب خالص من رب ودود.

(١) د.أمير الحداد - كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنىٰ في كتاب الله ص١٥٤.

إن تجاور هذين الاسمين «فيه سر لطيف وهو أنه يحب التوابين، وأنه يحب عبده بعد المغفرة، فيغفر له ويحبه، كما قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾﴾ [البقرة:٢٢٢].

فالتائب حبيب الله، فالود أصفى الحب وألطفه»[1].

قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ ﴿١٤﴾﴾ [البروج:١٤].

ولكن ما وجه الحكمة في ورود هذين الاسمين في سورة البروج، في معرض الحديث عن فتنة المؤمنين في قصة أصحاب الأخدود ؟

في سورة البروج السياق الذي وردت ﴿وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلْوَدُودُ﴾ فيه أمر في غاية الدقة، وتمام المناسبة، فهو سبحانه لما ذكر الذين فتنوا المؤمنين، ثم أردف الحديث عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات، أورد بعدها على الترتيب تأكيد بطش الله الشديد، ثم هو الغفور الودود، وهو ما يمكن أن نطلق عليه مراعاة النظير الذي يعرفه العلماء أنه: «جمع الأمور المتناسبة»[2].

فآية البطش الشديد تناسب الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات، وهوالغفور الودود تناسب الذين آمنوا وعملوا الصالحات، وهذا من تمام التناسب وجمال التقسيم، إضافة لما سبق فإني ألمح شيئًا جميلًا في كون هذه الآية وردت في ذاك السياق، إنه بالفعل سياق الخوف والتهويل بسبب فعلة أولئك الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وأحرقوهم، ولكن المولى قال في أثناء الحديث عنهم ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ فهم على بشاعة فعلتهم، وقبح صنيعهم، لو تابوا لما ذاقوا عذاب الحريق، إنَّ ذكر هذه الجملة على الرغم من أنَّ المولى يعلم أنهم لن يتوبوا، وكان من الممكن تقديرها، لهو دعوة جحافل المذنبين إلى التوبة، وزرع الأمل في النجاة حتى في أثناء الخوف والتهويل،

(١) روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٤٧.
(٢) معجم المصطلحات البلاغية م٣ ص٢٤٣.

ومثل ذلك أراد ﷻ حين أردف آية البطش الشديد بالغفور الودود، حتى لا ييأس العباد من مغفرة خالقهم، فيقنطوا من رحمته، كيف وهو الغفور الودود، وهذا دأب القرآن الكريم في اقتران الترغيب مع الترهيب والعكس[1].



(١) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٠١.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

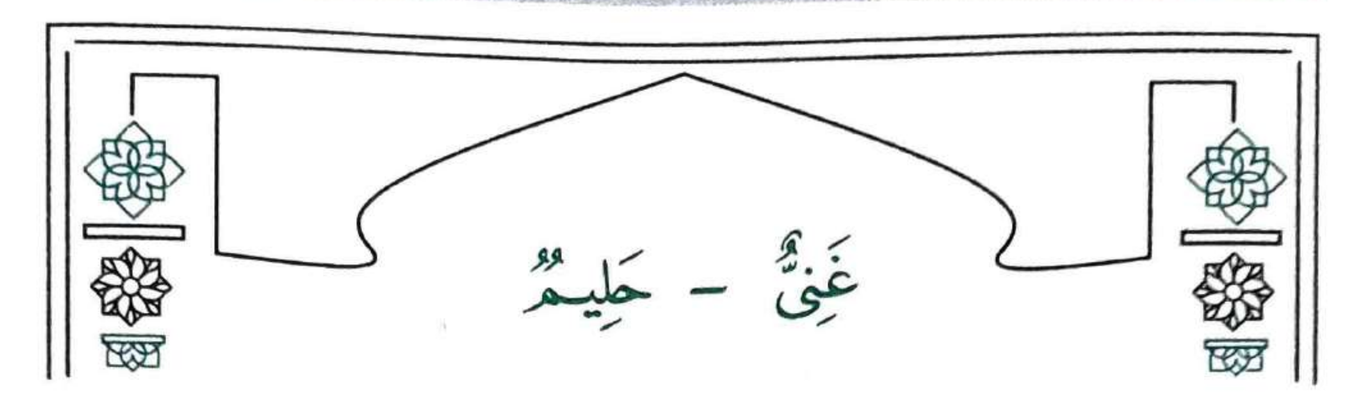
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(غَنِيٌّ - حَلِيمٌ)	﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[البقرة: ٢٦٣]

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾﴾ [البَقَرَة: ٢٦٣].

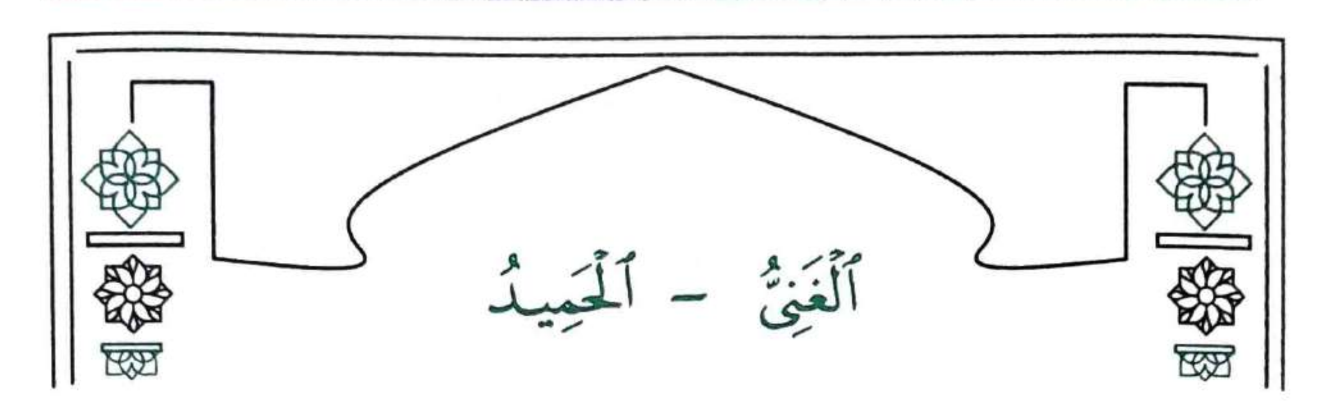
المناسبة: ختم الآية بصفتين مناسبتين لما تضمنته فقال: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ﴾ وفيه معنيان:

أحدهما: إن الله غني عنكم لن يناله شيء من صدقاتكم، وإنما الحظ الأوفر لكم في الصدقة فنفعها عائد عليكم لا إليه ﷻ، فكيف يمنّ بنفقته ويؤذي؟!، مع غنىٰ الله التام عنها وعن كل ما سواه، ومع هذا فهو حليم إذ لم يعاجل المانّ بالعقوبة، وفي ضمن هذا: الوعيد والتحذير.

والمعنىٰ الثاني: أنه ﷻ مع غناه التام من كل وجه فهو الموصوف بالحلم والتجاوز، والصفح مع عطائه وصدقاته العميمة، فكيف يؤذي أحدكم بمنّه وأذاه مع قلة ما يعطي وفقره؟![1].



(١) تفسير ابن القيم الجوزيّة ص ١٦١.



الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْغَنِيُّ - ٱلْحَمِيدُ)	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	موضعين	[الحديد: ٢٤] [الممتحنة: ٦]
	﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	موضع واحد	[الحج: ٦٤]
	﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	موضع واحد	[فاطر: ١٥]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾	موضع واحد	[لقمان: ٢٦]
(غَنِيٌّ - حَمِيدٌ)	﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	موضع واحد	[البقرة: ٢٦٧]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	موضع واحد	[لقمان: ١٢]
	﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	موضع واحد	[التغابن: ٦]
(غَنِيًّا - حَمِيدًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٣١]
(لَغَنِيٌّ - حَمِيدٌ)	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾	موضع واحد	[إبراهيم: ٨]

- ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾﴾ [الحديد: ٢٤].

المناسبة: قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ معناه أن الله غني فلا يعود ضرر عليه ببخل ذلك البخيل، وقوله: ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ يقال: لما كان تعالىٰ عالمًا بأنه يبخل بذلك المال ولا يصرفه إلىٰ وجوه الطاعات، فلم أعطاه ذلك المال؟ فأجاب بأنه تعالىٰ حميد في ذلك الإعطاء ومستحق، حيث فتح عليه أبواب رحمته ونعمته، فإن قصر العبد في الطاعة فإن وباله عائد إليه[1].

(٢) ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦﴾ [المُمتَحنَة:٦].

المناسبة: يقول تعالىٰ ذِكره: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ عما أمره الله به وندبه إليه منكم ومن غيركم، فأعرض عنه وأدبر مستكبرًا، ووالىٰ أعداء الله، وألقىٰ إليهم بالمودّة، ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ﴾ عن إيمانه به، وطاعته إياه، وعن جميع خلقه، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ عند أهل المعرفة بأياديه، وآلائه عندهم[2].

﴿وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ۝٦٤﴾ [الحج:٦٤].

المناسبة: الذي له ما في السموات والأرض من أغنىٰ منه؟! لا أحد، وقطعًا هو سبحانه ﴿ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾، الحميد هو المحمود في غِناه، لأنه أحيانًا يكون الشخص محمودًا في فقره، ولا يُحمَد في غناه لأنه قد يتغير، وكثير من الناس تغيروا لما صاروا أصحاب أموال، أمَّا الله ﷻ فهو المحمود في غناه وفي كل شيء[3].

---

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٩ ص٤٦٩.

(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢٣ ص٣٢٠.

(٣) د.فاضل السامرائي.

﴿وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ ۞ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر:١٥].

المناسبة: زاد في وصفه بالغني زيادة وهو كونه حميدًا، إشارة إلىٰ كونكم فقراء وفي مقابلته الله غني وفقركم إليه في مقابلة نعمه عليكم لكونه حميدًا واجب الشكر، فلستم أنتم فقراء والله مثلكم في الفقر بل هو غني علىٰ الإطلاق، ولستم أنتم لما افتقرتم إليه تركم غير مقضي الحاجات بل قضىٰ في الدنيا حوائجكم، وإن آمنتم يقضي في الآخرة حوائجكم فهو حميد(١).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [لقمان:٢٦].

المناسبة: إن الله هو ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ عن عباده هؤلاء المشركين به الأوثان والأنداد، وغير ذلك منهم ومن جميع خلقه؛ لأنهم ملكه وله، وبهم الحاجة إليه، ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾ يعني: المحمود علىٰ نعمه التي أنعمها علىٰ خلقه(٢).

﴿أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَنفِقُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّآ أَخْرَجْنَا لَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ ۖ وَلَا تَيَمَّمُوا۟ ٱلْخَبِيثَ مِنْهُ تُنفِقُونَ وَلَسْتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغْمِضُوا۟ فِيهِ ۚ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [البقرة:٢٦٧].

المناسبة: ﴿غَنِيٌّ﴾ عنكم ونفع صدقاتكم وأعمالكم عائد إليكم، ومع هذا فهو ﴿حَمِيدٌ﴾ علىٰ ما يأمركم به من الأوامر الحميدة والخصال السديدة، فعليكم أن

(١) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٦ ص ٢٣٠.

(٢) محمد جرير الطبري – تفسير الطبري م٢٠ ص ١٥١.

تمتثلوا أوامره لأنها قوت القلوب وحياة النفوس ونعيم الأرواح(١).

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾﴾ [لقمان:١٢].

المناسبة: لإفادة أن الإعراض عن الشكر بعد استشعاره كفر للنعمة، وأن الله ﴿غَنِيٌّ﴾ عن شكره، بخلاف شأن المخلوقات إذ يكسبهم الشكر فوائد بين بني جنسهم تجرّ إليهم منافع الطاعة أو الإعانة أو الإغناء أو غير ذلك من فوائد الشكر للمشكورين علىٰ تفاوت مقاماتهم، والله غني عن جميع ذلك، وهو ﴿حَمِيدٌ﴾ أي: كثير المحمودية بلسان حال الكائنات كلها حتىٰ حال الكافر به(٢).

﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾﴾ [التغابن:٦].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ عن إيمان العباد حَمِيدٌ في فعاله، يقبل اليسير ويعطي الجزيل(٣).

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾﴾ [النساء:١٣١].

---

(١) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص١١٥.
(٢) ابن عاشور – تفسير التحرير والتنوير م٢١ ص ١٥٢– ١٥٣.
(٣) السمرقندي – بحر العلوم– تفسير السمرقندي م٣ ص ٤٥٥.

المناسبة: من تمام غناه أنه كامل الأوصاف، إذ لو كان فيه نقص بوجه من الوجوه لكان فيه نوع افتقار إلىٰ ذلك الكمال، بل له كل صفة كمال، ومن تلك الصفة كمالها، ومن تمام غناه أنه لم يتخذ صاحبة ولا ولدًا، ولا شريكًا في ملكه ولا ظهيرًا، ولا معاونًا له علىٰ شيء من تدابير ملكه، ومن كمال غناه افتقار العالم العلوي والسفلي في جميع أحوالهم وشؤونهم إليه وسؤالهم إياه جميع حوائجهم الدقيقة والجليلة، فقام تعالىٰ بتلك المطالب والأسئلة وأغناهم وأقناهم، ومَنَّ عليهم بلطفه وهداهم، وأما الحميد فهو من أسماء الله تعالىٰ الجليلة الدال علىٰ أنه هوالمستحق لكل حمد ومحبة وثناء وإكرام، وذلك لما اتصف به من صفات الحمد التي هي صفة الجمال والجلال، ولِما أنعم به علىٰ خلقه من النِّعم الجزال، فهو المحمود علىٰ كل حال، وما أحسن اقتران هذين الاسمين الكريمين ﴿ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾!!، فإنه غني محمود، فله كمالٌ من غناه، وكمالٌ من حمده، وكمالٌ من اقتران أحدهما بالآخر(١).

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

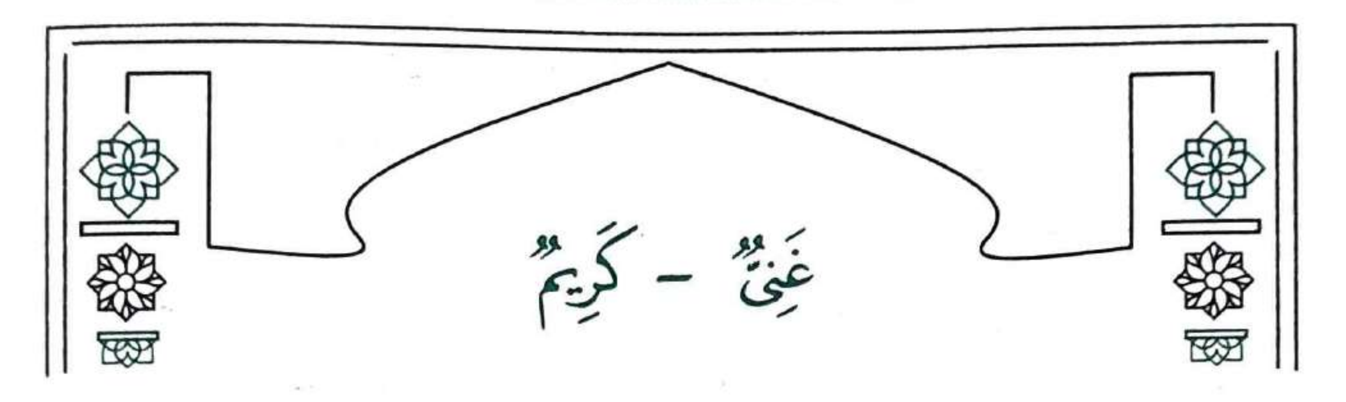
(١) ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ٨﴾ [إبراهيم:٨].

المناسبة: **المعنى:** الله تعالىٰ غني عن العباد كلهم لو كفروا كلهم جميعًا واستمروا ربنا غني عنهم(٢).



(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص٤٠٧.

(٢) د.فاضل السامرائي.



الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(غَنِيٌّ - كَرِيمٌ)	﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾	موضع واحد	[النمل: ٤٠]

﴿فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النَّمل:٤٠].

المناسبة: المعنى: ومَن كفر نعمه وإحسانه إليه، وفضله عليه، لنفسه ظلم، وحظَّها بخَس، والله غنيّ عن شكره، لا حاجة به إليه، لا يضرّه كفر من كفر به من خلقه، كريم، ومن كرمه إفضاله علىٰ من يكفر نعمه، ويجعلها وصلة يتوصل بها إلىٰ معاصيه(١).

الإعجاز البياني في أسماء الله: ﴿غَنِيٌّ حَمِيدٌ - غَنِيٌّ حَلِيمٌ - غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾:

ليس ثَمَّ أكثر وضوحًا فيما ذكرنا من تجاور الأسماء من تجاور﴿ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴾، ولقد ورد الاسمان متجاورين في عشرة مواضع، وفي المواضع كلها كان وجه المناسبة للختم واضحًا، لا يحتاج إلَّا إلىٰ اليسير من التأمل، **قال تعالى:**

(١) محمد جرير الطبري – تفسير الطبري م١٩ ص ٤٦٩.

(١) ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾ [النِّساء:١٣١].

(٢) ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَٰنَ ٱلْحِكْمَةَ أَنِ ٱشْكُرْ لِلَّهِ ۚ وَمَن يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿١٢﴾ ﴾ [لقمان:١٢].

(٣) ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ ۚ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦﴾ ﴾ [المُمتَحنَة:٦].

(٤) ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُۥ كَانَت تَّأْتِيهِمْ رُسُلُهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَقَالُوٓا۟ أَبَشَرٌ يَهْدُونَنَا فَكَفَرُوا۟ وَتَوَلَّوا۟ ۚ وَّٱسْتَغْنَى ٱللَّهُ ۚ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ ﴾ [التغابُن:٦].

(٥) ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ ۗ وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الحَديد:٢٤].

فالآيتان الأوليان ورد فيهما ﴿وَإِن تَكْفُرُوا۟﴾ ﴿وَمَن كَفَرَ﴾ ومثل هذه الألفاظ يناسبها تمامًا ﴿غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾، فلا تظنوا أنكم بعبادتكم، أو بإيمانكم تقدمون لله شيئا، أو أنه سبحانه محتاج لها، كلا.. إنه ﴿غَنِيٌّ﴾ عنكم، وعن عبادتكم، ومحمود في السماء والأرض، ولا يحتاج ثناءكم ولا شكركم، وأما الآيات الثلاثة الأخيرة، فإن الختم فيها يناسب حالة الاستغناء والتولي من قبلهم، وهي على الترتيب: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ ﴿وَتَوَلَّوا۟﴾ ﴿وَمَن يَتَوَلَّ﴾ وهكذا، فإن توليتم فالله غني عنكم، فأنتم وشأنكم، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلْفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِ ۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [فاطر:١٥].

وأما اقتران ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ بـ ﴿ٱلْحَلِيمُ﴾ فذلك من أنسب ما يكون في سياقه، قال تعالى: ﴿ ۞ قَوْلٌ مَّعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِّن صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَآ أَذًى ۗ وَٱللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ ﴿٢٦٣﴾ ﴾ [البَقَرَة:٢٦٣].

فالآية تبين أن الله ﴿غَنِيٌّ﴾ عن صدقاتهم، وإنما يقدموا ما يقدموا من صدقة لأجلهم، فكيف إذا تبع الصدقة منّ وأذىٰ؟!، فالله أغنىٰ وأغنىٰ عنها، فالقول الحسن، والمغفرة وهي الستر علىٰ الفقير، خير عند الله.

وأما اقتران ﴿ٱلْغَنِىُّ﴾ بـ ﴿ٱلْكَرِيمِ﴾ فهو اقتران وقع لمرة واحدة، وفي اقترانهما دلالة علىٰ مطلق الكمال والتفضل، فليس كل غني كريمًا، وهذا نجده في البشر، ولكن المولىٰ علىٰ غناه، فإنه كريم كريم، حتىٰ لأولئك الذين كفروا به، كيف لا وهو يرزقهم ويحفظهم(١).

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ أَنَا۠ ءَاتِيكَ بِهِۦ قَبْلَ أَن يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهُ مُسْتَقِرًّا عِندَهُۥ قَالَ هَٰذَا مِن فَضْلِ رَبِّى لِيَبْلُوَنِىٓ ءَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ ۖ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ ﴿٤٠﴾﴾ [النمل:٤٠].

قال الإمام الفخر: ﴿فَإِنَّ رَبِّى غَنِىٌّ كَرِيمٌ﴾ غني عن شكره، لا يضره كفرانه، كريم لا يقطع عنه نعمه بسبب إعراضه عن الشكر(٢).



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢١٢.

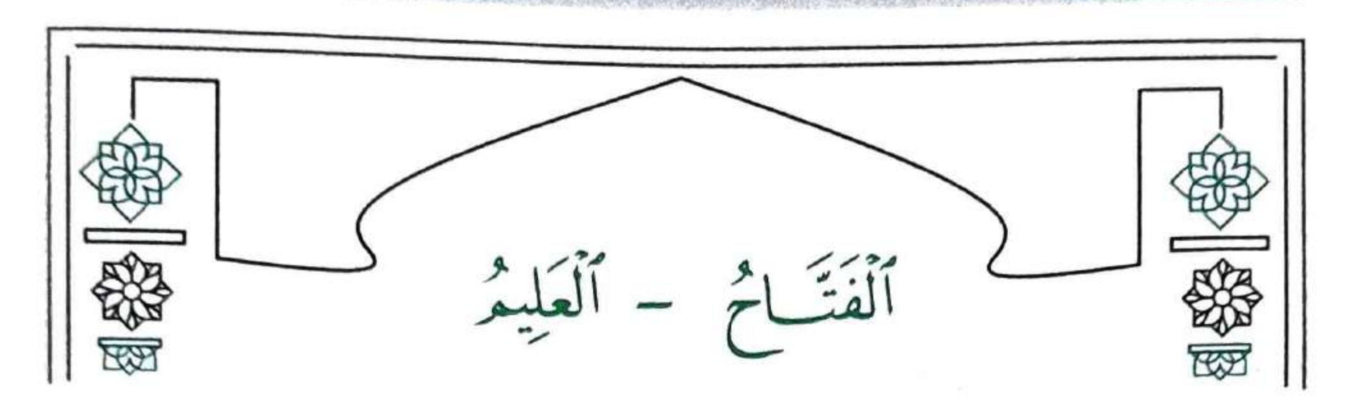
(٢) تفسير الرازي م١٢ ص٢٠٠.



وفقًا للأسماء السابقة اذكر مواضع ورودها في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الأسماء بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْفَتَّاحُ - ٱلْعَلِيمُ)	﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾	موضع واحد	[سبأ: ٢٦]

﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سَبَأ:٢٦].

المناسبة: **جملة**: ﴿وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ تذييل بوصفه تعالىٰ بكثرة الحكم وقوته وإحاطة العلم، وبذلك كان تذييلًا لجملة: ﴿يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ﴾ المتضمنة حكمًا جزئيًا فذُيل بوصف كلي، وإنما أتبع ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾ بـ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ للدلالة علىٰ أن حكمه عدْلُ مَحض، لأنه عليم لا تحفّ بحكمه أسباب الخطأ والجور الناشئة عن الجهل والعجز[١].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾:

قال تعالىٰ: ﴿قُلْ يَجْمَعُ بَيْنَنَا رَبُّنَا ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَهُوَ ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٢٦﴾﴾ [سَبَأ:٢٦].

﴿ٱلْفَتَّاحُ ٱلْعَلِيمُ﴾ جملة من المعاني، منها الحاكم الذي يحكم بين العباد يوم القيامة، والذي هو موقعه في هذا التجاور الذي لم يرد في القرآن الكريم كله إلَّا في هذا الموضع، «والفتح عند العرب: القضاء والحكم، والفتاح القاضي بلغة أهل اليمن»[٢].

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٢ ص ١٩٥.

(٢) فتح القدير م١ ص ١٦١.

«وروى عكرمة عن ابن عباس أنه قال: ما كنت أدري ما قوله تعالى: ﴿رَبَّنَا ٱفْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِٱلْحَقِّ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْفَٰتِحِينَ ﴿٨٩﴾﴾ حتى سمعت ابنة ذي يزن الحميري وهي تقول: أفاتحك، يعني أقاضيك»(١).

فإذا تم أن ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾ بهذا المعنى فإنَّ موقعه في الختم يحسن ويجمل لسببين: الأول ليناسب الفعل﴿ثُمَّ يَفْتَحُ بَيْنَنَا﴾، ثم السبب الثاني أن الآية مسبوقة بقوله تعالى: ﴿قُل لَّا تُسْـَٔلُونَ عَمَّآ أَجْرَمْنَا وَلَا نُسْـَٔلُ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سبأ:٢٥].

والسؤال لا يكون إلَّا يوم القيامة، ومن ثم يجمع بيننا ثم يفتح بيننا يوم القيامة أي يقضي بيننا، وكل يسأل عن عمله، فلا تسألون عن فعلنا، ولا نسأل عن إجرامكم، فالموطن موطن قضاء وفصل، وحكم بين طرفين، فلا يحسن غيره، ولا يستقيم المعنى بسواه، وأما أن الاسم ﴿ٱلْفَتَّاحُ﴾ اقترن بـ ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ فهذا مما زاد حسنه وبهاءه، وفيه تأكيد على أنَّ ما يحكم به المولى الحقّ عينه، فهو حكم نابع عن علم مطلق بالعباد وأفعالهم وأحوالهم(٢).



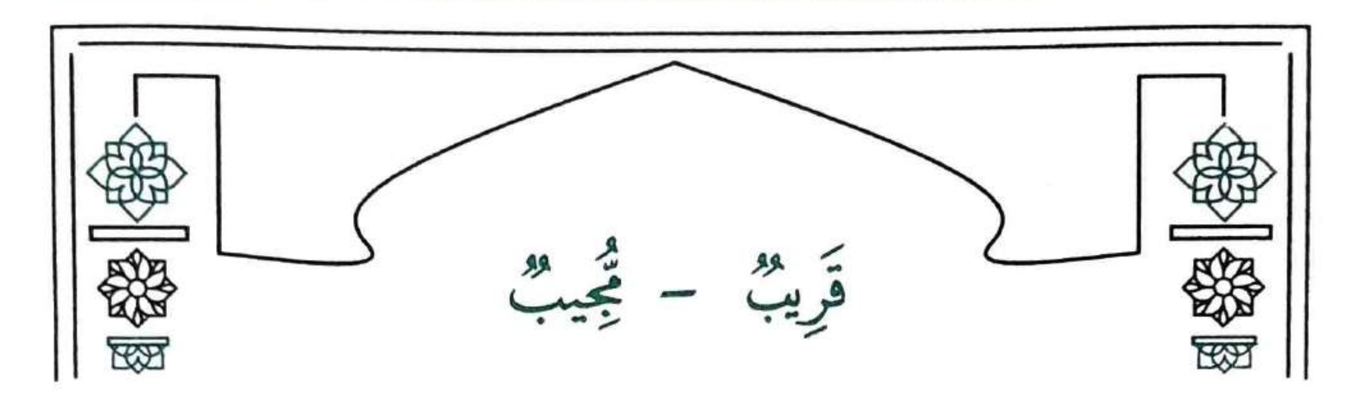
(١) البرهان م١ ص٢٩٣.
(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٥٨.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(قَرِيبٌ - مُّجِيبٌ)	﴿قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾	موضع واحد	[هود: ٦١]

﴿قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [هُود:٦١].

المناسبة: ﴿إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾ أي: قريب ممن دعاه دعاء مسألة، أو دعاء عبادة، يجيبه بإعطائه سؤله، وقبول عبادته، وإثابته عليها، واعلم أن قربه تعالىٰ نوعان: عام، وخاص، فالقرب العام: قربه بعلمه من جميع الخلق، وهو المذكور في قوله تعالىٰ: ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ ﴿١٦﴾﴾ والقرب الخاص: قربه من عابديه، وسائليه، ومحبيه، وهو المذكور في قوله تعالىٰ ﴿وَٱسْجُدْ وَٱقْتَرِب ۩ ﴿١٩﴾﴾ وفي هذه الآية، وفي قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ﴾ وهذا النوع قرب يقتضي إلطافه تعالىٰ، وإجابته لدعواتهم، وتحقيقه لمراداتهم، ولهذا يقرن باسمه (القريب) اسمه (المجيب) (١).

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٣٨٤.

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿قَرِيبٌ مُّجِيبٌ﴾:

قال تعالىٰ: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ [هُود:٦١].

إنَّ أول ما يستوقف المتأمل في تلك الآية هو بناء ختمها، في قوله: ﴿إِنَّ رَبِّى﴾، وعدوله عن اسم الجلالة، وهو ما يذكرنا بموسىٰ عليه السلام حين قال لقومه: ﴿قَالَ كَلَّآ ۖ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الشُّعَرَاء:٦٢].

كأنَّ صالح عليه السلام أحسّ بأنهم لن يؤمنوا، وأنهم سيرتكبون حماقتهم بقتل الناقة، فعدل عن لفظ الجلالة إلىٰ ﴿رَبِّى﴾ لأنهم حين يصنعون ما يصنعون من القبائح والمعاصي لن يكون قريبًا منهم، ولا مجيبًا لهم، فهو القريب المجيب لمن أقرّ له بالربوبية، هذا من جهة، ومن جهة أخرىٰ فإن ﴿رَبِّى﴾ في السياق تشير إلىٰ منعة صالح عليه السلام، فربه قريب منه مجيب له، لا يحتاج الأمر في مواجهتهم إلَّا أن يدعو القريب المجيب، فينكل الله بهم، والوعظ حينئذ يكون أوقع في نفوسهم، وأبعد أثرًا في قلوبهم إذا علموا هذا المعنىٰ.

ومما يلاحظ أيضًا أن اقتران الاسمين مرتبط بالتوبة والاستغفار، فالختم بهما أدعىٰ إلىٰ الإسراع في التوبة، والشروع في الاستغفار[١].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٥٣.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

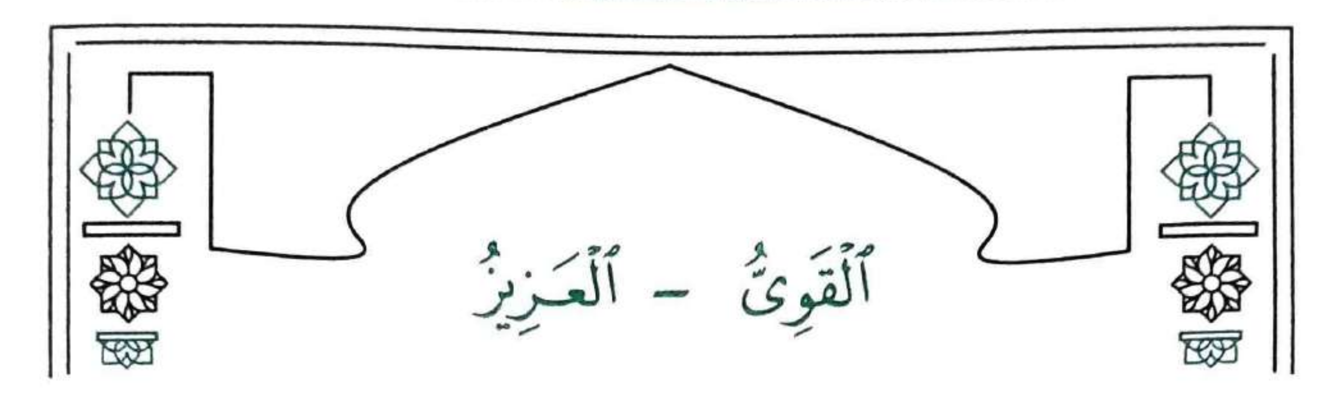
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْقَوِىُّ - ٱلْعَزِيزُ)	﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾	موضع واحد	[هود: ٦٦]
	﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾	موضع واحد	[الشورى: ١٩]
(قَوِىٌّ - عَزِيزٌ)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾	موضعين	[الحديد: ٢٥] [المجادلة: ٢١]
(لَقَوِىٌّ - عَزِيزٌ)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾	موضعين	[الحج: ٤٠] [الحج: ٧٤]
(قَوِيًّا - عَزِيزًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾	موضع واحد	[الأحزاب: ٢٥]

﴿إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿فَلَمَّا جَآءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَٰلِحًا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْىِ يَوْمِئِذٍ ۗ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾﴾ [هود:٦٦].

المناسبة: هذا خطاب لمحمد ﷺ تسلية وتسرية عنه وتقوية لعزمه، فالحق سبحانه مقتدر يأخذ كل كافر، ولا يغلبه أحد ولا يعجزه شيء، وفي هذا إنذار لمن كفروا برسالة رسول الله ﷺ، ويدل على ذلك قول الحق سبحانه بعد ذلك: ﴿وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلصَّيْحَةُ﴾[1].

(١) محمد متولي الشعراوي - تفسير الشعراوي م١١ ص ٦٥٤٣.

﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾﴾ [الشورى:١٩].

المناسبة: عطف ﴿وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾ على صفة ﴿لَطِيفٌۢ﴾ أو على جملة: ﴿يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ﴾ وهو تمجيد لله تعالى بهاتين الصفتين، ويفيد الاحتراس من توهّم أنّ لطفه عن عجز أو مصانعة، فإنه قوي عزيز لا يَعجز، أو عن توهّم أنّ رزقه لمن يشاء عن شحّ أو قِلّةٍ، فإنه القويّ، والقوي تنتفي عنه أسباب الشحّ، والعزيز ينتفي عنه سبب الفقر، فرزقه لمن يشاء بما يشاء منوطٌ لحكمة عِلمها في أحوال خلقه عامة وخاصة[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد:٢٥].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ أي: لا يعجزه شيء، ولا يفوته هارب، ومن قوته وعزته أن أنزل الحديد الذي منه الآلات القوية، ومن قوته وعزته أنه قادر على الانتصار من أعدائه، ولكنه يبتلي أولياءه بأعدائه، ليعلم من ينصره بالغيب[٢].

(٢) ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة:٢١].

المناسبة: أي: إن الله ﴿قَوِىٌّ﴾ على نصرة أنبيائه وحزبه، ﴿عَزِيزٌ﴾ يمنع حزبه من أن يذل، غالب لا يدفعه أحد عن مراده، وقد أكد قوته وعزته بـ ﴿إِنَّ﴾، وذلك أنه لمّا ذكر غلبته وغلبة رسله ناسب أن يؤكد ربنا قوته وعزته[٣].

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنويرم٢٥ ص ٧٣.

(٢) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص ٨٤٢.

(٣) د.فاضل السامرائي – قبسات من البيان القرآني ص ١٥١.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج:٤٠].

المناسبة: في سورة الحج: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ فكيف يكون العاجز المغلوب شبيهًا وشريكًا للقوي العزيز؟!، وكيف بهؤلاء يعبدون معه غيره ويشركون به دونه؟!، فهذه الآلهة (لا قوة لها ولا عزة)، والله سبحانه هو ﴿ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾[١].

(٢) ﴿مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾﴾ [الحج:٧٤].

المناسبة: كل المخلوقات عاجزة مقارنة بالله، فكيف يتعلق عاجز بعاجز، وضعيف بضعيف، ضعف الطالب والمطلوب، فبيّن الله ﷻ بعد ذكر عجز المخلوقات جميعًا جلال قدره وعظمة قوته وعزته، فوجب على الجميع توحيد ﴿ٱلْقَوِيُّ ٱلْعَزِيزُ﴾[٢].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب:٢٥].

المناسبة: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ لا يغالبه أحد إلَّا غُلِبَ، ولا يستنصره أحد إلَّا غَلَبَ، ولا يعجزه أمر أراده، ولا ينفع أهل القوة والعزة قوتهم وعزتهم إن لم يعنهم بقوته وعزته[٣].

---

(١) د.أمير الحداد - كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنى في كتاب الله ص١٧٦.

(٢) د.أمير الحداد - كلمات فيما اقترن من الأسماء الحسنى في كتاب الله ص١٧٦.

(٣) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص ٦٦٠.

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾:

لم يرد في القرآن الكريم مطلقًا تجاور (العزيز القوي) بهذا الترتيب، وإنما ورد كما هو معنون ﴿ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ﴾، وهي مسألة يبدو فهمها في غاية البساطة والسهولة، لأن المولىٰ ﷻ يدفع بالاسم الأخير ما يلصق بالاسم الأول من معان يتكلفها ذهن المتأمل، فـ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ يشمل كل معاني القوة، فما عز إلَّا لقوة، فيجيء إرداف ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾ حينئذ شيء من الزيادة غير المستحسنة، لأنه انتقال من الأقوىٰ في المعاني إلىٰ الأضعف، وأما أن يبدأ بـ﴿ٱلْقَوِىُّ﴾ ويردفه بـ﴿ٱلْعَزِيزُ﴾ فأمر في تمام الدقة، لأنه ليس كل قوي عزيزًا، فكم من أشكال القوة يمتلكها البشر ولا عِزة فيها، بل يكسوها الذل، وتعلوها القترة، فبان لنا إذن شيئًا من وجه الحكمة في الاقتران، وأما أن يجيء هذا الاقتران في موضعه في خواتم الآيات، فذاك لحاجة السياق، فالسياقات المختلفة التي ورد فيها إنما تتطلب معنىٰ القوة، لأن فيها ما يدل علىٰ قوته، وعظيم فعله، فيأتي بالختم كتعليل يبين لنا به سبب الفعل، وهذه بعضًا من الآيات كنماذج للتدليل، قال تعالىٰ:

(١) ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِٱلْبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَأَنزَلْنَا ٱلْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [الحديد:٢٥].

فأي ختم يحسن لمثل هذه الآية غير ذاك الذي ختمت به، والآية من أولها إلىٰ آخرها تتحدث عن القوة، إن في إرسال الرسل،أو في إنزال الكتاب والحديد الذي هو رمز للقوة والبأس الشديد في أسمىٰ معانيهما.

(٢) ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا۟ خَيْرًا ۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [الأحزاب:٢٥].

فانظر كيف أنه لما ذكر أنه سبحانه رد الذين كفروا، وما في معنىٰ الرد من قوة، ناسب الختم بمعنىٰ القوة، ولما استأنف الحديث في قوله: ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَ﴾

دفع وهم من يتوهم أنه كفاهم لضعف أو غيره، فناسب الختم أن يكون بإثبات معنىٰ القوة والعزة.

(٣) ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَـٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾ [الحج:٤٠].

والختم في الآية السابقة يناسب تماما قوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾، والآية قد اشتملت علىٰ مؤكدات وختمت بتوكيد، ليقرّ في ذهن كل متردد أن الله ناصر أولياءه ومن نصروه، ولكن بعض المفسرين يرىٰ أنها تعليل، ولا كثير فرق، وجملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ﴾ تعليل لجملة ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ﴾أي: «كان نصرهم مضمونًا لأن ناصرهم قدير علىٰ ذلك بالقوة والعزة»[١].

فالملاحظ إذن أن الختم بـ(القوي العزيز) يكون في سياق يتطلب القوة والعزة.

قال تعالىٰ: ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِىٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢١﴾﴾ [المجادلة:٢١].

فانظر كيف ناسب الغلبة ذكر القوة[٢].



(١) التحرير والتنوير م٩ ص٢٨٣.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص٢٣٧ - ٢٣٨.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

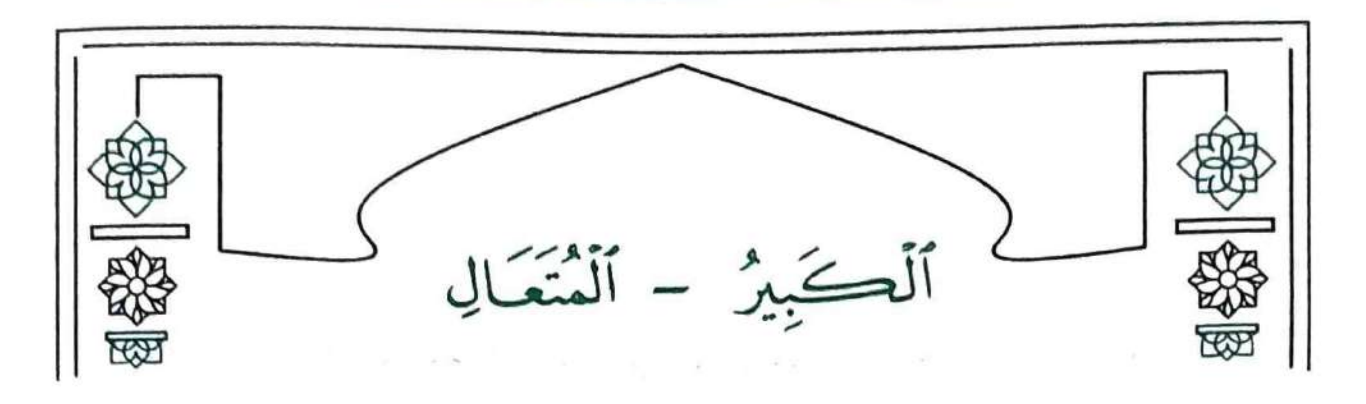
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْكَبِيرُ - ٱلْمُتَعَالِ)	﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾	موضع واحد	[الرعد: ٩]

﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ⑨﴾ [الرَّعد:٩].

المناسبة: ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾ العظيم الشأن الذي كل شيء دونه، ﴿ٱلْمُتَعَالِ﴾ المستعلي علىٰ كل شيء في ذاته وعلمه وسائر صفاته سبحانه.

قال العلامة الطيبي: إنّ معنىٰ ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾ بالنسبة إلىٰ مردوفه وهو ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ﴾ هو العظيم الشأن الذي يكبر عن صفات المخلوقين ليضُمّ مع العلم العظمة والقدرة بالنظر إلىٰ ما سبق من قوله تعالىٰ: ﴿مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنثَىٰ﴾[1].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ﴾:

قال تعالىٰ: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْكَبِيرُ ٱلْمُتَعَالِ ⑨﴾ [الرَّعد:٩].

تجاور ورد في القرآن الكريم في موضع واحد، ومن معاني ﴿ٱلْكَبِيرُ﴾: العظيم الذي له العظمة، والله جلّ عن أن يكون كبيرا في الذات كذوات البشر، وإنما هو الكبير

(١) الألوسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م٧ ص ١٠٥.

وكل ما عداه حقير صغير، ولكن ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ وصف قد يستدعي معه توهم التشبيه، فتبدأ العقول في تخيل أعظم أشكال الكبر، وهو وهم لا ينبغي أن يكون، من أجل ذلك نرىٰ أن الوصف بـ ﴿ٱلۡمُتَعَالِ﴾ يزيل هذا الوهم ويؤكد أنَّ العقول لا تحيط به، وهنا يراد تنزيه المولىٰ عن كل وهم، وعن أي ظن، «والكبير الذي يجلّ عما نعتَه به الخلق من صفات المخلوقين، ويتعالىٰ عنه والمراد تنزيهه سبحانه في ذاته وصفاته عن مداناة شيء منه»[1].

ولكن ما وجه المناسبة في ورود ﴿ٱلۡكَبِيرُ﴾ في هذا الموقع من الآية ؟

لعل الحكمة تبين للمتأمل حين يتابع السياق القرآني وهو يوضح قدرة الله وعظمته في الكون، حيث مدَّ الأرض علىٰ اتساعها، وخلق فيها ما خلق، إن الآيات السابقة كونية مشاهدة كبيرة ضخمة واسعة، الأرض وما مدَّها، والرواسي والأنهار والليل والنهار، وعالم الغيب وعالم الشهادة، هذه الأشياء علىٰ كبرها وضخامتها خلقها إله كبير، أكبر منها عظمة، وهي وغيرها دونه، وحتىٰ لا ينحرف الذهن إلىٰ الحجم والجسم وما شابه أردف بالمتعالي الذي هو متعال عن كل وصف، وعن أن يحيط به علم، أو يتوصل إليه وهم، سبحانه ليس كمثله شيء[2].



(١) روح المعاني م١٣ ص ٣٤٤.

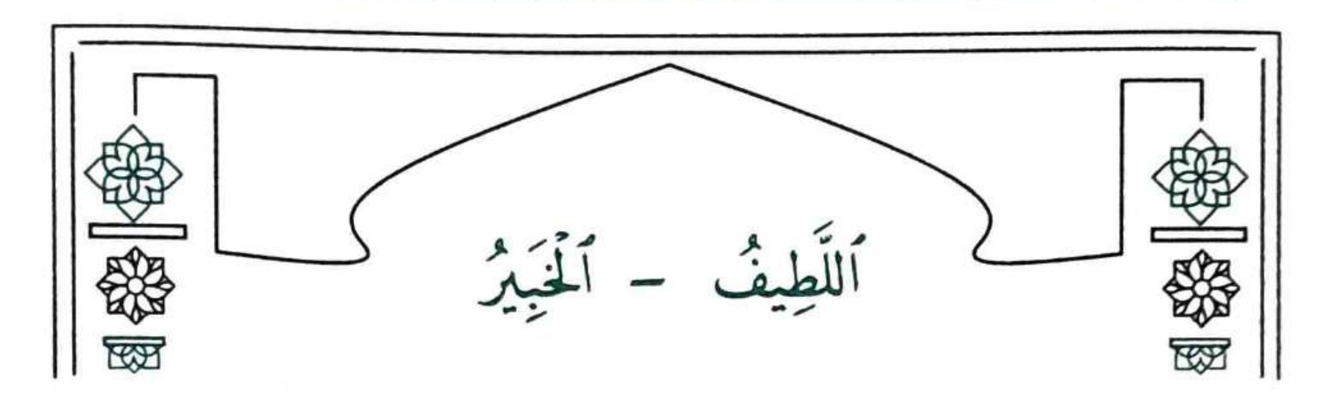
(٢) عاطف رجب ـ الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٥٠.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱللَّطِيفُ - ٱلْخَبِيرُ)	﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾	موضعين	[الأنعام: ١٠٣] [الملك: ١٤]
(لَطِيفًا - خَبِيرًا)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾	موضع واحد	[الأحزاب: ٣٤]
(لَطِيفٌ - خَبِيرٌ)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾	موضعين	[الحج: ٦٣] [لقمان: ١٦]

﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠٣].

المناسبة: نجد ختمت الآية بما يناسب أولها، إذ ﴿ٱللَّطِيفُ﴾، يلائم لا تدركه الأبصار، و﴿ٱلْخَبِيرُ﴾ يلائم ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، لأن من يدرك الشيء يكون خبيرًا به(١).

(٢) ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ [المُلْك:١٤].

المناسبة: ﴿ٱللَّطِيفُ﴾: العالم خبايا الأمور والمدبر لها برفق وحكمة، و﴿ٱلْخَبِيرُ﴾: العليم الذي لا تعزب عنه الحوادثُ الخفية التي من شأنها أن يخبر الناس بعضهم بعضًا بحدوثها، فلذلك اشتق هذا الوصف من مادة الخبر(٢).

(١) د.جمال المرسي - فواصل الآيات القرآنية ص٧٠.

(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٩ ص٣١.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٤].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ تعليل للأمر وتذييل للجمل السابقة، والتعليل صالح لمحامل الأمرِ كلها لأن اللطف يقتضي إسداء النفع بكيفية لا تشقّ علىٰ المُسدَىٰ إليه، وفيما وُجّه إلىٰ نساء النبي ﷺ من الأمر والنهي ما هو صلاح لهنّ، وإجراء للخير بواسطتهن، وكذلك في تيسيره إياهن لمعاشرة الرسول ﷺ وجعلهن أهل بيوته، وفي إعدادهن لسماع القرآن وفهمه، ومشاهدة الهدي النبوي، كل ذلك لطف لهنّ هو الباعث علىٰ ما وجهه إليهنّ من الخطاب ليتلقّيْن الخبرَ ويبلغنه، ولأن الخبير أي العليم إذا أراد أن يُذهب عنهنّ الرجس ويطهرهن حصل مراده تامًّا لا خلل ولا غفلة[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾﴾ [الحج:٦٣].

المناسبة: ﴿لَطِيفٌ﴾ أي: متفضِّل علىٰ العباد يلطف بهم بإيصال منافعهم أن تصبح الأرض مخضرة هذا من لطفه سبحانه بالخلق، ﴿خَبِيرٌ﴾ أي: عليم بدقائق الأمور، وبمصالحهم، يلطف عن خبرة بالمقادير التي يفعلها وعن حكمة، إذن عندما أنزل من السماء ماء فتصبح الأرض مخضرة هذا لطف بالعباد كلهم، وعليم بالمقادير، إذن هو خبير لطيف يرفق بعباده[٢].

---

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير - م٢٢ ص ١٩.

(٢) د.فاضل السامرائي.

(٢) ﴿ يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثۡقَالَ حَبَّةٖ مِّنۡ خَرۡدَلٖ فَتَكُن فِي صَخۡرَةٍ أَوۡ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ يَأۡتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ﴿١٦﴾ ﴾ [لقمان:١٦].

المناسبة: استخلاص هذا المثقال من هذا المكان يحتاج إلىٰ لطف وإلىٰ خبرة، والخبرة هي العلم ببواطن الأمور والخبير هو العليم ببواطن الأمور، واللطيف هو الذي يتوصل إلىٰ أشياء بالخفاء، وقسم قال: اللطيف أي الذي لا يُرىٰ، وقالوا: ﴿ٱللَّهُ لَطِيفُۢ بِعِبَادِهِۦ﴾ [الشورىٰ: ١٩] بمعنىٰ آخر أنه يلطف بهم ويرأف بهم، اللطيف هو الذي يأتي بأمور بخفاء يستخلصها بخبرته وبطريق الخفاء، ويأتي بها من دون أن يحطم الصخرة بلطف وخفاء تمتد قدرته إليها فيستخلصها[(١)].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ﴾:

ورد هذان الاسمان الجليلان متجاورين في خمسة مواضع من القرآن الكريم، و﴿ٱللَّطِيفُ﴾ يحتمل معنيين بهما نفسر وروده مفردًا ومتجاورًا:

المعنىٰ الأول: أنه من لطُف بضم الطاء «أي دق وخف ضد ثقل وكثف، فهو إذن صفة من صفات ذات الله تعالىٰ، وهي صفة تنزيهه عن إحاطة العقول بماهيته، أو إحاطة الحواس بذاته وصفاته، وهو الذي ينبغي التفسير به في كل موضع اقترن فيه وصف اللطيف بوصف الخبير كالذي هنا والذي في سورة الملك»[(٢)].

والمعنىٰ الثاني: أنه من لطَف بفتح الطاء «بمعنىٰ رفق و أكرم واحتفىٰ، فهو إذن من أمثلة المبالغة، يدل علىٰ وصفه تعالىٰ بالرفق والإحسان إلىٰ مخلوقاته، وإتقان صنعه في ذلك، وعلىٰ هذا المعنىٰ حمله سائر المفسّرين والمبينين لمعنىٰ اسمه اللطيف في عداد الأسماء الحسنىٰ، وهذا المعنىٰ هو المناسب في كل موضع جاء فيه وصفه تعالىٰ

---

(١) د.فاضل السامرائي.

(٢) التحرير والتنوير م٥ ص ٦٦.

به مفردًا معدّىٰ باللام أو بالباء نحو:

﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [يُوسُف:١٠٠].

﴿ ٱللَّهُ لَطِيفٌۢ بِعِبَادِهِۦ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْقَوِىُّ ٱلْعَزِيزُ ﴿١٩﴾ ﴾ [الشُّورَىٰ:١٩].

والحق أنه في غير الصواب أن نفسر كل موضع ورد فيه اللطيف مقترنًا بالخبير علىٰ أنه من اللطف بضم الطاء، أي الخفة والدقة، فإنَّ ثمة مواضع يحتمل فيها المعنىٰ الآخر، كما ورد في قوله تعالىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الحج:٦٣].

فالمعنىٰ هنا لا يحتمل إلَّا الرفق بالمخلوقات، والرحمة بها، حيث أنزل الماء من السماء، ولولا رفقه بهم لأهلكهم الماء بنزوله، فما الكيفية التي نزل بها إلَّا ملمح من ملامح لطفه، وليست الآية الوحيدة في ذلك إنما ثمة آية أخرىٰ، وهي قوله تعالىٰ: ﴿ وَٱذْكُرْنَ مَا يُتْلَىٰ فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱلْحِكْمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأحزاب:٣٤].

يقول الطبري في تفسير خاتمة الآية السابقة: «إن الله كان ذا لطف بكنّ إذ جعلكنّ في البيوت التي تتلىٰ فيها آياته، خبيرًا بكن إذ اختاركنّ لرسوله أزواجًا»[(١)].

أما الآيات الثلاث المتبقية وهي:

(١) ﴿ لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ ۖ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [الأنعام:١٠٣].

(٢) ﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [المُلْك:١٤].

---

(١) جامع البيان م١٠ ص٢٠٣.

(٣) ﴿يَٰبُنَيَّ إِنَّهَآ إِن تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٖ مِّنْ خَرْدَلٖ فَتَكُن فِي صَخْرَةٍ أَوْ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ أَوْ فِي ٱلْأَرْضِ يَأْتِ بِهَا ٱللَّهُۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٞ ١٦﴾ [لقمان:١٦].

فالآيات السابقة جاء ﴿ٱللَّطِيفُ﴾ فيها من اللطف وهو الدقة والخفة، فالآية الأولىٰ تشتمل علىٰ ما يسميه بعض البلاغيين مراعاة النظير، فاللطيف يناسب قوله: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾ والخبير يناسب قوله: ﴿وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾، «وجملة ﴿وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ معطوفة علىٰ جملة ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ﴾، فهي صفة أخرىٰ، أو هي تذييل للاحتراس دفع لتوهم أنَّ من لا تدركه الأبصار لا يعلم أحوال من لا يدركونه»[١].

وكذا الآية الثانية فإنها مسبوقة بقوله تعالىٰ: ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓۖ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ١٣﴾ [المُلْك:١٣].

فإنهم إن أسروا أو جهروا فإنَّ ذلك سواء، لأنه يعلم خلقه، وأسرار عباده مهما دقَّت وخفيت، ولأنه لطيف فدقة السر وخفائه تتناسب مع لطف المولىٰ.

إنَّ آية سورة لقمان السابقة تؤكد ذاك المعنىٰ الذي ذهبنا إليه، حيث أنَّ الحسنة أو المعصية أو الرزق علىٰ قول بعض المفسِّرين مهما دقَّت واختفت، فإنه لطيف حيث يستخرجها من مكامن خفائها[٢].



---

(١) التحرير والتنوير م٥ ص٦٥.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص٢٣٥ - ٢٣٦.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

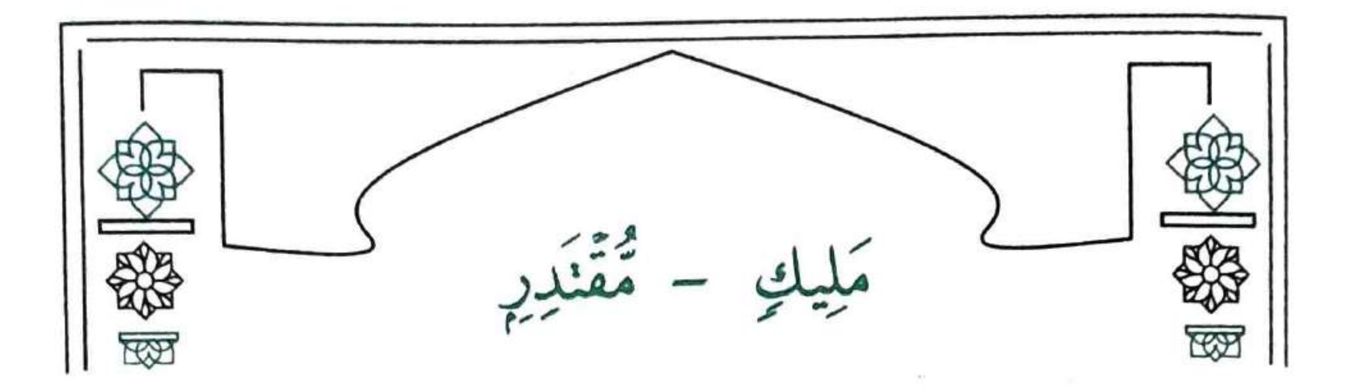
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(مَلِيكٍ - مُّقْتَدِرٍ)	﴿مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾	موضع واحد	[القمر: ٥٥]

﴿مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ۝٥٥﴾ [القمر: ٥٥].

المناسبة: قوله تعالىٰ: ﴿مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ﴾ لأن القربة من الملوك لذيذة كلما كان الملك أشد اقتدارًا كان المتقرب منه أشد التذاذًا، وفيه إشارة إلىٰ مخالفة معنىٰ القرب منه من معنىٰ القرب من الملوك، فإنَّ الملوك يقربون من يكون ممن يحبونه وممن يرهبونه، مخافة أن يعصوا عليه وينحازوا إلىٰ عدوه فيغلبونه، والله تعالىٰ قال: ﴿مُّقْتَدِرٍ﴾ لا يقرب أحدا إلَّا بفضله[١].

الإعجاز البياني في اسمي الله: (مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ):

أول ما يستوقف المتأمل لهذا التجاور الرائع المؤنس، هو العدول عن اسمه تعالىٰ (الملك والمالك) إلىٰ (المليك)، وكذلك العدول عن اسمه(القادر والقدير) إلىٰ (المقتدر).

(١) الرازي/ التفسير الكبير م(٢٩) ص ٣٣٤.

وأعود هنا لأؤكد أنَّ الدلالة اللفظية للمليك أكثر بلاغة من الاسمين السابقين(المالك والملك)، وكذلك الحال في (المقتدر)، فإنَّ اللفظ أكثر دلالة على المبالغة من (القدير والقادر) لأنه يشمل الاسمين السابقين وزيادة، والزيادة التي نعنيها هنا أنه يشير إلى التصرف، الذي يعني القدرة التامة على تقليب الأمور وتغييرها، وجعلها على وجوه كثيرة، وهي دلالة على التمكن التام المطلق والسيطرة الكاملة؛ ولعل قوله تعالى يوضح ذلك: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزُّخْرُف:٤٢].

﴿عَلَيْهِم﴾ وما تحمل من معنى التمكن.

والتجاور السابق ورد في موضع واحد في القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّٰتٍ وَنَهَرٍ ﴿٥٤﴾﴾ [القَمَر:٥٤].

وقال سبحانه: ﴿فِى مَقْعَدِ صِدْقٍ عِندَ مَلِيكٍ مُّقْتَدِرٍ ﴿٥٥﴾﴾ [القَمَر:٥٥].

وهنا مجموعة من المحاور مطروحة لتحليل التجاور السابق، **أولها**: عن وجه الحكمة من التجاور، **وثانيها**: تقديم المليك على المقتدر، **وثالثها**: العدول إلى الاسمين، **ورابعها**: عن سبب تنكير الاسمين في الآية.

والآية كما نرى جاءت في سياق الحديث عن المؤمنين الذين منَّ الله عليهم فأدخلهم الجنة، وقربهم منه، فليس كل ملك مقتدر قادر، فإنّ ثمة ملوك في الدنيا عاجزون، لا يقدرون على شيء، فاقتران الاسمين يدفع وهم التساؤل عن حال الملك وقدرته، فيجيء المقتدر ليؤكد تمام القدرة، ولأن القرب من الملوك لذيذة كما بين الإمام الفخر الرازي، فحينما يدخلون الجنة لا شيء يسرهم أكثر من قرب من المليك، وحظوة عنده، وأما اختيار البنائين والعدول عن غيرهما من الأبنية، فإنَّ له موقعًا من الحُسن لا يخفى على متأمل، فالمؤمنون لما كانوا في الجنة، يتمتعون ويهنئون بما أعدّ لهم، حسُن أن يقال ﴿مَلِيكٍ﴾ لما للفظ من رقة وتحنان وأنس، فإنَّ غيره من الأبنية

(الملك والمالك) فيها ما فيها من عظمة المعاني، التي قد توقع في قلوبهم الرهبة والخوف، ولكن المليك لفظ فيه أنس الضيافة، ولذة القرب، ولا رهبة ولا خوف ولا فزع، وإنما أمن واطمئنان، ولعل مجيء اسمه (الملك) مع يوم الدين يناسب ما في ذلك اليوم من خوف ورهبة، هذا فيما يتعلق بالمليك فما بال المقتدر ؟ ليت شعري وماذا يحسن غير هذا الاسم؟ إنه لا أحد يمكن أن يحقق للمؤمنين ما يريدون، ويجيبهم عما يسألون، ويعطيهم ما يشتهون، غير المقتدر الذي يتصرف في كل شيء باقتدار وتمكن، إنَّ وجودهم في الجنة موضع طلب دائم، واشتهاء لا ينقطع، فكيف يكون ذلك بغير المقتدر؟[1].



(١) عاطف رجب ـ الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٥٦ ـ ٢٥٧.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

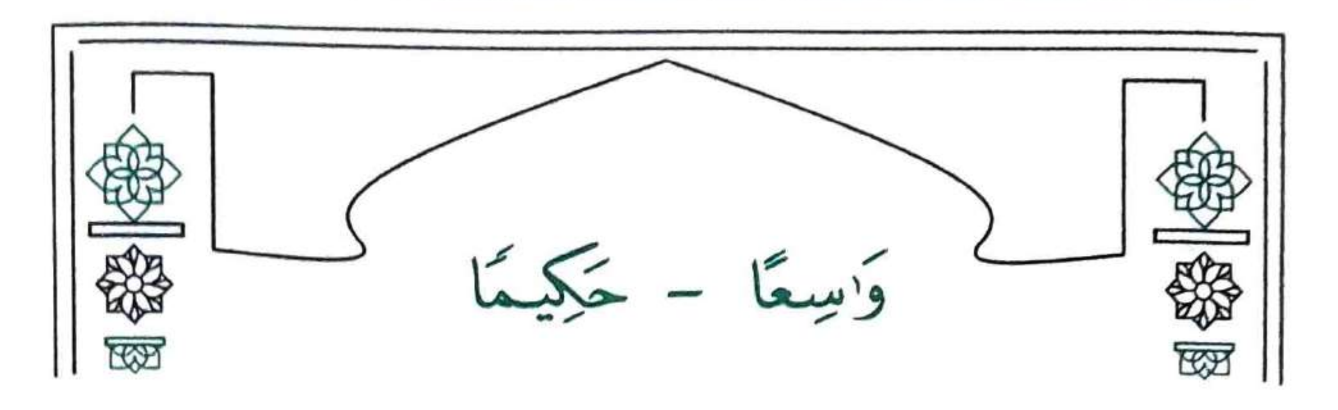
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(وَٰسِعًا - حَكِيمًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٣٠]

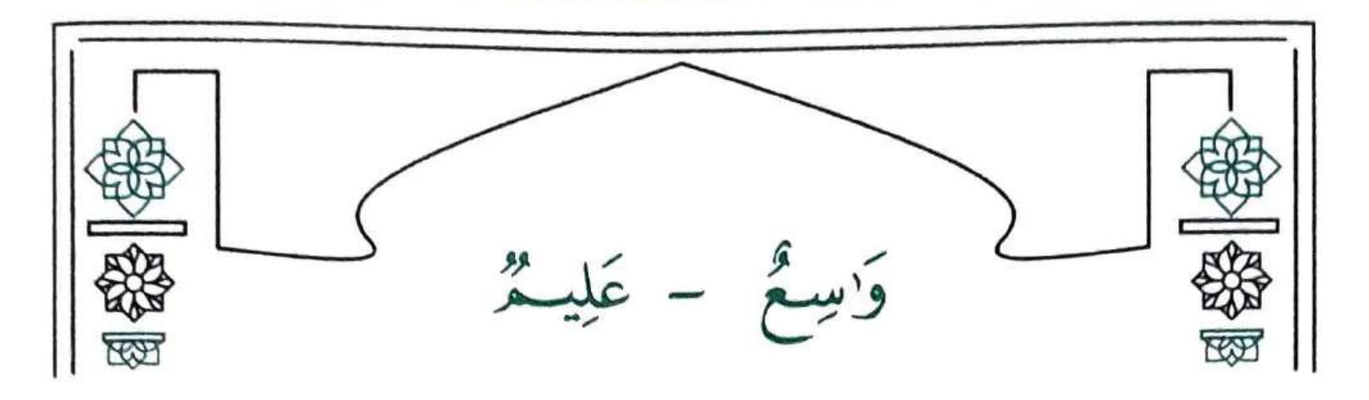
﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ [النساء:١٣٠].

المناسبة: قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾ والمعنىٰ: أنه تعالىٰ لمّا وعد كل واحد منهما بأنه يغنيه من سعته وصف نفسه بكونه ﴿وَٰسِعًا﴾، وإنما جاز وصف الله تعالىٰ بذلك لأنه تعالىٰ واسع الرزق، واسع الفضل، واسع الرحمة، واسع القدرة، واسع العلم، فلو ذكر تعالىٰ أنه واسع في كذا لاختص ذلك بذلك المذكور، ولكنه لما ذكر الواسع وما أضافه إلىٰ شيء معين دل علىٰ أنه واسع في جميع الكمالات، واسع العلم والقدرة والحكمة، والرحمة، والفضل والجود، والكرم، وقوله: ﴿حَكِيمًا﴾ قال ابن عباس: يريد فيما حكم ووعظ. وقال الكلبي: يريد فيما حكم علىٰ الزوج من إمساكها بمعروف أو تسريح بإحسان(١).



(١) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م١١ ص ٢٣٨.



الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(وَاسِعٌ - عَلِيمٌ)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[البقرة: ١١٥]
	﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾	ستة مواضع	[البقرة: ٢٤٧] [البقرة: ٢٦١] [البقرة: ٢٦٨] [آل عمران: ٧٣] [المائدة: ٥٤] [النور: ٣٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البَقَرَة:١١٥].

المناسبة: ذُيّلت الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ لإفادة سعة ملكه أو سعة تيسيره على عباده في أمر الدين، أي: إن الله يسع خلقه جميعًا برحمته وتيسيره وجوده، وهو عليم بأعمالهم لا يخفى عليه عمل عامل أينما كان وكيفما كان[1].

﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ ستة مواضع في القرآن:

(١) ﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ

(١) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م١ ص ٢٥٥.

وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ ﴾ [البَقَرَة:٢٤٧].

المناسبة: قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾فإنه يعني بذلك: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ بفضله فينعم به على من أحبّ، ويريد به من يشاء، ﴿عَلِيمٌ﴾ بمن هو أهل لملكه الذي يؤتيه، وفضله الذي يعطيه، فيعطيه ذلك لعلمه به، وبأنه لِما أعطاه أهل: إما للإصلاح به، وإما لأن ينتفع هو به[١].

(٢) ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾ ﴾ [البَقَرَة:٢٦١].

المناسبة: ختم الآية باسمين من أسمائه الحسنى مطابقين لسياقها، وهما (الواسع) و(العليم)، فلا يستبعد العبد هذه المضاعفة، فإنَّ المضاعِف سبحانه واسع العطاء واسع الغنى واسع الفضل، ومع ذلك فلا يظن أنَّ سعة عطائه تقتضي حصولها لكل منفق فإنه عليم بمن تصلح له هذه المضاعفة وهو أهل لها، ومن لا يستحقها ولا هو أهل لها، فإنَّ كرمه سبحانه وفضله تعالى لا يناقض حكمته، بل يضع فضله مواضعه لسعته ورحمته، ويمنعه من ليس من أهل بحكمته وعلمه[٢].

(٣) ﴿ ٱلشَّيْطَٰنُ يَعِدُكُمُ ٱلْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُم بِٱلْفَحْشَآءِ ۖ وَٱللَّهُ يَعِدُكُم مَّغْفِرَةً مِّنْهُ وَفَضْلًا ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦٨﴾ ﴾ [البَقَرَة:٢٦٨].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ الفضل الذي يعدكم أن يعطيكموه من فضله وسعة خزائنه، ﴿عَلِيمٌ﴾ بنفقاتكم وصدقاتكم التي تنفقون وتتصدقون بها، يحصيها لكم حتى يجازيكم بها عند مقدِمكم عليه في آخرتكم[٣].

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٥ ص ٣١٥.

(٢) تفسير ابن القيم الجوزية ص ١٥٨.

(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٥ ص ٥٧٥.

(٤) ﴿ وَلَا تُؤْمِنُوٓا۟ إِلَّا لِمَن تَبِعَ دِينَكُمْ قُلْ إِنَّ ٱلْهُدَىٰ هُدَى ٱللَّهِ أَن يُؤْتَىٰٓ أَحَدٌ مِّثْلَ مَآ أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَآجُّوكُمْ عِندَ رَبِّكُمْ ۗ قُلْ إِنَّ ٱلْفَضْلَ بِيَدِ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٧٣﴾ ﴾ [آل عمران: ٧٣].

المناسبة: يعني: والله ذُو سعةٍ بفضله على من يشاء أن يتفضل عليه، ذو علم بمن هو منهم للفضل أهل[١].

(٥) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ ٱللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾ ﴾ [المَائدة: ٥٤].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ﴾ يقول: والله جواد بفضله على من جادَ به عليه، لا يخاف نَفاد خزائنه فتَتْلف في عطائه، ﴿عَلِيمٌ﴾ بموضع جوده وعطائه، فلا يبذله إلَّا لمن استحقه، ولا يبذل لمن استحقه إلَّا على قدر المصلحة، لعلمه بموضع صلاحه له من موضع ضرّه[٢].

(٦) ﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النُّور: ٣٢].

المناسبة: **جملة:** ﴿وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ مؤكدة لما قبلها ومقررة لها، والمراد أنه سبحانه ذو سعة لا ينقص من سعة ملكه غنىً من يغنيه من عباده، عليم بمصالح خلقه، يغني من يشاء ويفقر من يشاء[٣].

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٦ ص ٥١٧.
(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٠ ص ٤٢٣.
(٣) محمد علي الشوكاني - فتح القديرم٤ ص ٣٣.

الإعجاز البياني في أسماء الله: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ - وَٰسِعًا حَكِيمًا﴾:

إنَّ حقيقة السعة في قول المولىٰ: ﴿وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ إنما تكون في صفاته، «وحقيقة السعة امتداد فضاء الحيز من مكان أو ظرف امتدادًا يكفي لإيواء ما يحويه ذلك الحيز بدون تزاحم، ومعناه في حق الله واسع العلم، واسع الرحمة، واسع العطاء، فسعة صفاته أنها لا حدَّ لتعلقاتها فهو أحق الموجودات، بوصف ﴿وَٰسِعٌ﴾، لأنه الواسع المطلق»(١).

وإن كان هناك مَن فسَّره علىٰ أنه واسع المغفرة، وأنه واسع العلم.

يقول الإمام القرطبي: «واسع أنه يسع علمه كل شيء، أو هو الجواد الواسع الذي يسع عطاؤه كل شيء دليله: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ وقيل واسع المغفرة»(٢).

و(الواسع العليم) تجاور ورد في القرآن الكريم في سبعة مواضع، وفي المواضع جميعها كان يقع موقعه من الحسن والتمام، بحيث يكون في أروع تناسب مع مضمون الآية، وإنجاز مدلولها، قال تعالىٰ:

(١) ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ ۚ فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا۟ فَثَمَّ وَجْهُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [البقرة:١١٥].

(٢) ﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾﴾ [البقرة:٢٤٧].

(٣) ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٦١﴾﴾ [البقرة:٢٦١].

(١) التحرير والتنوير م٣ ص١٣٢.
(٢) الجامع لأحكام القرآن م٢ ص٧٧.

الختم في الآية الأولىٰ يناسب تمامًا قوله: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْمَشْرِقُ وَٱلْمَغْرِبُ﴾، والسعة هنا المقصود بها سعة الملك، فحيث كانوا يولون جهة المسجد الأقصىٰ فثم وجهه، وما ذلك إلَّا لأنه واسع عليم، وأما كونه ﴿عَلِيمٌ﴾ فلأنه لا يخفىٰ عليه أحد، ولا تخفىٰ عليه الوجهة التي توجهها، فالختم يؤكد ما تقدم في الآية من أنَّ مُلك الله واسع، وحيثما تكونوا وتولوا وجوهكم فثمَّ وجه الله ولا ضير، وهو عليم بكم أينما كنتم.

وفي الآية الثانية: السعة سعة الملك، فهم لمّا أنكروا أن يكون طالوت مَلِكًا، مدعين أنه لم يؤت سعة من المال، كيف ذلك والله هو الواسع العليم ؟! الذي لا حدّ لسعة صفاته بما فيها المُلك الذي يعلم لمن يؤتيه وكيف يؤتيه.

وأما الآية الثالثة: فإنَّ الختم فيها يناسب تمامًا قوله: ﴿وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ﴾ فالمضاعفة تتناسب مع السعة غير المحدودة من قِبل المولىٰ.

الأصل كما رأينا أن الواسع يقترن بالعليم، ولكن المولىٰ قرن (الواسع) بـ (الحكيم) في موضع واحد، قال تعالىٰ: ﴿وَإِن يَتَفَرَّقَا يُغْنِ ٱللَّهُ كُلًّا مِّن سَعَتِهِۦ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ وَٰسِعًا حَكِيمًا ﴿١٣٠﴾﴾ [النِّساء:١٣٠].

لأن الحديث يدور عن الطلاق، فالتفرق بين الزوجين حُكم قضاه الله، لحكمة عظيمة، وفائدة جليلة، ولعل ما يحدث اليوم بين الأزواج يؤكد أنَّ الطلاق لا غنىٰ عنه، بل هو ضرورة حين تتعذر استمرارية الحياة[1].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص٢٢٣.

سؤال للتدريب

وفقًا للأسماء السابقة اذكر مواضع ورودها في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الأسماء بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

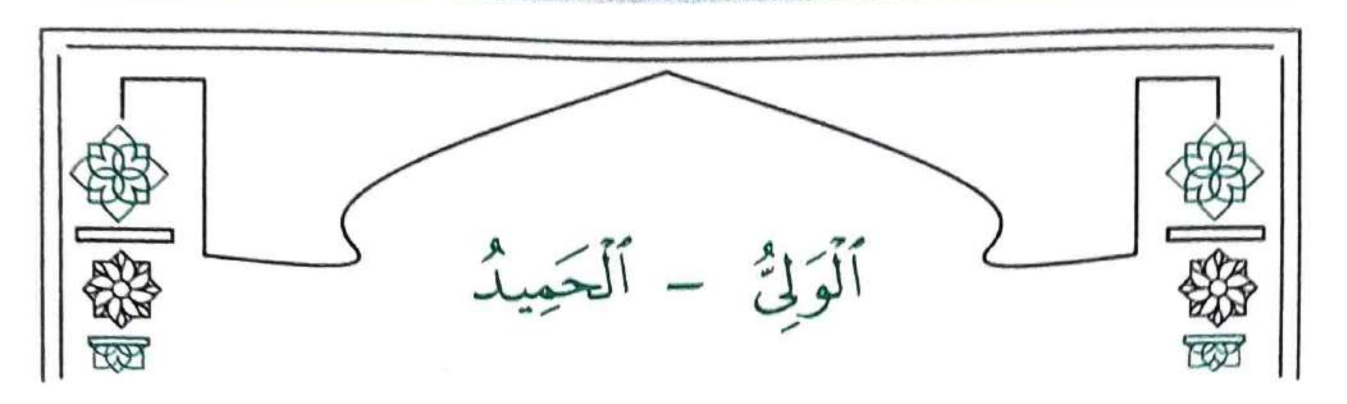
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلۡوَلِيُّ - ٱلۡحَمِيدُ)	﴿وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾	موضع واحد	[الشورى: ٢٨]

﴿وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ [الشُّورَىٰ:٢٨].

المناسبة: ذكر صفتي ﴿ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾ دون غيرهما لمناسبتهما للإغاثة، لأن ﴿ٱلۡوَلِيُّ﴾ يحسن إلىٰ مواليه و ﴿ٱلۡحَمِيدُ﴾ يعطي ما يُحمد عليه[١].

الإعجاز البياني في اسمي الله: ﴿ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ﴾:

قال تعالىٰ: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي يُنَزِّلُ ٱلۡغَيۡثَ مِنۢ بَعۡدِ مَا قَنَطُواْ وَيَنشُرُ رَحۡمَتَهُۥۚ وَهُوَ ٱلۡوَلِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ٢٨﴾ [الشُّورَىٰ:٢٨].

ما أحسن ما ختمت الآية بهذا الختم!، وزينت بهذين الوصفين الجليلين!، فتنزيل الغيث يناسبه ﴿ٱلۡوَلِيُّ﴾ لأن الولي يغيث عباده، ويتولىٰ أمرهم، ويتكفل بهم، ولا يتركهم لمكروه، وليس أنسب من هذا الاسم في هذا المكان للإشارة إلىٰ ولاية الله، ومما يزيد

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٥ ص٩٦.

الختم بهاء وجمالًا إرداف ﴿ٱلْوَلِىُّ﴾ بـ ﴿ٱلْحَمِيدُ﴾، وهو اقتران جميل يناسب قوله: ﴿مِنۢ بَعْدِ مَا قَنَطُوا۟﴾ وكذلك قوله: ﴿وَيَنشُرُ رَحْمَتَهُۥ﴾.

إنَّ ذكر القنوط في الآية تستحضر معه حالة الشدة التي هم عليها، والبؤس والفاقة التي أصابتهم، فإذا ما أنزل الغيث، فإنَّ أول ما يستحضر هنا حالة الحمد التي لهجت بها ألسنتهم، وعلت بها أصواتهم، فإنه حميد يستحقّ أن يُحمد لأنَّ أفعاله محمودة[1].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٤٩.



وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

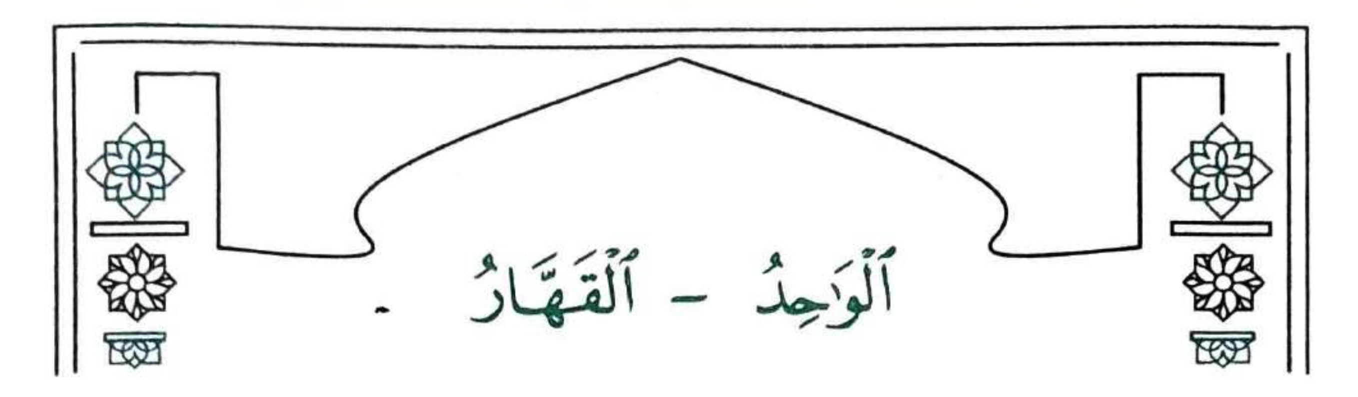
....

....

....

....





الاسم المقترن	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْوَٰحِدُ - ٱلْقَهَّارُ)	﴿خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾	موضع واحد	[يوسف: ٣٩]
	﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾	موضع واحد	[الرعد: ١٦]
	﴿وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾	موضع واحد	[إبراهيم: ٤٨]
	﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾	موضع واحد	[ص: ٦٥]
	﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾	موضع واحد	[الزمر: ٤]
	﴿ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾	موضع واحد	[غافر: ١٦]

﴿خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ٣٩﴾ [يُوسُف:٣٩].

المناسبة: يقول: أأن تكون لكما أرباب شتى يستعبدكما هذا ويستعبدكما هذا خير لكما، أم أن يكون لكما رب واحد قهار لا يغالب ولا يشارك في الربوبية بل هو القهار الغالب، وهذا مثل ضربه لعبادة الله وحده ولعبادة الأصنام [١].

(١) الزمخشري - تفسير الزمخشري-الكشاف م٢ ص٤٧١.

﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرَّعْد:١٦].

المناسبة: ﴿وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ﴾ المتوحد بالألوهية، المنفرد بالربوبية، ﴿ٱلْقَهَّٰرُ﴾ الغالب على كل ما سواه، ومن جملة ذلك آلهتهم، فكيف يكون المغلوب شريكًا له تعالى؟، وهذا على ما قيل كالنتيجة لما قبله[١].

﴿وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم:٤٨].

المناسبة: ذكر ﴿ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ ههنا، لأن المُلك إذا كان لمالك واحد غلاب لا يغالب، قهار لا يقهر فلا مستغاث لأحد إلى غيره، فكان الأمر في غاية الصعوبة، ونظيره قوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦][٢].

﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ مُنذِرٌ ۖ وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٦٥﴾﴾ [ص:٦٥].

المناسبة: ذكر صفة ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ تعريض بتهديد المشركين بأن الله قادر على قهرهم، أي غلبهم[٣].

(١) الألوسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م٧ ص ١٢٢.
(٢) الرازي - التفسير الكبير م ١٩ ص ١١٢.
(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٣ ص ٢٩٥.

﴿هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ [الزُّمَر: ٤].

المناسبة: هو واحد فلا يجوز أن يكون له صاحبة، وإذا لم يتأتَّ أن يكون له صاحبة لم يتأتَّ أن يكون له ولد وهو معنى قوله: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

وقهَّار: غلَّاب لكل شيء، ومن الأشياء آلهتهم فهو يغلبهم، فكيف يكونون له أولياء وشركاء؟[١].

﴿ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غَافِر: ١٦].

المناسبة: ذكر الصفتين ﴿ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾ دون غيرهما من الصفات العُلَىٰ لأنَّ لمعنييهما مزيد مناسبة بقوله: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ﴾ حيث شوهدت دلائل الوحدانية لله وقهره جميعَ الطغاة والجبَّارين[٢].

الإعجـاز البيـاني في اسمي الله: ﴿ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ﴾:

هذا تجاور جميل ورد في القرآن في ستة مواضع، وكان في المواضع جميعها في تمام المناسبة، ذلك أنه ما ورد إلَّا في سياق إثبات الوحدانية لله ﷻ، والتدليل على وحدانيته وقهره، «وهو الواحد القهار، واحد في ذاته، واحد في صفاته، واحد في أفعاله، قهار لجميع خلقه، داخلون تحت قدرته، والسماوات مطويات بيمينه، ومقهورون في قبضته، وتحت سلطانه قهر اقتدار»[٣].

(١) الزمخشري - تفسير الزمخشري م٤ ص ١١٢.

(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٤ ص ١١١.

(٣) فتح القدير م٤ ص٢٢.

ولو تأملنا الآيات لبان لنا هذا الوجه، قال تعالى:

(١) ﴿يَوْمَ هُم بَٰرِزُونَ ۖ لَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِنْهُمْ شَىْءٌ ۚ لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ ۖ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [غافر:١٦].

(٢) ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ۖ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾﴾ [إبراهيم:٤٨].

(٣) ﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُ ۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْ ۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ﴿١٦﴾﴾ [الرَّعد:١٦].

(٤) ﴿يَٰصَٰحِبَىِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٣٩﴾﴾ [يوسف:٣٩].

(٥) ﴿لَّوْ أَرَادَ ٱللَّهُ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّٱصْطَفَىٰ مِمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ ۖ هُوَ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ﴿٤﴾﴾ [الزُّمر:٤].

فالآيتان الأوليان وجه الحكمة في الختم واضح حيث ظهرت دلائل قدرته على قهره العباد.

ولكن السؤال الآن لماذا اقترن ﴿ٱلْوَٰحِدُ﴾ بـ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ لا بغيره؟!

وجه الحكمة في ذلك هو دفع توهم ممّن يتوهم أنَّ كونه واحدًا قد يتكاثر عليه ويُغلب لكثرة ما في الكون من مظاهر القوة، و﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ يأتي لدفع هذا الوهم، ويثبت أنه سبحانه على وحدانيته فلا يتكاثر عليه ولا يُغلب، بل يقهر العباد جميعًا، وهو تأكيد على وحدانيته، إذ لو كان معه إلهٌ لما قهره، ولو كان في الكون مِلك غيره لما أفناه، ولنا أن نتأمل بناء المبالغة ﴿ٱلْقَهَّارُ﴾ ليبين لنا أنه كثير القهر، متمكن من قهر الجميع مهما كانت قوتهم وكثرتهم[1].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٢٣١ - ٢٣٢.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسمين السابقين اذكر مواضع ورودهما في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسمين بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

....

....

....

....

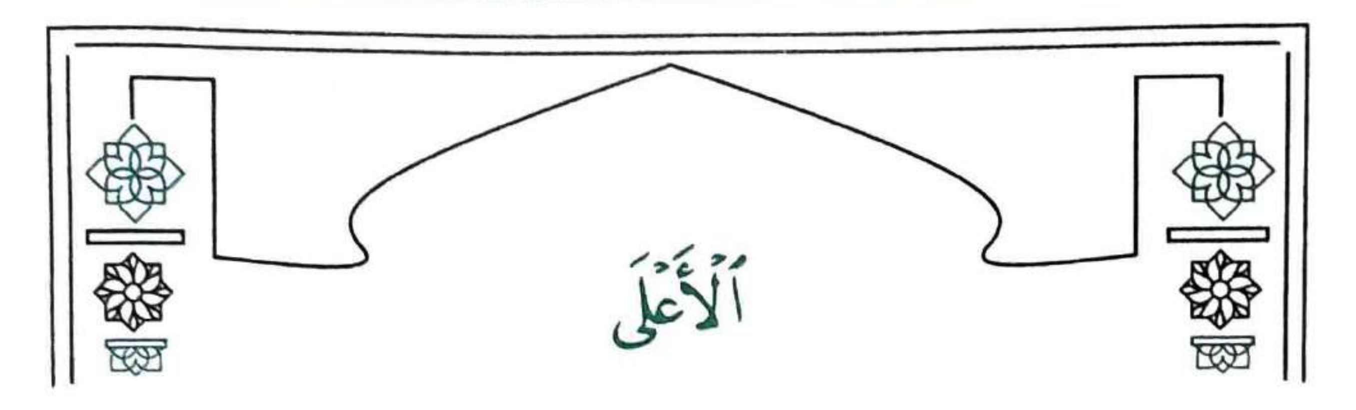






خواتيم الآيات

التي اختتمت باسم من أسماء الله الحسنى



الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلۡأَعۡلَىٰ)	﴿رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾	موضع واحد	[الأعلى: ١]
	﴿رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾	موضع واحد	[الليل: ٢٠]

﴿رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ۝١﴾ [الأعلى:١].

المناسبة: إيثار هذا الوصف في هذه السورة لأنها تضمنت التنويه بالقرآن والتثبيت علىٰ تلقيه وما تضمّنه من التذكير وذلك لعلو شأنه فهو من متعلقات وصف العلوّ الإلهي إذ هو كلامه[(١)].

﴿رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ رَبِّهِ ٱلۡأَعۡلَىٰ ۝٢٠﴾ [الليل:٢٠].

المناسبة: الذي يبذل ماله ابتغاء المزيد من الخير وليس إنفاقه ذاك مكافأة لمن أسدىٰ إليه معروفًا، لكنه يبتغي بذلك وجه ربه الأعلىٰ ورضاه[(٢)].

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م(٣٠) ص ٢٧٥.

(٢) التفسير الميسر م(١) ص ٥٩٦.

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾:

﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾ «اسم يفيد الزيادة في صفة العلو، أي الارتفاع، جاء على بناء اسم التفضيل الذي يشير إلى المفاضلة، ويشير إلى معنيين: العلو المطلق للمولى فهو أعلى من كل عال، وإثبات النقص لكل ما عداه، كأن تقول: محمد أكرم من محمود، فقد نسبت الكرم إلى المفضّل والمفضّل عليه، ولكن البناء يشير أيضًا إلى إثبات الكرم إلى محمد، ونقصه عند محمود،» وإذا لم يذكر مع وصف الأعلى مفضّل عليه، أفاد التفضيل المطلق كما في وصفه تعالى هنا[1].

واسم ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ورد في القرآن الكريم في موضعين:

(١) ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى ۝١﴾ [الأعلى:١].

(٢) ﴿إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٢٠﴾ [الليل:٢٠].

و﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾ كما بيّنه الإمام الرازي: «أنه أعلى وأجل وأعظم من كل ما يصفه به الواصفون ومن كل ذكر يذكره به الذاكرون»[2]، ولكن لماذا جاء الختم بـ ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ولم يأت بـ (العلي) مثلا؟، ولا سيما وهما يشيران إلى مطلق العلو؟

أرى ثمّة ملمحًا يمكن إدراكه، فمن اليسير ملاحظة أن ﴿ٱلْأَعْلَىٰ﴾ ورد مع (الرب)، فالآية الأولى ﴿رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾، والآية الثانية ﴿رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ﴾، لأن المشركين يزعمون أنّ لهم أربابًا يدعونها، قال تعالى: ﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ ۝٣٩﴾ [يوسف:٣٩].

فغالبًا حيث يرد اسم (رب) يناسبه اسم التفضيل ﴿ٱلْأَعْلَى﴾ ليشير إلى أنّ ربنا أعلى من أربابهم، فالله عليٌّ، وربنا أعلى، وهناك آيات كثيرة ترجح ما ذهبنا إليه، قال تعالى:

---

(١) التحرير والتنوير م١ ص٤٧٩٤.

(٢) الرازي – تفسير الرازي م١٦ ص ١٣٩.

﴿ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ﴿٣﴾ ﴾ [العَلَق:٣].

وقال: ﴿ وَمِنۡهُم مَّن يُؤۡمِنُ بِهِۦ وَمِنۡهُم مَّن لَّا يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [يُونس:٤٠].

وقال: ﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴿٥٥﴾ ﴾ [الإسْرَاء:٥٥].

حيث نلاحظ في الآيات السابقة أنَّ اسمي التفضيل (أكرم، أعلم) وردَا ليناسبَا ﴿ وَرَبُّكَ ﴾ في الآيات، فالله عليم، والله كريم، لكن ربك أعلم، وربك أكرم وهكذا[١].

وقد جعل من قوله تعالىٰ: ﴿ سَبِّحِ ٱسۡمَ رَبِّكَ ٱلۡأَعۡلَى ﴿١﴾ ﴾ دعاء السجود في الصلاة إذ ورد أن يقول الساجد: (سبحان ربي الأعلىٰ) «ليقرن أثر التنزيه الفعلي بأثر التنزيه القولي»[٢].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٤٥.

(٢) التحرير والتنوير م١٦ ص٢١٣.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

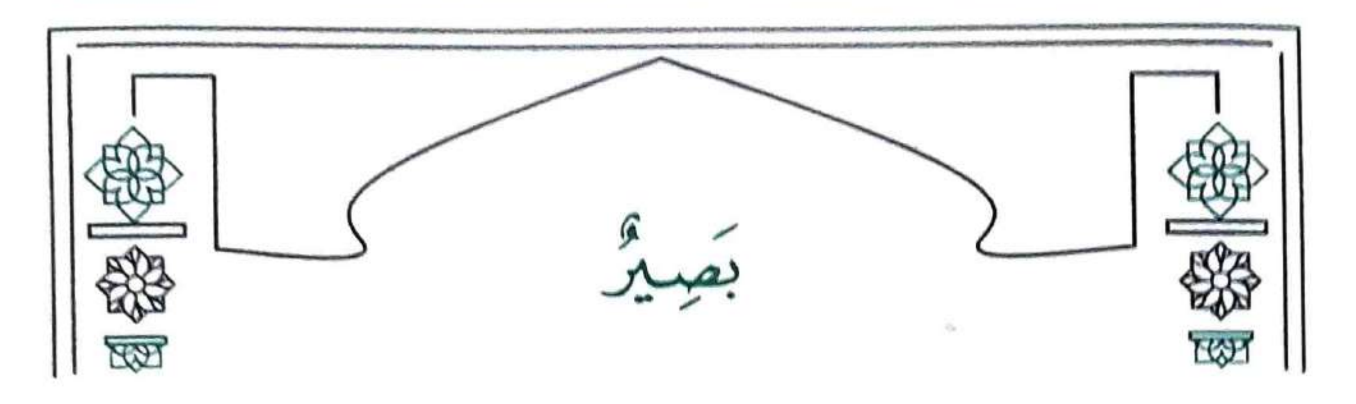
....

....

....

....





السورة والآية	عدد مرات التكرار في القرآن	الصيغة	الاسم المنفرد
[البقرة: ٢٦٥] [آل عمران: ١٥٦] [الأنفال: ٧٢] [الحديد: ٤] [الممتحنة: ٣] [التغابن: ٢]	ستة مواضع	﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	(بَصِيرٌ)
[البقرة: ٩٦] [آل عمران: ١٦٣] [المائدة: ٧١]	ثلاثة مواضع	﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾	
[البقرة: ١١٠] [البقرة: ٢٣٧]	موضعين	﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	
[هود: ١١٢] [فصلت: ٤٠]	موضعين	﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	
[آل عمران: ١٥] [آل عمران: ٢٠]	موضعين	﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾	
[البقرة: ٢٣٣]	موضع واحد	﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	
[الأنفال: ٣٩]	موضع واحد	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	
[سبأ: ١١]	موضع واحد	﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾	
[غافر: ٤٤]	موضع واحد	﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾	
[الحجرات: ١٨]	موضع واحد	﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾	
[الملك: ١٩]	موضع واحد	﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ﴾	

الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(بَصِيرًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾	موضعين	[الأحزاب: ٩] [الفتح: ٢٤]
	﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾	موضع واحد	[طه: ٣٥]
	﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾	موضع واحد	[الفرقان: ٢٠]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرَۢا﴾	موضع واحد	[فاطر: ٤٥]
	﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾	موضع واحد	[الانشقاق: ١٥]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ **ستة مواضع في القرآن:**

(١) ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثۡبِيتًا مِّنۡ أَنفُسِهِمۡ كَمَثَلِ جَنَّةِۭ بِرَبۡوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتۡ أُكُلَهَا ضِعۡفَيۡنِ فَإِن لَّمۡ يُصِبۡهَا وَابِلٌ فَطَلٌّۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة:٢٦٥].

المناسبة: رغّب ﷻ في النفقة التي يريد بها العبد مرضاة الله، وهو متحقق ومتيقن بمثوبة الله تعالىٰ له علىٰ إنفاقه في سبيله، فمثله كمثل البستان بمكان مرتفع من الأرض أصابه مطر غزير، فأخرجت ثمارها ضعفين، وإن لم يصبها المطر الغزير فيكفيها المطر الخفيف، فهي تنتج علىٰ كل حال، وهكذا حال المنفق لله وفي سبيله، يجود بقدر سعته؛ فإن أصابه خير كثير أنفق كثيرًا، وإن أصابه قليل أنفق بقدر طاقته، فخيره دائم وبره لا ينقطع، ثم ختمها بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ أي: إنه بصير بأعمالكم لا يخفىٰ عليه منها شيء، فيعلم من المنفق منكم بالمنّ والأذىٰ، والمنفق ابتغاء مرضاة الله فيجازي كلًا علىٰ عمله(١).

(١) علي العبيد – أسماء الله الحسنىٰ في خواتم آيات سورة البقرة ص٨٧.

(٢) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَقَالُواْ لِإِخْوَٰنِهِمْ إِذَا ضَرَبُواْ فِي ٱلْأَرْضِ أَوْ كَانُواْ غُزًّى لَّوْ كَانُواْ عِندَنَا مَا مَاتُواْ وَمَا قُتِلُواْ لِيَجْعَلَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْۗ وَٱللَّهُ يُحْيِۦ وَيُمِيتُۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١٥٦﴾ [آل عمران:١٥٦].

المناسبة: **قال الراغب**: علَّق ذلك بالبصر لا بالسمع، وإنْ كان الصادر منهم قولًا مسموعًا لا فعلًا مرئيًا، لما كان ذلك القول من الكافر قصدًا منهم إلىٰ عمل يحاولونه، فخصّ البصر بذلك كقولك لمن يقول شيئًا وهو يقصد فعلًا يحاوله: أنا أرىٰ ما تفعله(١).

(٣) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٖۚ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يُهَاجِرُواْ مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُواْۚ وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمِۭ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٞۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ٧٢﴾ [الأنفال:٧٢].

المناسبة: لما كان السياق لبيان المصالح التي تنظم الدين وتهدم ما عداه، وكان للنفوس- كما تقدم- أحوال، اقتضىٰ تأكيد العلم بالخفايا فقال مرهبًا: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ﴾، وفي ذلك أيضا ترغيب في العمل بما حثَّ عليه من الإيمان والهجرة والنصرة والإنفاق، وترهيب من العمل بأضدادها، وفي «البصير» إشارة إلىٰ العلم بما يكون من ذلك خالصًا أو مشوبًا، ففيه مزيد حث علىٰ الإخلاص(٢).

(٤) ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِۚ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنزِلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَاۖ وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٞ ٤﴾ [الحديد:٤].

---

(١) أبو حيّان - تفسير البحر المحيط م٣ ص ٤٠٤.
(٢) البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م٨ ص ٣٤٤.

المناسبة: قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ أي: هو تعالىٰ بصير بما يصدر منكم من الأعمال، ومن صدرت عنه تلك الأعمال، من بِر وفجور، فمجازيكم عليها، وحافظها عليكم(١).

(٥) ﴿لَن تَنفَعَكُمۡ أَرۡحَامُكُمۡ وَلَآ أَوۡلَٰدُكُمۡۚ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَفۡصِلُ بَيۡنَكُمۡۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ٣﴾ [المُمتَحنَة:٣].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ﴾ ولم يقل: خبير، مع أنه أبلغ في العلم بالشيء، والجواب: أن الخبير أبلغ في العلم والبصير أظهر منه فيه، لِما أنه يجعل عملهم كالمحسوس بحس البصر(٢).

(٦) ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ٢﴾ [التغَابُن:٢].

المناسبة: لعل من أسباب ذلك أنه في الآية السابقة ذكر الخلق فقال: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ فَمِنكُمۡ كَافِرٞ وَمِنكُم مُّؤۡمِنٞ﴾، وقال بعدها: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ﴾ وكل ذلك مما يبصر، فناسب ذكر البصير(٣).

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن:**

(١) ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرَۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [البقَرَة:٩٦].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ أي: بما يعمل هؤلاء الذين يود أحدهم أن يعمر ألف سنة(٤).

(١) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص ٨٣٧.
(٢) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٩ ص ٥١٨.
(٣) د. فاضل سامرائي.
(٤) القرطبي – تفسير القرطبي م٢ ص ٣٥.

(٢) ﴿ هُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [آل عمران:١٦٣].

المناسبة: قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ والمقصود أنه تعالىٰ لما ذكر أنه يوفىٰ لكل أحد بقدر عمله جزاء، وهذا لا يتمّ إلّا اذا كان عالمًا بجميع أفعال العباد علىٰ التفصيل الخالي عن الظن، أتبعه ببيان كونه عالمًا بالكل تأكيدا لذلك المعنىٰ، وهو قوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾[1].

(٣) ﴿ وَحَسِبُوٓاْ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُواْ وَصَمُّواْ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُواْ وَصَمُّواْ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [المائدة:٧١].

المناسبة: قوله: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾ تذييل قصد به بطلان حسبانهم المذكور، والبصير مبالغة في المبصر وهو هنا بمعنىٰ العليم بكل ما يكون منهم من أعمال سواه أبصرها الناس أم لم يبصروها، والمقصود من هذا الخبر هو الإنذار والتذكير بأنَّ الله لا يخفىٰ عليه شيء، وسيحاسبهم علىٰ أعمالهم، أي: والله -تعالىٰ- عليم بما يعملونه علمَ من يبصر كل شيء دون أن تخفىٰ عليه خافية[2].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿ وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٠﴾ ﴾ [البقرة:١١٠].

المناسبة: هذا خبر من الله -جلّ ثناؤه- للذين خاطبهم بهذه الآيات من المؤمنين، أنّهم مهما فعلوا من خير وشرّ، سرًّا وعلانية، فهو بصير لا يخفىٰ عليه منه شيء، وذلك أنه أعلمَ القوم أنه بصير بجميع أعمالهم ليجدّوا في طاعته، إذ كان ذلك مذخورًا لهم عنده حتىٰ يثيبهم عليه، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا تُقَدِّمُواْ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ﴾[3].

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٩ ص ٤١٧.

(٢) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م٤ ص ٢٣٥.

(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢ ص ٥٠٦.

(٢) ﴿وَإِن طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّآ أَن يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوَا۟ ٱلَّذِى بِيَدِهِۦ عُقْدَةُ ٱلنِّكَاحِ ۚ وَأَن تَعْفُوٓا۟ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۚ وَلَا تَنسَوُا۟ ٱلْفَضْلَ بَيْنَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٧﴾﴾ [البقرة:٢٣٧].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ ختم هذه الآية بهذه الصفة الدالة على المبصرات، لأن ماتقدمه من العفو من المطلقات والمطلقين وهو أن يدفع شطر ما قبضن أو يكملون لهنّ الصداق هو مشاهد مرئي، فناسب ذلك المجيء بالصفة المتعلقة بالمبصرات(١).

﴿إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾﴾ [هُود:١١٢].

المناسبة: استقم ولا تطغوا، الطغيان هو مُشاهَد في الأصل وهو (مجاوزة الحد)، والاستقامة فيها جانبان، وحتى الطغيان قد يكون فيه جانبان في أمر الاعتقاد ﴿وَنَذَرُهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾ [الأنعام:١١٠] ومُشاهد، والاستقامة فيها جانبان كما قال علماء اللغة مشاهَد وجانب في الاعتقاد، فناسب اختيار البصير(٢).

(٢) ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ ءَايَٰتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَآ ۗ أَفَمَن يُلْقَىٰ فِى ٱلنَّارِ خَيْرٌ أَم مَّن يَأْتِىٓ ءَامِنًا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [فُصِّلَت:٤٠].

المناسبة: بين أنه سبحانه محيط العلم، عالم بمثاقيل الذر، فقال مرغبًا مرهبًا مؤكدًا: ﴿بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾، لأنهم يعملون عمل من يظن أن أعماله تخفى(٣).

(١) أبو حيّان - تفسير البحر المحيط م٢ ص٥٤١.
(٢) د.فاضل السامرائي.
(٣) البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م١٧ ص٢٠٠.

﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥﴾ [آل عِمرَان:١٥].

المناسبة: يعني بذلك: واللهُ ذو بصر بالذي يتقيه من عباده فيخافه، فيطيعه، ويؤثر ما عنده مما ذكر أنه أعدّه للذين اتقوه علىٰ حُبّ ما زُيّنَ له في عاجل الدنيا من شهوات النساء والبنين وسائر ما عدّد منها تعالىٰ ذكره، وبالذي لا يتقيه فيخافه، ولكنه يعصيه ويطيع الشيطان ويؤثر ما زُيّن له في الدنيا من حب شهوة النساء والبنين والأموال، علىٰ ما عنده من النعيم المقيم، عالمٌ تعالىٰ ذكره بكلّ فريق منهم، حتىٰ يجازي كلَّهم عند معادهم إليه جزاءَهم، المحسنُ بإحسانه، والمسيءُ بإساءته[١].

(٢) ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾ [آل عِمرَان:٢٠].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ لم يقل الله: إنه عليم بالعباد، لأن «عليم» تكون للأمور العقدية، لقد قال الحق في وصف ذاته هنا: «إنه بصير بالعباد»، والبصر لايأتي إلّا ليدرك حركة وسلوكا، فماذا يرىٰ الله من العباد؟ إنه - سبحانه - يرىٰ العباد المتحركين في الكون، وهل حركة العبد منهم تطابق الإسلام أو لا؟، وكأن الحق ﷻ يقول: إن كنتم تعتقدون أني لا أراكم، فالخلل في إيمانكم، وإن كنتم تعتقدون أني أراكم فلم جعلتموني أهون الناظرين إليكم؟[٢].

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٦ ص ٢٦٢.

(٢) الشعراوي/ تفسير الشعراوي م(٣) ص١٣٧١.

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ ۞ وَٱلْوَٰلِدَٰتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ۖ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ ٱلرَّضَاعَةَ ۚ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا ۚ لَا تُضَآرَّ وَٰلِدَةٌۢ بِوَلَدِهَا وَلَا مَوْلُودٌ لَّهُۥ بِوَلَدِهِۦ ۚ وَعَلَى ٱلْوَارِثِ مِثْلُ ذَٰلِكَ ۗ فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَن تَرَاضٍ مِّنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا ۗ وَإِنْ أَرَدتُّمْ أَن تَسْتَرْضِعُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِذَا سَلَّمْتُم مَّآ ءَاتَيْتُم بِٱلْمَعْرُوفِ ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٣٣﴾﴾ [البقرة:٢٣٣].

المناسبة: **قال أبو حيان:** ولما كان كثير من أحكام هذه الآية متعلقًا بأمر الأطفال الذين لا قدرة لهم ولا منعة مما يفعل بهم، حذر وهدد بقوله: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟﴾، وأتى بالصفة التي هي بصير مبالغة في الإحاطة بما يفعلونه معهم والاطلاع عليه(١).

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ۚ فَإِنِ ٱنتَهَوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [الأنفال:٣٩].

المناسبة: يقول: فإن الله لا يخفى عليه ما يعملون من ترك الكفر والدخول في دين الإسلام، لأنه يبصركم ويبصر أعمالكم، والأشياء كلها متجلية له، لا تغيب عنه، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض، ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلّا في كتاب مبين(٢).

﴿إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ:١١].

---

(١) علي العبيد -- أسماء الله الحسنى في خواتم آيات سورة البقرة ص ٦٥.
(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٣ ص ٥٤٣.

المناسبة: أكّد طلب الفعل الصالح بقوله: ﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ لأن من يعمل لملِكٍ شُغلا، ويعلم أنه بمرأىٰ من الملِك يُحسِن العمل، ويُتقنه، ويجتهد فيه[1].

۞ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿فَسَتَذْكُرُونَ مَآ أَقُولُ لَكُمْ ۚ وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٤٤﴾﴾ [غَافِر:٤٤].

المناسبة: قال مؤكدًا: ﴿بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ لأن عملهم في مكرهم به عمل من يظن أنَّ سبحانه لا يبصرهم ولا ينصره، ﴿بَصِيرٌۢ﴾ أي بالغ البصر ﴿بِٱلْعِبَادِ﴾ ظاهرًا وباطنًا، فيعلم من يستحق النصرة لاتصافه بأوصاف الكمال، ويعلم من يمكر فيردّ مكره عليه بما له من الإحاطة[2].

۞ ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحُجرَات:١٨].

المناسبة: **جملة:** ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ معطوف علىٰ جملة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ عطف الأخص علىٰ الأعم لأنه لما ذكر أنه يعلم الغيب وكان شأن الغائب أن لا يُرىٰ عطف عليه علمه بالمبصرات، احتراسًا من أن يتوهّموا أنَّ الله يعلم خفايا النفوس وما يجول في الخواطر ولا يعلم المشاهدات، نظير قول كَثير من الفلاسفة: إنّ الخالق يعلم الكليات ولا يعلم الجزئيات، ولهذا أوثر هنا وصف ﴿بَصِيرٌۢ﴾[3].

---

(١) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٥ ص ١٩٧.

(٢) البقاعي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م١٧ ص ٨٠.

(٣) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٦ ص ٢٧١.

﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩﴾ [المُلك:١٩].

المناسبة: ﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ﴾ يقول: إن الله بكل شيء ذو بصر وخبرة، لا يدخل تدبيره خلل، ولا يرىٰ في خلقه تفاوت[١].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ جَآءَتۡكُمۡ جُنُودٞ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ رِيحٗا وَجُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٩﴾ [الأحزاب:٩].

المناسبة: يقول تعالىٰ ذكره: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ﴾ بأعمالكم يومئذ، وذلك صبرهم علىٰ ما كانوا فيه من الجهد والشدّة، وثباتهم لعدوّهم، وغير ذلك من أعمالهم، ﴿بَصِيرًا﴾ لا يخفىٰ عليه من ذلك شيء، يحصيه عليهم، ليجزيهم عليه[٢].

(٢) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي كَفَّ أَيۡدِيَهُمۡ عَنكُمۡ وَأَيۡدِيَكُمۡ عَنۡهُم بِبَطۡنِ مَكَّةَ مِنۢ بَعۡدِ أَنۡ أَظۡفَرَكُمۡ عَلَيۡهِمۡۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا ٢٤﴾ [الفتح:٢٤].

المناسبة: لمّا كان هذا ونحوه من عنف أهل مكة وغلظتهم وصلابتهم وشدتهم ورفق النبي ﷺ ولينه لهم مما أحزن أغلب الصحابة - رضي الله تعالىٰ عنهم- قال تعالىٰ يسليهم: ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرًا﴾[٣].

---

(١) الطبري/ تفسير الطبري م٢٣ ص ٥١٤.

(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢٠ ص ٢١٧.

(٣) البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م١٨ ص ٣٢٥.

﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ۝٣٥﴾ [طه:٣٥].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾ تعليل لسؤاله شرح صدره وما بعده، أي لأنك تعلم حالي وحال أخي، وأنّي ما دعوتك بما دعوت إلَّا لأننا محتاجان لذلك، وفيه تفويض إلىٰ الله تعالىٰ بأنه أعلم بما فيه صلاحهم، وأنه ما سأل سؤاله إلَّا بحسب ما بلغ إليه علمه(١).

﴿وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ إِلَّآ إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِى ٱلْأَسْوَاقِ ۗ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ۝٢٠﴾ [الفُرقان:٢٠].

المناسبة: **المعنى:** بَصِيرٌ بكل من يصبر ومن لا يصبر، فيجازي كلًّا منهما بما يستحقه(٢).

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِمَا كَسَبُوا۟ مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِعِبَادِهِۦ بَصِيرًۢا ۝٤٥﴾ [فَاطِر:٤٥].

المناسبة: تسلية للمؤمنين، وذلك لأنه تعالىٰ لما قال: ﴿مَا تَرَكَ عَلَىٰ ظَهْرِهَا مِن دَآبَّةٍ﴾ وقال: ﴿لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ مِنكُمْ خَآصَّةً﴾ قال: فإذا جاء الهلاك فالله بالعباد بصير، إما أن ينجيهم أو يكون توفيّهم تقريبًا من الله لا تعذيبًا، وقوله: ﴿بَصِيرًۢا﴾

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م١٦ ص ٢١٤.

(٢) محمد علي الشوكاني – فتح القدير م٤ ص ٨٠.

اللفظ أتمّ في التسلية من العليم وغيره، لأن البصير بالشيء الناظر إليه أولىٰ بالإنجاء من العالم بحالة دون أن يراه(١).

﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿بَلَىٰٓ إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا ١٥﴾ [الانشقاق:١٥].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّ رَبَّهُۥ كَانَ بِهِۦ بَصِيرًا﴾ قال الكلبي: كان بصيرا به من يوم خلقه إلىٰ أن بعثه، وقال عطاء: ﴿بَصِيرًا﴾ بما سبق عليه في أمّ الكتاب من الشقاء، وقال مقاتل: ﴿بَصِيرًا﴾ متىٰ بعثه، وقال الزجاج: كان عالمًا بأنّ مرجعه إليه ولا فائدة في هذه الأقوال، إنما الفائدة في وجهين ذكرهما القفال الأول: أنَّ ربه كان عالمًا بأنه سيجزيه، والثاني: أن ربه كان عالمًا بما يعمله من الكفر والمعاصي فلم يكن يجوز في حكمته أن يهمله فلا يعاقبه علىٰ سوء أعماله، وهذا زجر لكل المكلفين عن جميع المعاصي(٢).

الإعجاز البياني في اسم الله: (البصير):

ورد (البصير) مفردًا اسما للمولىٰ في سبعة وعشرين موضعًا علىٰ امتداد آي القرآن الكريم، وفي تركيبات مختلفة، فقد ورد في تركيب: (والله بما يعملون بصير) تسعة عشر موضعا، أي ورد (البصير) مع الفعل (يعملون أو تعملون) علىٰ صورة الغيبة والخطاب:

قال تعالىٰ: ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ٩٦﴾ [البقرة:٩٦].

﴿وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ۚ وَمَا تُقَدِّمُوا۟ لِأَنفُسِكُم مِّنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِندَ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ١١٠﴾ [البقرة:١١٠].

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٦ ص ٢٤٩.
(٢) الرازي/ التفسير الكبير م(٣١) ص ١٠٠.

وكذا ورد (البصير) في تركيب ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ في ثلاثة مواضع:

قال تعالىٰ: ﴿فَإِنۡ حَآجُّوكَ فَقُلۡ أَسۡلَمۡتُ وَجۡهِيَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسۡلَمۡتُمۡۚ فَإِنۡ أَسۡلَمُواْ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡكَ ٱلۡبَلَٰغُۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠﴾ [آل عِمرَان:٢٠].

وورد أيضًا في تركيب آخر:

قال تعالىٰ: ﴿إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥﴾ [طه:٣٥]، وكذا مع ﴿بِكُلِّ شَيۡءِۭ﴾ مرة واحدة فقط: قال تعالىٰ: ﴿أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلطَّيۡرِ فَوۡقَهُمۡ صَٰٓفَّٰتٖ وَيَقۡبِضۡنَۚ مَا يُمۡسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحۡمَٰنُۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءِۭ بَصِيرٌ ١٩﴾ [المُلك:١٩].

فيكون الاسم بذلك قد تحرك من خلال التركيبات التالية: ﴿بَصِيرٌ﴾ (بما يعملون أو تعملون، بالعباد أو بعباده، بنا، بكل شيء) [(١)].

وأيًّا ما كان الأمر فإنَّ ورود هذا الاسم مع تلك التركيبات المختلفة يشير إلىٰ حد كبير إلىٰ الدقة في تلك التركيبات لما لهذا الاسم من دلالات.

والحقيقة أنَّ ثمة من العلماء من حاول صرف مدلول هذا الاسم عن ظاهر اللفظ محاولًا أن يكنِّي به عن (العليم) أو (الخبير)، وليس الأمر كذلك كما سترىٰ.

قال أبو السعود في تفسيره: «البصير في كلام العرب العالم بكُنه الشيء، الخبير به، ومنه قولهم: فلان بصير بالفقه» [(٢)].

فأبو السعود يرىٰ أن البصير بمعنىٰ الخبير، وكذا يرىٰ الإمام الألوسي، حيث «حمل معنىٰ البصر علىٰ العلم» [(٣)].

---

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٩٣ - ٩٤.

(٢) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب القرآن الكريم م١ ص٢٤٦.

(٣) روح المعاني م١ ص٥٢٢.

وليس بعيدًا عنهما الإمام القرطبي ﵀ في أنه حمل البصير على معنى الخبير.

فالبصير عنده هو العالِم بخفايا الأمور، «وصف الله نفسه بأنه بصير على معنى أنه عالم بخفيات الأمور، والبصير في لغة العرب: العالم بالشيء الخبير به، قال الشاعر: (إن تسألوني بالنساء فإنني بصير بأدواء النساء طبيب)»[١].

ولا بد في أنَّ (البصير) يختلف عن العليم، وكذا يختلف عن الخبير، ولو صح ترادف هذه الأسماء لصحَّ أن يقع الاسم في موضع أخيه، فكيف إذن وقد اختص كل اسم بما يناسبه في نسج بنائي محكم ودقيق، فالبصير هو ذو الإبصار، الإبصار الذي يتعلق بالرؤية، ولكنها في حق المولى بدون جارحة[٢].

جاء في اللسان: «أبصرت الشيء: رأيته، ومن أسماء الله تعالى البصير، وهو الذي يشاهد الأشياء كلها، ظاهرها وخافيها بغير جارحة»[٣].

قال تعالى: ﴿ قَالَ لَا تَخَافَآ إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسۡمَعُ وَأَرَىٰ ﴿٤٦﴾ ﴾ [طه:٤٦].

فالمولى **سبحانه** يرى ويشاهد في غير جارحة ولا أداة، مشاهدة ورؤية تليق بذاته العلية.

قال الإمام الطبري ﵀ في معرض حديثه عن تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ والله ذو إبصار بما يعملون، لا يخفى عليه شيء من أعمالهم، بل هو بجميعها محيط،ولها حافظ، وأصل بصير مبصر من قول القائل: أبصرت فأنا مبصر، ولكن صرف إلى فعيل كما صرف مسمع إلى سميع، وعذاب مؤلم إلى أليم،ومبدع السماوات إلى بديع»[٤].

---

(١) الجامع لأحكام القرآن م١ ص ٤٥٧.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٩٤.

(٣) اللسان م٢ ص٩٣.

(٤) جامع البيان م١ ص٥٥٣.

ومن عجيب النظم في خواتيم الآيات أنَّ (البصير) لم يرد مع فعل غير الفعل (يعملون)، فيما لاحظنا فيما سبق أنَّ اسمه (العليم) ورد مع (يفعلون)، كأنَّ (البصير) يختص بـ(يعملون)، و(العليم) يختص بـ(يفعلون)، فلماذا إذن هذا التوزيع الدقيق؟

إنَّ إطلالة سريعة على الفرق بين الفعلين (يعملون- يفعلون) يكشف بوضوح عن سر اختصاص (البصير) بالفعل (يعملون)، ذاك أن الفعل (يعملون) يتعلق بالجوارح، جوارح الإنسان، فسلوك الجوارح يكون عملًا، وهو سلوك ظاهر يناسبه (البصير) الذي يرى هذا السلوك ويبصره[(١)].

يقول الشيخ الشعراوي في التفريق بين الفعل والعمل: «العمل هو تعلق الجارحة بما أنيطت به، فاللسان جارحة عملها القول، والأذن جارحة وعملها الاستماع، والعين جارحة وعملها أن تنظر، إذن فكل جارحة من الجوارح لها حدث تنشئه لتؤدي مهمتها في الكائن الإنساني، فكل أداء مهمة من جارحة يقال لها عمل»[(٢)].

ولكن العمل أيضًا خاص والفعل عام، والعمل يحتاج إلى زمن في أدائه.

يقول الإمام الزركشي رحمه الله: «إن العمل أخص من الفعل، وكل عمل فعل وليس العكس، ولهذا جعل النحاة الفعل في مقابلة الاسم لأنه أعم، قال تعالى: ﴿يَعۡمَلُونَ لَهُۥ مَا يَشَآءُ مِن مَّحَٰرِيبَ وَتَمَٰثِيلَ ...﴾ حيث كان فعلهم بزمان، وقال: ﴿وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ﴾ حيث يأتون بما يؤمرون في طرفة عين، وقال: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصۡحَٰبِ ٱلۡفِيلِ ۝١﴾، وقال: ﴿أَلَمۡ تَرَ كَيۡفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦﴾، وقال: ﴿وَتَبَيَّنَ لَكُمۡ كَيۡفَ فَعَلۡنَا بِهِمۡ﴾ فإنها إهلاكات وقعت في غير بطء[(٣)].

فالفعل إذن يشمل العمل، وهو يشمل السلوك الظاهر وغير الظاهر، فناسبه أن يختص به اسم (العليم)، ولما كان العمل هو سلوك الجوارح ناسبه اسمه تعالى (البصير).

---

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٩٥.

(٢) تفسير الشعراوي م٣ ص ١٨٤٩.

(٣) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٩٥.

ومما هو أعجب أن (البصير) لم يرد مع الفعل الماضي قط، وإنما ورد مع الفعل المضارع، ذاك لأنَّ الفعل المضارع يشير إلىٰ الزمن الحاضر، الذي يناسبه (البصير) الذي يبصر السلوك ويشاهده، فإذا ما صار الفعل في الماضي انقطع السلوك، فليس ثم ما يشاهد ولا ما يبصر، فلا يصح استخدام (البصير) عندها، وهذا هو الذي عليه النظم القرآني الفريد.

وخلاصة القول في هذا الأمر أنَّ (البصير) لا يرد مفردا في ختم آية إلَّا إذا اقترن به في ختمها ما يمكن أن يُشاهد ويُرىٰ ليناسب اسمه تعالىٰ (البصير)، كالفعل (يعملون أو تعملون)، أو: (بصير بالعباد)، أو: (بنا بصيرا).

وقد ورد (البصير) في موضع واحد مع (بكل شيء) في قوله تعالىٰ: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى ٱلطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَٰٓفَّٰتٍ وَيَقْبِضْنَ ۚ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱلرَّحْمَٰنُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍۭ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾﴾ [المُلْك:١٩].

ولكن من اليسير أن ندرك علة ذلك، فالآية تتحدث عن حركة الطير حين تصف أجنحتها مرة، وتقبضها أخرىٰ، وهي حركة مشاهدة مرئية لا يناسبها إلَّا (البصير)، الذي ليس فقط يبصر الطير وما تقوم به، وإنما يبصر كل شيء فيها، فكل شيء فيها مكشوف لجلاله يبصره بما يليق بذاته العلية.

ومما يجدر الإشارة إليه أنَّ الآية لما بدأت بفعل الرؤية ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا﴾ ناسب الختم بـ(البصير) وهو حث لهم علىٰ تفعيل حاسة البصر في مظاهر الكون المشاهَدة، تلك الحاسة التي منحها لهم البصير ﷻ[١].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص٩٦.

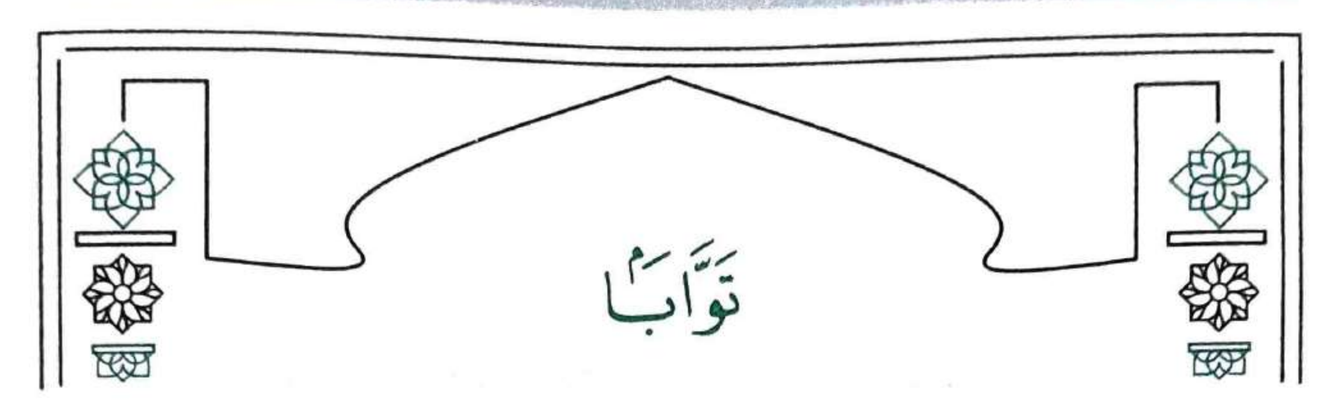


سؤال للتدريب

وفقاً للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(تَوَّابًا)	﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾	موضع واحد	[النصر: ٣]

﴿إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًۢا ﴿٣﴾ ﴾ [النَّصر:٣].

المناسبة: مقتضى الظاهر أن يقال: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾، كما في آية: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح: ١٠] فيُجرى الوصف على ما يناسب قوله: ﴿وَٱسْتَغْفِرْهُ﴾، فعُدل عن ذلك تلطفًا مع النبي ﷺ بأنَّ أمره بالاستغفار ليس مقتضيًا إثبات ذنب له، لما علمت آنفًا من أنَّ وصف (تواب) جاء من تاب عليه الذي يستعمل بمعنى وفقه للتوبة، ولأن وصف (توّاب) أشد ملاءمة لإقامة الفاصلة مع فاصلة ﴿أَفْوَاجًا﴾، لأن حرف الجيم وحرف الباء كليهما حرف من الحروف الموصوفة بالشدة، بخلاف حرف الراء فهو من الحروف التي صفتها بين الشدة والرِّخوة[١].



(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٣٠ ص ٥٩٧.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(حَسِيبًا)	﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾	موضعين	[النساء: ٦] [الأحزاب: ٣٩]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَسِيبًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٨٦]

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿وَٱبْتَلُواْ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُواْ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓاْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُواْ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُواْ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [النساء:٦].

المناسبة: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾ قال ابن الانباري والأزهري: يحتمل أن يكون الحسيب بمعنىٰ المحاسب، وأن يكون بمعنىٰ الكافي، فمن الأول قولهم للرجل للتهديد: حسبه الله، ومعناه يحاسبه الله علىٰ ما يفعل من الظلم، وقولهم: حسيبك الله أي: كافيك الله، واعلم أنَّ هذا وعيد لولي اليتيم وإعلام له أنه تعالىٰ يعلم باطنه كما يعلم ظاهره لئلا ينوي أو يعمل في ماله ما لا يحل، ويقوم بالأمانة التامة في ذلك إلىٰ أن يصل إليه ماله، وهذا المقصود حاصل سواء فسَّرنا الحسيب بالمحاسب أو بالكافي(١).

(٢) ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب:٣٩].

(١) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٩ ص ٥٠١.

المناسبة: محاسبًا فلا تخش غيره، أو محسوبًا فلا تلتفت إلىٰ غيره ولا تجعله في حسابك(١).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٖ فَحَيُّواْ بِأَحۡسَنَ مِنۡهَآ أَوۡ رُدُّوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ [النساء:٨٦].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾ أي: علىٰ كل شيء من ردّ السلام بمثله أو بأحسن منه(٢).

الإعجـاز البيـاني في اسـم الله: (الحسيب):

ورد (الحسيب) اسما مفردًا للمولىٰ في ثلاثة مواضع بتركيبين مختلفين: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا﴾، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٍ حَسِيبًا﴾.

والحسيب فعيل بمعنىٰ اسم الفاعل، أي بمعنىٰ محاسب، «وأصل الحسيب في هذا الموضع عندي فعيل من الحساب، الذي هو في معنىٰ الإحصاء،يقال منه: حاسبت فلانًا علىٰ كذا وكذا»(٣).

و(الحسيب) ورد في اللغة علىٰ معنىٰ الكافي، من الفعل حسبي أي: يكفيني، وقال الإمام القرطبي: «كفىٰ الله حاسبًا لأعمالكم، ومجازيًا بها، وفي هذا وعيد لكل جاحد حق»(٤).

وحين يكون (الحسيب) بمعنىٰ المحاسب الذي يحاسب العباد علىٰ ما قدموا، فإن سياق **الآيات يستقيم مع المعنىٰ، ولنتأمل الآيات التي ورد فيها**. قال تعالىٰ:

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٥ ص ١٧١.
(٢) تفسير البغوي م٢ ص ٢٥٨.
(٣) تفسير الرازي م ٥ ص ١٧٣.
(٤) الجامع لأحكام القرآن م٣ ص ٤٥.

(١) ﴿وَٱبْتَلُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغُوا۟ ٱلنِّكَاحَ فَإِنْ ءَانَسْتُم مِّنْهُمْ رُشْدًا فَٱدْفَعُوٓا۟ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ ۖ وَلَا تَأْكُلُوهَآ إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَن يَكْبَرُوا۟ ۚ وَمَن كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ۖ وَمَن كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِٱلْمَعْرُوفِ ۚ فَإِذَا دَفَعْتُمْ إِلَيْهِمْ أَمْوَٰلَهُمْ فَأَشْهِدُوا۟ عَلَيْهِمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٦﴾﴾ [النساء:٦].

(٢) ﴿وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا۟ بِأَحْسَنَ مِنْهَآ أَوْ رُدُّوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَسِيبًا ﴿٨٦﴾﴾ [النساء:٨٦].

(٣) ﴿ٱلَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَٰلَٰتِ ٱللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُۥ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا ٱللَّهَ ۗ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ حَسِيبًا ﴿٣٩﴾﴾ [الأحزاب:٣٩].

وبتأمل الآيات نجد أنَّ (الحسيب) مناسب في سياقه، فالآية الأولىٰ يدور الحديث فيها عن الأيتام، وإعطائهم أموالهم محسوبة علىٰ تمامها لا تنقص، وهي مسألة حسابية يناسبها الختم بـ (الحسيب) الذي يحاسب جميع العباد، بما فيهم الوصي.

قال الإمام الألوسي في معرض تفسيره هذه الآية: «كفىٰ به تعالىٰ محاسبًا لكم، فلا تخالفوا ما أمرتم به، ولا تجاوزوا ما حدّ لكم، ولا يخفىٰ موقع المحاسِب هنا، لأن الوصي يحاسب علىٰ ما في يده»[١].

وكذا الأمر في الآية الثانية حيث أمرنا المولىٰ سبحانه أن نرد التحية بأحسن منها، أي أن نزيد عليها، فلا ننقص،وهو أمر يتعلق بالزيادة والنقصان، فلا نحاسب من يلقىٰ التحية أن نحسب تحيته كما طرحها فنردها بمثلها،بل علينا الزيادة، لأن الله حسيب لكل شيء، وكذلك الحال في الآية الثالثة وهي من سورة الأحزاب، حيث الخطاب موجها للنبي ﷺ ألَّا يلتفت إلَّا لله، لأنه هو الذي سيحاسبهم علىٰ ما قدموا[٢].



(١) روح المعاني م ٣ ص٣٢٦.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص١٢٦ - ١٢٧.



وفقاً للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

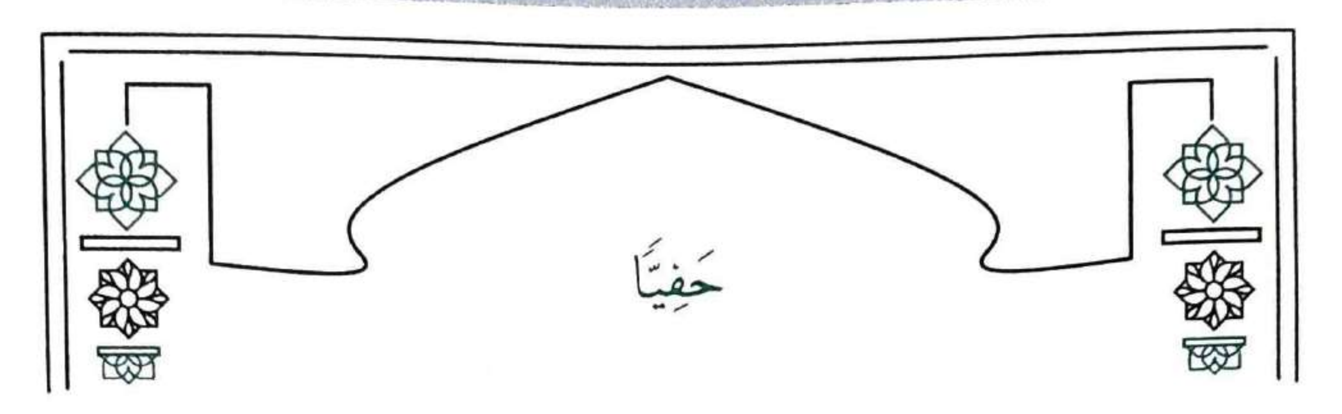
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(حَفِيًّا)	﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾	موضع واحد	[مريم: ٤٧]

﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ [مَريَم: ٤٧].

المناسبة: جملة: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ تعليل لما يتضمنه الوعد بالاستغفار من رجاء المغفرة استجابة لدعوة إبراهيم بأن يوفق الله أبا إبراهيم للتوحيد ونبذِ الإشراك، والحَفيّ: الشديد البِر والإلطاف، كما ورد في سورة الأعراف عند قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِىٌّ عَنْهَا﴾[1].

الإعجاز البياني في اسم الله: (الحفي):

قال تعالىٰ: ﴿قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾﴾ [مَريَم: ٤٧].

ورد اسمه ﷻ (الحفي) مرة واحدة في القرآن الكريم كله، وجاء ختمًا لآية وردت علىٰ لسان إبراهيم عليه السلام عندما استغفر لأبيه، و(الحفي) كما ورد في كتب التفسير: «اللطيف الذي يجيب دعائي إذا دعوته»[2].

أو هو «المبالغ في البر والإلطاف»[3].

(١) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(١٦) ص١٢٢.

(٢) تفسير الطبري م٨ ص ٣٤٩.

(٣) الجامع لأحكام القرآن م١١ ص١٠٣.

قال الليث: «الحفي هو اللطيف بك، يبرك ويلطفك، ويحتفي بك، قال الأصمعي: حفّ فلان بفلان إذا قام في حاجته وأحسن مثواه»[١].

وأورد الإمام الشوكاني في تفسير هذه الآية: «﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ تعليل لما قبلها، والمعنىٰ سأطلب لك المغفرة من الله فإنه كان بي كثير البر واللطف»[٢].

والسؤال الآن: لماذا لم تختم الآية بالغفور ما دام أن إبراهيم قد طلب المغفرة لأبيه؟

إنَّ الإجابة عن هذا السؤال تشير إلىٰ شيء من الأدب الرفيع لدىٰ إبراهيم مع ربه، إن الفاصلة ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ هي جملة تعليل كما وضح الإمام الطاهر بن عاشور، إن إبراهيم عليه السلام يبين سبب الاستغفار،إنه لم يكن بسبب أبيه،لأن أباه كان مشركًا، وإبراهيم عليه السلام يعلم أن المغفرة إنما تطلب في غير الشرك، لأن الله يغفر الذنوب جميعها إلَّا الشرك بالله.

قال تعالىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾﴾ [النساء:٤٨].

ولكن مبعث الاستغفار في الآية هو عظم مكانة إبراهيم عليه السلام عند ربه، وهو ما سماه ابن عاشور (مقام الخلة)،ثم هو الموعدة التي وعدها أباه، فما كان إبراهيم ليستبدل قوله: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا﴾ بقوله: (إنه غفور رحيم) فيجرئ العباد علىٰ الشرك بالله، ويغريهم عليه، كلا... وإنما أراد أن يقول: سأستغفر لك ربي يا أبي، فذنبك من أكبر الذنوب وأعظمها، ولكني سأطلب لك مغفرة خاصة، وذلك لمكانتي عند ربي[٣].



(١) اللسان م٤ ص ١٧٢.
(٢) فتح القدير م٣ ص٤٨٠.
(٣) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص١٤٣.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

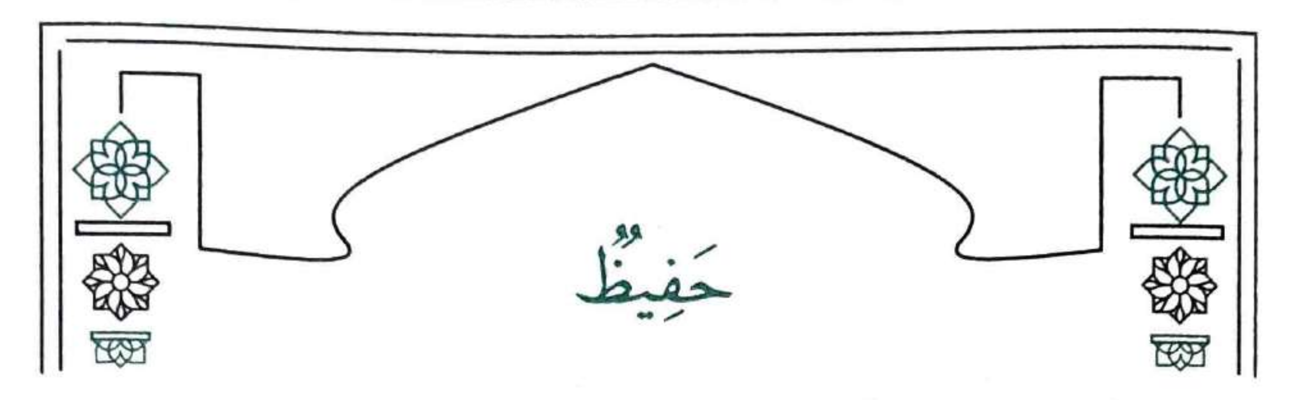
....

....

....

....





حَفِيظٌ

الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(حَفِيظٌ)	﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾	موضع واحد	[هود: ٥٧]
	﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾	موضع واحد	[سبأ: ٢١]

﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾﴾ [هود:٥٧].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ تعليل لجملة: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا﴾ والحفيظ: أصله مبالغة الحافظ، وهو الذي يضع المحفوظ بحيث (لا يناله أحد غير حافظه)، وهو هنا كناية عن القدرة والقهر(١).

﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ [سبأ:٢١].

المناسبة: أي: ومع حفظه ضلَّ من ضلّ من اتباع إبليس، وبحفظه وكلاءته سلم من سلم من المؤمنين أتباع الرسل(٢).

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م١٢ ص ١٠٣.
(٢) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم م٦ ص ٤٥٣.

الإعجاز البياني في اسم الله: (الحفيظ):

ورد (الحفيظ) مفردًا في خواتم الآيات في موضعين اثنين فقط، وذلك في تركيب واحد متشابه إلىٰ حدّ ما ﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٥٧﴾، ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾، في قوله تعالى:

(١) ﴿فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ ۚ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا ۚ إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٥٧﴾ [هُود:٥٧].

(٢) ﴿وَمَا كَانَ لَهُ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَانٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِالْآخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِي شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ۝٢١﴾ [سَبَأ:٢١].

اختلف العلماء في (الحفيظ) على أقوال:

قال الإمام الرازي: «وفيه ثلاثة أوجه: الأول: حفيظ لأعمال العباد حتىٰ يجازيهم عليها، والثاني: يحفظني من شركم ومكركم، والثالث: حفيظ علىٰ كل شيء يحفظه من الهلاك إذا شاء، ويهلكه إذا شاء»(١).

الآية الأولىٰ يكشف عن وجه الختم فيها قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُ﴾، إنكم أيها الكفار -وهم هنا قوم هود عليه السلام- لن تتمكنوا من إلحاق الضرر أو الأذية بالمولىٰ حين يستبدل قوما غيركم، ولا بغيره من أوليائه المؤمنين، وذلك لأنه حفيظ، يحفظ المؤمنين من أن تمسوهم بسوء.

يقول الإمام الطبري: «﴿إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ﴾، هو الذي يحفظني من أن تنالوني بسوء»(٢).

وكذا **يقول الإمام أبو حيان:** «ومعنىٰ حفيظ رقيب محيط بالأشياء علمًا،لا يخفىٰ عليه أعمالكم، ولا يغفل عن مؤاخذتكم،وهو يحفظني مما تكيدونني منه»(٣).

(١) تفسير الرازي م٩ ص١٥.

(٢) جامع البيان م٧ ص٧١.

(٣) البحر المحيط في التفسير م٦ ص١٧٠.

نخلص مما سبق: أنه حيث يكون ضرر ما،أو إرادة للضرر، فإنَّ الختم يكون بحفيظ، كما رأينا في الآية السابقة، ﴿وَلَا تَضُرُّونَهُۥ﴾ كان الختم ﴿إِنَّ رَبِّى عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾، وأما الآية الثانية فتدور حول المعنىٰ نفسه، وإن كان الحفظ هنا ليس من قوم هود، وإنما من إبليس عليه اللعنة، قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لَهُۥ عَلَيْهِم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّا لِنَعْلَمَ مَن يُؤْمِنُ بِٱلْـَٔاخِرَةِ مِمَّنْ هُوَ مِنْهَا فِى شَكٍّ ۗ وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ ﴿٢١﴾﴾ [سبأ:٢١].

ففي الآية التي سبقت هذه الآية أنَّ إبليس قد صدق عليهم ظنه فاتبعوه إلَّا فريقًا من المؤمنين الصادقين، وهو ليس له سلطان عليهم، فلم يمكّنه المولىٰ من التحكم في العباد، كلا، إن الله هو الذي يحفظ العباد إن أرادوا الهداية، واستعانوا به ﷻ، وإنما وقع اتباعهم له بسبب من عند أنفسهم، ولو أرادوا الإيمان والهداية لحفظهم الله منه، ولعل جملة: ﴿إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ توضح ذلك جيدًا، فهم لما طلبوا الهداية، حفظهم الله منه، فليس له إذنْ سلطان إلَّا علىٰ من يرغب ابتداء في اتباعه، من أجل ذلك يأتي الختم بـ﴿وَرَبُّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾ ليشير إلىٰ أن الله «يحفظ عباده من المهالك، ويحفظ عليهم أعمالهم، يعلم نياتهم، ويحفظ أولياءه عن مواقعة الذنوب، ويحرسهم من مكائد الشيطان»[١].

إنَّ الدقة والتناسب ليس فقط في الختم بـ﴿حَفِيظٌ﴾ بل تظهران في بناء الفاصلة وتركيبها، وثمة ملاحظتان في هذا السياق تؤكدان ذلك:

الأولىٰ: أنه سبحانه لم يقل: (إنه عليكم حفيظ)، وإنما ورد: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ حَفِيظٌ﴾، والفرق واضح جلي، فالجملتان في كل الأحوال تأتيان لتعليل ما قبلهما كما ذكر المفسِّرون، لكن الأولىٰ تأتي للتعليل فقط، والثانية تأتي للتعليل وزيادة، زيادة تأكيد حفظ المولىٰ المطلقة، فإنه إذا كان يحفظ الأشياء كلها،فمن باب أولىٰ أن يحفظ العباد، وهم إنما شيء من هذه الأشياء، ثم إنه لو ختم الآية بالتركيب الأول، لربما

(١) زاد المسير م٦ ص٤٥.

توهم أنه حفيظ عليهم هم فقط، وأنه لم يتكفل بحفظ غيرهم، فانتقال الخطاب من الخصوص إلىٰ العموم آكد في الذهن، وأبلغ في الإشارة إلىٰ الحفظ.

والملاحظة الثانية: أنه ﷺ لم يقل: (والله علىٰ كل شيء حفيظ)، وإنما قال: ﴿إِنَّ رَبِّي﴾ في الآية الأولىٰ،وفي الثانية: ﴿وَرَبُّكَ﴾ وذلك في إشارة واضحة إلىٰ الربوبية، لأن الرب هو السيد المطاع المصلح، ولفظه مشتق من «التربية وهي إنشاء الشيء حالًا بعد حال، إلىٰ حد التمام»[1].

إن (ربي، ربك) اللفظان اللذان وردا في الآيتين يشيران إلىٰ الحفظ والعناية والتكفل، لأنه الله الذي حفظ العباد والكون في كل الأطوار[2].



(١) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص٢٠٨.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ١٣٩ -١٤٠.



وفقاً للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

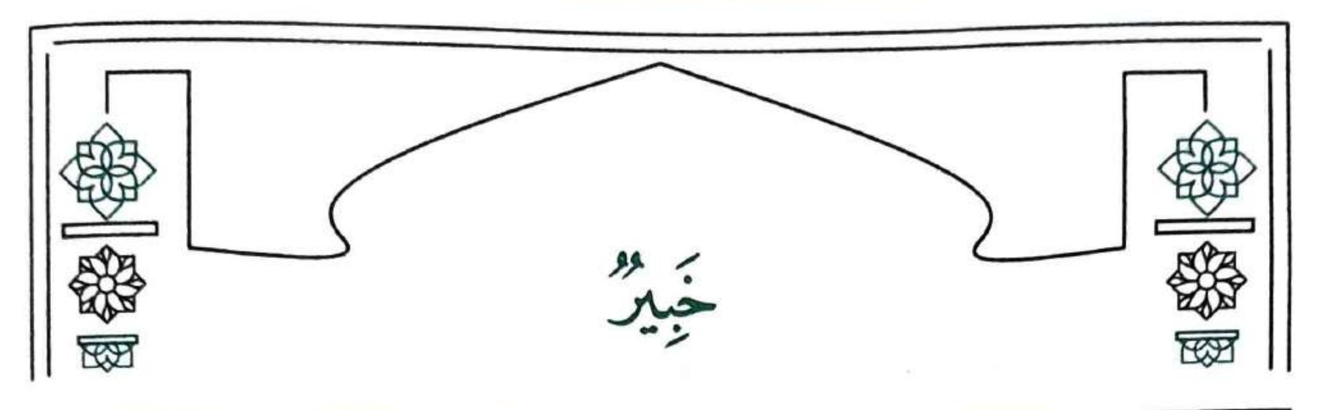
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(خَبِيرٌ)	﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	سبعة مواضع	[البقرة: ٢٣٤] [البقرة: ٢٧١] [آل عمران: ١٨٠] [الحديد: ١٠] [المجادلة: ٣] [المجادلة: ١١] [التغابن: ٨]
	﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾	موضع واحد	[النور: ٣٠]
	﴿إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾	موضع واحد	[النمل: ٨٨]
	﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	أربعة مواضع	[آل عمران: ١٥٣] [التوبة: ١٦] [المجادلة: ١٣] [المنافقون: ١١]
	﴿إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾	ثلاثة مواضع	[المائدة: ٨] [النور: ٥٣] [الحشر: ١٨]
	﴿إِنَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	موضع واحد	[هود: ١١١]
	﴿وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾	موضع واحد	[لقمان: ٢٩]
	﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾	موضع واحد	[فاطر: ١٤]

الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(خَبِيرًا)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾	موضعين	[النساء: ٩٤] [الأحزاب: ٢]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾	موضعين	[النساء: ١٢٨] [النساء: ١٣٥]
	﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾	موضع واحد	[الفرقان: ٥٨]
	﴿بَلۡ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرًا﴾	موضع واحد	[الفتح: ١١]
(لَّخَبِيرٌ)	﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمۡ يَوۡمَئِذٖ لَّخَبِيرٌ﴾	موضع واحد	[العاديات: ١١]

﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ سبعة مواضع في القرآن:

(١) ﴿وَٱلَّذِينَ يُتَوَفَّوۡنَ مِنكُمۡ وَيَذَرُونَ أَزۡوَٰجٗا يَتَرَبَّصۡنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرۡبَعَةَ أَشۡهُرٖ وَعَشۡرٗاۖ فَإِذَا بَلَغۡنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا فَعَلۡنَ فِيٓ أَنفُسِهِنَّ بِٱلۡمَعۡرُوفِۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البَقَرَة:٢٣٤].

المناسبة: ذكر الله ﷻ في الآية عدة المتوفىٰ عنها زوجها وهي أربعة أشهر وعشرة أيام، وأنه بعد انتهاء هذه المدة لا جناح علىٰ ذوي زوجها ولا علىٰ ذويها فيما تفعل في نفسها من ترك الإحداد والتعرض للخطّاب للتزوج بما هو مباح لهن علىٰ الوجه المعروف شرعًا، ثم بيّن ﷻ أنه عالِم بأعمالكم ظاهرها وباطنها، جليّها وخفيها، وبمن يتساهل ويفرط في تنفيذ الأحكام الشرعية، فاعملوا بما أمركم به، ولا تخالفوا أمر العليم الخبير الذي لا تخفىٰ عليه خافية(١).

(٢) ﴿إِن تُبۡدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَۖ وَإِن تُخۡفُوهَا وَتُؤۡتُوهَا ٱلۡفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمۡۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ﴿٢٧١﴾﴾ [البَقَرَة:٢٧١].

المناسبة: ختم الله بهذه الصفة لأنها تدل علىٰ العلم بما لطف من الأشياء وخفي،

(١) علي العبيد -أسماء الله الحسنىٰ في خواتم آيات سورة البقرة ص ٦٦- ٦٧.

فناسب الإخفاء ختمها بالصفة المتعلقة بما خفي(١).

(٣) ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ هُوَ خَيْرًا لَّهُم ۖ بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ۖ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا۟ بِهِۦ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران:١٨٠].

المناسبة: ختْم الآية بهذا الاسم وهو الخبير واضح المناسبة؛ لأن هؤلاء الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله قد لا يطلع عليهم الخلق، فالإنسان قد يكون عنده ملايين ولا يعلم الناس عنه ويبخل بزكاتها ولا يُعلم عنها، فبين الله ﷻ أن الله خبير بعملهم، والغالب أنَّ من منع الحق في ماله سُلِّط على هلكته في الباطل؛ يعني فتحت له أبواب من الباطل يصرف فيها ماله، فيكون مانعًا لما يجب، واقعًا فيما يَحرُم، ولهذا هدّدهم الله بقوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾(٢).

(٤) ﴿وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنفِقُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَٰثُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ لَا يَسْتَوِى مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ ٱلْفَتْحِ وَقَٰتَلَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ ٱلَّذِينَ أَنفَقُوا۟ مِنۢ بَعْدُ وَقَٰتَلُوا۟ ۚ وَكُلًّا وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحديد:١٠].

المناسبة: **المعنى:** أنَّ الله يعلم أسباب الإنفاق وأوقاته وأعذاره، ويعلم أحوال الجهاد ونوايا المجاهدين فيعطي كل عامل على نية عمله(٣).

(٥) ﴿وَٱلَّذِينَ يُظَٰهِرُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا۟ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَن يَتَمَآسَّا ۚ ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾﴾ [المجادلة:٣].

المناسبة: قوله: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ تذييل لجملة: ﴿ذَٰلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِۦ﴾، أي: والله عليم بجميع ما تعملونه من هذا التكفير وغيره(٤).

(١) أبو حيان - تفسير البحر المحيط م٢ ص ٦٩٣.
(٢) ابن عثيمين - تفسير القرآن الكريم (سورة آل عمران) م١ ص ٤٨٥.
(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٧ ص ٣٧٦.
(٤) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٨ ص ١٩.

(٦) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمۡ تَفَسَّحُواْ فِي ٱلۡمَجَٰلِسِ فَٱفۡسَحُواْ يَفۡسَحِ ٱللَّهُ لَكُمۡۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُواْ فَٱنشُزُواْ يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ١١﴾ [المجادلة:١١].

المناسبة: أي: لا تعتقدوا أنه إذا فسح أحد منكم لأخيه إذا أقبل، أو إذا أمر بالخروج فخرج، أن يكون ذلك نقصًا في حقه، بل هو رفعة ومزية عند الله، والله تعالىٰ لا يضيع ذلك له، بل يجزيه بها في الدنيا والآخرة، فإنَّ من تواضع لأمر الله رفع الله قدره، ونشر ذكره؛ ولهذا قال: ﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ أي: خبير بمن يستحق ذلك وبمن لا يستحقه(١).

(٧) ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَاۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٨﴾ [التغابن:٨].

المناسبة: ناسب هذا ما جاء في الآية التي قبلها: ﴿ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡ﴾، وقال ههنا: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ فكأن معنىٰ هذه الآية تتمة لمعنىٰ الآية التي قبلها، وكأنهما متتاليتان، فلو قيل: (ثم لتنبؤن بما عملتم والله بما تعملون خبير) لكان في غاية الحسن والمناسبة.

وأيضًا الآية التي ذكرت فيها الخبرة هي في الإيمان، قال تعالىٰ: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلنُّورِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلۡنَا﴾، والإيمان أمر قلبي، فناسب ذكر الخبرة، وهي العلم ببواطن الأمور(٢).

﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ أربعة مواضع في القرآن:

(١) ﴿۞إِذۡ تُصۡعِدُونَ وَلَا تَلۡوُۥنَ عَلَىٰٓ أَحَدٖ وَٱلرَّسُولُ يَدۡعُوكُمۡ فِيٓ أُخۡرَىٰكُمۡ فَأَثَٰبَكُمۡ غَمَّۢا بِغَمّٖ لِّكَيۡلَا تَحۡزَنُواْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا مَآ أَصَٰبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٥٣﴾ [آل عمران:١٥٣].

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم م٨ ص ٧٩.
(٢) د. فاضل السامرائي - قبسات من البيان القرآني ص ١٨٩.

المناسبة: ختم - سبحانه - الآية بقوله ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ أي: والله - تعالىٰ - عليم بأعمالكم ونياتكم علما كاملا، فهو - سبحانه - لا تخفىٰ عليه خافية مهما صغرت، فاتقوه وراقبوه واتبعوا ما كلفكم به لتنالوا الفوز والسعادة(١).

(٢) ﴿ أَمۡ حَسِبۡتُمۡ أَن تُتۡرَكُواْ وَلَمَّا يَعۡلَمِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ مِنكُمۡ وَلَمۡ يَتَّخِذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلَا رَسُولِهِۦ وَلَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَلِيجَةٗۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٦﴾ [التوبة:١٦].

المناسبة: هذا التذييل مناسب تمامًا للآية؛ فإن الله تعالىٰ بعد أن صدَّر الآية باستفهام إنكاري لمن حسب أو ظن أنه يُترك دون تمحيص وابتلاء، وأخبر أنه سبحانه يعلم المجاهدين الذين لم يتخذوا وليجةً - بمعنىٰ الخديعة والبطانة واتِّخاذ أولياء من أعداء الإسلام يُخلص إليهم ويُفضىٰ إليهم بسر المسلمين - ختَم الآية بقوله: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾(٢).

(٣) ﴿ ءَأَشۡفَقۡتُمۡ أَن تُقَدِّمُواْ بَيۡنَ يَدَيۡ نَجۡوَىٰكُمۡ صَدَقَٰتٖۚ فَإِذۡ لَمۡ تَفۡعَلُواْ وَتَابَ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥۚ وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٣﴾ [المجادلة:١٣].

المناسبة: هاتان العبادتان هما أم العبادات البدنية والمالية، فمن قام بهما علىٰ الوجه الشرعي، فقد قام بحقوق الله وحقوق عباده، ولهذا قال بعده: ﴿وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ وهذا أشمل ما يكون من الأوامر، ويدخل في ذلك طاعة الله وطاعة رسوله، بامتثال أوامرهما واجتناب نواهيهما، وتصديق ما أخبرا به، والوقوف عند حدود الله، والعبرة في ذلك علىٰ (الإخلاص والإحسان)، ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ فيعلم تعالىٰ أعمالهم، وعلىٰ أي وجه صدرت، فيجازيهم علىٰ حسب علمه بما في صدورهم(٣).

---

(١) محمد طنطاوي/ التفسير الوسيط م(٢) ص ٣٠٢.

(٢) ناصر عبد الغفور - أسرار التذييل في الربع الأول من سورة التوبة(٣)-شبكة الألوكة.

(٣) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص٨٤٦.

(٤) ﴿وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾﴾ [المنافقون:١١].

المناسبة: أي: لا يُنظر أحدًا بعد حلول أجله، وهو سبحانه أعلم وأخبر بمن يكون صادقًا في قوله وسؤاله ممن لو رد لعاد إلى شر مما كان عليه؛ ولهذا قال: ﴿وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن:**

(١) ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلْقِسْطِ ۖ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟ ۚ ٱعْدِلُوا۟ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾﴾ [المائدة:٨].

المناسبة: لما كان الشنآن محله القلب وهو الحامل على ترك العدل، أمر بالتقوى، وأتى بصفة خبير ومعناها عليم، ولكنها تختص بما لطف إدراكه، فناسب هذه الصفة أن ينبه بها على الصفة القلبية[٢].

(٢) ﴿۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النور:٥٣].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي: هو خبير بكم وبمن يطيع ممن يعصي، فالحلف وإظهار الطاعة والباطن بخلافه، وإن راج على المخلوق فالخالق - تعالى- يعلم السر وأخفى، لا يروج عليه شيء من التدليس، بل هو خبير بضمائر عباده، وإن أظهروا خلافها[٣].

(١) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم م٨ ص ١٥٨.
(٢) أبو حيّان/ البحر المحيط في التفسير م(٤) ص ١٩٦.
(٣) ابن كثير - تفسير القرآن العظيم م٦ ص ٦٩-٧٠.

(٣) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾﴾ [الحشر:١٨].

المناسبة: ﴿ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ﴾ المذكور ثانيًا مرادًا به الدوام على التقوى الأولى، أي: ودوموا على التقوى على حد قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ﴾ [النساء: ١٣٦] ولذلك أردف بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ أي بمقدار اجتهادكم في التقوى[١].

﴿إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾﴾ [هُود:١١١].

المناسبة: الشك بحاجة إلى الخبرة لأنك تقطع الشك باليقين، يجب أن يعلم بواطن الأمور حتى يقطع الشك، والخبير هو الذي يعلم بواطن الأمور، فأتى بالخبير الذي يعرف بواطن الأمور ليزيل الشك، ثم قال: ﴿فَٱخْتُلِفَ فِيهِ﴾ والحكم في الاختلاف يحتاج إلى خبرة، فإذن الشك والاختلاف يناسبهم الخبرة[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا۟ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾ [النُّور:٣٠].

المناسبة: يعني أنه خبير بأحوالهم وأفعالهم، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فعليهم إذا عرفوا ذلك أن يكونوا منه على تقوى وحذر في كل حركة وسكون[٣].

---

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٨ ص١١٢.

(٢) د.فاضل السامرائي.

(٣) النسفي/ مدارك التنزيل وحقائق التأويل م(٢) ص٥٠٠.

﴿إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَتَرَى ٱلۡجِبَالَ تَحۡسَبُهَا جَامِدَةٗ وَهِيَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِۚ صُنۡعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍۚ إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ ٨٨﴾ [النَّمل:٨٨].

المناسبة: ذكر بعد قوله: ﴿ٱلَّذِيٓ أَتۡقَنَ كُلَّ شَيۡءٍ﴾ ﴿إِنَّهُۥ خَبِيرُۢ بِمَا تَفۡعَلُونَ﴾ لأن إتقان الصنع أثر من آثار سعة العلم فالذي بعلمه أتقن كل شيء هو خبير بما يفعل الخلق فليحذروا أن يخالفوا عن أمره[١].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿أَلَمۡ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيۡلَ فِي ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِي ٱلَّيۡلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ ٢٩﴾ [لقمان:٢٩].

المناسبة: من شاهد مثل ذلك الصنع الرائق والتدبير اللائق، لا يكاد يغفل عن كون صانعه ﷻ محيطًا بجلائل أعماله ودقائقها[٢].

﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ ١٤﴾ [فاطر:١٤].

المناسبة: قوله: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ تذييل لتحقيق هذه الأخبار بأن المخبِر بها هو الخبير بها وبغيرها ولا يخبرك أحد مثل ما يخبرك هو[٣].

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٠ ص ٥١.

(٢) الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م١١ ص ١٠٢.

(٣) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٢ ص ٢٨٤.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٩٤﴾ [النساء:٩٤].

المناسبة: **كأن الحق يقول:** إياك أن تستر بلباقتك شيئًا وتخلع عليه أمرًا غير حقيقي؛ لأن الذي تطلب جزاءه هو الرقيب عليك، ويعلم المسألة من أولها إلىٰ آخرها، فالذي قتل إنسانًا ألقىٰ إليه السلام، لم يقتله لأنه لم يُسلم، ولكن لأنَّ بينهما إحنًا وبغضاء، وعليه أن يعرف أنَّ الله عليم بما في النفوس، ويريد الحق أن يتثبت المؤمن من نفسه حين يوجهها إلىٰ قتل أحد يشك في إسلامه أو في إيمانه، وحسبه من التيقن أن يبدأه صاحبه بالسلام، ويُذَكِّر الحق سبحانه المؤمنين بأنهم كانوا قبل ذلك يستخفون من الناس بالإيمان وكانوا مستترين، فإذا كنتم أيها المؤمنون قد حدث لكم ذلك فاحترموا من غيركم أن يحصل منه ذلك، وثقوا تمام الثقة أن الله عليم خبير، لا يخفي عليه أن يدس أحدكم الإحن النفسية ليُبرر قتل إنسان مسلم كانت بينه وبين ذلك المسلم عداوة[١].

(٢) ﴿ وَٱتَّبِعۡ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ٢﴾ [الأحزاب:٢].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ يفيد أنَّ هؤلاء الكافرين والمنافقين كانوا يحاولون من النبي ﷺ أن يخالف شريعته، ولكن الرسول ﷺ قد لا يعلم بذلك، ولهذا قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ والخبير مشتق من الخبرة، وهي العلم ببواطن الأمور، ولهذا سُمِّي صاحب الحرث والزرع خبيرًا، وسُمِّيَت المزارعة

---

(١) الشعراوي – تفسير الشعراوي م٤ ص ٢٥٦٥.

مخابرة؛ لأن الحَب يُدْفَن في الأرض فيكون باطنًا غير ظاهر، فالخبير هو العليم بماذا؟ ببواطن الأمور، وهو أَخَصّ من العليم؛ لأن العليم يشمل العالم بظواهر الأمور وببواطنها، لكن الخبير أخص؛ هو العالم ببواطن الأمور، والعالم بالبواطن عالم بالظواهر من باب أولىٰ(١).

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿وَإِنِ ٱمۡرَأَةٌ خَافَتۡ مِنۢ بَعۡلِهَا نُشُوزًا أَوۡ إِعۡرَاضٗا فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِمَآ أَن يُصۡلِحَا بَيۡنَهُمَا صُلۡحٗاۚ وَٱلصُّلۡحُ خَيۡرٞۗ وَأُحۡضِرَتِ ٱلۡأَنفُسُ ٱلشُّحَّۚ وَإِن تُحۡسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٢٨﴾ [النِّساء:١٢٨].

المناسبة: ختم آخِرَ الآية بصفة الخبير وهو علم ما يُلطف إدراكه ويُدقّ، لأنه قد يكون بين الزوجين من خفايا الأمور ما لا يطلع عليه إلَّا الله تعالىٰ، ولا يظهران ذلك لكل أحد(٢).

(٢) ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ١٣٥﴾ [النِّساء:١٣٥].

المناسبة: أن تلووا في الشهادة، واللّيّ هو التحريف، أي: تحرفوا الشهادة وتغيروها، فإن الله بما تعملون خبيرا، أو أن يُعْرِض الشخص عن أداء الشهادة لأنه يخاف من المشهود عليه؛ وإن جاء للشهادة فهو يلفّ الكلمات ويلوي لسانه بها؛ لذلك يقول الحق: ﴿وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا﴾ إذن فالذي يفسد العدل هو الهوىٰ، والهوىٰ عمل القلب؛ لذلك نحتاج إلىٰ خبرة الخبير اللطيف(٣).

---

(١) ابن عثيمين – تفسير القرآن الكريم(سورة الأحزاب) ص٢٢.

(٢) أبو حيان – تفسير البحر المحيط م٤ ص٨٨.

(٣) الشعراوي – تفسير الشعراوي م٥ ص ٢٧١١.

﴿وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَيِّ ٱلَّذِى لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾﴾ [الفُرقان:٥٨].

المناسبة: ﴿خَبِيرًا﴾: لأن الخبرة معرفة بواطن الأمور كما ذكره الراغب، ومن علِم البواطن علِم الظواهر، والجملة مسوقة لتسليته ووعيد للكفار، أي: إنه ﷻ مطّلع على ذنوب عباده بحيث لا يخفىٰ عليه شيء منها، فيجازيهم عليها، ولا عليك إن آمنوا أو كفروا[١].

﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾﴾ [الفتح:١١].

المناسبة: ظنوا أن استغفار النبي ﷺ لهم يمحو ما أضمروه، وذهلوا عن علم الله بما أضمروه كدأب أهل الجهالة، ولذلك عقب قولهم هنا بقوله تعالىٰ: ﴿بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾[٢].

﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌۢ ﴿١١﴾﴾ [العاديات:١١].

المناسبة: بعثرت القبور وأخرج ما فيها من البشر للحساب والجزاء ووقفوا بين يدي الله تعالىٰ، وبيّن ما كان -خفيا في الصدور من الاعتقادات والنيات الصالحة

(١) الألوسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م١٠ ص ٣٧.
(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٦ ص ١٦٢.

والفاسدة- ولا يخفىٰ علىٰ الله تعالىٰ منهم شيء حيث ﴿إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾ كما هو اليوم خبير إلَّا أنها ساعة الحساب والمجازاة، فذكر فيها علم الله تعالىٰ وخبرته بالظواهر والبواطن والضمائر والسرائر فلا يخفىٰ علىٰ الله من ذلك شيء، وسيتم الجزاء العادل بحسب هذا العلم وتلك الخبرة الإلهية[١].

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿الخبير﴾:

ورد (الخبير) مفردا في خواتيم الآيات في نحو خمسة وعشرين موضعًا، وأغلب ما ورد كان مقترنًا مع الفعل (يعملون) بالغيبة، أو(تعملون) بالخطاب، و(الخبير) علىٰ وزن فعيل، الذي هو بناء للمبالغة، «والخبير هو العالم بكُنه الشيء، المطلع علىٰ حقيقته»[٢].

أو كما يقول الإمام الفيروزبادي: «أي العالم ببواطن الأمور»[٣].

ولعلَّ (الخبير) قد يتشابه للوهلة الأولىٰ مع (العليم)، فيبدوان كما لو كانا مترادفين، وليس الأمر كذلك، وإنما يحتفظ كل اسم بمعنىٰ ينفرد به عن أخيه.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وكذا العليم والخبير، فإن العليم يدل علىٰ العلم فقط، والخبير يدل علىٰ علمه بالأمور الباطنة،وهذا القدر من التفاوت يخرج الأسامي عن أن تكون مترادفة»[٤].

والخبير يشمل العليم ويزيد «والخبرة أبلغ من العلم لأنها علم وزيادة، فالخبير بالشيء من علِمه، وقام بمعالجته وبيانه وتجربته وامتحانه، فأحاط بتفاصيله الدقيقة، وألمّ بكيفية وصفه علىٰ الحقيقة»[٥].

---

(١) أبو بكر الجزائري - أيسر التفاسير م٥ ص ٦٠٧.

(٢) الاعتقاد م١ ص ٥٨.

(٣) بصائر ذوي التمييز م٢ ص٥٢٤.

(٤) المقصد الأسنىٰ ص٤١.

(٥) أسماء الله الحسنىٰ الثابتة في القرآن والسنة - الرضواني ص٥٦.

وحين استعرضت الآيات التي اشتملت في خواتمها على (الخبير)، وجدت أنها تدور في محورين رئيسين:

أولهما: وهو الأكثر الأعم، محور الطلب، وهو الأمر أو النهي من قِبل المولى ﷻ للمؤمنين أو لغيرهم على حدٍّ سواء.

وثانيهما: الكشف والتبيين، حيث يكشف المولى نوايا العباد،ودوافع أعمالهم، مؤمنين كانوا أو غير مؤمنين. وهذه هي الآيات التي تتعلق بالمحور الأول، كأنموذج للتدليل فقط، قال تعالى:

(١) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلَا تَقُولُواْ لِمَنۡ أَلۡقَىٰٓ إِلَيۡكُمُ ٱلسَّلَٰمَ لَسۡتَ مُؤۡمِنٗا تَبۡتَغُونَ عَرَضَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا فَعِندَ ٱللَّهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٞۚ كَذَٰلِكَ كُنتُم مِّن قَبۡلُ فَمَنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡكُمۡ فَتَبَيَّنُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿٩٤﴾ ﴾ [النساء:٩٤].

(٢) ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلۡقِسۡطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ وَلَوۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمۡ أَوِ ٱلۡوَٰلِدَيۡنِ وَٱلۡأَقۡرَبِينَۚ إِن يَكُنۡ غَنِيًّا أَوۡ فَقِيرٗا فَٱللَّهُ أَوۡلَىٰ بِهِمَاۖ فَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلۡهَوَىٰٓ أَن تَعۡدِلُواْۚ وَإِن تَلۡوُۥٓاْ أَوۡ تُعۡرِضُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٗا ﴿١٣٥﴾ ﴾ [النساء:١٣٥].

(٣) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ لِلَّهِ شُهَدَآءَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شَنَـَٔانُ قَوۡمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعۡدِلُواْۚ ٱعۡدِلُواْ هُوَ أَقۡرَبُ لِلتَّقۡوَىٰۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [المائدة:٨].

(٤) ﴿ قُل لِّلۡمُؤۡمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنۡ أَبۡصَٰرِهِمۡ وَيَحۡفَظُواْ فُرُوجَهُمۡۚ ذَٰلِكَ أَزۡكَىٰ لَهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [النور:٣٠].

(٥) ﴿ وَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱلۡحَيِّ ٱلَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِهِۦۚ وَكَفَىٰ بِهِۦ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [الفرقان:٥٨].

(٦) ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الأحزاب:٢].

(٧) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا۟ فِى ٱلْمَجَٰلِسِ فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَإِذَا قِيلَ ٱنشُزُوا۟ فَٱنشُزُوا۟ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [المجادلة:١١].

فالآيات السابقة جميعها تشتمل على طلب واضح من فعل الأمر في كل آية، وهو على الترتيب: ﴿فَتَبَيَّنُوٓا۟﴾، ﴿كُونُوا۟ قَوَّٰمِينَ﴾، ﴿ٱعْدِلُوا۟﴾، ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا۟﴾، ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱلْحَىِّ﴾، ﴿وَٱتَّبِعْ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ﴾، ﴿فَٱفْسَحُوا۟ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ فإذا علمنا أنَّ (الخبير) هو الذي يعلم بواطن الأمور، ويعلم ما دقّ وخفي، يصبح واضحًا أنَّ (الخبير) جاء في مكانه في دقة متناهية.

فكأنَّ المولىٰ يقول: اعملوا ما أمرتكم به، واعلموا أني بصير بأعمالكم أراها، وأعلمها، ليس ذلك فحسب بل وأعلم دوافع أعمالكم،وما تنطوي عليه نفوسكم من نوايا، فالختم بالخبير كأنه تنبيه لهم وتحذير، أن يصلحوا أعمالهم ونواياهم،وما تخفي صدورهم[١].

فإن قيل: قد ختم الله آيات كثيرة تشتمل علىٰ أمر ونهي باسمه العليم فما الفرق؟

قلت: الختم بالعليم إشارة إلىٰ أنَّ المولىٰ يعلم ما يصلح للعباد مما أمرهم به، وكيف أنه أمرهم به لوجوه المنافع التي تعود عليهم بالخير في حياتهم وآخرتهم، فهو كأنه حث لهم علىٰ تنفيذ ما تصلح به أمورهم، وأما الختم بالخبير فهو تنبيه لهم أن يصلحوا بواطنهم ونواياهم وأعمالهم، لأنه يعلم ما دق وخفي منها،فكأنه وعيد لهم إن لم يفعلوا.

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٩٧ -٩٨-٩٩.

قال الإمام أبو حيان في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا فَإِذَا بَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنفُسِهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٣٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣٤].

«ولما كان آخر قوله: ﴿وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنكُمْ﴾ مما يُدرك بلطف وخفاء، ختم ذلك بقوله: ﴿وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾»[1].

وفي موطن آخر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِنِ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِن بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ وَأُحْضِرَتِ الْأَنفُسُ الشُّحَّ وَإِن تُحْسِنُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴿١٢٨﴾﴾ [النساء: ١٢٨].

يقول: «ختم آخر هذه بصفة الخبير، وهو علم ما يلطف إدراكه ويدق، لأنه قد يكون بين الزوجين من خفايا الأمور ما لا يطلع عليه إلَّا الله سبحانه، ولا يظهران ذلك لكل أحد»[2].

وأما آيات المحور الثاني الذي هو محور الكشف والتبيين فآياتها هي:

(١) ﴿۞ إِذْ تُصْعِدُونَ وَلَا تَلْوُونَ عَلَىٰ أَحَدٍ وَالرَّسُولُ يَدْعُوكُمْ فِي أُخْرَاكُمْ فَأَثَابَكُمْ غَمًّا بِغَمٍّ لِّكَيْلَا تَحْزَنُوا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا مَا أَصَابَكُمْ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [آل عمران: ١٥٣].

(٢) ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخَلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ هُوَ خَيْرًا لَّهُم بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١٨٠﴾﴾ [آل عمران: ١٨٠].

(٣) ﴿۞ وَأَقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ أَيْمَانِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ قُل لَّا تُقْسِمُوا طَاعَةٌ مَّعْرُوفَةٌ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [النور: ٥٣].

---

(١) البحر المحيط في التفسير م٢ ص ٥٤١.

(٢) البحر المحيط في التفسير م٤ ص٨٨.

(٤) ﴿سَيَقُولُ لَكَ ٱلْمُخَلَّفُونَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَآ أَمْوَٰلُنَا وَأَهْلُونَا فَٱسْتَغْفِرْ لَنَا ۚ يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِم مَّا لَيْسَ فِى قُلُوبِهِمْ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ لَكُم مِّنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ بِكُمْ ضَرًّا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ نَفْعًۢا ۚ بَلْ كَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًۢا ﴿١١﴾﴾ [الفتح:١١].

يتضح من الآيات السابقة وهي كما أشرت فقط أنموذج، أنها تأتي لتفضح أو تبين ما أخفوه، وطووا صدورهم عليه، وكونه استقر في ثنايا نفوسهم، فالخبير أنسب أن يختم به في مثل هذا السياق[١].

يقول الإمام أبو حيان في معرض تفسير قوله تعالى: ﴿إِن تُبْدُوا۟ ٱلصَّدَقَـٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ۖ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ وَيُكَفِّرُ عَنكُم مِّن سَيِّـَٔاتِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٧١﴾﴾ [البقرة:٢٧١].

يقول: «ختم الله بهذه الصفة لأنها تدل على العلم بما لطُف من الأشياء وخفي، فناسب الاختفاء ختمها بالصفة المتعلقة بما خفي»[٢].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٩٩ -١٠٠.

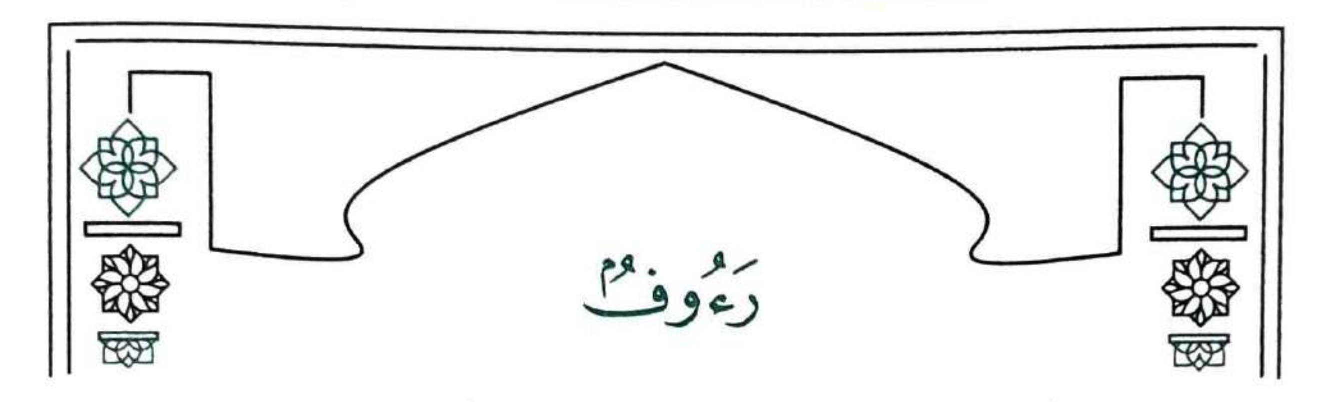
(٢) البحر المحيط في التفسير م٢ ص ٦٩٣.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(رَءُوفٌ)	﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾	موضعين	[البقرة: ٢٠٧] [آل عمران: ٣٠]

﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾ [البَقَرَة:٢٠٧].

المناسبة: من رأفته أنه جعل النعيم الدائم جزاء على العمل القليل المنقطع، ومن رأفته جوّز لهم كلمة الكفر إبقاء على النفس، ومن رأفته أنه لا يكلف نفسًا إلّا وسعها، ومن رأفته ورحمته أن المصرّ على الكفر مائة سنة إذا تاب ولو في لحظة أسقط كل ذلك العقاب وأعطاه الثواب الدائم، ومن رأفته أنّ النفس له والمال، ثم أنه يشتري مُلكه بمُلكِه فضلًا منه ورحمةً وإحسانًا[1].

(٢) ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾ [آل عِمرَان:٣٠].

المناسبة: قال: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ﴾ وفيه وجوه:

---

(١) الرازي/ التفسير الكبير م(٥) ص ٣٥١.

الأول: أنه رؤوف بهم حيث حذرهم من نفسه، وعرّفهم كمال علمه وقدرته، وأنه يمهل ولا يهمل، وحذرهم من استحقاق غضبه، قال الحسن: ومن رأفته بهم أن حذرهم نفسه.

الثاني: أنه رؤوف بالعباد حيث أمهلهم للتوبة والتدارك والتلافي.

الثالث: أنه لما قال: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ وهو للوعيد أتبعه بقوله: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ وهو الموعد ليعلم العبد أن وعده ورحمته غالب على وعيده وسخطه.

والرابع: وهو أنَّ لفظ العباد في القرآن مختص، قال تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ هَوْنًا﴾ [الفرقان: ٦٣] وقال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ ٱللَّهِ﴾ [الإنسان: ٦].

فكان المعنى أنه لما ذكر وعيد الكفار والفساق ذكر وعد أهل الطاعة فقال: ﴿وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلْعِبَادِ﴾ أي: كما هو منتقم من الفساق، فهو رؤوف بالمطيعين والمحسنين(١).

الإعجاز البياني في اسم الله: (الرؤوف):

ورد (الرؤوف) اسمًا للمولى مفردًا في موضعين فقط، فيما ورد مقترنا بـ(الرحيم) في ثمانية مواضع، ونحن هنا بصدد دراسته مفردًا، ويلزم بداية أن نفرق بين الاسمين (الرؤوف والرحيم)، فهما قطعا ليسا مترادفين، بل إنَّ ثمة فرق واضح بينهما، ولو كانا مترادفين للزم أن يكونا مكررين، والنص القرآني أبلغ من أن يتكرر فيه اسمان في غير إضافة ولا زيادة(٢).

والعلماء فرَّقوا بين الرؤوف والرحيم:

قال الإمام أبو هلال العسكري: «إن الرأفة أبلغ من الرحمة»(٣).

(١) الرازي/ التفسير الكبير م(٨) ص ١٩٦.
(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص١١٠.
(٣) الفروق اللغوية ص ٢٢١.

وأما الإمام فخر الدين الرازي فقد قال: «الفرق بين الرأفة والرحمة أن الرأفة مبالغة في رحمة خاصة، وهي دفع المكروه، وإزالة الضرر، كقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأۡخُذۡكُم بِهِمَا رَأۡفَةٞ فِي دِينِ ٱللَّهِ﴾ أي: لا ترأفوا بهما فترفعوا الجَلد عنهما، وأما الرحمة فإنها اسم جامع يدخل فيه ذلك المعنىٰ، ويدخل فيه الإفضال والإنعام، وقد سمىٰ الله تعالىٰ المطر رحمة»[(١)].

إذن الأقرب إلىٰ التفريق أنَّ الرأفة أخص من الرحمة، بل إنها دفع المكروه، وإزالة الضرر، فالله رؤوف بعباده لا يعرضهم للتهلكة، ولا يدفع بهم في مكروه.

و(الرؤوف) ورد في موضعين هما قوله تعالى:

(١) ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَشۡرِي نَفۡسَهُ ٱبۡتِغَآءَ مَرۡضَاتِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٢٠٧﴾ [البَقَرَة:٢٠٧].

(٢) ﴿يَوۡمَ تَجِدُ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا عَمِلَتۡ مِنۡ خَيۡرٖ مُّحۡضَرٗا وَمَا عَمِلَتۡ مِن سُوٓءٖ تَوَدُّ لَوۡ أَنَّ بَيۡنَهَا وَبَيۡنَهُۥٓ أَمَدَۢا بَعِيدٗاۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ وَٱللَّهُ رَءُوفُۢ بِٱلۡعِبَادِ ٣٠﴾ [آل عِمرَان:٣٠].

فإذا فهمنا الرؤوف على المعنىٰ السابق يكون الختم به مناسبًا، فهو في الآية الأولىٰ لم يدفع المؤمنين أن يشروا أنفسهم إهلاكًا لهم بل هو رأفة، ذاك لأنه ادّخر لهم الأجر والثواب، وحين يتوهم متوهّم أنَّ الله إنما أراد إهلاكهم يأتي الختم ليقول: كلا.. بل هو رأفة بهم، فإذا كان المولىٰ رؤوف بالعباد، فكيف باللذين شروا أنفسهم ابتغاء مرضاة الله؟[(٢)].

يقول الشيخ الشعراوي في معرض تفسيره الآية الأولىٰ: «ما العلاقة بين ما سبق وبين رؤوف بالعباد؟ فلم يشأ الله أن يجعل ذلك أمرًا كليًا في كل مسلم، لأنه لا يريد أن يضحي كل المسلمين بأنفسهم وإنما يريد أن يستبقي منا أناس يحملون الدعوة»[(٣)].

---

(١) تفسير الرازي م٢ ص١٢٠.

(٢) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ١١١.

(٣) تفسير الشعراوي م٢ ص٨٧٧.

وأما الآية الثانية فالختم بـ (الرؤوف) يأتي في سياق التأنيس والإطماع كما يرىٰ الإمام الفخر الرازي: «لما ذكر صفة التخويف وكررها، كان ذلك مزعجًا للقلوب، فذكر صفة الرحمة ليطمع في إحسانه، وليبسط الرجاء في أفضاله، فيكون ذلك من باب ما إذا ذُكر ما يدلُّ علىٰ شدة الأمر ذكر ما يدل علىٰ الرحمة، وهذا هو ابتداء إعلامه بهذه الصفة علىٰ سبيل التأنيس والإطماع لئلا يفرُط الوعيد علىٰ قلب المؤمن»(١).

ويرىٰ بعض المفسِّرين أنَّ من رأفته بالعباد ورحمته بهم، أنه حذرهم نفسه، ولكننا مع الرأي الأول أميل، ذاك لأنَّ هناك تحذير شديد من المولىٰ ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ﴾ وقد كُررت مرتين، فقد جاء الختم ليطَمئن نفوس المؤمنين أنه رؤوف ليس فقط بالمؤمنين وإنما بالعباد جميعًا(٢).



(١) البحر المحيط في التفسير م٣ ص ١٠٣.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١١١.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

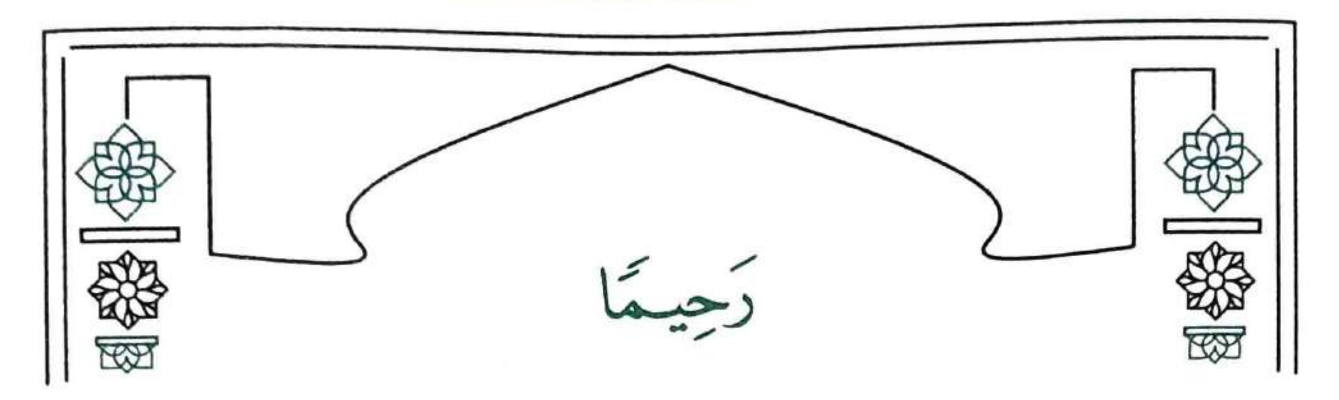
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(رَحِيمًا)	﴿بِكُمْ رَحِيمًا﴾	موضعين	[النساء: ٢٩] [الإسراء: ٦٦]
	﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾	موضع واحد	[الأحزاب: ٤٣]

﴿بِكُمْ رَحِيمًا﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَأْكُلُوٓاْ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النساء: ٢٩].

المناسبة: ختم الآية بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ ومن رحمته أن عصم دماءكم وأموالكم وصانها ونهاكم عن انتهاكها[١].

(٢) ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ [الإسراء: ٦٦].

المناسبة: يذكر تعالىٰ نعمته علىٰ العباد بما سخر لهم من الفلك والسفن والمراكب وألهمهم كيفية صنعتها، وسخر لها البحر الملتطم يحملها علىٰ ظهره لينتفع العباد بها في الركوب والحمل للأمتعة والتجارة، وهذا من رحمته بعباده فإنه لم يزل بهم رحيما رؤوفا، يؤتيهم من كل ما تعلقت به إرادتهم ومنافعهم[٢].

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص١٧٥.
(٢) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٤٦٢.

❁ ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب:٤٣].

المناسبة: من رحمته بالمؤمنين ولطفه بهم، أن جعل من صلاته عليهم، وثنائه، وصلاة ملائكته ودعائهم، ما يخرجهم من ظلمات الذنوب والجهل، إلىٰ نور الإيمان، والتوفيق، والعلم، والعمل، فهذه أعظم نعمة أنعم بها علىٰ العباد الطائعين، تستدعي منهم شكرها، والإكثار من ذكر اللّه، الذي لطف بهم ورحمهم، وجعل حملة عرشه أفضل الملائكة، ومَن حوله يسبِّحون بحمد ربهم ويستغفرون للذين آمنوا فيقولون:

﴿رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَىْءٍ رَّحْمَةً وَعِلْمًا فَٱغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا۟ وَٱتَّبَعُوا۟ سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ ٱلْجَحِيمِ ﴿٧﴾ رَبَّنَا وَأَدْخِلْهُمْ جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِى وَعَدتَّهُمْ وَمَن صَلَحَ مِنْ ءَابَآئِهِمْ وَأَزْوَٰجِهِمْ وَذُرِّيَّٰتِهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨﴾ وَقِهِمُ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ وَمَن تَقِ ٱلسَّيِّـَٔاتِ يَوْمَئِذٍ فَقَدْ رَحِمْتَهُۥ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٩﴾﴾ فهذه رحمته ونعمته عليهم في الدنيا[1].

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿الرحيم﴾:

(الرحيم) ورد مفردًا في خواتم الآيات في ثلاثة مواضع هي قوله تعالى:

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَأْكُلُوٓا۟ أَمْوَٰلَكُم بَيْنَكُم بِٱلْبَٰطِلِ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً عَن تَرَاضٍ مِّنكُمْ ۚ وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٢٩﴾﴾ [النِّسَاء:٢٩].

(٢) ﴿رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا ﴿٦٦﴾﴾ [الإسْرَاء:٦٦].

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٦٦٧.

(٣) ﴿هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ۚ وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا ﴿٤٣﴾﴾ [الأحزاب:٤٣].

وأول ما يمكن ملاحظته في نظم الخواتم أنَّ التركيب جاء: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، ﴿وَكَانَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ حيث إنَّ رحمته سبحانه لا تختص بالمؤمنين فقط، وإنما جاءت عامة للجميع، فالختم بـ ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ تشمل العباد جميعهم، مؤمنهم وكافرهم،إنسهم وجنهم، وهو من كمال رحمته، لأنَّ المؤمنين لم يكونوا مؤمنين قبل إيمانهم، فكان المولىٰ يرحمهم، فلما آمنوا استمرت رحمة الله تترىٰ لهم.

يقول الإمام الغزالي: «ورحمة الله تامة وعامة،وأما تمامها فمن حيث أنه أراد قضاء حاجات المحتاجين وقضاها، وأما عمومها فمن حيث شمولها المستحق وغير المستحق»[١].

وكذا يرىٰ الإمام فخر الدين: ﴿إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾ عام في حق الكل،والمراد من الرحمة منافع الدنيا ومصالحها[٢].

ولكن السؤال الآن ما وجه المناسبة في ختم الآيات بـ(الرحيم)؟

يتبدىٰ ذلك بوضوح من سياق الآيات، فالرحمة يقابلها المشقة والتعسير، إذن فكل ما يدفع المشقة، ويهون سبل الحياة ويسهلها يكون فيه رحمة، والآيات الثلاثة السابقة تدور حول هذا المعنىٰ.

فالآية الأولىٰ: أكل الأموال بالباطل بين البشر فيه ظلم وقسوة ومشقة، وقتل النفوس فيه شدة وألم وعناء، والنهي عنهما لا يكون إلَّا من تمام الرحمة.

---

(١) المقصد الأسنىٰ ص ٦٢.

(٢) تفسير الرازي م١١ ص١١.

وأما الآية الثانية: فإن عدم وجود الفلك، وعدم ركوب البحر، وحرمان البشر من خيراته، وحرمانهم من نعم الله التي أودعها فيه،أمر فيه مشقة وعنت، وإزجاء الله الفلك للبشر، وتمكينهم من ارتياد البحر وركوبه، رحمة وأي رحمة!!.

قال الإمام الشوكاني: «كان بكم رحيما،تعليل لما تقدم فهداكم إلىٰ مصالح دنياكم»[1].

وأما الآية الثالثة: «فإبقاء الناس في ظلمات الكفر فيه عذاب ومشقة وضنك، وإخراجهم من ذلك إلىٰ نور الإيمان لا يكون إلَّا بسبب رحمة من لدنه، وهي رحمة أي رحمة !!، ليس ذلك فحسب بل صلاة الله علىٰ المؤمنين هي الرحمة بعينها»[2].

من أجل ذلك كان الختم بـ(الرحيم) مناسب تمامًا لمطالع الآيات، والآيات السابقة لم تأت لإثبات صفة الرحمة للمولىٰ بشكل عام، وإنما جاءت تعليلًا لما سبق، أي: صنع لكم ما صنع لأنه رحيم بكم، وهو الذي يفسر مجيء الختم مختصًا بقوله: ﴿بِكُمْ﴾، ﴿بِٱلْمُؤْمِنِينَ﴾، ولم يأت مطلقًا كأن يكون: (والله هو الرحيم) مثلًا في غير القرآن[3].



(١) فتح القدير م٣ ص ٣٠٦.

(٢) روح المعاني م١٢ ص٦١.

(٣) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ١٢٨.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

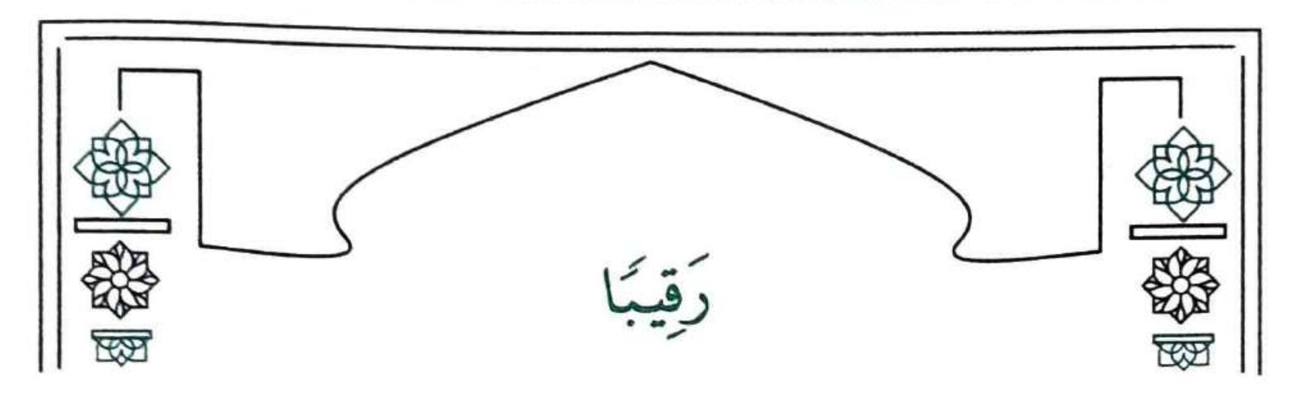
. . . .

. . . .

. . . .

. . . .





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(رَقِيبًا)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١]
	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبًا﴾	موضع واحد	[الأحزاب: ٥٢]

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

المناسبة: لما أمر بتقواه ﷻ مرتين في الآية قال: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾ أي: يراقبكم في جميع أحوالكم؛ هل أنتم اتقيتم الله أم لم تتقوه؟ هل أنتم اتقيتم الأرحام وقمتم بواجبها أم لم تتقوها؟ هذا هو معنى قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾، وختم الآية بهذه الجملة يراد به التهديد من المخالفة، كما لو قلت لأحد من أبنائك: افعل كذا فأنا رقيب عليك، فهذا يعني أنك أيش؟ تهدده بألَّا يخالف، وأنه إن خالف فسيجد عقوبته[1].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ [الأحزاب:٥٢].

(١) ابن عثيمين - تفسير القرآن الكريم (سورة النساء) م١ ص ١٦.

المناسبة: لما بَيَّن الله ﷻ ما أحلَّ لرسوله وما حرم عليه، ختم الآية بذكر رقابته ﷻ على كل شيء، لأجل الحذر من مخالفة أمره؛ لأنه إذا كان ﷻ رقيبًا على كل شيء فإنَّ الإنسان يحذر ويخاف من مخالفته[1].

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿الرقيب﴾:

ورد (الرقيب) مرتين اسما للمولى مفردًا في خواتم الآي، قال تعالى:

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

(٢) ﴿لَّا يَحِلُّ لَكَ ٱلنِّسَآءُ مِنۢ بَعۡدُ وَلَآ أَن تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنۡ أَزۡوَٰجٖ وَلَوۡ أَعۡجَبَكَ حُسۡنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتۡ يَمِينُكَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ رَّقِيبٗا ٥٢﴾ [الأحزاب:٥٢].

في الفروق: أن الرقيب: «هو الذي يرقبك لئلا يخفى عليه فعلك»[2].

وهو كذلك عند أبي حيان: «الرقيب فعيل للمبالغة، من رقب يرقب، إذا أحدَّ النظر إلى أمر ليتحققه على ما هو عليه»[3].

فالله سبحانه رقيب لأنه يرى أفعال العباد، ويرقبها ويحفظها لهم، ثم يحصيها لهم، ويحاسبهم عليها.

فالآية الأولى فيها دعوة إلى التقوى ﴿ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ﴾، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ﴾، فالله رقيب على أعمالكم يحفظها لكم، والختم بهذا الاسم جميل رائع حيث يكون به دفع توهم من يرى أنَّ كثرة الخلق وتتابعهم وتدفقهم من لدن آدم عليه السلام، وانغماس المرء بينهم يفلته من قبضة الرقابة التي تحصي عليه عمله وتحفظه له أو عليه لتحاسبه به، من أجل ذلك

(١) ابن عثيمين - تفسير القرآن الكريم (سورة الأحزاب) ص ٤١٠- ٤١١.

(٢) الفروق اللغوية ص ٢٣٢.

(٣) البحر المحيط في التفسير م٣ ص ٤٨٩.

كان الختم بالرقيب، الرقيب الذي لا تعجزه الكثرة الكاثرة، والملمح الآخر أنَّ المولىٰ لم يقل (علىٰ أعمالكم رقيبًا)، بل عليكم أنتم، وما يصدر عنكم من أعمال، فـ ﴿عَلَيْكُمْ﴾ أكثر شمولًا من (أعمالكم).

وتأتي الآية الثانية من سورة الأحزاب لتنسجم مع هذا المذهب ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ رَّقِيبًا﴾ وهنا شمول أكثر،كل شيء،يفيد الشمول والعموم، فلما كانت الآية الأولىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ هنا تتسع دائرة الرقابة والحفظ أكثر، بل علىٰ كل شيء،وهو أمر يتطلب تمام الحذر واليقظة في كل حركة وسكنة.

فإن قيل: وما الفرق إذن بين البصير والرقيب؟

نقول: إنَّ البصير من يطلع علىٰ كل شيء بالمطلق، ولا يخفىٰ عليه شيء في الأرض ولا في السماء، والرقيب كذلك، بيد أن الرقيب ينفرد أنه يرىٰ أعمال العباد، ويحفظها لهم[1].



(١) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ١٢٥.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

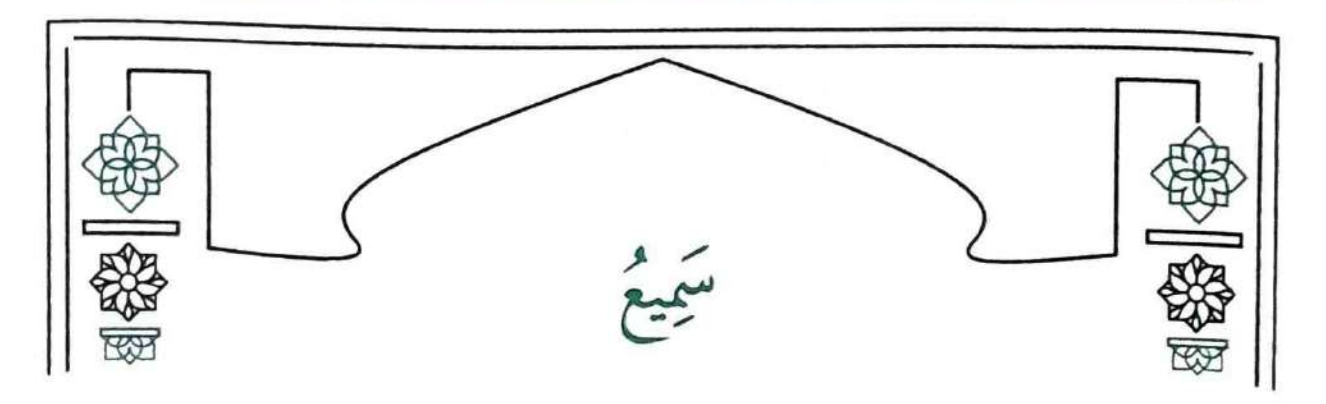
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(سَمِيعُ)	﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾	موضع واحد	[آل عمران: ٣٨]
(لَسَمِيعُ)	﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾	موضع واحد	[إبراهيم: ٣٩]

﴿إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾﴾ [آل عِمرَان:٣٨].

المناسبة: لما دعا ربه بأنه يهب له ولدًا صالحًا، أخبر بأنه تعالىٰ مجيب الدعاء(١).

﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾﴾ [إبراهِيم:٣٩].

المناسبة: ﴿إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ أي: لقريب الإجابة ممن دعاه، وقد دعوته فلم يخيب رجائي(٢).

---

(١) تفسير البحر المحيط-أبو حيّان م٣ ص ١٢٧.

(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٤٢٧.

الإعجاز البياني في اسم الله: (السميع):

ورد (السميع) مفردًا في خواتيم الآيات في موضعين فقط، وقد ورد مضافًا إلىٰ لفظ (الدعاء) في قوله: ﴿سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾، قال تعالىٰ:

(١) ﴿هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥۖ قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ طَيِّبَةًۖ إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٨﴾ [آل عِمرَان:٣٨].

(٢) ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلۡكِبَرِ إِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَۚ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ٣٩﴾ [إبراهِيم:٣٩].

ومن الملاحظ أن زكريا عليه السلام دعا ربه، وإبراهيم - عليه السلام- أيضًا دعا ربه، وحين يكون الدعاء فهناك قول ونطق بالأعضاء، فلزم عندها أن يكون الختم بـ(السميع)، ففي الآية الأولىٰ: ﴿قَالَ رَبِّ هَبۡ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةٗ﴾ حيث ورد ﴿قَالَ﴾، ولكن العلماء يرون أنَّ ﴿سَمِيعُ﴾ هنا بمعنىٰ مجيب الدعاء.

قال الإمام أبو حيان: «لما دعا ربه بأنه يهب له ولدًا صالحًا، أخبر بأنه تعالىٰ مجيب الدعاء، وليس المعنىٰ علىٰ السماع المعهود، بل مثل قوله: (سمع الله لمن حمده)، عبر بالسماع عن الإجابة»[1].

وبمثل ذلك قال الإمام الألوسي والإمام الفخر الرازي[2].

ولكن السؤال الآن: لماذا لم يكن الختم بمجيب الدعاء؟

وهنا يمكن أن نلمح شيئًا جميلًا وهو أنَّ زكريا عليه السلام اقتدىٰ بأبيه إبراهيم في ذلك، وأما إبراهيم عليه السلام فإنه كان في قمة الأدب مع الله، فهو أخبر أنه يدعو المولىٰ بحرارة، وبعدها إن شاء أجاب وإن لم يشأ لم يجب، وفق مقتضىٰ حكمته

---

(١) البحر المحيط في التفسير م٣ ص١٢٧.

(٢) انظر روح المعاني م٣ ص٢٣٢ - تفسير الرازي م٤ ص ٣٨.

وإرادته، فلو أنه قال (إنك مجيب الدعاء)، واقتضت حكمة المولىٰ أن يدخر له الدعاء ولا يجيبه، لخالف ظنّ إبراهيم في مولاه، ولبدَا مولاه علىٰ غير ما يريد إبراهيم، وهو ما لم يحتمله النص بـ ﴿سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾، ذاك أنَّ ﴿سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾ تشير إلىٰ حالة التسليم التي انتابت إبراهيم عليه السلام، كأنه يقول: أنت يا رب تسمع دعائي، ودعاء غيري، فإن شئت أجبت دعوتي، وإن لم تشأ فسأكون صابرًا مسلما أمري إليك[1]، إنه فعل سيدنا أيوب عليه السلام، فهو لم يدع ربه حين مسه الضر، وإنما اكتفىٰ بالقول: ﴿۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَسَّنِيَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٨٣﴾﴾ [الأنبياء:٨٣].

وكذا صنع المصطفىٰ ﷺ حين لم يسأل ربه أن يوليه قِبلة غير بيت المقدس، بل اكتفىٰ أن يقلب وجهه في السماء.

قال تعالىٰ: ﴿قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّهِمْ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ ﴿١٤٤﴾﴾ [البقرة:١٤٤].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١١٥.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

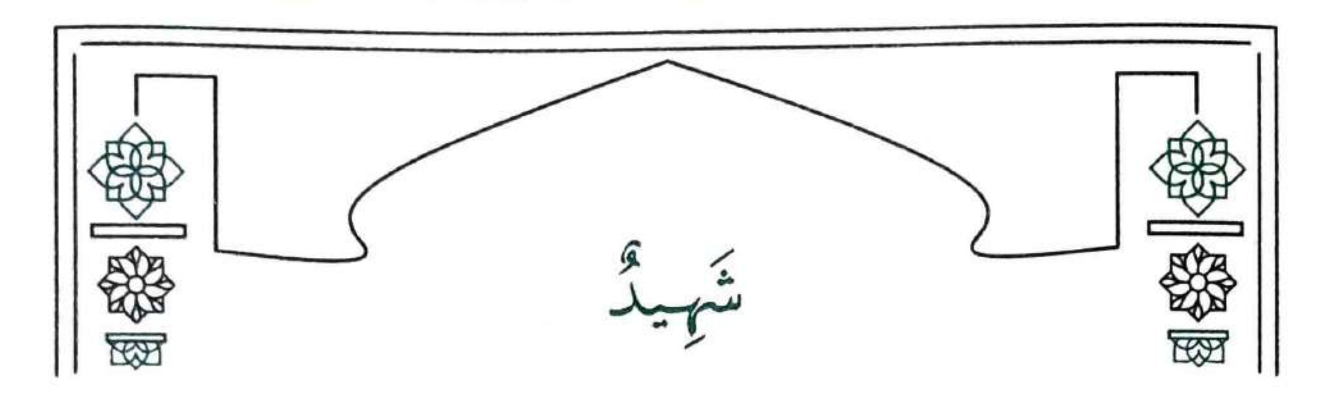
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(شَهِيدٌ)	﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾	موضعين	[المجادلة: ٦] [البروج: ٩]
	﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ﴾	موضع واحد	[آل عمران: ٩٨]
	﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾	موضع واحد	[المائدة: ١١٧]
	﴿ثُمَّ ٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفۡعَلُونَ﴾	موضع واحد	[يونس: ٤٦]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾	موضع واحد	[الحج: ١٧]
	﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾	موضع واحد	[سبأ: ٤٧]
	﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾	موضع واحد	[فصلت: ٥٣]
(شَهِيدًا)	﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾	ثلاثة مواضع	[النساء: ٧٩] [النساء: ١٦٦] [الفتح: ٢٨]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدًا﴾	موضعين	[النساء: ٣٣] [الأحزاب: ٥٥]

❁ ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿يَوۡمَ يَبۡعَثُهُمُ ٱللَّهُ جَمِيعٗا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْۚ أَحۡصَىٰهُ ٱللَّهُ وَنَسُوهُۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ٦﴾ [المجادلة:٦].

المناسبة: مقام الإشهاد أعلىٰ من مقام العلم وهنا قال: ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا..﴾ معنىٰ الآية: وسيشهد الله عليهم لأنه كان شهيدًا عليهم كان معهم.

فإذا قيل مثلًا في خصومة بين أناس قلتُ لهم: أنا علمتُ بما حصل، هذا لا يعني أنني كنتُ موجودًا، وصلني خبر، لا يلزم حضوري، لكن عندما أقول كنتُ شهيدًا علىٰ مشكلتكم كنتُ حاضرًا فالشهادة تفيد العلم وزيادة العلم والحضور، فمقام الشهادة هنا أقوىٰ وأجلّ وأعظم وأشد تخويفًا من مقام العلم، **والمقام هنا في الآخرة هو أعظم،** لأن المتّهَم إذا قيل له من قِبَل القاضي أو الوالي: أنا كنتُ شهيدًا عند جرمك.. كنتُ موجودًا.. هذا أعظم وأوقع في النفس من: بلغني أنَّك فعلت أو علمتُ أنَّك فعلت، لأن مقام العلم إذا قيل للمتهم: علمنا أنك فعلت يتيح له فرصة الدفاع عن نفسه، وإذا قيل له: كنتُ موجودًا معك أثناء الجرم هذا يوقف باب الدفاع عن النفس تمامًا[1].

(٢) ﴿ٱلَّذِي لَهُۥ مُلۡكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ۝٩﴾ [البُرُوج:٩].

المناسبة: لمّا قدّم سبحانه التحذير بالشاهد والمشهود، وأنَّ الكافرين شهود علىٰ أنفسهم، زاد في التحذير بأنه سبحانه أعظم شهيد في ذلك اليوم وغيره، فهو لا يحتاج إلىٰ غيره، فقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ﴾ أي: أتمّ شهادة، لا يغيب عنه شيء أصلًا[2].

﴿وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قُلۡ يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لِمَ تَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا تَعۡمَلُونَ ۝٩٨﴾ [آل عِمرَان:٩٨].

المناسبة: هذا خطاب لليهود والنصارىٰ وتوبيخ لهم، لأنهم كفروا بمحمد وهم يشهدون أنه حق يجدونه عندهم في التوراة مكتوبًا، والله يشهد عليهم بأنهم علىٰ باطل في إنكارهم له، وهم يعلمون أنه نبي حق[3].

---

(١) الشيخ فؤاد غالب.

(٢) البقاعي - نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م٢١ ص٣٥٨.

(٣) مكي بن أبي طالب - الهداية إلىٰ بلوغ النهاية م٢ ص ١٠٨٢.

﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧)﴾ [المائدة:١١٧].

المناسبة: يقول: وأنت تشهد على كل شيء، لأنه لا يخفى عليك شيء، وأما أنا، فإنما شهدت بعض الأشياء، وذلك ما عاينت وأنا مقيم بين أظهر القوم، فإنما أنا أشهد على ذلك الذي عاينت ورأيتُ وشهدت(١).

﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ (٤٦)﴾ [يونس:٤٦].

المناسبة: قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اللَّهُ شَهِيدٌ عَلَىٰ مَا يَفْعَلُونَ﴾ تقرير وتأكيد لمجازاتهم يوم القيامة لأنَّ علْم الله تعالى بأعمالهم وشهادته عليها كافٍ في وجوب تعذيبهم(٢).

﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧)﴾ [الحج:١٧].

المناسبة: ناسب الختم بقوله: (شهيدًا) الفصل بين الفِرَق(٣).

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (٤٧)﴾ [سبأ:٤٧].

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١١ ص ٢٣٩.
(٢) أبو بكر الجزائري - أيسر التفاسير م٢ ص ٤٧٨.
(٣) أبو حيان - تفسير البحر المحيط م٧ ص ٤٩٤.

المناسبة: يقول: ما ثوابي على دعائكم إلى الإيمان بالله والعمل بطاعته، وتبليغكم رسالته، إلَّا على الله ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ يقول: والله على حقيقة ما أقول لكم شهيد يشهد لي به، وعلى غير ذلك من الأشياء كلها[1].

﴿أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٥٣﴾﴾ [فُصِّلَتْ:٥٣].

المناسبة: أي: أولم يكفهم على أن القرآن حق، ومن جاء به صادق بشهادة الله تعالى، فإنه قد شهد له بالتصديق، وهو أصدق الشاهدين، وأيده، ونصره نصرًا متضمنًا لشهادته القولية عند من شك فيها[2].

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ ثلاثة مواضع في القرآن:

(١) ﴿مَّآ أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ۖ وَمَآ أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ ۚ وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٧٩﴾﴾ [النِّسَاء:٧٩].

المناسبة: أخبر عن عموم رسالة رسوله محمد ﷺ فقال: ﴿وَأَرْسَلْنَٰكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ شهيدًا على أنك رسول الله حقا بما أيدك بنصره والمعجزات الباهرة والبراهين الساطعة، فهي أكبر شهادة على الإطلاق، كما قال تعالى: ﴿قُلْ أَىُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ﴾ فإذا علم أنَّ الله تعالى كامل العلم، تام القدرة، عظيم الحكمة، وقد أيد الله رسوله بما أيده، ونصره نصرًا عظيمًا، تيقن بذلك أنه رسول الله، وإلَّا فلو تقوّل عليه بعض الأقاويل لأخذ منه باليمين، ثم لقطع منه الوتين[3].

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢٠ ص ٤١٩.

(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٧٥٢.

(٣) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص١٨٨.

(٢) ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء:١٦٦].

المناسبة: يقول: وحسبك بالله شاهدًا علىٰ صدقك دون ما سواه من خلقه، فإنه إذا شهد لك بالصدق ربك، لم يضرْك تكذيب من كذَّبك[١].

(٣) ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح:٢٨].

هذا مما يسلّي قلب المؤمنين فإنهم تأذّوا من ردّ الكفار عليهم العهد المكتوب، وقالوا: لا نعلم أنه رسول الله، فلا تكتبوا: محمد رسول الله بل اكتبوا: محمد بن عبد الله، فقال تعالىٰ: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ في أنه رسول الله، وفيه معنىٰ لطيف وهو أنَّ قول الله مع أنه كاف في كل شيء، لكنه في الرسالة أظهر كفاية، لأنَّ الرسول لا يكون إلَّا بقول المرسِل، فإذا قال ملك: هذا رسولي، لو أنكر كل من في الدنيا أنه رسول فلا يفيد إنكارهم، فقال تعالىٰ: أي خلل في رسالته بإنكارهم مع تصديقي إياه بأنه رسولي؟[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿وَلِكُلٍّ جَعَلْنَا مَوَٰلِىَ مِمَّا تَرَكَ ٱلْوَٰلِدَانِ وَٱلْأَقْرَبُونَ ۚ وَٱلَّذِينَ عَقَدَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَـَٔاتُوهُمْ نَصِيبَهُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٣٣﴾﴾ [النساء:٣٣].

المناسبة: لمّا ذكر تعالىٰ تشريع التوريث، وأمر بإيتاء النصيب، أخبر تعالىٰ أنه مطلع علىٰ كل شيء، فهو المجازىٰ به، وفي ذلك تهديد للعاصي، ووعد للمطيع، وتنبيه علىٰ أنه شهيد علىٰ المعاقدة بينكم والصلة فأوفوا بالعهد[٣].

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٩ ص ٤٠٩.
(٢) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٨ ص ٨٨.
(٣) أبو حيان - تفسير البحر المحيط م٣ ص ٦٢٢.

(٢) ﴿لَّا جُنَاحَ عَلَيْهِنَّ فِىٓ ءَابَآئِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآئِهِنَّ وَلَآ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ إِخْوَٰنِهِنَّ وَلَآ أَبْنَآءِ أَخَوَٰتِهِنَّ وَلَا نِسَآئِهِنَّ وَلَا مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ ۗ وَٱتَّقِينَ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا ﴿٥٥﴾﴾ [الأحزاب:٥٥].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدًا﴾ في غاية الحسن في هذا الموضع، وذلك لأنَّ ما سبق إشارة إلىٰ جواز الخلوة بهم والتكشف لهم، فقال: إن الله شاهد عند اختلاء بعضكم ببعض، فخلوتكم بشهادة الله تعالىٰ فاتقوا[١].

الإعجاز البياني في اسم الله: (الشهيد):

ورد (الشهيد) في القرآن الكريم اسمًا مفردًا للمولىٰ في ثلاثة عشر موضعًا، **جاء ضمن التركيبات التالية:**

(١) والله علىٰ كل شيء شهيد.

(٢) وكفىٰ بالله شهيدًا.

(٣) والله شهيد علىٰ ما تعملون أو تفعلون.

ولقد فسر العلماء (الشهيد) على أنه بمعنى (العليم):

قال الإمام الألوسي: «وأتت صيغة شهيد لتدل علىٰ المبالغة، لأن الشهادة يراد بها العلم في حق الله»[٢].

ولو كان الأمر كذلك، لورد في ختم الآيات (عليم) بدلًا من (شهيد)، والذي نميل إليه ونرجحه أنه لا ترادف بين الأسماء الحسنىٰ، بل يظل كل اسم يحتفظ بدلالة ينفرد بها عن الآخر، وبمزية تفرده عن الذي يليه، و(الشهيد) يكون بمعنىٰ الحاضر الذي

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٥ ص ١٨١.

(٢) البحر المحيط في التفسير م٣ ص٢٧٩.

يحضر الأمر «يقال: شهدت الشيء، وشهدت به، من الشهادة التي هي الحضور»(١).

والله ﴿شَهِيدٌ﴾: بمعنىٰ حاضر، يشهد سبحانه علىٰ الخلائق جميعها، لأنه خالقها، وهو حاضر معها منذ اللحظة الأولىٰ لتكوينها، وأثناء تكوينها وبعده، ومادة (شهد) في القرآن الكريم وردت بمعنىٰ الشهادة علىٰ الخلق، ووردت بمعنىٰ الحضور، قال تعالىٰ في المعنىٰ الأول: ﴿وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ﴾، وفي المعنىٰ الثاني قوله: ﴿وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾.

والحقيقة أنَّ (الشهيد) اسما للمولىٰ يحتمل المعنيين مجتمعين، فمن جهة: هو شهيد لأنه حاضر مشاهِد لكل شيء، ومن جهة أخرىٰ: فهو سيشهد علىٰ الخلق، وسيشهد علىٰ أعمال العباد يوم القيامة، لأن الشهادة كما رآها العلماء: «قول صادر عن علم حصل بمشاهدة بصر أو بصيرة، والشهود والشهادة: الحضور مع المشاهدة إما بالبصر أو البصيرة»(٢).

ولا نميل إلىٰ تفسير (الشهيد) بـ(العليم) في خواتيم الآيات التي ختمت بالشهيد، لأنَّ الشهيد يتضمن معنىٰ العليم ويزيد عليه في الدلالة،إن الشهيد يحمل في طياته استحضارًا ليوم القيامة، حين يشهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم، إنَّ فيه استحضارا ليوم القيامة حيث الوقوف بين يدي الله، والفصل بين العباد، ويطلق اسم الشهيد علىٰ الشاهد المقرّ بما رأىٰ وسمع، وعليه يكون الشهيد من أسماء الله هو الذي يسمع ويرىٰ ويثبت لعبده ما علمه منه ليجزيه به.

إن السياق الذي ورد فيه هذا الاسم الجليل يؤكد هذا المعنىٰ ويقويه، من أنَّ الشهيد ورد بمعنىٰ الحاضر الذي يشهد علىٰ العباد وأعمالهم في الدنيا ويوم القيامة.

---

(١) تفسير أسماء الله الحسنىٰ م١ ص٥٣.

(٢) بصائر ذوي التمييز م٣ ص٣٥٠.

وبتأمل هذه الآيات يتضح الأمر أكثر، قال تعالى:

(١) ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِي كُنتَ أَنتَ الرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١١٧) ﴾ [المائدة:١١٧].

(٢) ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالصَّابِئِينَ وَالنَّصَارَىٰ وَالْمَجُوسَ وَالَّذِينَ أَشْرَكُوا إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (١٧) ﴾ [الحج:١٧].

إنَّ الآيتين السابقتين تشيران بوضوح إلىٰ ذات المعنىٰ الذي ذهبنا إليه.

ففي الآية الأولىٰ: عيسىٰ عليه السلام كان شهيدا عليهم، حاضرًا بينهم مدة دوامه فيهم، إنه يشهد عليهم بما شاهده فيهم، فلما رفعه الله إليه كان الله رقيبا عليهم، إنَّ (شهيد) المتعلقة بعيسىٰ عليه السلام تأتي في سياق الشهادة وقول الحق، فهو لم يقل لهم أن يعبدوه، وإنما أمرهم أن يعبدوا الله وحده، وسيشهد أمام الله عليهم، وحتىٰ لا ينصرف الذهن إلىٰ أنَّ المولىٰ لم يكن شهيدًا عليهم أثناء وجود عيسىٰ عليه السلام بينهم ختم الآية بقوله: ﴿وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾، و﴿كُلِّ شَيْءٍ﴾ هنا تفيد الشمول والعموم لتشملهم وتشمل أفعالهم جميعها، أي أنه كان شهيدا حين وجود عيسىٰ وبعده، ليس شهيدا عليهم فحسب، بل شهيدًا علىٰ كل شيء، وإنما هم شيء في هذا الوجود، وشيء بسيط صغير.

ثم الآية الثانية: التي يستحضر فيها الذهن يوم القيامة وما فيه من حساب من خلال قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾، ولن يكون في استطاعتهم الإنكار، لأنَّ الله سبحانه شهيد عليهم، بل وعلىٰ كل شيء.

وهكذا يمضي سياق الآيات التي ورد فيها الختم بـ (شهيد)، ولعل ملمحًا آخر نلمحه في هذه الآيات الثلاثة التالية:

(١) ﴿ مَّا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِن سَيِّئَةٍ فَمِن نَّفْسِكَ وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا وَكَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا (٧٩) ﴾ [النساء:٧٩].

(٢) ﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ ۖ أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ ۖ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿١٦٦﴾﴾ [النساء:١٦٦].

(٣) ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا ﴿٢٨﴾﴾ [الفتح:٢٨].

فالآيات السابقة ختمت بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾، فلماذا لم تختم بغير هذا التركيب كقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾؟

هنا تتضح لنا الدقة في البناء، فالسياق لا يدور حول البشر وأعمالهم وأحوالهم بحيث يتطلب الختم الإشارة إلىٰ أن الله شهيد عليهم، وعلىٰ كل شيء، كلا.. إنما الحديث يدور هنا حول الرسالة، الرسالة التي أرسل الله النبي ﷺ بها، ليبلّغ الناس، فأنكرها الكفار، ولم يشهدوا بنبوته، فليس أنسب هنا من قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا﴾ أي: يا محمد يكفي أنَّ الله يشهد بصدقك، وأنَّ رسالتك من عنده، وأنك صادق فيما تبلّغ عنه(١).



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآني ص ١١٩ -١٢٠ -١٢١.



وفقاً للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

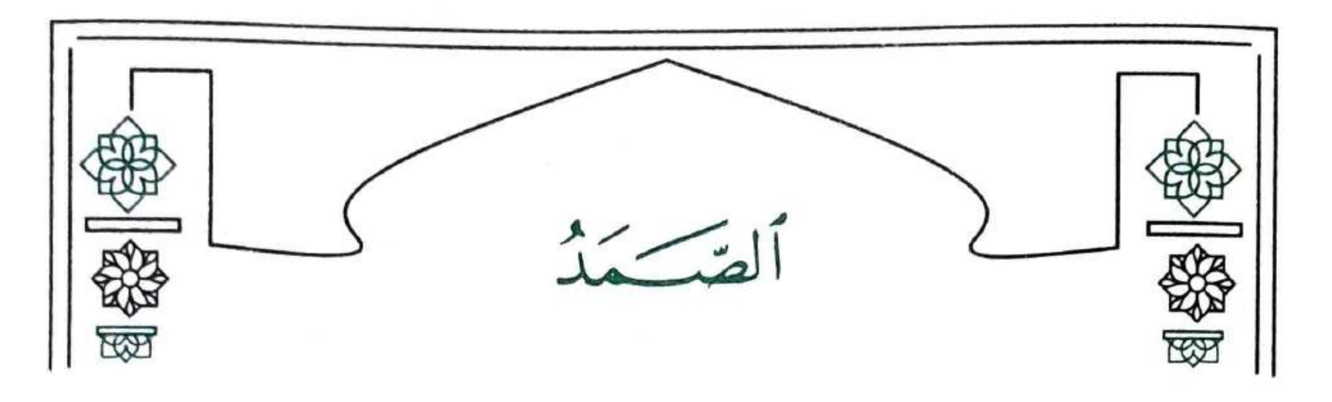
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلصَّمَدُ)	﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾	موضع واحد	[الإخلاص: ٢]

﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ [الإخلاص:٢].

المناسبة: ﴿ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ﴾ أي: المقصود في جميع الحوائج، فأهل العالَم العلوي والسفلي مفتقرون إليه غاية الافتقار، يسألونه حوائجهم، ويرغبون إليه في مهماتهم، لأنه الكامل في أوصافه، العليم الذي قد كمُل في علمه، الحليم الذي قد كمُل في حلمه، الرحيم الذي كمُل في رحمته، الذي وسعت رحمته كل شيء، وهكذا سائر أوصافه[1].

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿ٱلصَّمَدُ﴾:

﴿ٱلصَّمَدُ﴾ اسم عظيم من أسمائه الحسنىٰ، جامع شامل،ورد في القرآن الكريم في موضع واحد فقط في سورة الإخلاص، تلك السورة التي تعدل ثلث القرآن، لما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة قال: (خرج إلينا رسول الله ﷺ، فقال: **«أقرأ عليكم ثلث القرآن»**، فقرأ قل هو الله أحد، الله الصمد... حتىٰ ختمها)[2].

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٩٣٧.

(٢) صحيح مسلم م١ ص ٥٥٧.

«والعرب تسمي أشرافها الصمد، وهو السيد الذي انتهىٰ سؤدده».

قال ابن عاشور: «والصمد السيد الذي لا يُستغنىٰ عنه في المهمات، وهو سيد القوم المطاع فيهم، ونظيره السند الذي تسند إليه الأمور المهمة»[(١)].

إنه الذي يستغني عن كل ما عداه، ولا يستغني عنه أحد، «والصمد فعل بمعنىٰ مفعول، من يصمد إليه إذا قصده المستغني بذاته، وكل ما عداه محتاج إليه في جميع جهاته»[(٢)].

والسؤال الآن: إذا بان لنا معنىٰ الصمد، فما وجه الختم به؟ وما مناسبته للسياق؟

إنَّ الإجابة علىٰ هذا السؤال يدعونا إلىٰ الذهاب إلىٰ أسباب النزول، ليتضح لنا به المراد، «أخرج الترمذي والحاكم وابن خزيمة من طريق أبي العالية، عن أبي بن كعب: أنَّ المشركين قالوا لرسول الله ﷺ: انسب لنا ربك فأنزل الله: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١﴾... إلىٰ آخرها.

فالسورة تجيء وصفًا للمولىٰ بصفات الكمال والجلال، وحُق لهذه السورة المباركة أن تعدل ثلث القرآن كما ورد عن النبي ﷺ، لأنَّ عظمة الشيء إنما تكون بما يحتوي ويتضمن وهي تحتوي دررا من صفات الله سبحانه وتعالى[(٣)].

إنه يمكن القول أن المولىٰ سبحانه ختم بالصمد ولم يختم بغيره من الأسماء، لأن الاسم الشريف ﴿ٱلصَّمَدُ﴾ يشملها جميعا، لكونه الذي يصمد إليه في الحوائج كلها.

«عن ابن عباس قال: هو السيد الذي قد كمل في سؤدده، والشريف الذي قد كمل في شرفه، والعظيم الذي قد كمل في عظمته، والحليم الذي قد كمل في حلمه، والعليم الذي قد كمل في علمه، والحكيم الذي قد كمل في حكمه، وهو الذي قد كمل في أنواع

---

(١) التحرير والتنوير م١٦ ص ٤٣٠.
(٢) إرشاد العقل السليم إلىٰ مزايا الكتاب الكريم م٦ ص ٦١٠.
(٣) روح المعاني م١٦ ص٤٩٠.

الشرف والسؤدد».

كأنَّ ﴿ ٱلصَّمَدُ ﴾ يشمل أسماء الله وصفاته جميعها، فهو اسم موجز تمام الإيجاز[(١)].

وقد جاء في البرهان للإمام الزركشي: «ومن بديع الإيجاز قوله تعالىٰ: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢﴾ فإنها نهاية التنزيه»[(٢)].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٤٩ - ١٥٠.

(٢) البرهان في علوم القرآن م٣ ص ٢٢٥.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

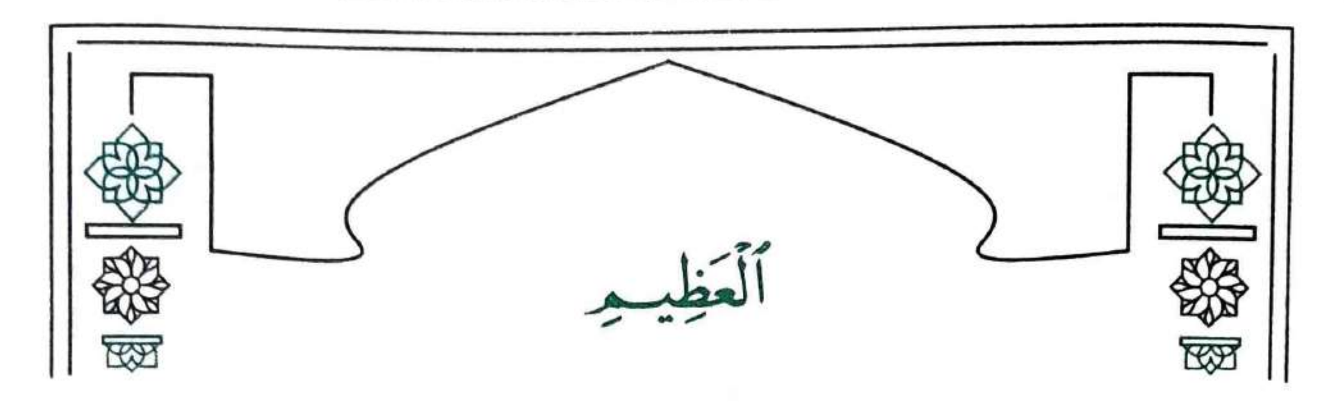
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْعَظِيمِ)	﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾	ثلاثة مواضع	[الواقعة: ٧٤] [الواقعة: ٩٦] [الحاقة: ٥٢]
	﴿لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾	موضع واحد	[الحاقة: ٣٣]

﴿بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن:**

(١) ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ٧٤﴾ [الواقعة: ٧٤].

المناسبة: أمر بتسبيحه وتحميده فقال: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي: نزه ربك العظيم، كامل الأسماء والصفات، كثير الإحسان والخيرات، واحمده بقلبك ولسانك، وجوارحك، لأنه أهلٌ لذلك، وهو المستحق لأن يُشكر فلا يكفر، ويُذكر فلا ينسىٰ، ويُطاع فلا يعصىٰ(١).

(٢) ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ٩٦﴾ [الواقعة: ٩٦].

المناسبة: لما بين الحق وامتنع الكفار، قال لنبيه ﷺ هذا هو حق، فإن امتنعوا فلا تتركهم ولا تعرض عنهم وسبح ربك في نفسك، وما عليك من قومك سواء صدقوك أو كذبوك، ويحتمل أن يكون المراد فسبح واذكر ربك باسمه الأعظم(٢).

---

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٨٣٥.

(٢) الرازي/ التفسير الكبير م(٢٩) ص٤٤٠.

(٣) ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾ [الحاقة:٥٢].

المناسبة: ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾﴾ بذكر ربك وتسميته العظيم، الذي كلّ شيء في عظمته صغير[1].

﴿لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾﴾ [الحاقة:٣٣].

المناسبة: وصْف الله بالعظيم هنا إيماء إلىٰ مناسبة عظَم العذاب للذنب إذ كان الذنب كفرانًا بعظيم، فكان جزاء وفاقًا[2].

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾:

﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ اسم للمولىٰ ورد مفردًا ختمًا في أربعة مواضع من القرآن الكريم، «وعظم الشيء أصله كبر عظْمه، ثم استعير لكل كبير، فأجري مجراه محسوسا كان أو معقولًا عيْنًا كان أو معنىٰ»[3].

لاحظ قول الإمام الراغب ثم استعير لكل كبير، أي أنَّ ثمة علاقة بين العظيم والكبير، «والعظيم في صفة الله تعالىٰ يفيد عظَم الشأن والسلطان، وليس المراد به وصفه بعظَم الأجزاء، لأن ذلك من صفات المخلوقين»[4].

فهو عظيم لأنَّ النفوس تملأ مهابة وجلالًا وخشية، والأرواح والأجساد تتضاءل أمام عظمته، وتقف العقول حائرة أمام خلق الله وقدرته[5].

(١) الطبري/ تفسير الطبري م(٢٣) ص ٥٩٥.
(٢) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(٢٩) ص١٣٨.
(٣) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص ٣٧٨.
(٤) تفسير أسماء الله الحسنىٰ ص ٤٦.
(٥) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ١٤٦.

قال تعالى:

- ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الواقعة:٧٤].
- ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الواقعة:٩٦].
- ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الحاقة:٣٣].
- ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [الحاقة:٥٢].

ومن خلال تتبع ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ في المواضع المختلفة لوروده، يمكن ملاحظة أنَّ هذا الاسم ورد في ثلاثة مواضع وصفًا للرب ﴿رَبِّكَ﴾، وفي آيات فيها أمر واضح بالتسبيح، ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ كما في الآية الأولىٰ والثانية والرابعة، وعليه ﴿فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ﴾ أي: الذي بانت عظمته في كل شيء خلَقه، فكل مخلوق يدل علىٰ عظمة المولىٰ، وإنَّ إلها هذا خلقه وإبداعه لهو إله عظيم، أعظم من أنْ يتصور عظمته إنسان، كائنًا من كان هذا الإنسان، يؤكد ما ذهبنا إليه أنَّ السياقات الثلاثة التي ورد فيها ﴿ٱلْعَظِيمِ﴾ مع الفعل (سبِّح) إنما هي سياقات تشير إلىٰ تنوع مظاهر عظمته من خلال تعدد عظيم خلقه، مثاله في سورة الواقعة فهو لما عدّد مظاهر عظمته في قوله:

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الواقعة:٥٨].

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [الواقعة:٦٣].

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ ﴿٦٨﴾ ﴾ [الواقعة:٦٨].

﴿ أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ ﴿٧١﴾ ﴾ [الواقعة:٧١].

كل هذه الأشياء تدل علىٰ عظمته سبحانه، وهي مخلوقات عظيمة، ناسب وصف الإله الذي أوجدها بالعظيم، لتدلّ عظمتها عقول البشر إلىٰ عظمته سبحانه.

وكذلك الآية الثالثة: ﴿ إِنَّهُۥ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الحاقة:٣٣].

﴿ٱلۡعَظِيمِ﴾ اسم يشمل في معناه الكبير والجليل معًا، وهو عظيم في ذاته، بحيث يستعظمه غيره، فتبهر العقول عظمته، وتعجز الأبصار مظاهر قدرته، من أجل ذلك كان الأمر بالتسبيح بالعظيم، فكانت هذه الآية تسبيحًا للمؤمنين في ركوعهم، لقوله ﷺ: «**اجعلوها في ركوعكم**»[1].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٤٨.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

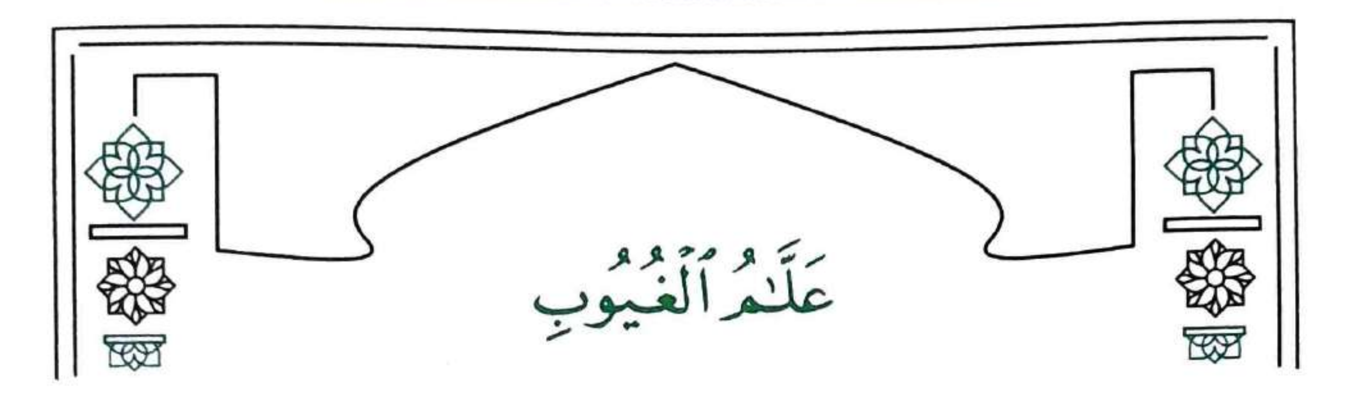
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ)	﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾	موضعين	[المائدة: ١٠٩] [المائدة: ١١٦]
	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾	موضع واحد	[التوبة: ٧٨]
	﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾	موضع واحد	[سبأ: ٤٨]

﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿۞ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١٠٩﴾ [المَائدة:١٠٩].

المناسبة: يخبر تعالىٰ عن يوم القيامة وما فيه من الأهوال العظام، وأن الله يجمع به جميع الرسل فيسألهم: ﴿مَاذَآ أُجِبۡتُمۡ﴾ أي: ماذا أجابتكم به أممكم، فـ ﴿قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآ﴾ وإنما العلم لك يا ربنا، فأنت أعلم منا، ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ أي: تعلم الأمور الغائبة والحاضرة[1].

(٢) ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦﴾ [المَائدة:١١٦].

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٢٤٨.

المناسبة: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ هذا من كمال أدب المسيح ﷺ في خطابه لربه، فلم يقل عليه السلام: (لم أقل شيئًا من ذلك)، وإنما أخبر بكلام ينفي عن نفسه أن يقول كل مقالة تنافي منصبه الشريف، وأنَّ هذا من الأمور المحالة، ونزه ربه عن ذلك أتم تنزيه، وردَّ العلم إلىٰ عالم الغيب والشهادة[1].

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿أَلَمۡ يَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ سِرَّهُمۡ وَنَجۡوَىٰهُمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٧٨﴾ [التوبة:٧٨].

المناسبة: قال: ﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ والعلام مبالغة في العالم، والغيب ما كان غائبا عن الخلق، والمراد أنه تعالىٰ ذاته تقتضي العلم بجميع الأشياء، فوجب أن يحصل له العلم بجميع المعلومات، فيجب كونه عالما بما في الضمائر والسرائر، ونظير لفظ علام الغيوب ههنا قول عيسىٰ عليه السلام: ﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ [المائدة: ١١٦][2].

﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٤٨﴾ [سبأ:٤٨].

المناسبة: تخصيص وصف ﴿عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾ من بين الأوصاف الإلهية للإشارة إلىٰ أنه عالم بالنوايا، وأن القائل يعلم ذلك فالذي يعلم هذا لا يجترئ علىٰ الله بادعائه باطلًا أنه أرسله إليكم[3].

---

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٢٤٩.

(٢) الرازي/ التفسير الكبير م(١٦) ص١١٠.

(٣) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(٢٢) ص٢٣٨.

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾:

﴿عَلَّٰمُ﴾ ورد في القرآن مفردًا في أربعة مواضع ختمًا للآيات الكريمات، وهو لم يرد إلَّا مضافا إلىٰ لفظ ﴿ٱلْغُيُوبِ﴾، إن صيغة فعّال «تقتضي الاستمرار والتكرار والإعادة والتجدد»[1].

والفعل «إذا تكرر وقتا بعد وقت قيل فعال مثل: علام وصبار»[2].

ولأنَّ ﴿عَلَّٰمُ﴾ بناء للمبالغة يدل علىٰ الكثرة كما سبق، فقد ناسب أن يضاف إلىٰ الغيوب، و﴿ٱلْغُيُوبِ﴾ لفظ جمع،يدل فيما يدل علىٰ الكثرة،وفي ذلك دقة عجيبة في استخدام كل من اللفظين، فلم يرد في القرآن مثلا(علام الغيب)، ولا (عالم الغيوب)، فعلام الغيب في غير القرآن تشير إلىٰ أنه علِم الغيب، ثم علِمه، ثم علِمه وهكذا، فلا مزية، ولا فائدة في تكرار العلم بغيب واحد، لكن ﴿ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ تشير فيما تشير إليه إلىٰ التنوع،فهي غيوب كثيرة بالنسبة للبشر، متعددة متنوعة، وهوعلام بها، و﴿عالم الغيوب﴾ تشير في غير القرآن إلىٰ أنه علم الغيوب كلها جميعًا، ولكن ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ تشير إلىٰ أنه علِم الغيوب كلها جميعًا، وإضافة لذلك علِم كل غيب وما يتعلق به، علْم شمول وإحاطة، ناهيك عن جمالية التشكيل اللفظي حيث المناسبة اللفظية، فـ﴿عَلَّٰمُ﴾ لفظ يدل علىٰ الكثرة، و﴿ٱلْغُيُوبِ﴾ جمع يفيد الكثرة، فاقتضىٰ إتقان البناء، ودقة النظم أن يتناسب اللفظان[3].

بعد أن تم توضيح جمالية التركيب وبلاغته ﴿عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾ يظل السؤال قائمًا، ما وجه المناسبة في ختم الآيات بهذا الاسم الجليل؟

(١) معاني الأبنية ص١١٠.

(٢) الفروق اللغوية ص٣٦.

(٣) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٣٥.

قال تعالى:

(١) ﴿۞ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُوا۟ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١٠٩﴾﴾ [المَائدة:١٠٩].

(٢) ﴿وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِىٓ أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِى بِحَقٍّ ۚ إِن كُنتُ قُلْتُهُۥ فَقَدْ عَلِمْتَهُۥ ۚ تَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِى وَلَآ أَعْلَمُ مَا فِى نَفْسِكَ ۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿١١٦﴾﴾ [المَائدة:١١٦].

(٣) ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَىٰهُمْ وَأَنَّ ٱللَّهَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٧٨﴾﴾ [التوبة:٧٨].

(٤) ﴿قُلْ إِنَّ رَبِّى يَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴿٤٨﴾﴾ [سَبَأ:٤٨].

أما الآية الأولىٰ: فالختم يأتي علىٰ لسان الرُّسل عليهم السلام حين يسألهم المولىٰ عن إجابة أقوامهم لهم، يقول المولىٰ لهم ﴿مَاذَآ أُجِبْتُمْ﴾؟ فيقولون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾، فـ ﴿ٱلرُّسُلَ﴾ في بداية الآية جاءت جمعا لتدل علىٰ الكثرة، كثرة الرسل، وكذلك الإجابات متعددة وكثيرة، وهم ليسوا بقادرين علىٰ تذكر ردّ كل فرد دعَوهُ في أقوامهم، وهم ليسوا بقادرين علىٰ معرفة ما أحدثه كل واحد بعدهم، لأنهم لا يعلمون الغيب، من أجل ذلك نفضوا أيديهم من تبعات الإجابة خشية الوقوع في الزلل، فقالوا: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ﴾[١].

ولكنني وجدت الشيخ الشعراوي قد لمح ببصيرته ملمحًا آخر في هذه الآية له وجاهته، يقول: «ولكننا نجد من يتساءل كيف إذن يقولون: ﴿لَا عِلْمَ لَنَآ﴾ علىٰ الرغم من أن هناك من استجاب لدعوتهم ومن لم يستجب؟

لأن الآخرة فيها حساب علىٰ نوايا القلوب والسرائر، لقد علم الرُّسل بالأمور

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٣٦.

العلنية من أقوال وسلوك، لكن الحق يحاسب علىٰ حسب النية والسلوك»[١].

حقًا إنها غيوب كثيرة غابت عنهم،فلم يدركوها، غيوب النفوس البشرية وما انطوت عليه، حين دعوا أقوامهم، وغيوب أحوالهم وما أحدثوا بعد ذهاب رسلهم، وهذه الغيوب كلها لا يعلمها إلَّا علام الغيوب.

وأما الآية الثانية: فهي تشمل الحوار بين المولىٰ ﷻ وعيسىٰ عليه السلام، فلما قال عيسىٰ: ﴿تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَ﴾ فنفىٰ العلم بالغيب عن نفسه، ناسب أن يثبته لله ﷻ، قال الإمام الزمخشري: «﴿إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ﴾، تقرير للجملتين معًا، لأنَّ ما انطوت عليه النفوس من جملة الغيوب، ولأنَّ ما يعلمه علام الغيوب لا ينتهي إليه علم أحد»[٢].

وأما الآية الثالثة: فوجه المناسبة فيها واضح جلي، ذلك أنهم لما سألوا الله أن يؤتيهم من فضله، ثم بخلوا به، جعلوا يتناجون فيما بينهم، ويسرّون في أنفسهم، وذلك كله في الآيات التي سبقت الآية، فأخبرهم سبحانه أنه ليس فقط يعلم ما أضمرته نفوسهم، وما تناجوا به فيما بينهم، بل يعلم الغيوب جميعها، «فعلم الله ليس مقصورًا علىٰ معرفة أمورهم هم، بل علِم الله سرهم ونجواهم، وأنه علام الغيوب، يعلم غيب هذا وغيب هذا وجاءت المبالغة من تكرار علم غيب كل أحد»[٣].

والآية الرابعة: هي التي تحتاج إلىٰ وقفة أطول، لأن وجه المناسبة فيها يحتاج إلىٰ تأمل والآية هي قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَقۡذِفُ بِٱلۡحَقِّ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ٤٨﴾ [سبأ:٤٨].

وأصل القذف: الرمي بالسهم أو الحصىٰ أو الكلام[٤].

---

(١) تفسير الشعراوي م٦ ص ٣٤٤٦.
(٢) تفسير الزمخشري م١ ص ٣٤٧.
(٣) تفسير الشعراوي م٩ ص ٥٣٥٥.
(٤) البحر المحيط م ٨ ص ٥٦٢.

إن الآية وردت على لسان نبينا محمد ﷺ أي: أن الله «يلقي الوحي وينزله على قلب من يجتبيه من عباده، وقيل: إن ربي يلقي ما يلقي إلى أنبيائه عليهم السلام من الوحي بالحق لا بالباطل»[١].

ولكن ما وجه المناسبة بين القذف بالحق وبين علام الغيوب؟

الإمام الرازي يشير إلى أنَّ المولى يقذف بالحق، ويختار من الرسل ما يراه صالحًا لحمل الأمانة، ولا يصنع ذلك إلَّا علام الغيوب، ثم إنه بعد قذفه الباطل بالحق يعلم ما يترتب عليه من نتائج، وما ذلك إلَّا لأنه علام الغيوب، فهو سبحانه لا يجهل النتائج المترتبة على ذلك، ولعل الفعل يقذف تحديدًا هو الذي استدعى الختم بعلام الغيوب، لأنه يشير في غير القرآن إلى أن القاذف يمتلك علمًا بنقطة البدء، ويجهل نقطة النهاية أين تكون؟ وإلى أين ستتجه؟ وهو ما يتوهم من الفعل (يقذف)، فكان الختم بعلام الغيوب لدفع مثل هذا التوهم، ليؤكد أنَّ المولى يعلم نقطة البدء والنهاية، ويختار من عباده من يشاء، ويقذف إليهم ما شاء[٢].



(١) روح المعاني م١٢ ص٢٢٨.

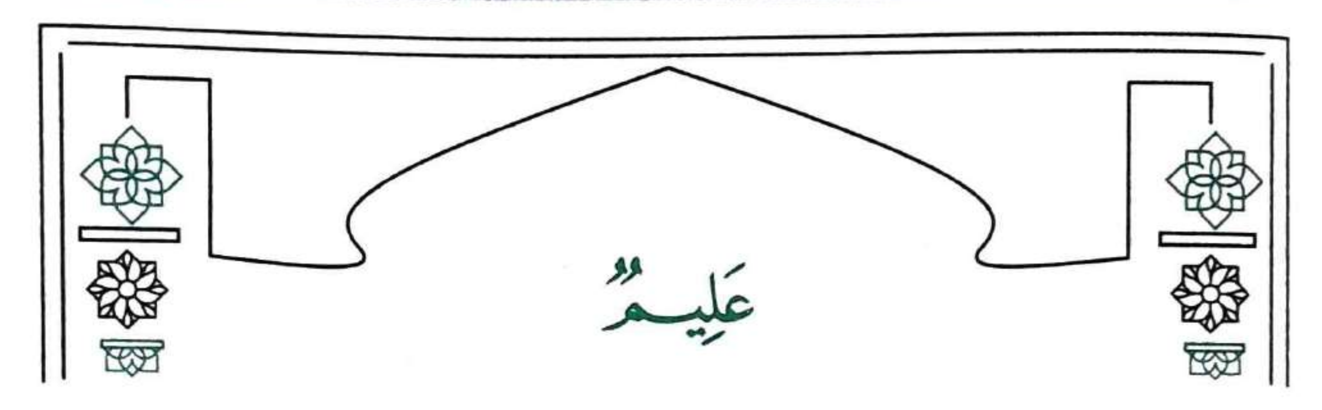
(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٣٧.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(عَلِيمٌ)	﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾	ستة مواضع	[البقرة: ٢٨٢] [النساء: ١٧٦] [النور: ٣٥] [النور: ٦٤] [الحجرات: ١٦] [التغابن: ١١]
	﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	ستة مواضع	[الأنفال: ٤٣] [هود: ٥] [فاطر: ٣٨] [الزمر: ٧] [الشورى: ٢٤] [الملك: ١٣]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾	أربعة مواضع	[الأنفال: ٧٥] [التوبة: ١١٥] [العنكبوت: ٦٢] [المجادلة: ٧]
	﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[الشورى: ١٢]
	﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾	أربعة مواضع	[البقرة: ٩٥] [البقرة: ٢٤٦] [التوبة: ٤٧] [الجمعة: ٧]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾	ثلاثة مواضع	[البقرة: ٢١٥] [البقرة: ٢٧٣] [آل عمران: ٩٢]

الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	ثلاثة مواضع	[آل عمران: ١١٩] [المائدة: ٧] [لقمان: ٢٣]
	﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾	ثلاثة مواضع	[البقرة: ٢٩] [الأنعام: ١٠١] [الحديد: ٣]
	﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	موضعين	[آل عمران: ١٥٤] [التغابن: ٤]
	﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾	موضعين	سور البقرة: ٢٨٣] [النور: ٢٨]
	﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾	موضع واحد	[يوسف: ١٩]
	﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾	موضعين	[آل عمران: ١١٥] [التوبة: ٤٤]
	﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾	موضع واحد	[البقرة: ٢٣١]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُفۡسِدِينَ﴾	موضع واحد	[آل عمران: ٦٣]
	﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[المائدة: ٩٧]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾	موضع واحد	[يونس: ٣٦]
	﴿إِنَّ رَبِّي بِكَيۡدِهِنَّ عَلِيمٞ﴾	موضع واحد	[يوسف: ٥٠]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ﴾	موضع واحد	[النحل: ٢٨]
	﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَفۡعَلُونَ﴾	موضع واحد	[النور: ٤١]
	﴿إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ﴾	موضع واحد	[المؤمنون: ٥١]
	﴿وَهُوَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾	موضع واحد	[الحديد: ٦]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾	موضع واحد	[فاطر: ٨]
	﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾	موضع واحد	[يس: ٧٩]

الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(عَلِيمًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	موضعين	[الأحزاب: ٤٠] [الفتح: ٢٦]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٣٢]
	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٣٩]
	﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٧٠]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٢٧]
	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾	موضع واحد	[الأحزاب: ٥٤]

﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ستة مواضع في القرآن:

(١) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَٱكْتُبُوهُۚ وَلْيَكْتُب بَّيْنَكُمْ كَاتِبُۢ بِٱلْعَدْلِۚ وَلَا يَأْبَ كَاتِبٌ أَن يَكْتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبْخَسْ مِنْهُ شَيْـًٔاۚ فَإِن كَانَ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ سَفِيهًا أَوْ ضَعِيفًا أَوْ لَا يَسْتَطِيعُ أَن يُمِلَّ هُوَ فَلْيُمْلِلْ وَلِيُّهُۥ بِٱلْعَدْلِۚ وَٱسْتَشْهِدُواْ شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْۖ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَٱمْرَأَتَانِ مِمَّن تَرْضَوْنَ مِنَ ٱلشُّهَدَآءِ أَن تَضِلَّ إِحْدَىٰهُمَا فَتُذَكِّرَ إِحْدَىٰهُمَا ٱلْأُخْرَىٰۚ وَلَا يَأْبَ ٱلشُّهَدَآءُ إِذَا مَا دُعُواْۚ وَلَا تَسْـَٔمُوٓاْ أَن تَكْتُبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰٓ أَجَلِهِۦۚ ذَٰلِكُمْ أَقْسَطُ عِندَ ٱللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَٰدَةِ وَأَدْنَىٰٓ أَلَّا تَرْتَابُوٓاْۖ إِلَّآ أَن تَكُونَ تِجَٰرَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتُبُوهَاۗ وَأَشْهِدُوٓاْ إِذَا تَبَايَعْتُمْۚ وَلَا يُضَآرَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌۚ وَإِن تَفْعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقٌۢ بِكُمْۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٨٢﴾﴾ [البقرة: ٢٨٢].

المناسبة: ختم الآية بأنه ﴿عَلِيمٌ﴾ أي: عليم بكل شيء، فإذا شرع شيئًا من الأحكام فإنما يشرعه عن علم محيط بأسباب درء المفاسد وجلب المصالح لمن اتبع شرعه وهُداه[1].

(١) علي العبيد - أسماء الله الحسنى في خواتم آيات سورة البقرة ص ٩٤ -٩٥.

(٢) ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ ۚ إِنِ امْرُؤٌ هَلَكَ لَيْسَ لَهُ وَلَدٌ وَلَهُ أُخْتٌ فَلَهَا نِصْفُ مَا تَرَكَ ۚ وَهُوَ يَرِثُهَا إِن لَّمْ يَكُن لَّهَا وَلَدٌ ۚ فَإِن كَانَتَا اثْنَتَيْنِ فَلَهُمَا الثُّلُثَانِ مِمَّا تَرَكَ ۚ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالًا وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ ۗ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ أَن تَضِلُّوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٧٦)﴾ [النساء:١٧٦].

المناسبة: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ من مصالح عباده في قسمة مواريثهم وغيرها، وجميع الأشياء، ﴿عَلِيمٌ﴾ يقول: هو بذلك كله ذو علم[(١)].

(٣) ﴿۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٣٥)﴾ [النور:٣٥].

المناسبة: علمه محيط بجميع الأشياء، فلتعلموا أنَّ ضربه الأمثال، ضرب من يعلم حقائق الأشياء وتفاصيلها، وأنها مصلحة للعباد، فليكن اشتغالكم بتدبرها وتعقلها، لا بالاعتراض عليها، ولا بمعارضتها، فإنه يعلم وأنتم لا تعلمون[(٢)].

(٤) ﴿أَلَا إِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (٦٤)﴾ [النور:٦٤].

المناسبة: قوله: ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تذييل لجملة: ﴿قَدْ يَعْلَمُ مَا أَنتُمْ عَلَيْهِ﴾ لأنه أعم منه، وفي هذه الآية لطيفة الاطلاع على أحوالهم لأنهم كانوا يسترون نفاقهم[(٣)].

(٥) ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ (١٦)﴾ [الحجرات:١٦].

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٩ ص ٤٤٦.

(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٥٦٨.

(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م١٨ ص ٣١٢.

المناسبة: قوله سبحانه: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تذييل مقرر لما قبله أي: مبالغ في العلم بجميع الأشياء التي من جملتها ما أخفوه من الكفر عند إظهارهم الإيمان.(١)

(٦) ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن:١١].

المناسبة: قوله: ﴿وَمَن يُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُۥ﴾ إيماء إلى الأمر بالثبات والصبر عند حلول المصائب، وترغيب المؤمنين في الثبات والتصبر عند حلول المصائب، فلذلك ذيل بجملة: ﴿وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فهو تذييل للجملة التي قبلها، وارد على مراعاة جميع ما تضمنته من أنَّ المصائب بإذن الله، ومن أنَّ الله يهدي قلوب المؤمنين للثبات عند حلول المصائب ومن الأمر بالثبات والصبر عند المصائب، أي يعلم جميع ذلك(٢).

﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ستة مواضع في القرآن:

(١) ﴿إِذْ يُرِيكَهُمُ ٱللَّهُ فِى مَنَامِكَ قَلِيلًاۖ وَلَوْ أَرَىٰكَهُمْ كَثِيرًا لَّفَشِلْتُمْ وَلَتَنَٰزَعْتُمْ فِى ٱلْأَمْرِ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ سَلَّمَۗ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤٣﴾﴾ [الأنفال:٤٣].

المناسبة: الحديث هنا عن المعركة، والمقصود أنّ الله يعلم ما يحصل فيها من الجراءة والجبن والصبر والجزع(٣).

(٢) ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾﴾ [هود:٥].

المناسبة: المعنى في هذا أن الله يذكر إعراض المكذبين للرسول الغافلين عن دعوته، أنهم -من شدة إعراضهم- ﴿يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ﴾، أي: يحدودبون حين يرون

(١) الألوسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م١٣ ص ٣١٩.
(٢) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(٢٨) ص ٢٨٠.
(٣) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م١٥ ص٤٨٨.

الرسول ﷺ لئلا يراهم ويسمعهم دعوته، ويعظهم بما ينفعهم، فهل فوق هذا الإعراض شيء؟، فتوعدهم بعلمه تعالىٰ بجميع أحوالهم وبما في صدورهم، وأنهم لا يخفون عليه، وسيجازيهم بصنيعهم(١).

(٣) ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَٰلِمُ غَيۡبِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٣٨﴾ [فَاطِر: ٣٨].

المناسبة: لما ذكر تعالىٰ جزاء أهل الدارين، وذكر أعمال الفريقين، أخبر تعالىٰ عن سعة علمه تعالىٰ، واطلاعه علىٰ غيب السماوات والأرض، التي غابت عن أبصار الخلق وعن علمهم، وأنه عالم بالسرائر، وما تنطوي عليه الصدور من الخير والشر، فيعطي كلا ما يستحقه، وينزل كل أحد منزلته(٢).

(٤) ﴿إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرۡجِعُكُمۡ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٧﴾ [الزُّمَر: ٧].

المناسبة: قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ كالعلة لما سبق، يعني أنه يمكنه أن ينبئكم بأعمالكم، لأنه عالم بجميع المعلومات، فيعلم ما في قلوبكم من الدواعي والصوارف، قال ﷺ: «**إن الله لا ينظر إلىٰ صوركم ولا إلىٰ أقوالكم، ولكن ينظر إلىٰ قلوبكم وأعمالكم**»(٣).

(٥) ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبٗاۖ فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ يَخۡتِمۡ عَلَىٰ قَلۡبِكَۗ وَيَمۡحُ ٱللَّهُ ٱلۡبَٰطِلَ وَيُحِقُّ ٱلۡحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ٢٤﴾ [الشُّورَىٰ: ٢٤].

المناسبة: **جملة:** ﴿إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ تعليل لمجموع جملتي: ﴿فَإِن يَشَإِ ٱللَّهُ﴾ إلىٰ قوله: ﴿بِكَلِمَٰتِهِۦٓ﴾، أي لأنه لا يخفىٰ عليه افتراء مُفترٍ ولا صدقُ محقّ، و (ذات

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٣٧٦.
(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٦٩٠.
(٣) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٦ ص ٤٢٦- ٤٢٧.

الصدور): النوايا والمقاصد التي يضمرها الناس في عقولهم[١].

(٦) ﴿وَأَسِرُّواْ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُواْ بِهِۦٓ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٣﴾﴾ [المُلْك:١٣].

المناسبة: أي سواء في علم الله الإسرار والإجهار لأن علمه محيط بما يختلج في صدور الناس، ولذلك جيء بوصف ﴿عَلِيمُۢ﴾ إذ العليم من أمثلة المبالغة وهو القويّ علمُه، و(ذات الصدور) ما يتردد في النفس من الخواطر والتقادير والنوايا على الأعمال[٢].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أربعة مواضع في القرآن:

(١) ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعْدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْۚ وَأُوْلُواْ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ ﴿٧٥﴾﴾ [الأنفال:٧٥].

المناسبة: ختْم السورة بقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمُۢ﴾ في غاية البراعة إذ قد تضمنت أحكامًا كثيرة في مهمّات الدين وقوامه وتفصيلًا لأحوال، فصفة العلم تجمع ذلك كله وتحيط بمبادئه وغاياته[٣].

(٢) ﴿ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْمَۢا بَعْدَ إِذْ هَدَىٰهُمْ حَتَّىٰ يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١٥﴾﴾ [التوبة:١١٥].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ تعليل لما سبق أي إن الله تعالىٰ عليم بجميع الأشياء التي من جملتها حاجتهم إلىٰ البيان فيبين لهم[٤].

(٣) ﴿ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العَنكبوت:٦٢].

المناسبة: قيل: ﴿عَلِيمٌ﴾ بما يصلحكم من إقتار أو توسيع[٥].

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٥ ص ٨٨.

(٢) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٩ ص ٣٠.

(٣) أبو حيان – البحر المحيط م٥ ص ٣٦٠.

(٤) الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م٦ ص ٣٨.

(٥) القرطبي – تفسير القرطبي م١٣ ص٣٦١.

(٤) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۖ مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَىٰ ثَلَٰثَةٍ إِلَّا هُوَ رَابِعُهُمْ وَلَا خَمْسَةٍ إِلَّا هُوَ سَادِسُهُمْ وَلَآ أَدْنَىٰ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْثَرَ إِلَّا هُوَ مَعَهُمْ أَيْنَ مَا كَانُوا ۖ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧﴾﴾ [المجادلة:٧].

المناسبة: أكَّد علمه بكل شيء، وهذا التأكيد مناسب لما ذكر علمه بما في السموات وما في الأرض وما يكون من النجوىٰ والعمل، ومناسب لما ذكره في الآية السابقة من شهادته علىٰ كل شيء[١].

﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿لَهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الشورىٰ:١٢].

المناسبة: يقول: إن الله ﷻ بكل ما يفعل من توسيعه علىٰ من يوسع، وتقتيره علىٰ من يقتر، ومن الذي يُصلحه البسط عليه في الرزق، ويفسده من خلقه، والذي يصلحه التقتير عليه ويفسده، وغير ذلك من الأمور، ذو علم لا يخفىٰ عليه موضع البسط والتقتير وغيره، من صلاح تدبير خلقه[٢].

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أربعة مواضع في القرآن:

(١) ﴿وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٩٥﴾﴾ [البقرة:٩٥].

المناسبة: قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ﴾، فإنه يعني جل ثناؤه: والله ذو علم بظلمة بني آدم - يهودها ونصاراها، وسائر أهل الملل غيرها- وما يعملون[٣].

---

(١) د. فاضل السامرائي - قبسات من البيان القرآني ص ١٠٨.

(٢) الطبري/ تفسير الطبري م٢١ ص ٥١١.

(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢ ص ٣٦٩.

(٢) ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ۖ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَائِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٢٤٦﴾﴾ [البقرة:٢٤٦].

المناسبة: يقول الله تعالىٰ ذكره: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، يعني: والله ذو علم بمن ظلم منهم نفسه، فأخلف الله ما وعده من نفسه، وخالف أمر ربه فيما سأله ابتداء أن يوجبه عليه[1].

(٣) ﴿لَوْ خَرَجُوا فِيكُمْ مَا زَادُوكُمْ إِلَّا خَبَالًا وَلَأَوْضَعُوا خِلَالَكُمْ يَبْغُونَكُمُ الْفِتْنَةَ وَفِيكُمْ سَمَّاعُونَ لَهُمْ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٤٧﴾﴾ [التوبة:٤٧].

المناسبة: قوله: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾، فإن معناه: والله ذو علم بمن يوجّه أفعاله إلىٰ غير وجوهها، ويضعها في غير مواضعها، ومن يستأذن رسول الله ﷺ لعذر، ومن يستأذنه شكًّا في الإسلام ونفاقًا، ومن يسمع حديث المؤمنين ليخبر به المنافقين، ومن يسمعه ليسرَّ بما سُرَّ به المؤمنون، ويساء بما ساءهم، لا يخفىٰ عليه شيء من سرائر خلقه وعلانيتهم[2].

(٤) ﴿وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾﴾ [الجُمُعَة:٧].

المناسبة: يقول: والله ذو علم بمن ظلم من خلقه نفسه، فأوبقها بكفره بالله[3].

﴿فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ﴾ ثلاثة مواضع في القرآن:

(١) ﴿يَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنْفِقُونَ ۖ قُلْ مَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ خَيْرٍ فَلِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾﴾ [البقرة:٢١٥].

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٥ ص ٣٠٥.

(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٤ ص ٢٨٢.

(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢٣ ص ٣٧٩.

المناسبة: أي: وكل ما فعلتموه من خير إما من هؤلاء المذكورين وإما مع غيرهم حسبة لله وطلبًا لجزيل ثوابه وهربًا من أليم عقابه ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ﴾، والعليم مبالغة في كونه عالما يعني لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء فيجازيكم أحسن الجزاء عليه، كما قال: ﴿أَنِّي لَآ أُضِيعُ عَمَلَ عَٰمِلٖ مِّنكُم مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ﴾ [آل عمران: ١٩٥][(١)].

(٢) ﴿لِلۡفُقَرَآءِ ٱلَّذِينَ أُحۡصِرُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسۡتَطِيعُونَ ضَرۡبٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ يَحۡسَبُهُمُ ٱلۡجَاهِلُ أَغۡنِيَآءَ مِنَ ٱلتَّعَفُّفِ تَعۡرِفُهُم بِسِيمَٰهُمۡ لَا يَسۡـَٔلُونَ ٱلنَّاسَ إِلۡحَافٗاۗ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢٧٣﴾﴾ [البقرة:٢٧٣].

المناسبة: فلما كان الإنفاق مرغّبًا فيه من الله، وكان عِلم الله بذلك معروفًا للمسلمين، تعيَّن أن يكون الإخبارُ بأنّه عليم به أنّه عليم بامتثال المنفق، أي فهو لا يضيع أجره إذ لا يمنعه منه مانع بعد كونه عليمًا به، لأنّه قدير عليه، وقد حصل بمجموع هذه المرات الأربع من التحريض ما أفاد شدة فضل الإنفاق بأنّه نفع للمنفِق، وصلة بينه وبين ربّه، ونوال الجزاء من الله، وأنّه ثابت له في علم الله[(٢)].

(٣) ﴿لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ﴿٩٢﴾﴾ [آل عِمرَان:٩٢].

المناسبة: قوله: ﴿وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ تذْييل قُصد به تعميم أنواع الإنفاق، وتبيين أنّ الله لا يخفىٰ عليه شيء من مقاصد المنفقين، وقد يكون الشيء القليل نفيسًا بحسب حال صاحبه كما قال تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ لَا يَجِدُونَ إِلَّا جُهۡدَهُمۡ﴾ [التوبة: ٧٩][(٣)].

فائدة: كل الآيات التي ختمت بـ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ﴾ هي آيات النفقة.

---

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٦ ص٣٨٣.
(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٣ ص٧٧.
(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٤ ص٧.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن:**

(١) ﴿هَٰٓأَنتُمْ أُوْلَآءِ تُحِبُّونَهُمْ وَلَا يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِٱلْكِتَٰبِ كُلِّهِۦ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَنَامِلَ مِنَ ٱلْغَيْظِ ۚ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١١٩﴾﴾ [آل عِمرَان:١١٩].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ **المعنى:** أخبرْهُم بما يسرونه من عضهم الأنامل غيظًا إذا خلوا وقل لهم: إن الله عليم بما هو أخفىٰ مما تسرّونه بينكم وهو مضمرات الصدور، فلا تظنوا أن شيئًا من أسراركم يخفىٰ عليه[1].

(٢) ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾﴾ [المَائدة:٧].

المناسبة: لا يخفىٰ عليه ما أضمره كل واحد ممن أخذ عليهم الميثاق، من الوفاء أو عدم الوفاء، وما تنطوي عليه سريرة كل أحد من الإخلاص أو الرياء، وسيرون ما يترتب علىٰ ذلك من الجزاء[2].

(٣) ﴿وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓاْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾﴾ [لقمَان:٢٣].

المناسبة: **المعنى:** عليم بما تُكِنُّه صدورهم من الكفر بالله وإيثار طاعة الشيطان[3].

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ ثلاثة **مواضع في القرآن:**

(١) ﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البَقَرَة:٢٩].

﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فيه تعليل كأنه قال: ولكونه عالمًا بكُنه الأشياء كلها، خلق ما

(١) أبو حيّان - البحر المحيط م٣ ص٣٢١.

(٢) محمد رشيد رضا - تفسير المنار م٦ ص٢٢٥.

(٣) التفسير الميسر م١ ص ٤١٣.

خلق على هذا النمط الأكمل والوجه الأنفع، واستدلال بأنَّ من كان فعله على هذا النسق العجيب، والترتيب الأنيق كان عليمًا، فإنَّ إتقان الأفعال وإحكامها وتخصيصها بالوجه الأحسن الأنفع، لا يُتصور إلَّا من عالم حكيم رحيم، وإزاحة لما يختلج في صدورهم من أن الأبدان بعدما تبددت، وتفتتت أجزاؤها، واتصلت بما يشاكلها، كيف تجمع أجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشذّ شيء منها، ونظيره قوله تعالى: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ﴾[(١)].

(٢) ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ ۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٠١﴾﴾ [الأنعام:١٠١].

المناسبة: لما ذكر عموم خلقه للأشياء، ذكر إحاطة علمه بها فقال: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ وفي ذكر العلم بعد الخلق، إشارة إلى الدليل العقلي إلى ثبوت علمه، وهو هذه المخلوقات، وما اشتملت عليه من النظام التام، والخلق الباهر، فإنَّ في ذلك دلالة على سعة علم الخالق، وكمال حكمته، كما قال تعالى: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾﴾ وكما قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ﴾[(٢)].

(٣) ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْءَاخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣﴾﴾ [الحديد:٣].

المناسبة: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ قد أحاط علمه بالظواهر والبواطن، والسرائر والخفايا، والأمور المتقدمة والمتأخرة[(٣)].

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿ثُمَّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنۢ بَعْدِ ٱلْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَىٰ طَآئِفَةً مِّنكُمْ ۖ وَطَآئِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ۖ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ مِن شَيْءٍ ۗ قُلْ إِنَّ

---

(١) البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل-تفسير البيضاوي م١ ص٦٧.
(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص٢٦٧.
(٣) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٨٣٧.

ٱلْأَمْرَ كُلَّهُۥ لِلَّهِ ۗ يُخْفُونَ فِىٓ أَنفُسِهِم مَّا لَا يُبْدُونَ لَكَ ۖ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ ٱلْأَمْرِ شَىْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَـٰهُنَا ۗ قُل لَّوْ كُنتُمْ فِى بُيُوتِكُمْ لَبَرَزَ ٱلَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقَتْلُ إِلَىٰ مَضَاجِعِهِمْ ۖ وَلِيَبْتَلِىَ ٱللَّهُ مَا فِى صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِى قُلُوبِكُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿١٥٤﴾ ﴾ [آل عمران:١٥٤].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ أي: بما فيها وما أكنته، فاقتضىٰ علمه وحكمته أن قدّر من الأسباب، ما به تظهر مخبآت الصدور وسرائر الأمور[1].

(٢) ﴿يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٤﴾ ﴾ [التغابن:٤].

المناسبة: نبّه بعلمه ما في السماوات والأرض، ثم بعلمه بما يسرُّه العباد ويعلنونه، ثم بعلمه بذات الصدور، فحقه أن يتقىٰ ويحذر ولا يجترأ علىٰ شيء مما يخالف رضاه، وتكرير العلم في معنىٰ تكرير الوعيد[2].

۞ ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَـٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَـٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَـٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾ ﴾ [البقرة:٢٨٣].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ من كتمان الشهادة وإظهارها ﴿عَلِيمٌ﴾ لا يخفىٰ عليه شيء[3].

(٢) ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا۟ فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ ۖ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ٱرْجِعُوا۟ فَٱرْجِعُوا۟ ۖ هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ ﴾ [النور:٢٨].

---

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ١٥٣.

(٢) النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل-تفسير النسفي م٣ ص ٤٩١.

(٣) النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل-تفسير النسفي م١ ص٢٣١.

المناسبة: يقول جلّ ثناؤه: ﴿وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ﴾ من رجوعكم بعد استئذانكم في بيوت غيركم إذا قيل لكم ارجعوا، وترك رجوعكم عنها، وطاعتكم الله فيما أمركم ونهاكم في ذلك، وغيره من أمره ونهيه، ذو علم محيط بذلك كله، محصٍ جميعه عليكم، حتىٰ يجازيكم علىٰ جميع ذلك(١).

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَجَآءَتۡ سَيَّارَةٞ فَأَرۡسَلُواْ وَارِدَهُمۡ فَأَدۡلَىٰ دَلۡوَهُۥۖ قَالَ يَٰبُشۡرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٞۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَٰعَةٗۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ١٩﴾ [يُوسُف:١٩].

المناسبة: يقول تعالىٰ ذِكره: والله ذو علم بما يعمله باعَةُ يوسف ومشتروه في أمره، لا يخفىٰ عليه من ذلك شيء، ولكنه ترك تغيير ذلك ليمضي فيه وفيهم حكمه السابق في علمه، وليري إخوة يوسف ويوسف وأباه قدرتَه فيه(٢).

﴿وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿وَمَا يَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلَن يُكۡفَرُوهُۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ ١١٥﴾ [آل عِمرَان:١١٥].

المناسبة: **المعنى:** أنه تعالىٰ لمّا أخبر عن عدم الحرمان والجزاء أقام ما يجري مجرىٰ الدليل عليه، وهو أنَّ عدم إيصال الثواب والجزاء إما أن يكون للسهو والنسيان وذلك محال في حقه لأنه عليم بكل المعلومات، وإما أن يكون للعجز والبخل والحاجة وذلك محال لأنه إله جميع المحدثات، فاسم الله تعالىٰ يدل علىٰ عدم العجز والبخل والحاجة، وقوله: ﴿عَلِيمُۢ﴾ يدل علىٰ عدم الجهل، وإذا انتفت هذه الصفات امتنع المنع من الجزاء، لأنَّ منع الحق لا بد وأن يكون لأجل هذه الأمور والله أعلم، إنما قال: ﴿عَلِيمُۢ بِٱلۡمُتَّقِينَ﴾ مع أنه عالم بالكل بشارة للمتقين بجزيل الثواب ودلالة

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٩ ص ١٥٠.

(٢) الطبري/ تفسير الطبري م١٥ ص ٧.

علىٰ أنه لا يفوز عنده إلَّا أهل التقوىٰ[١].

(٢) ﴿لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [التوبة:٤٤].

المناسبة: من علمه بالمتقين أنه أخبر أنَّ من علاماتهم أنهم لا يستأذنون في ترك الجهاد[٢].

﴿أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ ۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًا ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾ [البقرة:٢٣١].

المناسبة: يختتم الحق تلك الآية الكريمة بقوله: ﴿وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾، فإياكم أن تتهموا دينكم بأنه قد فاته شيء من التشريع لكم، فكل تشريع جاهز في الإسلام، لأن الله عليم بما تكون عليه أحوال الناس، لأنه سبحانه خالق الكون ومنزل التشريع[٣].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٦٣﴾﴾ [آل عمران:٦٣].

المناسبة: قوله: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُفْسِدِينَ﴾ أي: فإن تولوا فأخبرهم بأنهم مفسدون وأن

---

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٨ ص ٣٣٥.

(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ٣٣٨.

(٣) الشعراوي - تفسير الشعراوي م٢ ص ١٠٠٢.

لهم سوء العقبى، لأن الله عليم بإفسادهم ولن يتركهم بدون عقوبة، وهذه الجملة الكريمة تتضمن في ذاتها تهديدًا شديدًا لهؤلاء المجادلين بالباطل في شأن عيسى عليه السلام ولكل من أعرض عن الحق الذي جاء به النبي ﷺ لأنَّ الله تعالى ليس غافلا عن إفساد المفسدين، وإنما يأخذهم أخذ عزيز مقتدر(١).

﴿وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَٰمًا لِّلنَّاسِ وَٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَٱلْهَدْيَ وَٱلْقَلَٰٓئِدَ ۚ ذَٰلِكَ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٩٧﴾﴾ [المَائدة:٩٧].

المناسبة: أمّا دلالة ذلك على أنّه ﴿بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ فلأنّ فيما ثبت من هذا العلم الذي تقرّر من علمه بما في السماوات وما في الأرض أنواعًا من المعلومات جليلة ودقيقة؛ فهو ما دبّر جعل الكعبة قيامًا وما نشأ عن ذلك إلّا عن عموم علمه بالأشياء ولولا عمومه ما تمّ تدبير ذلك(٢).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾﴾ [يُونس:٣٦].

المناسبة: يبيّن لهم الحق سبحانه أنه عليم بخفايا نفوسهم، ويعلم إن كان إنكارهم للإيمان نابعًا من العناد أو من العجز عن استيعاب قضية الإيمان؛ لذلك يقول الحق سبحانه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ [يونس: ٣٦].

إذن.. فقد علم الله سبحانه أزلًا أنَّ بعضهم في خبايا نفوسهم يوقنون بقيمة

(١) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م٢ ص١٣١.
(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٧ ص ٦٠.

الإيمان، لكنهم يجحدونها، مصداقًا لقول الحق سبحانه: ﴿قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُۥ لَيَحْزُنُكَ ٱلَّذِى يَقُولُونَ ۖ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأنعام: ٣٣].

إذن.. فالحق ﷻ ﴿عَلِيمٌ﴾، ولا يخفىٰ عليه أنهم كذَّبوا بما لم يحيطوا بعلمه، وبعضهم لم يفهم قيمة الإيمان، ومن علِم منهم قيمة الإيمان جحدها، عنادًا واستكبارًا، يقول الحق سبحانه: ﴿وَجَحَدُوا۟ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ [النمل: ١٤]، وبعد ذلك يقول الحق سبحانه: ﴿وَمَا كَانَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ أَن يُفْتَرَىٰ﴾(١).

﴿إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِى قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ ۚ إِنَّ رَبِّى بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ ﴿٥٠﴾﴾ [يوسف: ٥٠].

المناسبة: يقول: إن الله تعالىٰ ذِكره ذو علم بصنيعهن وأفعالهن التي فعلن، بي ويفعلن بغيري من الناس، لا يخفىٰ عليه ذلك كله، وهو من وراء جزائهن علىٰ ذلك(٢).

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ فَأَلْقَوُا۟ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍۭ ۚ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾﴾ [النحل: ٢٨].

المناسبة: **المعنى:** أنه عالم بما كنتم عليه في الدنيا فلا ينفعكم هذا الكذب فإنه يجازيكم علىٰ الكفر الذي علمه منكم(٣).

---

(١) الشعراوي – تفسير الشعراوي م١٠ ص ٥٩٢٩.
(٢) محمد جرير الطبري – تفسير الطبري م١٦ ص ١٣٧.
(٣) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٠ ص ٢٠٠.

﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ (٤١)﴾ [النور:٤١].

المناسبة: قال: ﴿كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ﴾ أي: كل قد أرشده إلى طريقته ومسلكه في عبادة الله عز وجل ثم أخبر أنه عالم بجميع ذلك، لا يخفى عليه من ذلك شيء؛ ولهذا قال: ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴾(١).

﴿إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (٥١)﴾ [المؤمنون:٥١].

المناسبة: **المعنى**: أعلم ما يُصلحكم، وما يجلب لكم الخير(٢).

﴿وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَهُوَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (٦)﴾ [الحديد:٦].

المناسبة: لمَّا ذكر تصرف الله في الليل، وكان الليل وقت إخفاء الأشياء أعقب ذكره بأنَّ الله عليم بأخفى الخفايا وهي النوايا، فإنّها مع كونها معاني غائبة عن الحواس كانت مكنونة في ظلمة باطن الإنسان فلا يطلع عليها عالم إلَّا الله تعالى، وهذا كقوله تعالى: ﴿وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٥٩]، وقوله: ﴿أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ [هود: ٥](٣).

---

(١) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم م٦ ص ٦٦.
(٢) الشعراوي – تفسير الشعراوي م١٦ ص ١٠٠٥٦.
(٣) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٧ ص ٣٦٧.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنٗاۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۖ فَلَا تَذۡهَبۡ نَفۡسُكَ عَلَيۡهِمۡ حَسَرَٰتٍۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمُۢ بِمَا يَصۡنَعُونَ ٨﴾ [فاطر:٨].

المناسبة: بيّن أنَّ حزنه إن كان لما بهم من الضلال فالله عالم بهم وبما يصنعون لو أراد إيمانهم وإحسانهم لصدّهم عن الضلال وردّهم عن الإضلال، وإن كان لما به منهم من الإيذاء فالله عالم بفعله بجازيهم على ما يصنعون(١).

﴿وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾ [يس:٧٩].

المناسبة: عليم كيف يبدئ ويعيد(٢).

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ [الأحزاب:٤٠].

المناسبة: يعلم من يليق بأن يختم به النبوة وكيف ينبغي شأنه(٣).

(٢) ﴿إِذۡ جَعَلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلۡحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا وَأَهۡلَهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٢٦﴾ [الفتح:٢٦].

المناسبة: ﴿وَأَلۡزَمَهُمۡ كَلِمَةَ ٱلتَّقۡوَىٰ﴾ وهي -لا إله إلّا الله- وحقوقها، ألزمهم القيام

---

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٦ ص ٢٢٤.

(٢) القرطبي - تفسير القرطبي م١٥ ص ٥٨.

(٣) البيضاوي - أنوار التنزيل وأسرار التأويل-تفسير البيضاوي م٤ ص ٢٣٣.

بها، فالتزموها وقاموا بها، ﴿وَكَانُوٓاْ أَحَقَّ بِهَا﴾ من غيرهم، (و) كانوا (أهلها) الذين استأهلوها لما يعلم الله عندهم وفي قلوبهم من الخير، ولهذا قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾[١].

۞ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَلَا تَتَمَنَّوۡاْ مَا فَضَّلَ ٱللَّهُ بِهِۦ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖۚ لِّلرِّجَالِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبُواْۖ وَلِلنِّسَآءِ نَصِيبٞ مِّمَّا ٱكۡتَسَبۡنَۚ وَسۡـَٔلُواْ ٱللَّهَ مِن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ﴿٣٢﴾﴾ [النِّسَاء:٣٢].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا﴾ أي: علمه محيط بجميع الأشياء فهو عالم بما فضل به بعضكم علىٰ بعض، وما يصلح لكلّ منكم من توسيع أو تقتير، فإياكم والاعتراض بتمنٍّ أو غيره، وهو عالم أيضًا بسؤالكم من فضله فيستجيب دعاءكم[٢].

۞ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمٗا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾﴾ [النِّسَاء:٣٩].

المناسبة: **المعنى:** إذا لم ينفقوا فإن الله يعلم أحوالهم فيعذبهم ويعاقبهم[٣].

۞ ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡفَضۡلُ مِنَ ٱللَّهِۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمٗا ﴿٧٠﴾﴾ [النِّسَاء:٧٠].

المناسبة: يقول: ﴿عَلِيمٗا﴾ بطاعة المطيع منهم ومعصية العاصي، فإنه لا يخفىٰ عليه شيء من ذلك، ولكنه يحصيه عليهم ويحفظه، حتىٰ يجازي جميعهم، جزاء المحسنين

---

(١) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٧٩٤.

(٢) أبو حيان - تفسير البحر المحيط م٣ ص٦١٩.

(٣) د. محمد بن عبد العزيز الخضيري.

منهم بالإحسان، والمسيئين منهم بالإساءة، ويعفو عمن شاء من أهل التوحيد[١].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَيَسْتَفْتُونَكَ فِي ٱلنِّسَآءِ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِي ٱلْكِتَٰبِ فِي يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴿١٢٧﴾﴾ [النساء:١٢٧].

المناسبة: لما تقدم ذكر النساء، ويتامىٰ النساء، والمستضعفين من الولدان، والقيام بالقسط، عقب ذلك بأنه تعالىٰ يعلم ما يُفعل من الخير، فيجازي عليه بالثواب الجزيل. واقتصر علىٰ ذكر فعل الخير لأنه هو الذي رغب فيه، وإن كان تعالىٰ يعلم ما يُفعل من خير ومن شر، ويجازي علىٰ ذلك بثوابه وعقابه[٢].

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٥٤﴾﴾ [الأحزاب:٥٤].

المناسبة: قال: ﴿إِن تُبْدُوا۟ شَيْـًٔا أَوْ تُخْفُوهُ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا﴾ أي: مهما تكنه ضمائركم وتنطوي عليه سرائركم، فإن الله يعلمه؛ فإنه لا تخفىٰ عليه خافية، ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِى ٱلصُّدُورُ ﴿١٩﴾﴾ [غافر: ١٩][٣].

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾:

حركة ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ مفردًا في أواخر الآيات جاءت في شيء من الصعوبة بحيث يحتاج رصدها واستخراج النتائج من استقرائها إلىٰ مزيد تأمل ودقة في الاستقراء، فهو قد ورد في ستة وخمسين موضعًا ختمت به الآيات مفردا، وأول ما تجدر ملاحظته في

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٨ ص ٥٣٥- ٥٣٦.

(٢) أبو حيان - تفسير البحر المحيط م٤ ص٨٥.

(٣) ابن كثير/ تفسير ابن كثير م(٦) ص ٤٠٣.

هذا السياق أنه وقع في أغلب المواضع خبرًا (مسندًا)، خبرا لمبتدأ، أو خبرا لناسخ، ولم يرد غير ذلك إلَّا قليل، كأنْ يأتي تمييزًا أو غيره من المنصوبات، ولم يرد قطّ مخفوضًا، كأن يكون مجرورًا بحرف جر أو إضافة، وهذا ما يشير ابتداء إلىٰ أنَّ المقصد العام لورود هذا الاسم هو إسناد العلم المطلق (المسند) إلىٰ المولىٰ سبحانه (المسند إليه)، لتسكن النفوس إلىٰ الإيمان بالله، وتطمئن إلىٰ قضائه، فتسلّم أمرها للإله العليم الذي يحيط علمه بكل شيء[1].

ولكن السؤال الآن هو: ما الحكمة وراء ورود هذا الاسم في هذه المواضع؟ وهل يمكن لاسم آخر أن يقوم مقامه في أداء المعنىٰ في السياق؟

إنَّ دراسة متأنية للنص القرآني، والسياقات المختلفة التي ورد فيها هذا الاسم، تشير إلىٰ دقة متناهية، وإحكام عجيب في بناء الخواتم، بحيث يمكن القول أنَّ السياقات المختلفة التي ورد فيها ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ مفردا تدور حول سياقات مختلفة يربطها شيء واحد هو الغيب، الغيب الذي يجهله الإنسان، فيحتاج معه إلىٰ علم يزيل به جهله، فيأتي ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ في الخواتم المفردة ليثبت علم الله المطلق إزاء جهل الإنسان فيذعن العبد لمولاه، والمحاور التي يمكن رصدها هي:

(١) محور الخلق:

خلق الإنسان والكون وما فيه من سماوات وأراض وعوالم مرئية وغير مرئية:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٩﴾﴾ [البقرة:٢٩].

قوله تعالىٰ: ﴿وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ «يدل علىٰ أنه سبحانه لا يمكن أن يكون خالقًا للأرض وما فيها، وللسماوات وما فيها من العجائب والغرائب، إلَّا إذا كان عالمًا بها

(١) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ٨٤.

محيطًا بجزئياتها وكلياتها»(١).

قال تعالىٰ: ﴿بَدِيعُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٞ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٞۖ وَخَلَقَ كُلَّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ۝١٠١﴾ [الأنعام:١٠١].

وقال سبحانه: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ۝٧٩﴾ [يس:٧٩].

فحيث يكون سياق الحديث عن الخلق، خلق السماوات والأرض، وخلق الإنسان، وما هما عليه من إتقان وإحكام، فالختم المناسب هو ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾؛ لأن الإنسان يجهل كيفية خلق هذه الأشياء، وهي بالنسبة له غيب لم يطلع عليه،ولكن الله عليم بها،لأنه هو الذي خلقها، وأنشأها وفق نظام وعلم مطلقين محكمين، فـ﴿ٱلۡعَلِيمُ﴾ يزيل جهل الإنسان بهذه الأشياء، ومن الجميل أن نلاحظ أن الفعل في الآيات السابقة هو (خلق) الفعل الماضي، الذي يشير إلىٰ حدوث الفعل ووقوعه علىٰ وجه التأكيد، فلا يصلح هنا في السياق (قدير) مثلا، لأن الخلق قد تمّ، فلو أنَّ الحديث عن المستقبل لصحّ الختم بقدير، لكن كون الفعل تمّ في الماضي فالقدرة قد وضحت وتحققت، فالحاجة إلىٰ علم ما مضىٰ أنسب(٢).

(٢) الأحــوال:

أحوال البشر من المؤمنين والظالمين والمفسدين وغيرهم،والمقصود هنا بالأحوال هو ما هم عليه من حال في حاضرهم، وما سيكونون عليه في المستقبل،أي علمه بما هم عليه، وعلمه بما سيكونون عليه.

(١) ﴿وَلَن يَتَمَنَّوۡهُ أَبَدَۢا بِمَا قَدَّمَتۡ أَيۡدِيهِمۡۚ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٩٥﴾ [البقرة:٩٥].

(٢) ﴿لَوۡ خَرَجُواْ فِيكُم مَّا زَادُوكُمۡ إِلَّا خَبَالٗا وَلَأَوۡضَعُواْ خِلَٰلَكُمۡ يَبۡغُونَكُمُ ٱلۡفِتۡنَةَ وَفِيكُمۡ سَمَّٰعُونَ لَهُمۡۗ وَٱللَّهُ عَلِيمُۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ۝٤٧﴾ [التوبة:٤٧].

---

(١) تفسير الرازي م١ ص١٧٤.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٨٤ -٨٥.

(٣) ﴿ وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَنفَقُوا۟ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [النِّساء:٣٩].

(٤) ﴿ لَا يَسْتَـْٔذِنُكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ أَن يُجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلْمُتَّقِينَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [التوبة:٤٤].

فالآيات السابقة تدل بوضوح على أنّ الله ﷻ يعلم ما هم عليه، وما سيكونون عليه، فهم لن يتمنوا الموت أبدًا في الآية الأولى، وهم لم يخرجوا في الآية الثانية، ولكنهم لو خرجوا لما زادوا المؤمنين إلّا فسادًا، ولدسّوا الفتنة بينهم، وفي كل الأحوال فالله عليم بما هم عليه من اختيار، وما سيقومون به من أفعال، وحينما يعبر المولى عن الأحوال بـ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾، فإننا نجد أنَّ التعبير يكون والله عليم بـ (الظالمين، المفسدين، المؤمنين، المتقين)، وهنا لا يراد العلم بما في صدورهم، ولا العلم بما قدموا من عمل، وإنما يراد العلم بما سيكونون عليه في المستقبل، وبيان حالهم، وفيها إشارة إلى علم الله المطلق، لأنَّ أحوالهم المستقبلية وما سيكونون عليه إنما هو جزء من علم الغيب الذي لا يعلمه إلّا الله، من أجل ذلك لم يعبر المولى عن أحوالهم بـ ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾ لأنهم بعد لم يكونوا قد طووا صدورهم عليه وأضمروه، وإنما هو جزء من الغيب الذي يجهلونه.

الأعمال: وهي أعمال العباد، ويمكن أن نقسمها إلى قسمين:

(١) **أعمال قد عملوها** فأصبحت جزءا من الماضي، الله عليم بها وبالنوايا التي انطلقوا منها، وطووا عليها صدورهم وأخفوها، يعبر عنها بقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾.

(٢) **أعمال يعملونها** في حاضرهم، أو في مستقبلهم، الله عليم بها، ويعبر عنها بقوله: (والله بما يعملون عليم). **مثال الأول قوله تعالى:**

﴿وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَٰقَهُ ٱلَّذِى وَاثَقَكُم بِهِۦٓ إِذْ قُلْتُمْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٧﴾ ﴾ [المائدة:٧].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَلَا يَحْزُنكَ كُفْرُهُۥٓ ۚ إِلَيْنَا مَرْجِعُهُمْ فَنُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٢٣﴾ ﴾ [لقمان:٢٣].

وقال: ﴿ أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُوا۟ مِنْهُ ۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴿٥﴾ ﴾ [هُود:٥].

فالآيات الثلاثة السابقة، تشير إلىٰ فعل قاموا به، الله عليم بالنوايا التي انطلقوا منها، وبما أنَّ النوايا محلها القلب، فقد ختمت الآيات بقوله: ﴿ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾، وذات الصدور: أي ما تطويه الصدور، وما تخفيه من معتقدات وأسرار ونوايا[1].

قال ابن عطية في ﴿المحرر الوجيز﴾: «ذات الصدور، ما فيها من الأسرار والمعتقدات، وذلك أغمض ما يكون»[2].

وقال الفخر الرازي: «المراد بذات الصدور الخواطر القائمة بالقلب والدواعي والصوارف الموجودة فيه، وهي لكونها حالة في القلب منتسبة إليه فكانت ذات الصدور»[3].

وأما مثال الثاني فقوله تعالى:

﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ ۖ قُلْ مَآ أَنفَقْتُم مِّنْ خَيْرٍ فَلِلْوَٰلِدَيْنِ وَٱلْأَقْرَبِينَ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ﴿٢١٥﴾ ﴾ [البقرة:٢١٥].

وقوله: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا ۚ إِنَّ ٱلظَّنَّ لَا يُغْنِى مِنَ ٱلْحَقِّ شَيْـًٔا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [يُونس:٣٦].

---

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص٨٦.
(٢) المحرر الوجيز م٥ ص ٢٥٨.
(٣) تفسير الرازي م٤ ص٢٢١.

وقوله: ﴿وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾﴾ [يوسف:١٩].

فالآيات في السياق تشير إلىٰ أعمالهم في الحاضر، وأنَّ الله عليم بها ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ﴾، ولو أنَّ التعبير عن أعمال حدثت في الماضي لكان الختم بـ﴿وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾، ولكن أمَا وإنها دعوة للعمل في الحاضر والمستقبل، فإنه بأعمالهم عليم، تشجيعا لهم علىٰ فعلها إن كانت أعمال خير، وتنفيرا لهم منها إن كانت أعمال سوء وشر.

(٣) توزيع الأرزاق والحظوظ على البشر:

فقد تخفىٰ علة تفضيل البشر بعضهم علىٰ بعض، فتنصرف أذهانهم إلىٰ أن الله قد نسيهم، أو أهملهم حين فضّل غيرهم عليهم، فتضيق صدورهم، وتستبدّ بهم شياطينهم، ولكنهم حين يعلمون أن الله عليم بكل شيء، وأن لا شيء يخفىٰ عليه، لا في الأرض ولا في السماء، فإن الاطمئنان سيغمر قلوبهم، والراحة تسكن جوارحهم، ويؤمنون بقدر الله مذعنين له.

قال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَيَقْدِرُ لَهُ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾﴾ [العنكبوت:٦٢].

وقال أيضًا: ﴿مَا أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَن يُؤْمِن بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [التغابن:١١].

وقال: ﴿لَهُ مَقَالِيدُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَن يَشَاءُ وَيَقْدِرُ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٢﴾﴾ [الشورىٰ:١٢].

وقال جل شأنه: ﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴿٢٦﴾﴾ [الفتح:٢٦].

(٤) الأوامر والنواهي:

حينما نجد في السياق أمرًا أو نهيًا من المولىٰ يكون الختم بالعليم، ذاك أنَّ الأمر والنهي هما طلب، والله عليم بتنفيذ هذا الطلب من قِبل البشر، ثم هو عليم بأسباب الأمر ودواعيه، وبواعث النهي ومراميه، كأنَّ الختم بالعليم هو دعوة إليهم ليطمئنوا إلىٰ أنَّ الله حينما يأمر أو ينهىٰ فإنما يكون عن علمه بما يصلح للبشر، وما تستقيم به أحوالهم، وتحسن به حياتهم، «فلا يأمر إلَّا بما فيه الحكمة والمصلحة فلا تخالفوه»(١).

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا طَلَّقْتُمُ ٱلنِّسَآءَ فَبَلَغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍۚ وَلَا تُمْسِكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا۟ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُۥۚ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ هُزُوًاۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْحِكْمَةِ يَعِظُكُم بِهِۦۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٢٣١﴾﴾ [البقرة:٢٣١].

وقال سبحانه: ﴿ ۞ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨٣﴾﴾ [البقرة:٢٨٣].

وخلاصة ما سبق: يمكن القول أنَّ المحاور الخمسة السابقة يلفّها خيط تنتظم فيه، وهو الجهل بالغيب، فالخلق وأحوال العباد وما سيكونون عليه في المستقبل، وأعمالهم التي عملوها في الماضي، ونواياهم وما تطويه صدورهم، وأوامر المولىٰ ونواهيه كلها تندرج في الغيب، الغيب الذي يجهله الإنسان، والذي يكون موزّعًا عبر الآية، أو في ثنايا السياق، والذي يحتاج الإنسان معه إلىٰ علم يزيل به جهله، وليس غير العليم يصلح لدفع الجهل، من أجل ذلك يكون اسمه ﷻ ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ في غاية الدقة، بحيث لا يصلح للسياق اسم غيره، ومن ناحية أخرىٰ فإنَّ ﴿ٱلْعَلِيمُ﴾ يمنح المؤمن

(١) روح المعاني م٢ ص ٢٣١.

حاله من الطمأنينة والثبات والرضىٰ بما قضاه الله وقدره، وتبشره بالثواب والأجر من المولىٰ، ذاك لأنه عليم بما يعمل المؤمن فيجازيه عليه، ويقابله الزجر والوعيد حين يرد هذا الاسم في سياق المنافقين أو الكفار أو الظالمين[1].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ٨٦ -٨٧ -٨٨ -٨٩.



وفقاً للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

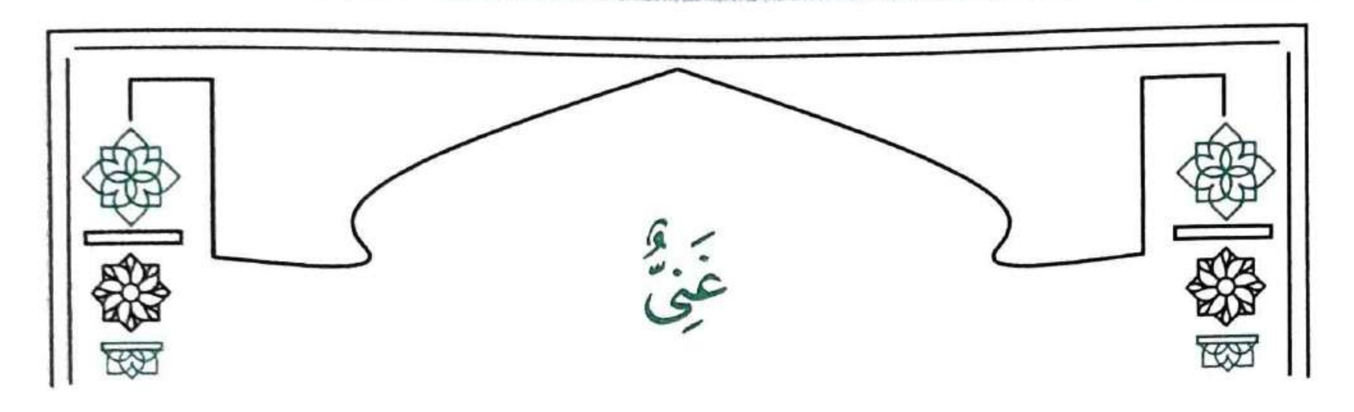
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(غَنِيٌّ)	﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	موضع واحد	[آل عمران: ٩٧]
(لَغَنِيٌّ)	﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾	موضع واحد	[العنكبوت: ٦]

﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران: ٩٧].

المناسبة: ومَن جحد ما ألزمه الله من فرض حج بيته، فأنكره وكفر به، فإن الله غني عنه، وعن حجه وعمله، وعن سائر خلقه من الجن والإنس[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [العنكبوت: ٦].

المناسبة: يقول: ومَن يجاهد عدوَّه من المشركين فإنما يجاهد لنفسه؛ لأنه يفعل ذلك ابتغاء الثواب من الله علىٰ جهاده، والهرب من العقاب، فليس بالله إلىٰ فعله ذلك حاجة، وذلك أن الله غنيّ عن جميع خلقه، له الملك والخلق والأمر[٢].

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٦ ص ٥١.

(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٩ ص١٠.

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾:

﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ ورد ختمًا مفردًا في موضعين اثنين، وقد ورد مقترنًا بأسماء أخرىٰ، ولكنه حين ورد مفردًا ورد مضافًا إلىٰ لفظ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾، شأن الأسماء المفردة التي تأتي مخصوصة بإضافة، مثل: ﴿سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ﴾، ﴿شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾، ﴿سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾.

قال تعالى:

(١) ﴿فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [آل عمران:٩٧].

(٢) ﴿وَمَن جَٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾﴾ [العنكبوت:٦].

وختم السياق بـ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ في الآيتين السابقتين يأتي في غاية الدقة والإحكام، ذاك لأنَّ السياق في الآيتين يتحدث عن العبادة، بل ليست أي عبادة.

فالآية الأولىٰ: تتحدث عن الحج.

والآية الثانية: تتحدث عن الجهاد في سبيل الله، وكلاهما من العبادات الشاقة التي تتطلب تضحية بالنفس وبالمال، ولكن هل المولىٰ في حاجة إلىٰ أن يحج الناس ويطوفون، ويعظمون البيت، ويجاهدون بأنفسهم وأموالهم، ويدفقون دماءهم من أجله؟ أم يفعلون ذلك من أجل أنفسهم هم فقط؟!

إنَّ الختم يأتي ليجيب عن هذا التساؤل بوضوح، فالله غني عن حجهم، وعن جهادهم، وهم حين يقومون بما يقومون به إنما يقومون به من أجل أنفسهم فقط، ذاك أنَّ الحاج والمجاهد قد يتبادر إلىٰ ذهنه أنه إنما صنع أمرًا عظيمًا للمولىٰ بعبادته تلك، فيأتي الختم بـ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ ليوضح الأمر، ويبين القضية، أنَّ الله قد فرض ذلك من أجلكم، لأنه غني عن عبادتكم مهما عظمت[١].

---

(١) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ١١٧.

ولكن السؤال الآن لماذا أضيف ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ إلىٰ ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾؟ وكان من الممكن في غير القرآن أن يكون الختم (والله غني عنه، أو غني عن حجه، أو جهاده).

يجيب الشيخ الشعراوي علىٰ مثل هذا السؤال بقوله: «إن الله غني عن كل مخلوقاته، وإياك أن تفهم أن الذي لم يكفر وآمن، وأدىٰ ما عليه من تكليف، أنه عمل منفعة لله، إن الله غني عن الذي أدىٰ والذي لم يؤدّ، وإياك أن تظن أنَّ من أدىٰ قد صنع لله معروفًا، أو قدم لله يدًا»[1].

فإذا كان المولىٰ غنيًا عن العالمين جميعًا، عنهم وعن عبادتهم، فهو من باب أولىٰ غني عن الشخص ذاته، وعن عبادته مهما عظمت في نظره، إن جملة: (والله غني عنه) قد يفهم معها أن المولىٰ غني عنه هو فقط، ومحتاج لعبادة غيره، وهو ما يتعارض مع صفات الكمال للمولىٰ سبحانه، من أجل ذلك نرىٰ أن إضافة ﴿ٱلْغَنِيُّ﴾ لـ﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ يدفع هذا الفهم، ويزيل هذا التوهم، ليظل ختم الآية مشيرا علىٰ تمام الكمال والتمام لصفات الله ﷻ[2].



(١) تفسير الشعراوي م٣ ص١٦٤٤.

(٢) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ١١٧.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

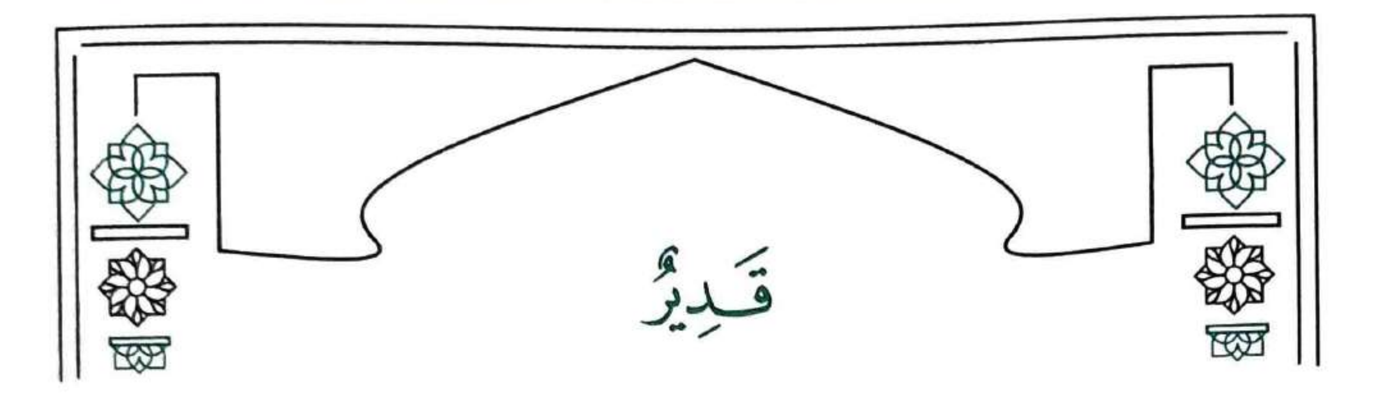
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(قَدِيرٌ)	﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾	تسعة مواضع	[البقرة: ٢٨٤] [آل عمران: ٢٩] [آل عمران: ١٨٩] [المائدة: ١٧] [المائدة: ١٩] [المائدة: ٤٠] [الأنفال: ٤١] [التوبة: ٣٩] [الحشر: ٦]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾	ثمانية مواضع	[البقرة: ٢٠] [البقرة: ١٠٩] [البقرة: ١٤٨] [آل عمران: ١٦٥] [النحل: ٧٧] [النور: ٤٥] [العنكبوت: ٢٠] [فاطر: ١]
	﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾	سبعة مواضع	[المائدة: ١٢٠] [هود: ٤] [الروم: ٥٠] [الشورى: ٩] [الحديد: ٢] [التغابن: ١] [الملك: ١]

الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
	﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾	موضعين	[البقرة: ١٠٦] [البقرة: ٢٥٩]
	﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾	موضعين	[آل عمران: ٢٦] [التحريم: ٨]
	﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾	موضعين	[فصلت: ٣٩] [الأحقاف: ٣٣]
	﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾	موضع واحد	[الأنعام: ١٧]
	﴿وَأَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾	موضع واحد	[الحج: ٦]
	﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمۡعِهِمۡ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾	موضع واحد	[الشورى: ٢٩]
(قَدِيرًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرًا﴾	موضعين	[الأحزاب: ٢٧] [الفتح: ٢١]
	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٣٣]
	﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾	موضع واحد	[الفرقان: ٥٤]

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ قَدِيرٌ﴾ تسعة مواضع في القرآن:

(١) ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَإِن تُبۡدُواْ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ أَوۡ تُخۡفُوهُ يُحَاسِبۡكُم بِهِ ٱللَّهُۖ فَيَغۡفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة:٢٨٤].

المناسبة: لمَّا ذكر المغفرة والتعذيب لمن يشاء، عقب ذلك بذكر القدرة، إذ ما ذكر جزء من متعلقات القدرة(١).

(٢) ﴿قُلۡ إِن تُخۡفُواْ مَا فِي صُدُورِكُمۡ أَوۡ تُبۡدُوهُ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ﴿٢٩﴾﴾ [آل عمران:٢٩].

---

(١) أبو حيان – تفسير البحر المحيط م٢ ص٧٥٥.

المناسبة: يعني: والله ﴿قَدِيرٌ﴾ علىٰ معاجلتكم بالعقوبة علىٰ مُوالاتكم إياهم علىٰ المؤمنين، وعلىٰ ما يشاء من الأمور كلها، لا يتعذَّر عليه شيء أراده، ولا يمتنع عليه شيء طلبه(١).

(٣) ﴿ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾ ﴾ [آل عمران: ١٨٩].

المناسبة: أخبر جل ثناؤه أنه القادر علىٰ تعجيل العقوبة لكل مكذِّب به ومفترٍ عليه كما في الآيات التي قبلها، وعلىٰ غير ذلك مما أراد، ولكنه تفضل بحلمه علىٰ خلقه، فقال: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ يعني: من إهلاك قائلي ذلك، وتعجيل عقوبته لهم، وغير ذلك من الأمور(٢).

(٤) ﴿ لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾ ﴾ [المائدة: ١٧].

المناسبة: **المعنى:** الله - تعالىٰ - قدير علىٰ كل شيء ومالك لكل شيء ومهيمن علىٰ كل شيء لا يغلبه شيء طلبه، ولا يعجزه أمر أراده، وما عيسىٰ وأمه إلَّا من مخلوقاته وعبيده، وحاشا للمخلوق العاجز أن يكون إلهًا من دون الله ﷻ، فهذه الآية الكريمة تحكي أقوال النصارىٰ الباطلة في شأن عيسىٰ ؈ وترد عليهم بما يزهق باطلهم، ويثبت أنَّ عيسىٰ إنما هو عبد من عباد الله، وأنَّ العبادة إنما تكون لله الواحد القهار(٣).

(٥) ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ ٱلرُّسُلِ أَن تَقُولُوا۟ مَا جَآءَنَا مِنۢ بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَآءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٩﴾ ﴾ [المائدة: ١٩].

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٦ ص ٣١٨.
(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٧ ص ٤٧٣.
(٣) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م٤ ص٩٥.

المناسبة: قوله تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ تذييل قصد به شمول قدرة الله وأنه - سبحانه - لا يعجزه شيء، أي: والله علىٰ كل شيء قدير، فلا يعجزه أن يرسل رسله تترىٰ، كما لا يعجزه أيضًا أن يرسلهم علىٰ فترات متباعدة[1].

(٦) ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [المَائدة:٤٠].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فيقدر علىٰ ما ذكر من التعذيب والمغفرة، والجملة تذييل مقرر لمضمون ما قبلها، ووجه الإظهار كالنهار[2].

(٧) ﴿۞ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا غَنِمْتُم مِّن شَيْءٍ فَأَنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُۥ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا يَوْمَ ٱلْفُرْقَانِ يَوْمَ ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤١﴾﴾ [الأنفال:٤١].

المناسبة: دليل علىٰ أنّه لا يتعاصىٰ علىٰ قدرته شيء، فإنّ ما أسداه إليكم يوم بدر لم يكن جاريًا علىٰ متعارف الأسباب المعتادة، فقدرة الله قلبت الأحوال وأنشأت الأشياءَ من غير مجاريها[3].

(٨) ﴿إِلَّا تَنفِرُوا۟ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْـًٔا ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [التوبة:٣٩].

المناسبة: **المعنى:** والله علىٰ إهلاككم واستبدال قوم غيركم بكم، وعلىٰ كل ما يشاء من الأشياء قدير، فناسب القدير لمعنىٰ الآية[4].

---

(١) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م٤ ص١٠١.

(٢) الألوسي - روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م٣ ص٣٠٤.

(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م١٠ ص١٥.

(٤) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٤ ص ٢٥٤.

(٩) ﴿وَمَآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْهُمْ فَمَآ أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُۥ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾﴾ [الحشر: ٦].

المناسبة: يقول: والله على كلّ شيء أراده ذو قدرة لا يُعجزه شيء، وبقُدرته على ما يشاء سلَّط نبيه محمدًا ﷺ على أموال بني النضير، فحازه عليهم[١].

﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ ثمانية مواضع في القرآن:

(١) ﴿يَكَادُ ٱلْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَٰرَهُمْ ۖ كُلَّمَآ أَضَآءَ لَهُم مَّشَوْا۟ فِيهِ وَإِذَآ أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا۟ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [البقرة: ٢٠].

المناسبة: **قال ابن جرير:** إنما وصف الله تعالى نفسه بالقدرة على كل شيء في هذا الموضع ؛ لأنه حذَّر المنافقين بأسه وسطوته وأخبرهم أنه بهم محيط، وأنه على إذهاب أسماعهم وأبصارهم قدير، ومعنى ﴿قَدِيرٌ﴾ قادر، كما أن معنى ﴿عَلِيمٌ﴾ عالم[٢].

(٢) ﴿وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْحَقُّ ۖ فَٱعْفُوا۟ وَٱصْفَحُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٩﴾﴾ [البقرة: ١٠٩].

المناسبة: تبين أن كثيرًا من اليهود لا يكتفون بكفرهم بالنبي ﷺ بل يودون أن ترجعوا كفارًا حسدًا لكم ولنبيكم، فهم يحسدونكم على نعمة الإسلام، ويتمنون أن تُحرموا منها، ثم أمر بمعاملتهم بأحسن الأخلاق من العفو والصفح؛ حتى يأتي الله بأمره لكم بجهاده، فيتحقق النصر لكم بإذنه ﷻ، فهو ﷻ القدير القادر الذي لو شاء لأهلكهم الآن، ولكنه لحكمته أمركم بالعفو عنهم، وفي ختم الآية بهذا الاسم إشعار بالانتقام من الكفار ووعد للمؤمنين بالنصرة والتمكين، كما يدل على أن هذا العفو

(١) محمد جرير الطبري – تفسير الطبري م٢٣ ص٢٧٥.
(٢) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم م١ ص ١٠٣.

والصفح ليس عن ضعف بل هو عن قوة وقدرة[١].

(٣) ﴿وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨)﴾ [البَقَرَة:١٤٨].

المناسبة: في أي بقعة يدرككم الأجل، وتموتون فيها، يجمعكم الله - تعالىٰ - يوم القيامة لتقفوا بين يديه للحساب، لأنه -سبحانه- قادر علىٰ جمعكم بعد مماتكم من قبوركم حيث كنتم، وإن تفرقت أجسادكم وأبدانكم، كما أنه -سبحانه- قدير علىٰ كل شيء، وما دام الأمر كذلك، فبادروا بالأعمال الصالحة شكرًا لربكم، وحافظوا علىٰ قبلتكم، حتىٰ لا تضلوا كما ضل اليهود ومن علىٰ طريقتهم في الكفر والعناد[٢].

(٤) ﴿أَوَلَمَّا أَصَابَتْكُم مُّصِيبَةٌ قَدْ أَصَبْتُم مِّثْلَيْهَا قُلْتُمْ أَنَّىٰ هَٰذَا ۖ قُلْ هُوَ مِنْ عِندِ أَنفُسِكُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٦٥)﴾ [آل عِمرَان:١٦٥].

المناسبة: الله قدير علىٰ نصركم وعلىٰ خذلانكم، فلمّا عصيتم وجررتم لأنفسكم الغضب قدّر الله لكم الخذلان[٣].

(٥) ﴿وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٧٧)﴾ [النَّحل:٧٧].

المناسبة: ختم -سبحانه- الآية الكريمة بما يؤكد شمول قدرته فقال تعالىٰ: ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ أي: إن الله - تعالىٰ - لا يعجز قدرته شيء سواء أكان هذا الشيء يتعلق بأمر قيام الساعة في أسرع من لمح البصر.. أم بغير ذلك من الأشياء[٤].

(١) علي العبيد - أسماء الله الحسنىٰ في خواتم آيات سورة البقرة ص٢٢.
(٢) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م١ ص ٣٠٣.
(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٤ ص ١٦١.
(٤) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م٨ ص ٢٠٥.

(٦) ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ فَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾﴾ [النُّور:٤٥].

المناسبة: **المعنى:** ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء بل الكل من مخلوقاته داخل تحت قُدرته سبحانه(١).

(٧) ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ بَدَأَ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ ٱللَّهُ يُنشِئُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْـَٔاخِرَةَ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾﴾ [العَنكبوت:٢٠].

المناسبة: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ فقُدرته تعالىٰ لا يعجزها شيء وكما قدَر بها علىٰ ابتداء الخلق، فقُدرته علىٰ الإعادة من باب أولىٰ وأحرىٰ(٢).

(٨) ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فَاطِر:١].

المناسبة: يقول: إن الله تعالىٰ ذِكره ﴿قَدِيرٌ﴾ علىٰ زيادة ما شاء من ذلك فيما شاء، ونقصان ما شاء منه ممن شاء، وغير ذلك من الأشياء كلها، لا يمتنع عليه فعل شيء أراده ﷻ(٣).

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ﴾ سبعة مواضع في القرآن:

(١) ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾ [المَائدة:١٢٠].

المناسبة: لما ادّعت النصارىٰ في عيسىٰ وأمه الألوهية، اقتضت الدعوىٰ أن يكونا مالكين قادرين، فردّ الله عليهم(٤).

---

(١) محمد علي الشوكاني - فتح القدير م ٤ ص ٥٠.

(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٦٢٨.

(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٢٠ ص٤٣٦.

(٤) أبو حيان - تفسير البحر المحيط م٤ ص ٤٢٣.

(٢) ﴿إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤﴾﴾ [هود:٤].

المناسبة: قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ كالدليل على إحياء الله الموتى، فإنه قدير على كل شيء، ومن جملة الأشياء إحياء الموتى، وقد أخبر بذلك وهو أصدق القائلين(١).

(٣) ﴿فَٱنظُرْ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحْمَتِ ٱللَّهِ كَيْفَ يُحْىِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٥٠﴾﴾ [الرُّوم:٥٠].

المناسبة: إن الذي قَدَر على إحياء هذه الأرض لمحيي الموتى، ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ لا يعجزه شيء(٢).

(٤) ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۖ فَٱللَّهُ هُوَ ٱلْوَلِىُّ وَهُوَ يُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٩﴾﴾ [الشُّورَىٰ:٩].

المناسبة: جملة: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ لإثبات هذه الصفة لله تعالى تذكيرًا بانفراده بتمام القدرة، ويفيد الاستدلال على إمكان البعث، قال تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الروم: ٢٧]، ويفيد الاستدلال على نفي الإلهية عن أصنامهم، لأن من لا يَقْدر على كل شيء لا يصلح للإلهية، قال تعالى: ﴿أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ﴾ [النحل: ١٧] وقال: ﴿لَا يَخْلُقُونَ شَيْـًٔا وَهُمْ يُخْلَقُونَ﴾ [النحل: ٢٠](٣).

(٥) ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [الحديد:٢].

المناسبة: جملة: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ تفيد مفاد التذييل لجملة: ﴿يُحْىِۦ وَيُمِيتُ﴾ لقصد إيثار الإخبار عن الله تعالى بعموم القدرة على كل موجود(٤).

---

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص ٣٧٦.
(٢) التفسير الميسر م١ ص ٤٠٩.
(٣) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٥ ص ٤٠.
(٤) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٧ ص ٣٥٩.

(٦) ﴿يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۖ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَلَهُ ٱلْحَمْدُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [التغابُن:١].

المناسبة: كل السور التي تبدأ بالتسبيح الآية نفسها يقول: ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ أو في هذا المعنى، لكن هنا ذكر ﴿لَهُ ٱلْمُلْكُ﴾ وهذه عزة ومنتهى العزة أن يكون له الملك، إذن له الملك في معنى من معاني ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ له الملك، ﴿وَلَهُ ٱلْحَمْدُ﴾ من الحكمة، فإذن تصبح بمعنى ﴿ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ﴾ وقد أنهى السورة بقوله تعالى: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٨﴾﴾ [التغابن:١٨][١].

(٧) ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المُلْك:١].

المناسبة: دلّ ذلك على أنه لمَّا كان مَالك المُلك وجب أن يكون قادرًا على جميع الأشياء[٢].

﴿أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿۞ مَا نَنسَخْ مِنْ ءَايَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَآ أَوْ مِثْلِهَآ ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٠٦﴾﴾ [البَقَرَة:١٠٦].

المناسبة: بيَّن الله ﷻ سر نسخه للآيات والأحكام، بأنه تعالى يأمر بالشيء لِما يعلم فيه من المصلحة، ثم ينهى عنه لِما يرى في ذلك من الخير حينئذ، وأنَّ ذلك جملة الأشياء المقهورة تحت قدرته سبحانه، فمن علِم شمول قدرته تعالى لجميع الأشياء، علِمَ قدرته على النسخ قطعًا، ومن قدح في النسخ قدح في قدرته ﷻ، فالله قادر على كل شيء فله التصرف في شرعه بمحو وإثبات، وإبدال حُكم بحُكم[٣].

---

(١) د.فاضل سامرائي.
(٢) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٣٠ ص ٥٧٩.
(٣) علي العبيد / أسماء الله الحسنى في خواتم آيات سورة البقرة ص ٢١.

(٢) ﴿ أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٥٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٥٩].

المناسبة: بين الله ﷻ في الآية مثلًا دالًّا على قدرته فقال: ﴿أَوْ كَالَّذِى مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا﴾ أي: قد باد أهلها وفني سكانها وسقطت حيطانها على عروشها، فلم يبق بها أنيس، بل بقيت موحشة من أهلها مقفرة، فوقف عليها ذلك الرجل متعجبًا وقال: ﴿أَنَّىٰ يُحْىِۦ هَٰذِهِ ٱللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ﴾ استبعادًا لذلك وجهلًا بقدرة الله تعالى، فلما أراد الله به خيرًا أراه آية في نفسه وفي حماره، وكان معه طعام وشراب، ﴿فَأَمَاتَهُ ٱللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُۥ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ﴾ استقصارًا لتلك المدة التي مات فيها لكونه قد زالت معرفته وحواسه وكان عهد حاله قبل موته، فقيل له: ﴿بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَٱنظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾ أي: لم يتغير بل بقي على حاله على تطاول السنين واختلاف الأوقات عليه، ففيه أكبر دليل على قدرته حيث أبقاه وحفظه عن التغير والفساد، مع أنّ الطعام والشراب من أسرع الأشياء فسادًا ﴿وَٱنظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ﴾، وكان قد مات وتمزق لحمه وجلده وانتشرت عظامه، وتفرقت أوصاله ﴿وَلِنَجْعَلَكَ ءَايَةً لِّلنَّاسِ﴾ على قدرة الله وبعثه الأموات من قبورهم، لتكون أنموذجًا محسوسًا مشاهدًا بالأبصار، فيعلموا بذلك صحة ما أخبرت به الرسل ﴿وَٱنظُرْ إِلَى ٱلْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا﴾ أي: ندخل بعضها في بعض، ونركب بعضها ببعض ﴿ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا﴾، فنظر إليها عيانا كما وصفها الله تعالى، ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥ﴾ ذلك وعلم قدرة الله تعالى قال: ﴿أَعْلَمُ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

(١) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص١١٢.

﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ ﴾ [آل عمران:٢٦].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ كالتأكيد لما تقدم من كونه مالكًا لإيتاء الملك ونزعه والإعزاز والإذلال[١].

(٢) ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ تُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّـَٔاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يَوْمَ لَا يُخْزِي ٱللَّهُ ٱلنَّبِيَّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ۖ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَٰنِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَآ أَتْمِمْ لَنَا نُورَنَا وَٱغْفِرْ لَنَآ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾﴾ [التحريم:٨].

المناسبة: يقول: إنك علىٰ إتمام نورنا لنا، وغفران ذنوبنا، وغير ذلك من الأشياء ذو قدرة[٢].

﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾﴾ [فُصِّلَتْ:٣٩].

المناسبة: ﴿إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فكما لم تعجز قدرته عن إحياء الأرض بعد موتها، لا تعجز عن إحياء الموتىٰ[٣].

---

(١) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٨ ص ١٩٠.

(٢) محمد جرير الطبري – تفسير الطبري م٢٣ ص ٤٩٦.

(٣) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص ٧٥٠.

(٢) ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ بَلَىٰ إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٣٣)﴾ [الأحقاف:٣٣].

المناسبة: الذي خلق السموات والأرض على غير مثال سبق، ولم يعجز عن خلقهن، قادر على إحياء الموتى الذين خلقهم أوّلا؟ بلى، ذلك أمر يسير على الله تعالى الذي لا يعجزه شيء، ﴿إِنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾(١).

﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَإِن يَمْسَسْكَ اللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٧)﴾ [الأنعام:١٧].

المناسبة: يقول تعالى ذِكره: والله الذي أصابك بذلك، ﴿فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ هو القادر على نفعك وضرِّك، وهو على كل شيء يريده قادر، لا يعجزه شيء يريده، ولا يمتنع منه شيء طلبه، ليس كالآلهة الذليلة المَهينة التي لا تقدر على اجتلاب نفع على أنفسها ولا غيرها، ولا دفع ضر عنها ولا غيرها(٢).

﴿وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦)﴾ [الحج:٦].

المناسبة: يعني تعالى ذِكره بقوله: لتعلموا أنَّ القدرة التي جعل بها هذه الأشياء العجيبة لا يتعذّر عليها أن يحيي بها الموتى بعد فنائها، وأنَّ فاعل ذلك على كلّ ما أراد وشاء من شيء قادر لا يمتنع عليه شيء أراده(٣).

---

(١) التفسير الميسر م١ ص ٥٠٦.
(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١١ ص٢٨٧.
(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٨ ص ٥٧٢.

﴿وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَثَّ فِيهِمَا مِن دَآبَّةٍ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ جَمْعِهِمْ إِذَا يَشَآءُ قَدِيرٌ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الشُّورَىٰ:٢٩].

المناسبة: **المعنى:** أن القادر على خلق السماوات والأرض وما فيهما عن عدمٍ، قادر على إعادة خلق بعض ما فيهما للبعث والجزاء، لأن ذلك كله سواء في جواز تعلق القدرة به فكيف تعدُّونه محالًا؟[١].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾ **موضعين في القرآن:**

(١) ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢٧﴾ ﴾ [الأحزاب:٢٧].

المناسبة: الله تعالى لما ملكهم تلك البلاد ووعدهم بغيرها، دفع استبعاد من لا يكون قوي الاتكال على الله تعالى وقال أليس الله ملككم هذه، فهو على كل شيء قدير يملككم غيرها[٢].

(٢) ﴿ وَأُخْرَىٰ لَمْ تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهَا قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الفتح:٢١].

المناسبة: ﴿قَدْ أَحَاطَ ٱللَّهُ بِهَا﴾ أي: هو قادر عليها، وتحت تدبيره وملكه، وقد وعدكموها، فلا بد من وقوع ما وعد به، لكمال اقتدار الله تعالى، ولهذا قال: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرًا﴾[٣].

---

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م٢٥ ص ٩٨.
(٢) الرازي – التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٥ ص ١٦٥.
(٣) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص٧٩٣.

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأْتِ بِـَٔاخَرِينَ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا ﴿١٣٣﴾﴾ [النِّساء:١٣٣].

المناسبة: **المعنى:** قادر على إذهابكم وتبديلكم بغيركم إذا عصيتموه، وكما قال تعالى: ﴿وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴿٣٨﴾﴾ [محمد: ٣٨]، وقال بعض السلف: ما أهون العباد على الله إذا أضاعوا أمره، وقال تعالى: ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾﴾ [إبراهيم: ١٩، ٢٠][(١)].

﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا ۗ وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾﴾ [الفُرْقان:٥٤].

المناسبة: حيث قدر على أن يخلق من مادة واحدة بشرًا ذا أعضاء مختلفة وطباع متباعدة، وجعله قسمين متقابلين[(٢)].

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾:

إنَّ استقراء هذا الاسم الجليل في النص القرآني يشير إلى أنه يتحرك في خواتيم الآيات مفردا في أربعين موضعا في القرآن الكريم في تراكيب مختلفة، وصور متعددة، لكنه في المواطن كلها ورد «لإثبات صفة القدرة» لله ﷻ[(٣)].

وهو في المواضع جميعها ورد بحيث لا يمكن أن يقوم مقامه اسم غيره، والسبب في ذلك أنَّ الآيات التي ختم بها، والسياقات التي ورد فيها كلها تتحدث عن مظاهر قدرة الله فيما صنع في الماضي فيكون الختم بـ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ لإزالة العجب ودفع الغرابة،

---

(١) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم م٢ ص ٣٨٢.

(٢) الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م١٠ ص ٣٦.

(٣) روح المعاني م٣ ص٢٠٣.

لأنه قادر على كل شيء، أو فيما سيصنع في المستقبل، فيكون الختم بالقدير ليُذعن البشر لأوامر ربهم، ويسلموا طائعين له، لأنه ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾.

إنَّ ثمة فعل أو ما يقوم في معناه - من مصدر يدل على الحدث - يوجد في كل آية ختمت بـ﴿الْقَدِيرُ﴾، سواء أكان فعلًا تم حدوثه في الماضي، أو أنه سيقع في المستقبل(١).

إنّ إطلالة سريعة على الآيات التالية تؤنسنا فيما ذهبنا إليه، قال تعالى:

(١) ﴿ يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ۖ كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُم مَّشَوْا فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا ۚ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٢٠) ﴾ [البَقَرَة:٢٠].

(٢) ﴿ ۞ مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِّنْهَا أَوْ مِثْلِهَا ۗ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٠٦) ﴾ [البَقَرَة:١٠٦].

(٣) ﴿ وَلِكُلٍّ وِجْهَةٌ هُوَ مُوَلِّيهَا ۖ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ ۚ أَيْنَ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٤٨) ﴾ [البَقَرَة:١٤٨].

(٤) ﴿إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ أَيُّهَا النَّاسُ وَيَأْتِ بِآخَرِينَ ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ قَدِيرًا (١٣٣)﴾ [النِّسَاء:١٣٣].

(٥) ﴿ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٤) ﴾ [هُود:٤].

(٦) ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ عَلَىٰ فَتْرَةٍ مِّنَ الرُّسُلِ أَن تَقُولُوا مَا جَاءَنَا مِن بَشِيرٍ وَلَا نَذِيرٍ ۖ فَقَدْ جَاءَكُم بَشِيرٌ وَنَذِيرٌ ۗ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (١٩) ﴾ [المَائدة:١٩].

(٧) ﴿ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَئُوهَا ۚ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا (٢٧) ﴾ [الأحزَاب:٢٧].

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص٩٠.

(٨) ﴿أَوَلَمَّآ أَصَٰبَتۡكُم مُّصِيبَةٞ قَدۡ أَصَبۡتُم مِّثۡلَيۡهَا قُلۡتُمۡ أَنَّىٰ هَٰذَاۖ قُلۡ هُوَ مِنۡ عِندِ أَنفُسِكُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ ١٦٥﴾ [آل عمران: ١٦٥].

فالآيات السابقة جميعها تشتمل على حدث ما:

- ففي الآية الأولىٰ: ﴿وَلَوۡ شَآءَ ٱللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمۡعِهِمۡ وَأَبۡصَٰرِهِمۡ﴾.
- وفي الآية الثانية: ﴿نَأۡتِ بِخَيۡرٖ مِّنۡهَآ أَوۡ مِثۡلِهَآ﴾.
- وفي الآية الثالثة: ﴿يَأۡتِ بِكُمُ ٱللَّهُ﴾.
- وفي الآية الرابعة: ﴿يُذۡهِبۡكُمۡ أَيُّهَا ٱلنَّاسُ وَيَأۡتِ بِـَٔاخَرِينَ﴾، وهكذا في بقية الآيات السابقة، وفي كل المواضع التي ورد فيها، فالذهاب بسمعهم وأبصارهم حدث يحتاج إلىٰ قدرة، ونسخ الآية والإتيان بخير منها أو مثلها حدث يحتاج إلىٰ قدرة، والذهاب بالناس والإتيان بآخرين حدث يحتاج إلىٰ قدرة، من أجل ذلك نجد الآيات تختم بالقدير إشارة إلىٰ قدرة الله المطلقة، وليس يقوىٰ علىٰ ذلك ويستطيعه إلَّا القدير سبحانه[1].

«الذي لا يعجزه شيء، ولا يفوته شيء، ولا يحول دون إرادته شيء، يخلق ما يشاء، ويفعل ما يريد، وهو قادر علىٰ ما يريده، غالب علىٰ أمره، لا تتعلق بإرادته قيود ولا حدود»[2].

والآيات الأخيرة تتحدث عن فعل الله في الماضي، كيف أنه نصرهم في بدر وهم أذلة، وأورث المؤمنين أرضهم وديارهم، وكيف أنَّ المصيبة التي أصابتهم كانت من عند أنفسهم، فلا عجب في ذلك فالله قدير علىٰ كل شيء.

يقول الشيخ الشعراوي رحمه الله **في تفسيره:** «فإذا جاء النصر، تأكد الكل أن كفة المؤمنين

---

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ٩١.

(٢) في ظلال القرآن م٦ ص ٣٦٣١.

قد رجحت، وإذا تعجب أحد كيف ينتصر هذا العدد القليل غير المسلح على هذا العدد الكثير المسلح، يمكن أن يردد قول الله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾»(١).

ولعل من الملاحظات التي تستدعي التأمل أنّ ﴿ٱلْقَدِيرُ﴾ كثيرًا ما ورد في آيات فيها إثبات ملكية السماوات والأرض للمولى كالآيات التالية، قال تعالى:

- ﴿لِّلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِن تُبْدُوا۟ مَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ ٱللَّهُ ۖ فَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٨٤﴾﴾ [البقرة:٢٨٤].
- ﴿وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٨٩﴾﴾ [آل عمران:١٨٩].
- ﴿لَّقَدْ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَ ۚ قُلْ فَمَن يَمْلِكُ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا إِنْ أَرَادَ أَن يُهْلِكَ ٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ۗ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾﴾ [المائدة:١٧].
- ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ وَيَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٠﴾﴾ [المائدة:٤٠].
- ﴿لِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا فِيهِنَّ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌۢ ﴿١٢٠﴾﴾ [المائدة:١٢٠].
- ﴿لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ يُحْيِۦ وَيُمِيتُ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢﴾﴾ [الحديد:٢].
- ﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [المُلْك:١].

فالآيات السابقة وهي أنموذج فقط للتدليل يبدو واضحًا فيها أنَّ الآيات في بداياتها تشير إلى ملكية السماوات والأرض، وتختم بـ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ فما السر وراء هذا الاقتران؟

---

(١) تفسير الشعراوي م٨ ص ٤٧٠٩.

يقول الإمام الفخر الرازي: «ولما كان له الملك، فهو متصرف في ملكه، والتصرف مفتقر إلىٰ القدرة، قال ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾»[(١)].

وأما الإمام الألوسي فيرىٰ غير ذلك، يقول في تفسير قوله تعالىٰ: «﴿تَبَٰرَكَ ٱلَّذِي بِيَدِهِ ٱلۡمُلۡكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ يقول: وقوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ﴾ تكميل لذلك، لأن القرينة الأولىٰ تدل علىٰ التصرف التام في الموجودات علىٰ مقتضىٰ إرادته سبحانه ومشيئته من غير منازع ولا مدافع، ولو اقتصر علىٰ الأولىٰ لأوهم أن تصرفه تعالىٰ مقصور علىٰ تغيير أحوال الملك، فقرنت بالثانية ليؤذن بأنه عز سلطانه قادر علىٰ التصرف»[(٢)].

وهو مذهب جميل ذهب إليه الإمام الألوسي رحمه الله، فملكية السماوات والأرض تشير إلىٰ تصرف المولىٰ فيها، وقد ينصرف الذهن إلىٰ أنه متصرف فقط فيها، والختم بـ﴿ٱلۡقَدِيرُ﴾ يدفع الوهم، ويشير إلىٰ أن قدرة المولىٰ تتجاوز السماوات والأرض، إلىٰ التصرف في كل شيء، والقدرة علىٰ كل شيء.

والإمام الشعراوي يساند هذا الرأي في قوله: «وقد يكون هناك الملِك الذي لا قدرة له أن يحكم، فيوضح سبحانه أنَّ لله الملك وله القدرة»[(٣)].

وجوهر الأمر أنَّ ملكية السماوات والأرض إيجاد لا يقوىٰ عليه إلَّا القدير، فلا غرابة في هذا البناء الضخم الشامخ، فموجده قدير علىٰ كل شيء، فضلًا عن أن يكون قادرًا علىٰ إيجاده[(٤)].



(١) تفسير الرازي م١٥ ص٢١.

(٢) روح المعاني م١٦ ص٥.

(٣) تفسير الشعراوي م٤ ص١٩٤٦.

(٤) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ٩٠ -٩١ -٩٢.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

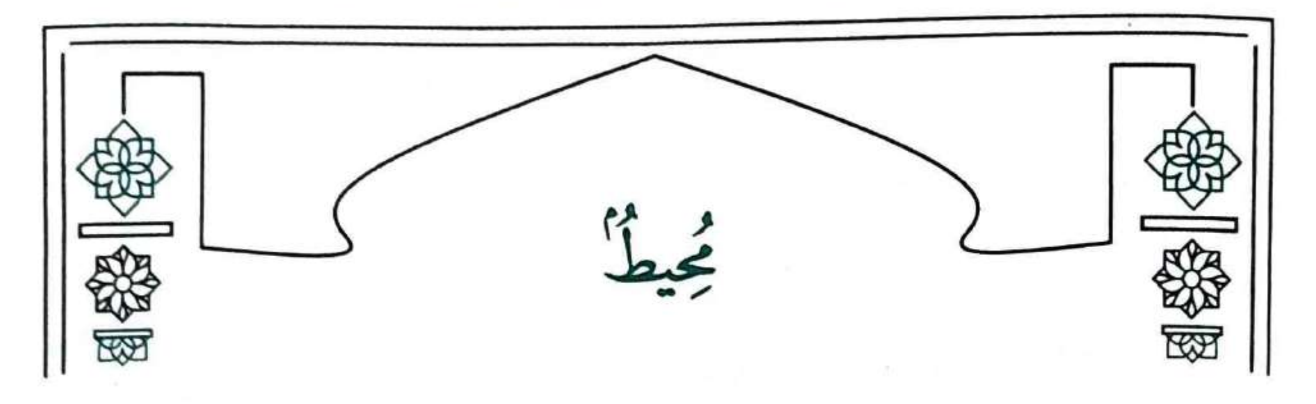
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(مُحِيطٌ)	﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾	موضع واحد	[البقرة: ١٩]
	﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾	موضع واحد	[آل عمران: ١٢٠]
	﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾	موضع واحد	[الأنفال: ٤٧]
	﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٌ﴾	موضع واحد	[هود: ٩٢]
	﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٍ مُّحِيطُۢ﴾	موضع واحد	[فصلت: ٥٤]
	﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾	موضع واحد	[البروج: ٢٠]
(مُحِيطًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٠٨]
	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ مُّحِيطًا﴾	موضع واحد	[النساء: ١٢٦]

﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿أَوۡ كَصَيِّبٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٞ وَرَعۡدٞ وَبَرۡقٞ يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِۚ وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ ١٩﴾ [البقرة:١٩].

المناسبة: قوله تعالى: ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطُۢ بِٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ إحاطته - سبحانه - بالكافرين على معنى أنهم لا مهرب لهم منه، فهو محيط بهم إحاطة تامة، وهو قادر على النكال بهم متى شاء وكيف شاء(١).

(١) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م١ ص٦٧.

﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿إِن تَمۡسَسۡكُمۡ حَسَنَةٞ تَسُؤۡهُمۡ وَإِن تُصِبۡكُمۡ سَيِّئَةٞ يَفۡرَحُواْ بِهَاۖ وَإِن تَصۡبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لَا يَضُرُّكُمۡ كَيۡدُهُمۡ شَيۡـًٔاۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ١٢٠﴾ [آل عمران:١٢٠].

المناسبة: قوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ تذييل قصد به إدخال الطمأنينة على قلوب المؤمنين، والرعب في قلوب أعدائهم، أي إنه - سبحانه - محيط بأعمالهم وبكل أحوالهم، ولا تخفى عليه خافية منها، وسيجازيهم عليها بما يستحقونه من عذاب أليم بسبب نياتهم الخبيثة، وأقوالهم الذميمة، وأفعالهم القبيحة[١].

﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرٗا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٤٧﴾ [الأنفال:٤٧].

المناسبة: ﴿مُحِيطٞ﴾ يقول: عالم بجميع ذلك، لا يخفى عليه منه شيء، وذلك أن الأشياء كلها له متجلّية، لا يعزب عنه منها شيء، فهو لهم بها معاقب، وعليها معذِّب[٢].

﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢﴾ [هُود:٩٢].

المناسبة: تعليل لمفهوم جملة: ﴿أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ﴾ الذي هو توكله عليه واستنصاره به، ومنه قوله هنا: ﴿إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ والمراد إحاطة علمه،

(١) محمد سيد طنطاوي - تفسير الوسيط م٢ ص٢٤٠.

(٢) الطبري/ تفسير الطبري م١٣ ص٥٨١.

وهذا تعريض بالتهديد، وأنّ الله يوشك أن يعاقبهم علىٰ ما علِمه من أعمالهم[١].

﴿إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾ [فُصِّلَتْ: ٥٤].

المناسبة: قال تعالىٰ مقررًا في خاتمة السورة علىٰ أنه علىٰ كل شيء قدير، وبكل شيء محيط، وإقامة الساعة لديه يسير سهل عليه ﷻ: ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ﴾ أي: المخلوقات كلها تحت قهره وفي قبضته، وتحت طيّ علمه، وهو المتصرف فيها كلها بحكمه، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن[٢].

﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠﴾ [البرُوج: ٢٠].

المناسبة: ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ﴾ أي: قد أحاط بهم علمًا وقدرة، كقوله: ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَبِٱلۡمِرۡصَادِ ١٤﴾ ففيه الوعيد الشديد للكافرين، من عقوبة من هم في قبضته، وتحت تدبيره[٣].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسۡتَخۡفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمۡ إِذۡ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرۡضَىٰ مِنَ ٱلۡقَوۡلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا ١٠٨﴾ [النِّساء: ١٠٨].

المناسبة: قوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطًا﴾ فالمراد الوعيد من حيث إنهم وإن كانوا يخفون كيفية المكر والخداع عن الناس إلّا أنها كانت ظاهرة في علم الله، لأنه

(١) ابن عاشور – التحرير والتنوير م١٢ ص ١٥١ – ١٥٢.
(٢) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم م٧ ص ١٧٢.
(٣) السعدي – تيسير الكريم الرحمن ص٩١٨.

تعالىٰ محيط بجميع المعلومات لا يخفىٰ عليه سبحانه منها شيء[(١)].

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ [النِّساء:١٢٦].

المناسبة: المعنى: إياكم أن تظنوا أن هناك مَهْرَبًا أو محيصًا أو معزلًا أو مفرًا؛ فلله ما في السموات وما في الأرض، فلا السموات تُؤوي هاربًا منه، ولا مَن في السموات يعاون هاربًا منه، وسبحانه المحيط علمًا بكل شيء، والقادر علىٰ كل شيء[(٢)].

الإعجاز البياني في اسم الله: (المحيط):

يشير استقراء النص القرآني إلىٰ أن (المحيط) ورد في القرآن الكريم في ثمانية مواضع اسما للمولىٰ ﷻ، هي كما يلي:

(١) ﴿أَوْ كَصَيِّبٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فِيهِ ظُلُمَٰتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ۚ وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾﴾ [البَقَرة:١٩].

(٢) ﴿إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُوا۟ بِهَا ۖ وَإِن تَصْبِرُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْـًٔا ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١٢٠﴾﴾ [آل عِمران:١٢٠].

(٣) ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّتُونَ مَا لَا يَرْضَىٰ مِنَ ٱلْقَوْلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا ﴿١٠٨﴾﴾ [النِّساء:١٠٨].

(٤) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطًا ﴿١٢٦﴾﴾ [النِّساء:١٢٦].

(٥) ﴿وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ خَرَجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا وَرِئَآءَ ٱلنَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٤٧﴾﴾ [الأنفال:٤٧].

---

(١) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م١١ ص ٢١٤.

(٢) الشعراوي - تفسير الشعراوي م ٥ ص ٢٦٧٣ - ٢٦٧٤.

(٦) ﴿قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَهۡطِيٓ أَعَزُّ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَٱتَّخَذۡتُمُوهُ وَرَآءَكُمۡ ظِهۡرِيًّاۖ إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ ٩٢﴾ [هُود:٩٢].

(٧) ﴿أَلَآ إِنَّهُمۡ فِي مِرۡيَةٖ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمۡۗ أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَيۡءٖ مُّحِيطُۢ ٥٤﴾ [فُصِّلَتْ:٥٤].

(٨) ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطُۢ ٢٠﴾ [البُرُوج:٢٠].

حين تتبّع سياقات الآيات السابقة، ورصد دلالة الاسم في كل سياق، يتبين أنَّ (المحيط) يرد دائمًا في سياق الوعيد، الوعيد للكافرين، أو للمنافقين، أو لأهل الكتاب، ولم يرد قط في سياق الحديث عن المؤمنين.

قال الإمام القرطبي رحمه الله: «وهذا الاسم أكثر ما يجيء في عرض الوعيد، وحقيقته الإحاطة بكل شيء».

يقول الإمام أبو حيان: «والإحاطة كناية عن كونه تعالىٰ لا يفوتونه، كما لا يفوت المحاط المحيط به، فقيل بالعلم وقيل بالقُدرة وقيل بالإهلاك»(١).

بل مما يلفت الانتباه أيضًا أنه يرد تعقيبًا، أو ختمًا لآية أو سياق يبدأ بسلوك قام به المنافقون أو الكافرون يستوجب العقاب، ويستدعي المحاسبة، والتنبيه علىٰ قُدرة المولىٰ في مجازاة الذين قاموا بهذا الفعل؛ من أجل ذلك نرىٰ التعقيب بقوله: ﴿بِمَا تَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾ أو ﴿بِمَا يَعۡمَلُونَ مُحِيطٞ﴾، ففي الآية الأولىٰ يأتي هذا الاسم في سياق الحديث عن المنافقين الذين يفسدون في الأرض، ﴿وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ﴾، والذين ﴿ٱشۡتَرَوُاْ ٱلضَّلَٰلَةَ بِٱلۡهُدَىٰ﴾، والذين ﴿يَجۡعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمۡ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلۡمَوۡتِ﴾، فالله محيط بهم إحاطة تامة.

ولنلاحظ أنه حيثما يوجد فعل سوء قاموا به، أو حالة من السوء هم عليها، تختم الآية بـ(المحيط)، كأنه إشارة إلىٰ أنه مطّلع عليهم، ومحيط بهم إحاطة السوار

(١) الجامع لأحكام القرآن م١٥ ص ٣٢٦.

بالمِعصَم، وهو متمكن منهم، قادر على إنزال العقوبة بهم جزاءً بما صنعوا، ولنلاحظ مطلع السياق أو الآية والخاتمة التي تم الختم بها:

(١) ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم .... حَذَرَ ٱلْمَوْتِ﴾ ﴿وَٱللَّهُ مُحِيطٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ﴾.

(٢) ﴿تَسُؤْهُمْ ... يَفْرَحُواْ بِهَا ... كَيْدُهُمْ﴾ ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

(٣) ﴿وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ .... إِذْ يُبَيِّتُونَ﴾ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا﴾

(٤) ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا ..﴾ ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطًا﴾.

(٥) ﴿خَرَجُواْ مِن دِيَٰرِهِم بَطَرًا ... وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ ﴿وَٱللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

(٦) ﴿وَٱتَّخَذْتُمُوهُ وَرَآءَكُمْ ظِهْرِيًّا﴾ ﴿إِنَّ رَبِّى بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ﴾.

(٧) ﴿إِنَّهُمْ فِى مِرْيَةٍ مِّن لِّقَآءِ رَبِّهِمْ﴾ ﴿أَلَآ إِنَّهُۥ بِكُلِّ شَىْءٍ مُّحِيطٌۢ﴾.

(٨) ﴿بَلِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فِى تَكْذِيبٍ﴾ ﴿وَٱللَّهُ مِن وَرَآئِهِم مُّحِيطٌۢ﴾.

والإحاطة تشير إلى إحكام السيطرة والتمكن من الشيء، سواء في القُدرة والقوة أو العلم، بل إنَّ ملمحًا آخر يمكن أن يرصد في هذا السياق، وهو أنَّ (المحيط) اسم منفتح على اتساع، فانفتاحه يتسع ليشمل أي عمل يعمله المنافقون أو الكافرون، من أجل ذلك نرى أنَّ أعمالهم السيئة، وحالتهم الرديئة التي هم عليها، عبَّر عنها بالفعل المضارع في أكثر الآيات؛ ليدل على أنهم مهما اتسعوا في أعمالهم، ومهما عظُم تخطيطهم وكبر، فإنَّ إحاطة المولى أوسع، إحاطة تستوعب أقصى مدى يصله عملهم السيء الرديء[1].



(١) عاطف رجب – الإعجاز البياني في القرآن ص ٨٢.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

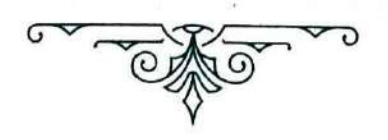
....

....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(مُّقْتَدِرًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾	موضع واحد	[الكهف: ٤٥]
(مُّقْتَدِرُونَ)	﴿مُّقْتَدِرُونَ﴾	موضع واحد	[الزخرف: ٤٢]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا كَمَآءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ ٱلرِّيَٰحُ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾﴾ [الكهف:٤٥].

المناسبة: ختم سبحانه الآية بقوله: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾ أي: وكان الله -تعالىٰ- وما زال علىٰ كل شيء من الأشياء التىٰ من جملتها الإنشاء والإفناء؛ كامل القدرة، لا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء(١).

﴿مُّقْتَدِرُونَ﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزُّخْرُف:٤٢].

المناسبة: ﴿فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ﴾ نُظهِرك عليهم، ونخزيهم بيدك وأيدي المؤمنين بك(٢).

(١) محمد طنطاوي/ التفسير الوسيط م(٨) ص ٥٢٦

(٢) التفسير الميسر م١ ص ٤٩٢.

الإعجاز البياني في اسم الله: (المقتدر):

(المقتدر) اسم للمولىٰ لم يرد كثيرًا في القرآن الكريم، وإنما ورد مفردًا في أربعة مواضع، جاء في أحدهما متصلًا بضمير الجمع ﴿مُّقۡتَدِرُونَ﴾، قال تعالىٰ:

(١) ﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ [الكهف:٤٥].

(٢) ﴿أَوۡ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِي وَعَدۡنَٰهُمۡ فَإِنَّا عَلَيۡهِم مُّقۡتَدِرُونَ ٤٢﴾ [الزُّخرُف:٤٢].

و(المقتدر) كما بيّن العلماء أبلغ من (القادر) و(القدير)، ذاك لأنَّ الزيادة في بنائه تزيد في معناه، فهو يشمل الاسمين السابقين، وينفرد بأنه يشير إلىٰ التصرف، والتصرف يمكن أن يبدو في هذه الصيغة، في القدرة التامة علىٰ تقليب الأمور، وتغييرها، وجعلها علىٰ وجوه كثيرة، مختلفة، متنوعة، وهي دلالة علىٰ التمكن التام المطلق، والسيطرة الكاملة للمولىٰ ﷻ فصيغة **افتعل** لها معان كثيرة منها: التصرف، وهو أن يبرز المتكلم المعنىٰ الواحد في عدة صور اقتدارا منه علىٰ نظم الكلام وتركيبه علىٰ صياغة قوالب المعاني والأغراض، وكذلك ورد في الشعر العربي، «قال أبو نواس: فعفوت عني عفو مقتدر حلت له نقم فألفاها أي عفوت عني عفو قادر، متمكن القدرة، لا يرده شيء عن إمضاء قدرته»(١).

و(المقتدر) في السياق القرآني لا يخرج عن هذا المعنىٰ، بل السياق الذي ورد فيه الاسم يؤكد ما سبق، **ففي آية سورة الكهف**:

﴿وَٱضۡرِبۡ لَهُم مَّثَلَ ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا كَمَآءٍ أَنزَلۡنَٰهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَٱخۡتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ ٱلۡأَرۡضِ فَأَصۡبَحَ هَشِيمٗا تَذۡرُوهُ ٱلرِّيَٰحُۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقۡتَدِرًا ٤٥﴾ [الكهف:٤٥].

(١) المثل السائر م٢ ص ٥٦.

يبيِّن المولىٰ أنه قادر تام القدرة علىٰ كل شيء، والختم هنا بالمقتدر إنما ناسب عظم الأمر، فالتمثيل هنا يراد به القضيتين المهمتين في الوجود، وهما الإفناء والإحياء، واللتين هما سبب الاختلاف بين البشر، وسبب رفض الكفار لهذا الدين.

يقول الإمام القرطبي: «﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا﴾، من الإنشاء والإفناء والإحياء»(١).

وأما الآية الثانية: ﴿أَوْ نُرِيَنَّكَ ٱلَّذِى وَعَدْنَٰهُمْ فَإِنَّا عَلَيْهِم مُّقْتَدِرُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [الزُّخْرُف:٤٢].

تأتي في هذا السياق سياق الإشارة إلىٰ القدرة الكاملة المطلقة، فالاقتدار في الآية ليس علىٰ أن يُري النبي ﷺ ما يعدهم، كلا.. وإنما الاقتدار عليهم هم علىٰ التصرف فيهم، وإفنائهم وإحيائهم من جديد، ولو كان الاقتدار علىٰ أن يري النبي ﷺ فانظر كيف ناسب السياق الدقة في اختيار البناء، وإن كان كلا البنائين يشير إلىٰ القدرة، فكأن المقتدر يختص بالقضايا الكبرىٰ، كقضية الإحياء والإفناء والإنشاء(٢).



(١) الجامع لأحكام القرآن م٥ ص٣٧٣٢ - الكشاف م١ ص٧١٢.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٤١ -١٤٢.

سؤال للتدريب

وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

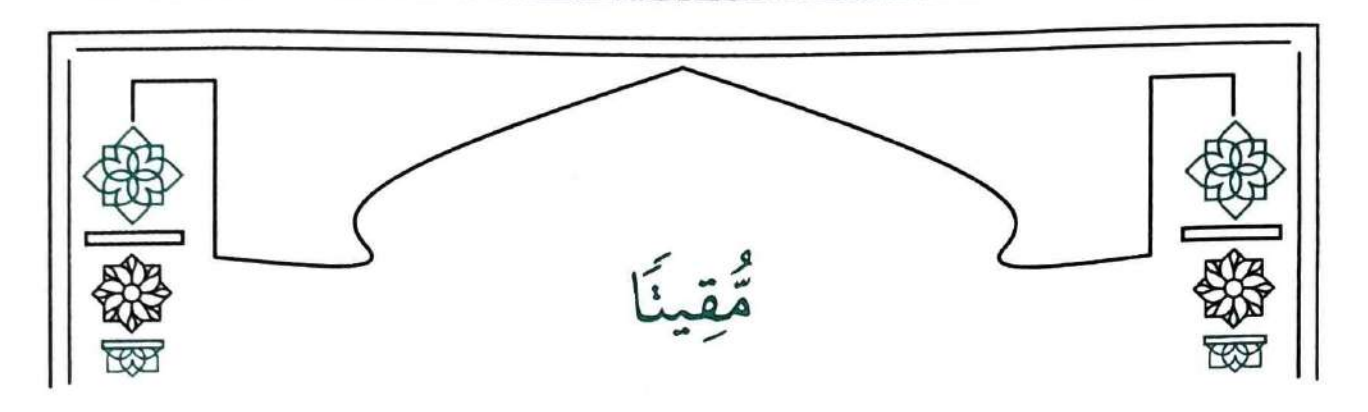
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(مُّقِيتًا)	﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾	موضع واحد	[النساء: ٨٥]

﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾ **موضع واحد في القرآن:**

(١) ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥﴾ [النساء:٨٥].

المناسبة: المعنىٰ لـ﴿مُّقِيتٗا﴾: مقتدرًا فهو لا يعجزه أن يعطي الشافع نصيبًا أو كِفلًا من شفاعته علىٰ قدرها في النفع والضر، لأن سُنته الحكيمة مضت بأن يكون هذا الجزاء مرتبطًا بالعمل، أو شهيدًا حفيظًا علىٰ الشفعاء لا يخفىٰ عليه أمر محسنهم ومسيئهم فهو يعطي الجزاء علىٰ قدر العمل[1].

الإعجاز البياني في اسم الله: (المقيت):

هذا الاسم الجليل نال حظًّا من الدرس والتحليل من قِبل العلماء، حظًّا وافرًا، ولا سيما أنه لم يرد في القرآن الكريم إلّا في موضع واحد في سورة النساء.

قال تعالىٰ: ﴿مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ٨٥﴾ [النساء:٨٥].

(١) محمد رشيد رضا - تفسير المنار م ٥ ص ٢٥٢ - ٢٥٣.

والحق أن الاسم في عمومه لا خلاف في مدلوله، لأنَّ الأصل اللغوي يفصح عن دلالته، ولكنَّ الشيء الملفت للنظر حقًّا هو وروده في سياق لا يحتمل الاسم في مدلوله اللغوي العام، الأمر الذي جعل العلماء يعملون عقولهم في البحث عن وجه مناسبته للسياق، واحتاروا في ذلك واختلفوا.

و**(المقيت) في اللغة**: «الذي يعطي كل شيء قوته، والقوت: ما يمسك الريق من الرزق، وأنا أقوته أي: أعوله برزق قليل، يقال: ما عنده قوت ليلة، أي ما يقوم به بدن الإنسان من الطعام، وقيل: المقيت هو الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة من الحفظ»(١).

إذن لا مشكلة في تحديد المدلول اللغوي للاسم، فهو الذي يعطي الخلائق أقواتها، ويمدها بما يبقيها حية ويحفظها، ولكن ما وجه المناسبة في ختم الآية بهذا الاسم؟ والآية قد وردت في سياق الجهاد.

قال تعالى في الآية السابقة لها: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ٨٤﴾ [النساء:٨٤].

قال الإمام الراغب الأصفهاني: «﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾، قيل مقتدرًا، وقيل حافظًا، وقيل شاهدًا، وحقيقته قائمًا عليه يحفظه ويقيه، لأن القوت ما يمسك الرمق، وجمعه أقوات»(٢).

يقول الإمام فخر الدين الرازي: «وفي المقيت قولان:

الأول: القادر على الشيء، ومنه: وذي ضغن كففت النفس عنه وكنت على إساءته مقيتًا.

والثاني: مشتق من القوت، فالمقيت هو الحفيظ الذي يعطي الشيء على قدر الحاجة، قال القفال: وأي المعنيين كان فالتأويل صحيح، وهو أنه قادر على إيصال

(١) اللسان م١٢ ص ٢١٤.

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ص٤٦٢.

النصيب والكفل من الجزاء إلى الشافع مثل ما يوصله إلى المشفوع فيه، إن خيرًا فخير وإن شرًّا فشر، ولا ينتقص بسبب ما يصل إلى الشافع شيء من جزاء المشفوع، وعلى الوجه الثاني: أنه تعالى حافظ الأشياء شاهد عليها لا يخفى عليه شيء من أحوالنا، فهو عالم بأنَّ الشافع يشفع في حق أو في باطل، حفيظ عليه فيجازي كلًّا بما علم منه»(١).

والباحث على أنَّ (المقيت) في الآية يحتمل المعنيين ولكنه إلى المعنى الأول أميل، وذلك للأسباب التالية:

(١) أن السياق أكثر دلالة عليه، لأنه إلى معنى القدرة أحوج، فالآية التي ورد فيها الاسم لا يمكن فصلها عن سابقتها مطلقًا، لأن فيها تعلق إليها، ولنلاحظ الآيتين:

قال تعالى: ﴿فَقَٰتِلۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا تُكَلَّفُ إِلَّا نَفۡسَكَۚ وَحَرِّضِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَكُفَّ بَأۡسَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَٱللَّهُ أَشَدُّ بَأۡسٗا وَأَشَدُّ تَنكِيلٗا ﴿٨٤﴾ مَّن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةً حَسَنَةٗ يَكُن لَّهُۥ نَصِيبٞ مِّنۡهَاۖ وَمَن يَشۡفَعۡ شَفَٰعَةٗ سَيِّئَةٗ يَكُن لَّهُۥ كِفۡلٞ مِّنۡهَاۗ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا ﴿٨٥﴾﴾ [النساء: ٨٤، ٨٥].

فالآية الأولى فيها الدعوة إلى القتال، وتحريض المؤمنين، وأنَّ ثمَّة بأس واقع من الذين كفروا الله سيكفه عن المؤمنين، فهو قادر على نصر المؤمنين، وكفّ بأس الذين كفروا، وهو قادر على أن يثيب صاحب الشفاعة الحسنة، مثلما هو قادر أن يجازي صاحب الشفاعة السيئة، فيناسب الختم هنا الإشارة إلى قدرته سبحانه.

(٢) أن التركيب هنا يشير إلى شيء من هذا، فقوله: ﴿عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ﴾ يناسبها قدير، أو ما في معناها، لأنَّ ثمة آيات مشابهة حملت التركيب نفسه مع قدير، فإذا قلنا أن المقيت هو الذي يمنح الأشياء قوتها، ليبقيها ويحافظ عليها لناسب التركيب عندها أن يكون: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ مُّقِيتٗا﴾(٢).



(١) تفسير الرازي م٥ ص٢١٥.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٣٤.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

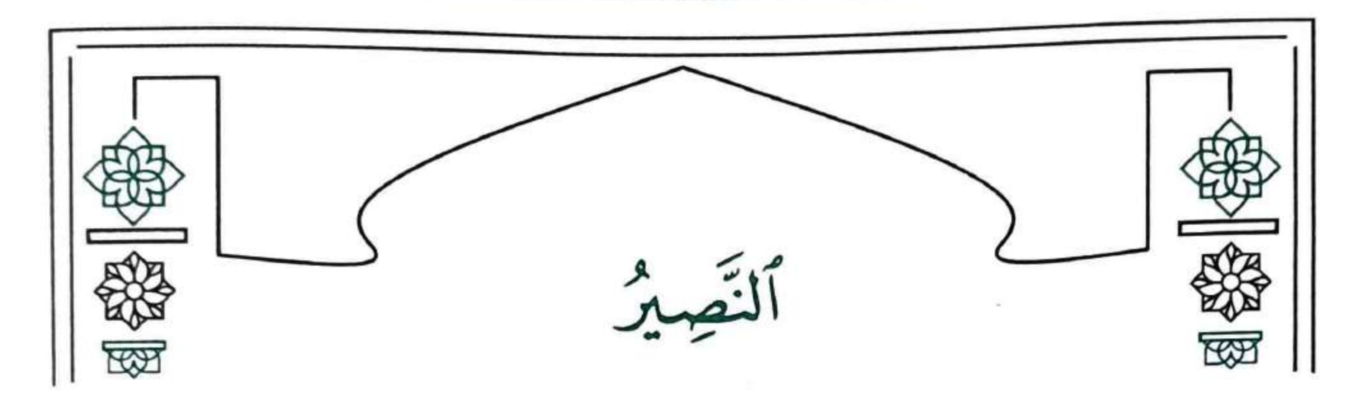
....

....

....

....





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(نَصِيرًا)	﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾	موضع واحد	[النساء: ٤٥]
(ٱلنَّصِيرُ)	﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾	موضعين	[الأنفال: ٤٠] [الحج: ٧٨]

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [النِّسَاء:٤٥].

المناسبة: **المعنى:** أنه تعالىٰ لما بيَّن شدة عداوتهم للمسلمين، بيَّن أن الله تعالىٰ ولي المسلمين وناصرهم، ومن كان الله وليًّا له وناصرًا له لم تضره عداوة الخلق(١).

﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿وَإِن تَوَلَّوْا۟ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ مَوْلَىٰكُمْ ۚ نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾﴾ [الأنفال:٤٠].

المناسبة: ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ الذي ينصرهم، فيدفع عنهم كيد الفجار، وتكالب الأشرار، ومن كان الله مولاه وناصره فلا خوف عليه، ومن كان الله عليه فلا عِزَّ له ولا قائمة له(٢).

(١) الرازي/ التفسير الكبير م(١٠) ص٩٢.
(٢) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص٣٢١.

(٢) ﴿وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْ ۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾ [الحج:٧٨].

المناسبة: المعنى: نعم المدبِّر لشؤونكم، ونعم الناصر لكم، ونصير: صيغة مبالغة في النصر، أي نِعم المولىٰ لكم ونِعم النصير لكم، وأما الكافرون فلا يتولاّهم تولي العناية ولا ينصرهم(١).

الإعجـاز البيـاني في اسم الله: ﴿ٱلنَّصِيرُ﴾:

ورد ﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ اسما للمولىٰ ﷻ مفردًا في خواتم الآيات في ثلاثة مواضع، وقد جاء في تركيبين مختلفين، فقد ورد ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا﴾، ﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾، والنصير يتضح معناه من مادته اللغوية: (نصر)، «والنصر إعانة المظلوم نصرة علىٰ عدوه»(٢).

وكذا «﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ فعيل بمعنىٰ فاعل أو مفعول لأن كل واحد من المتناصرين ناصر ومنصور، وقد نصره إذا أعانه علىٰ عدوه»(٣).

﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ ورد في خواتيم الآيات يحمل المعنىٰ اللغوي نفسه.

قال الإمام الطبري: «﴿وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾، أي نعم الناصر هو علىٰ مَن بغَاه بسُوء»(٤).

ولنعد الآن إلىٰ الآيات الثلاثة لنرىٰ هل يتحقق هذا المعنىٰ أم لا؟

قال تعالى:

(١) ﴿وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ﴿٤٥﴾﴾ [النساء:٤٥].

---

(١) ابن عاشور/ التحرير والتنوير م(١٧) ص ٣٥٣.

(٢) اللسان م٥ ص ٢١٠.

(٣) النهاية في غريب الأثر م٣ ص١٤٣.

(٤) جامع البيان م١٠ ص ٢٤٥.

(٢) ﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأنفال:٤٠].

(٣) ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾ ﴾ [الحج:٧٨].

أما الآية الأولىٰ فواضح فيها وجه الختم،إنَّ ثمة أعداء للمسلمين، يكيدون لهم دون توقف، يضمرون لهم العداء، يشترون الضلالة، ليس ذلك فحسب بل يريدون أن تضلوا السبيل، فهم ضالون مضلون، فهو إذن نصيركم عليهم، وهو الذي سيدفع عنكم عداوتهم، ويصد كيدهم، إن الآية بدأت بالعداوة، فلزم أن تنتهي بالنصرة، ولا سيما إذا كان الخطاب موجَّهًا للمؤمنين.

إن الآيات الثلاثة تدور حول هذا المعنىٰ، إن ثمَّة عداوة أو جهاد أو موقف يتطلب النصرة، فمن المناسب جدًّا أن تختم الآية بـ ﴿ٱلنَّصِيرُ﴾.

فالآية الثانية سبقت بآية تدعو المؤمنين إلىٰ القتال، قال تعالىٰ: ﴿وَقَٰتِلُوهُمۡ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِۖ فَإِنِ ٱنتَهَوۡاْ فَلَا عُدۡوَٰنَ إِلَّا عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٩٣﴾ ﴾ [البقرة:١٩٣].

فتأتي الآية التي تليها: ﴿ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ مَوۡلَىٰكُمۡۚ نِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأنفال:٤٠].

وكذلك الأمر في الآية الثالثة فهي قد بدأت بقوله: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ﴾، والجهاد يحتاج إلىٰ نصر، فلزم أن يؤكد الختم بـ ﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ في قوله: ﴿وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ ﴾.

إنّ النصرة تكون بالمساعدة والمعونة.

قال الإمام العسكري: «والنصرة تكون بالمعونة والتقوية»[١].

﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ إذن هو الذي يساعدك ويقويك ويعينك علىٰ مواجهة أمر شق عليك حمله، وصعب عليك أمره، فـ﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ في الآيات السابقة غير موجود (لن تجد)، لأنه لا أحد يستطيع أن يساعد أو يقف مع من أراد الله له العذاب.

والسؤال الآن: لماذا اقترن اسمه تعالىٰ ﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ مع ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾ في قوله: ﴿نِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ ؟

والأمر يسير، فـ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾ هو الذي يدفع عن المؤمنين المكروه، و﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ هو الذي يساندهم فيمكنهم من الظهور علىٰ هذا المكروه فينصرهم عليه، كأنَّ ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾ لدفع الشدة، وإزالة المكروه، و﴿ٱلنَّصِيرُ﴾ لتمكين المؤمنين من الظهور علىٰ شدتهم، فيجلب لهم المنفعة والنصرة[٢].



---

(١) الفروق اللغوية ص٢١٤.

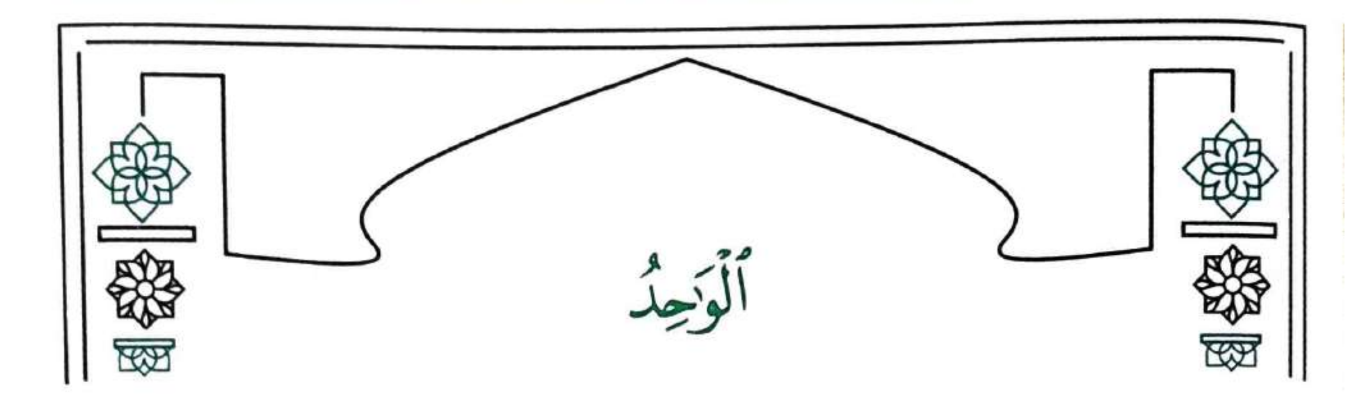
(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٣٠ -١٣١.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(لَوَٰحِدٌ)	﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾	موضع واحد	[الصافات: ٤]

﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾ [الصَّافات:٤].

المناسبة: أقسم الله تعالىٰ بالملائكة تصف في عبادتها صفوفًا متراصة، وبالملائكة تزجر السحاب وتسوقه بأمر الله، وبالملائكة تتلو ذكر الله وكلامه تعالىٰ، إن معبودكم -أيها الناس- لواحد لا شريك له، فأخلصوا له العبادة والطاعة، ويقسم الله بما شاء مِن خلقه، أما المخلوق فلا يجوز له القسم إلَّا بالله، فالحلف بغير الله شرك[1].

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿ٱلْوَٰحِدُ﴾:

ورد ﴿ٱلْوَٰحِدُ﴾ اسمًا مفردًا لـ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾ في موضع واحد، قوله تعالىٰ: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾ [الصَّافات:٤].

وقد ورد في غير خواتم الآي في مواضع كثيرة، والآية التي نحن بصددها من سورة الصافات، وهي الآية الرابعة، فقد أقسم الله قبلها بالصافات والزاجرات والتاليات، «وجاء كما يرىٰ المفسِّرون: ﴿إِنَّ إِلَٰهَكُمْ لَوَٰحِدٌ ﴿٤﴾﴾ جواب قسم، وذلك أن الكفار بمكة

(١) التفسير الميسر م(١) ص ٤٤٦.

قالوا ﴿ أَجَعَلَ ٱلْآلِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ﴾»[١].

فـ﴿ٱلْوَٰحِدُ﴾ يثبت الوحدانية لـ﴿ٱلْمَوْلَىٰ﴾، وينفي معه الشرك، من أجل ذلك نرىٰ أنَّ ﴿ٱلْوَٰحِدُ﴾ يأتي في سياقات مختلفة، تتحدث عن الشرك، وكيف أنهم أشركوا مع الله آلهة، واتخذوا مع المولىٰ أربابًا، وما ينبغي لهم ذلك، لأنه واحد متفرد بذاته وصفاته[٢].

قال الإمام ابن عاشور: «ومناط التأكيد بصفة واحد، لأن المخاطبين كانوا قد علموا أنَّ لهم إلهًا، ولكنهم جعلوا عدة آلهة فأبطل اعتقادهم بإثبات أنه واحد غير متعدد»، فهم لما زعموا -ظالمين- أن ثمَّة آلهة لهذا الكون، ناسب الختم بـ﴿ٱلْوَٰحِدُ﴾، ليؤكد لهم وحدانيته سبحانه[٣].



(١) الجامع لأحكام القرآن م٨ ص٥٦.

(٢) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٤٥ - ١٤٦.

(٣) التحرير والتنوير م ١٢ ص ٨٧.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

....

....

....

....

....

....

....

....

....





وَكِيلٌ

الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(وَكِيلٌ)	﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	موضعين	[الأنعام: ١٠٢] [الزمر: ٦٢]
	﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾	موضع واحد	[هود: ١٢]
	﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾	موضع واحد	[يوسف: ٦٦]
	﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾	موضع واحد	[القصص: ٢٨]
	﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾	موضع واحد	[آل عمران: ١٧٣]
(وَكِيلًا)	﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾	خمسة مواضع	[النساء: ٨١] [النساء: ١٣٢] [النساء: ١٧١] [الأحزاب: ٣] [الأحزاب: ٤٨]
	﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾	موضع واحد	[الإسراء: ٦٥]
	﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾	موضع واحد	[المزمل: ٩]

﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَٱعْبُدُوهُ ۚ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿١٠٢﴾﴾ [الأنعام:١٠٢].

المناسبة: لما كان المقام لنفي احتياجه إلىٰ شيء، ذكر قوله: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ إشارة إلىٰ أن الولد أو الشريك إنما يحتاجه العاجز المفتقر، وأما هو فهو القادر، ومن سواه عاجز، وهو الغني ومن سواه فقير، فكيف يحتاج القدير الغني إلىٰ العاجز الفقير؟!، هذا ما لا يكون، ولا ينبغي أن يتخيله الظنون[1].

(٢) ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ [الزُّمَر:٦٢].

المناسبة: ﴿وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ يتولىٰ التصرف فيه كيفما يشاء حسبما تقتضيه الحكمة، وكأن ذكر ذلك للدلالة علىٰ أنه سبحانه الغني المطلق، وإن المنافع والمضار راجعة إلىٰ العباد، ولك أن تقول: المعنىٰ أنه تعالىٰ حفيظ علىٰ كل شيء كما قيل نحو ذلك في قوله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِوَكِيلٍ﴾ [الزمر:٤١]، وحاصله أنه تعالىٰ يتولىٰ حفظ كل شيء بعد خلقه فيكون إشارة إلىٰ احتياج الأشياء إليه تعالىٰ في بقائها كما أنها محتاجة إليه ﷻ في وجودها[2].

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٖ وَكِيلٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ۝١٢﴾ [هُود:١٢].

المناسبة: **جملة:** ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ﴾ تذييل لقوله: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ﴾ إلىٰ هنا، وهي معطوفة علىٰ جملة ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞ﴾ لما اقتضاه القصر في ﴿إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞ﴾ من إبطال أن يكون وكيلًا علىٰ إلجائهم للإيمان، ومما شمله عموم ﴿كُلِّ شَيۡءٖ﴾ أن الله وكيل علىٰ قلوب المكذِّبين وهم المقصود، وإنما جاء الكلام بصيغة العموم ليكون تذييلًا وإتيانًا للغرض بما هو كالدّليل، ولينتقل من ذلك العموم إلىٰ

(١) البقاعي – نظم الدرر في تناسب الآيات والسور م٧ ص ٢١٩.
(٢) الألوسي – روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني م١٢ ص٢٧٦.

تسلية النبي ﷺ بأنَّ الله مطلع على مكر أولئك، وأنه وكيل على جزائهم وأن الله عالم ببذل النبي ﷺ جهده في التبليغ(١).

﴿ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ ۖ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾﴾ [يُوسُف:٦٦].

المناسبة: ﴿قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ أي: تكفينا شهادته علينا وحفظه وكفالته(٢).

﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِى وَبَيْنَكَ ۖ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَىَّ ۖ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾ [القَصَص:٢٨].

المناسبة: قوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ﴾ يقول: والله على ما أوجب كلّ واحد منا لصاحبه على نفسه بهذا القول، شهيد وحفيظ(٣).

﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾﴾ [آل عِمرَان:١٧٣].

المناسبة: ﴿وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ المفوض إليه تدبير عباده، والقائم بمصالحهم(٤).

(١) ابن عاشور - التحرير والتنوير م١٢ ص١٨.
(٢) السعدي - تيسير الكريم الرحمن ص٤٠١.
(٣) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م١٩ ص ٥٦٧.
(٤) السعدي/ تيسير الكريم الرحمن ص١٥٧.

﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ **خمسة مواضع في القرآن:**

(١) ﴿ وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُواْ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٨١﴾ ﴾ [النساء:٨١].

المناسبة: يقول: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ﴾، أي: وحسبك بالله ﴿وَكِيلًا﴾، أي: فيما يأمرك، ووليًّا لها، ودافعًا عنك وناصرًا[١].

(٢) ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ [النساء:١٣٢].

المناسبة: **إن قال قائل:** وما وجه تكرار قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾ في آيتين، إحداهما في إثر الأخرىٰ؟

قيل: كرّر ذلك، لاختلاف معنىٰ الخبرين عما في السموات والأرض في الآيتين، وذلك أن الخبر عنه في إحدىٰ الآيتين: ذكْرُ حاجته إلىٰ بارئه، وغنىٰ بارئه عنه، وفي الأخرىٰ: حفظ بارئه إياه، وعلمه به وتدبيره.

فإن قال: أفلا قيل: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾، ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾؟

قيل: إن الذي في الآية التي قال فيها: ﴿وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا﴾ مما صلح أن يختم ما ختم به من وصف الله بالغنىٰ وأنه محمود، ولم يذكر فيها ما يصلح أن يختم بوصفه معه بالحفظ والتدبير، فلذلك كرّر قوله: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[٢].

(٣) ﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُواْ فِى دِينِكُمْ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْحَقَّ إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلْقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَا تَقُولُواْ ثَلَٰثَةٌ ٱنتَهُواْ خَيْرًا لَّكُمْ إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبْحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٧١﴾﴾ [النساء:١٧١].

---

(١) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٨ ص ٥٦٦.

(٢) محمد جرير الطبري - تفسير الطبري م٩ ص ٢٩٧.

المناسبة: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾ أي كافيًا في تدبير مخلوقاته وحفظها، فلا حاجة إلىٰ صاحبة ولا ولد ولا معين، وقيل: معناه كفيلًا لأوليائه، وقيل: المعنىٰ يكِل الخلق إليه أمورهم، فهو الغني عنهم، وهم الفقراء إليه(١).

(٤) ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٣﴾﴾ [الأحزاب:٣].

المناسبة: اتق الله وإن توهمت من أحد فتوكل علىٰ الله، فإنه كفىٰ به دافعًا ينفع ولا يضر معه شيء، وإن ضر لا ينفع معه شيء(٢).

(٥) ﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب:٤٨].

المناسبة: أمره بالتوكل عليه وآنسه بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا﴾، وفي قوة الكلام وعد بنصر، والوكيل: الحافظ القائم علىٰ الأمر(٣).

﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسْرَاء:٦٥].

المناسبة: المعنىٰ في قوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ أنهم توكلوا علىٰ الله واستعاذوا به من الشيطان، فكان خير وكيل لهم إذ حاطهم من الشيطان وحفظهم منه(٤).

﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ موضع واحد في القرآن:

(١) ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾﴾ [المُزَّمِّل:٩].

---

(١) أبو حيان - تفسير البحر المحيط م٤ ص١٤٥.
(٢) الرازي - التفسير الكبير (مفاتيح الغيب) م٢٥ ص١٥٥.
(٣) القرطبي - تفسير القرطبي م١٤ ص٢٠٢.
(٤) ابن عاشور - التحرير والتنوير م١٥ ص١٥٦.

المناسبة: قوله: ﴿رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ أي: هو المالك المتصرف في المشارق والمغارب لا إله إلَّا هو، وكما أفردته بالعبادة فأفرده بالتوكل، ﴿فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا﴾ كما قال في الآية الأخرىٰ: ﴿فَٱعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ﴾ [هود: ١٢٣]، وكقوله: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ وآيات كثيرة في هذا المعنىٰ، فيها الأمر بإفراد العبادة والطاعة لله، وتخصيصه بالتوكل عليه(١).

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿ٱلْوَكِيلُ﴾:

ورد ﴿ٱلْوَكِيلُ﴾ في القرآن الكريم علىٰ أربعة أوجه، كما يرىٰ الإمام الدامغاني، وهي «المانع – الرب – المسيطر – الشهيد»(٢).

ولكننا حين نتتبع وروده في القرآن الكريم نجد أنه قد ورد مفردًا في ثلاثة عشر موضعًا، يختم الله به الآيات في تراكيب مختلفة، وعلىٰ الرغم من توجيه الإمام الدامغاني لاسمه تعالىٰ ﴿ٱلْوَكِيلُ﴾ فإنني أرىٰ أنَّ التوجيهات الأربعة السابقة لا تفي بالغرض، وأنَّ السياق الذي ورد فيه الوكيل يؤكد ذلك، فـ﴿ٱلْوَكِيلُ﴾ كما يرىٰ الإمام العسكري: «القائم بتدبير خلقه، لأنه مالك لهم»(٣).

وقيل «﴿ٱلْوَكِيلُ﴾ فعيل بمعنىٰ مفعول، أي الموكول إليه الأمور»(٤).

وهو بهذا المعنىٰ يفسّر في السياقات التي ورد فيها، إنه الكافي الذي يكفيك الأمور كلها، من رزق وحفظ ورعاية، إنه الكفيل الذي تكفل أمور العباد جميعها.

قال تعالىٰ: ﴿وَيَقُولُونَ طَاعَةٌ فَإِذَا بَرَزُوا۟ مِنْ عِندِكَ بَيَّتَ طَآئِفَةٌ مِّنْهُمْ غَيْرَ ٱلَّذِى تَقُولُ وَٱللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ۝٨١﴾ [النساء:٨١].

(١) ابن كثير – تفسير القرآن العظيم م٨ ص٢٦٦.

(٢) الوجوه والنظائر ص٤٧٢.

(٣) الفروق اللغوية ص ٢٣٣.

(٤) البحر المحيط في التفسير م٣ ص ٤٣٨.

وقال سبحانه: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿١٣٢﴾﴾ [النساء:١٣٢].

فالآيتان السابقتان تشيران بوضوح أنَّ ﴿ٱلْوَكِيلُ﴾ بمعنىٰ الكفيل التي يتكفل بالحفظ من الأذىٰ، ويتكفل بالرعاية، من رزقٍ وبقاء وحماية وغير ذلك، وكذا في الآية الثانية، إن ملكية السماوات والأرض له، وهو الذي خلق تلك المخلوقات جميعها، وهو الوكيل عليها، وكافيها وحاميها ورازقها.

إن الختم بقوله: ﴿وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾، وقوله: ﴿وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ يأتي في هذا السياق، سياق تكفل الله بكل شيء خلقه، تكفلًا كاملًا قائمًا علىٰ تدبير الأمور ورعايتها، ولعل الآيات التالية تشير إلىٰ هذا المعنىٰ، قال تعالىٰ:

﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا ﴿٦٥﴾﴾ [الإسراء:٦٥].

﴿وَلَا تُطِعِ ٱلْكَٰفِرِينَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَدَعْ أَذَىٰهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَكِيلًا ﴿٤٨﴾﴾ [الأحزاب:٤٨].

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾﴾ [الزمر:٦٢].

وهكذا يمضي السياق الذي يتناول هذا المعنىٰ، ولا يختلف ما أسلفت به مع قوله: ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ لأن هذا التركيب ورد في القرآن الكريم مرة واحدة في سورة آل عمران[1].



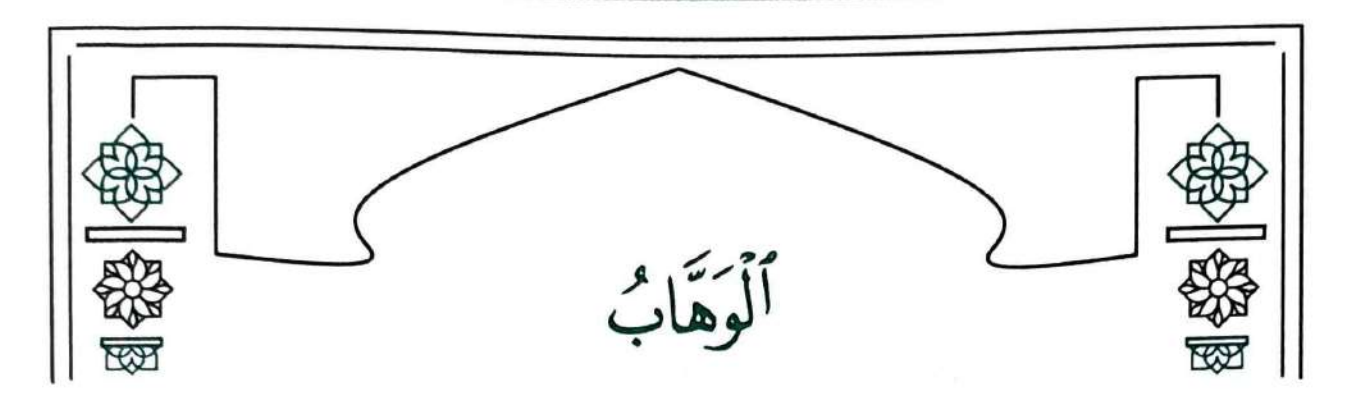
(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١٢١ - ١٢٢.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير





الاسم المنفرد	الصيغة	عدد مرات التكرار في القرآن	السورة والآية
(ٱلْوَهَّابُ)	﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾	موضعين	[آل عمران: ٨] [ص: ٣٥]

﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ موضعين في القرآن:

(١) ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عِمرَان:٨].

المناسبة: يقولون: يا ربنا لا تَصْرِف قلوبنا عن الإيمان بك بعد أن مننت علينا بالهداية لدينك، وامنحنا من فضلك رحمة واسعة، ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾: كثير الفضل والعطاء، تعطي مَن تشاء بغير حساب[1].

(٢) ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص:٣٥].

المناسبة: مغفرة الذنب من المواهب العظيمة لما يرتب عليه من درجات الآخرة، وإعطاء مثل هذا الملك هو هبة عظيمة[2].

فائدة: الآيات التي ختمت بـ ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾ ذُكرت فيها لفظ: الهبة.

(١) التفسير الميسر م١ ص ٥٠.

(٢) ابن عاشور - التحرير والتنوير م٢٣ ص ٢٦٣.

الإعجاز البياني في اسم الله: ﴿ٱلْوَهَّابُ﴾:

﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ **اسم للمولى** ورد مفردا في القرآن الكريم في موضعين اثنين، قال تعالىٰ:

(١) ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران:٨].

(٢) ﴿قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِي لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِيٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٣٥﴾﴾ [ص:٣٥].

ولا يحتاج الأمر إلىٰ كثير جهد لإدراك العلة في الختم بهذا الاسم العظيم، ذاك لأن ﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ تعليل لسؤال قبله، فلما طلب المؤمنون في الآية الأولىٰ أن يهبهم الله رحمة، عللوا ذلك أنك يا ربنا وهاب، وكذلك في الآية الثانية سأل سليمان عليه السلام ربه مُلكًا لا ينبغي لأحد من بعده، وعلة ذلك أن الله وهاب، خزائنه لا تنفد، ورحمته لا تنقطع، و﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ هو الذي يعطي من غير استحقاق للعبد، فهو عطاء منة وتكرم[١].

لأنهم لما سألوا المولىٰ «سألوا بلفظ الهبة المشعرة بالتفضل والإحسان إليهم من غير سبب ولا عمل ولا معاوضة، لأنَّ الهبة كذلك تكون، وخصوصًا أنها من عنده»[٢].

وفسَّر الإمام أبو حيان: «﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾، هذا كالتعليل لقولهم: وهب لنا، كقولك: حلّ هذا المشكل إنك أنت العالم بالمشكلات»[٣].

ولكن ما لا نوافق بعض المفسِّرين -يرحمهم الله- فيما ذهبوا إليه، أنهم رأوا أنَّ بناء ﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ علىٰ الفعال إنما جاء لمناسبة رؤوس الآي، فكأنّ المولىٰ لم يورد الوهوب، وأورد ﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ لمناسبة رؤوس الآي، وهذا ما لا نرتاح إليه، ونعلل الأمر بغيره.

والحق أن (وهوب) لم ترد اسمًا للمولىٰ، حتىٰ في غير السياق الذي يناسب رؤوس الآي، وهي لم ترد في الحديث المدرج الذي عدد الأسماء الحسنىٰ،

(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١١٤.

(٢) البحر المحيط في التفسير م٣ ص٣٢.

(٣) البحر المحيط في التفسير م٣ ص٣٣.

وورود ﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ في ختم الآيات السابقة لم يكن لأجل مناسبة رؤوس الآي، وإنما لأنَّ المعنىٰ لا يحتمل غير هذا البناء، فهناك فرق واضح بين صيغتي «فعول وفعال» اللتين تكونان للمبالغة، فـ(الوهوب) هو من يهب الكثير دفعة واحدة، و﴿ٱلْوَهَّابُ﴾ هو من يهب مرة بعد مرة، وفي الآيتين السابقتين اعتراف بهبات المولىٰ لهم في قولهم: ﴿بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا﴾، وهذا يتضمن معنىٰ الوهوب، ولكنهم لمّا سألوا المولىٰ هبة أخرىٰ بعد تلك الهبات التي وهبهم إياها قالوا ﴿إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ﴾، أي الذي تهب مرة بعد مرة، وهبة بعد أخرىٰ[1]، يؤنسنا فيما ذهبنا إليه تفريق الإمام الغزالي بين اسمه تعالىٰ ﴿ٱلْغَفُورُ و ٱلْغَفَّٰرُ﴾، وهما صيغتان مشابهتان بالقياس لما نحن بصدده، يقول: «و﴿ٱلْغَفُورُ﴾ يدل علىٰ كثرة المغفرة بالإضافة إلىٰ كثرة الذنوب، حتىٰ إنَّ من لا يغفر إلَّا نوعًا واحدًا من الذنوب قد لا يقال له غفور، و﴿ٱلْغَفَّٰرُ﴾ يشير إلىٰ كثرة علىٰ سبيل التكرار، أي يغفر الذنوب مرة بعد أخرىٰ، حتىٰ إن من يغفر جميع الذنوب أول مرة ولا يغفر للعائد إلىٰ الذنب مرة بعد أخرىٰ لم يستحق اسم الغفار»[2].



(١) عاطف رجب - الإعجاز البياني في القرآن ص ١١٤.

(٢) المقصد الأسنىٰ ص ٤١.



وفقًا للاسم السابق اذكر مواضع وروده في القرآن على شكل خريطة ذهنية وعدد مرات التكرار، ثم اذكر مناسبة الاسم بمضمون الآية باختصار.

فتح الله لك، وبلغك علمًا منتهاه خشيته، وسددك لكل خير

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .

. . . .



جدول بأسماء الله الحسنى
في الفواصل القرآنية وعدد مرات التكرار

الأسماء المقترنة

الأسماء المنفردة



جدول الأسماء المقترنة

الاسم	عدد مرات التكرار في القرآن
(البر - الرحيم)	مرة واحدة
(التوّاب - الرحيم)	تسع مرات
(تواب - حكيم)	مرة واحدة
(الحق - المبين)	مرة واحدة
(حكيم - حميد)	مرة واحدة
(الحكيم - الخبير)	أربع مرات
(حكيم - عليم)	سبع مرات
(الحليم - الغفور)	مرتين
(حميد - مجيد)	مرة واحدة
(خبير - بصير)	خمس مرات
(الحي - القيوم)	مرة واحدة
(الخلاق - العليم)	مرتين
(رب - رحيم)	مرة واحدة
(رب - غفور)	مرة واحدة
(الرحمن - الرحيم)	ست مرات
(الرحيم - الغفور)	مرة واحدة
(رحيم - ودود)	مرة واحدة
(رؤوف - رحيم)	ثمان مرات

الاسـم	عدد مرات التكـرار في القرآن
(السميع - البصير)	عشر مرات
(سميع - عليم)	اثنان وثلاثون مرة
(سميع - قريب)	مرة واحدة
(شاكر - عليم)	مرتين
(شكور - حليم)	مرة واحدة
(العزيز - الحكيم)	سبعة و أربعون مرة
(العزيز - الحميد)	ثلاث مرات
(العزيز - الرحيم)	ثلاثة عشر مرة
(العزيز - العليم)	ست مرات
(العزيز - الغفور)	مرتين
(العزيز - الغفار)	ثلاث مرات
(عزيز - مقتدر)	مرة واحدة
(العزيز - الوهاب)	مرة واحدة
(عفو - غفور)	أربع مرات
(عفوا - قديرا)	مرة واحدة
(علي - حكيم)	مرة واحدة
(العلي - العظيم)	مرتين
(العلي - الكبير)	خمس مرات
(العليم - الحكيم)	تسعة وعشرون مرة
(عليم - حليم)	ثلاث مرات
(العليم - الخبير)	أربع مرات
(العليم - القدير)	أربع مرات
(غفور - حليم)	أربع مرات

الاسم	عدد مرات التكرار في القرآن
(الغفور - الرحيم)	واحد وسبعون مرة
(الغفور - الشكور)	ثلاث مرات
(الغفور - الودود)	مرة واحدة
(غني - حليم)	مرة واحدة
(الغني - الحميد)	عشر مرات
(غني - كريم)	مرة واحدة
(الفتاح - العليم)	مرة واحدة
(قريب - مجيب)	مرة واحدة
(القوي - العزيز)	سبع مرات
(الكبير - المتعال)	مرة واحدة
(اللطيف - الخبير)	خمس مرات
(مليك - مقتدر)	مرة واحدة
(واسعا - حكيما)	مرة واحدة
(واسع - عليم)	سبع مرات
(الولي - الحميد)	مرة واحدة
(الواحد - القهار)	ست مرات





الاسم	عدد مرات التكرار في القرآن
(الأعلى)	مرتين
(بصير)	سبعة وعشرون مرة
(توابا)	مرة واحدة
(حسيبا)	ثلاث مرات
(الحفي)	مرة واحدة
(حفيظ)	مرتين
(خبير)	ستة وعشرون مرة
(رؤوف)	مرتين
(الرقيب)	مرتين
(سميع)	مرتين
(شهيد)	ثلاثة عشر مرة
(الصمد)	مرة واحدة

الاسم	عدد مرات التكرار في القرآن
(العظيم)	أربع مرات
(النصير)	ثلاث مرات
(الواحد)	مرة واحدة
(وكيل)	ثلاثة عشر مرة
(الوهاب)	مرتين
(رحيما)	ثلاث مرات
(علام الغيوب)	أربع مرات
(عليم)	خمسة وخمسون مرة
(غني)	مرتين
(قدير)	سبعة وثلاثون مرة
(محيط)	ثمان مرات
(مقتدر)	مرتين
(مقيتا)	مرة واحدة





جدول

بأسماء الله الحسنى المقترنة

التي وردت مرة واحدة في القرآن

الآية والسورة التي ورد فيها	الاسم المقترن
[الطور: ٢٨]	إنه هو البر الرحيم
[النور: ١٠]	وأن الله تواب حكيم
[فصلت: ٤٢]	حكيم حميد
[النور: ٢٥]	وأن الله هو الحق المبين
[هود: ٧٣]	إنه حميد مجيد
[آل عمران: ٢]	الحي القيوم
[يس: ٥٨]	رب رحيم
[سبأ: ١٥]	رب غفور
[سبأ: ٢]	وهو الرحيم الغفور
[هود: ٩٠]	رحيم ودود
[سبأ: ٥٠]	إنه سميع قريب
[التغابن: ١٧]	والله شَكُورٌ حليم

الاسم المقترن	الآية والسورة التي ورد فيها
عزيز مقتدر	[القمر: ٤٢]
العزيز الوهاب	[ص: ٩]
فإن الله كان عفوا قديرا	[النساء: ١٤٩]
علي حكيم	[الشورى: ٥١]
وهو الغفور الودود	[البروج: ١٤]
والله غني حليم	[البقرة: ٢٦٣]
فإن ربي غني كريم	[النمل: ٤٠]
وهو الفتاح العليم	[سبأ: ٢٦]
قريب مجيب	[هود: ٦١]
الكبير المتعال	[الرعد: ٩]
مليك مقتدر	[القمر: ٥٥]
وكان الله واسعا حكيما	[النساء: ١٣٠]
وهو الولي الحميد	[الشورى: ٢٨]





جدول

بأسماء الله الحسنى المنفردة
التي وردت مرة واحدة في القرآن

الاسم المنفرد	الآية والسورة التي ورد فيها
إنه كان توابا	[النصر: ٣]
حفيا	[مريم: ٤٧]
الصمد	[الإخلاص: ٢]
وكان الله على كل شيء مقيتا	[النساء: ٨٥]
لواحد	[الصافات: ٤]





قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم.
- أبو عبد الله، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله بن ناصر بن حمد آل سعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) الناشر: مكتبة الرشد، الرياض - الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ.
- فواز سعد الحنين، الضبط بالتقعيد للمتشابه اللفظي في القرآن المجيد، الطبعة الثانية ١٤٢٩هـ.
- د. أمير الحداد.
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر الجامع لأحكام القرآن، محمد بن إبراهيم الحفناوي، دار الحديث، القاهرة ٢٠٠٢م.
- شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.
- عاطف رجب، الإعجاز البياني في نظم خواتم الآيات، ٢٠٠٦م.
- د. سليمان بن قاسم بن محمد العيد، اقتران الأسماء الحسنى في أواخر الآيات من سورة البقرة، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية - العدد الرابع والثلاثون، ربيع الآخر ١٤٢٢هـ.
- الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- السامرائي، فاضل صالح، معاني الأبنية في العربية، جامعة بغداد، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.

◈ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠م.

◈ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة الثالثة – ١٤٠٧.

◈ جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

◈ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» المؤلف: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس سنة النشر: ١٩٨٤م.

◈ تفسير النسفي «مدارك التنزيل وحقائق التأويل» المؤلف: أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ) حققه وخرج أحاديثه: يوسف علي بديوي راجعه وقدم له: محيي الدين ديب مستو الناشر: دار الكلم الطيب، بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - ١٩٩٨ م

◈ البرهان في علوم القرآن المؤلف: أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي (المتوفى: ٧٩٤هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الطبعة: الأولى، ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م الناشر: دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركائه (ثم صوَّرته دار المعرفة، بيروت، لبنان - وبنفس ترقيم الصفحات)

◈ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور المؤلف: إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (المتوفى: ٨٨٥هـ) الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.

◈ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز المؤلف: أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

◈ أنوار التنزيل وأسرار التأويل المؤلف: ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (المتوفى: ٦٨٥هـ) المحقق: محمد عبد الرحمن المرعشلي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٨هـ

◈ العظيم آبادي، محمد شمس الحق العظيم، عون المعبود شرح سنن أبي داوود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤١٥هـ .

◈ تفسير الشعراوي - الخواطر المؤلف: محمد متولي الشعراوي (المتوفى: ١٤١٨هـ) الناشر: مطابع أخبار اليوم.

◈ تفسير القرآن العظيم - ابن كثير - المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٩ هـ.

◈ جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠م.

◈ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير المؤلف: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي (الخطيب الرازي المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة الثالثة - ١٤٢٠هـ.

◈ فتح القدير المؤلف: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة الأولى - ١٤١٤ هـ.

◊ خزانة الأدب وغاية الأرب المؤلف: ابن حجة الحموي، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (المتوفى: ٨٣٧هـ) المحقق: عصام شقيو الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت، دار البحار -بيروت - الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م.

◊ المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ المؤلف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ) المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي الناشر: دار إحياء التراث العربي.

◊ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م.

◊ د.محمود شمس

◊ التبيان في أقسام القرآن المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: محمد حامد الفقي الناشر: دار المعرفة – بيروت – لبنان.

◊ البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر - بيروت - ١٤٢٠ هـ.

◊ تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المؤلف: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

◊ محمد صالح العثيمين، تفسير سورة غافر، الطبعة الأولى، القصيم ١٤٣٧هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية.

◊ د.فاضل السامرائي.

◈ محمد صالح العثيمين، تفسير سورة البقرة، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

◈ التفسير الوسيط للقرآن الكريم المؤلف: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة – الطبعة الأولى.

◈ تفسير القرآن العظيم (ابن كثير) المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون – بيروت الطبعة الأولى – ١٤١٩ هـ.

◈ تفسير الجلالين المؤلف: جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (المتوفى: ٨٦٤هـ) وجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) الناشر: دار الحديث – القاهرة الطبعة الأولى.

◈ بدائع الفوائد المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.

◈ كشف المعانى فى المتشابه من المثانى المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن إبراهيم بن سعد الله بن جماعة الكناني الحموي الشافعي، بدر الدين (المتوفى: ٧٣٣هـ) تحقيق: الدكتور عبد الجواد خلف الناشر: دار الوفاء – المنصورة الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠م.

◈ أسرار التكرار في القرآن المسمى البرهان في توجيه متشابه القرآن لما فيه من الحجة والبيان المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) المحقق: عبد القادر أحمد عطا مراجعة وتعليق: أحمد عبد التواب عوض دار النشر: دار الفضيلة.

◈ عمدة القاري شرح صحيح البخاري المؤلف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥ هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

- د.فضيلة عظمي، التناسب السياقي في تفسير ابن عاشور
- محمد صالح العثيمين، تفسير سورة النساء، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٣٠هـ
- ملاك التأويل القاطع بذوي الإلحاد والتعطيل في توجيه المتشابه اللفظ من آي التنزيل المؤلف: أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي الغرناطي، أبو جعفر (المتوفى: ٧٠٨هـ) وضع حواشيه: عبد الغني محمد علي الفاسي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
- الشيخ صالح المنجد–خطبة الزكاة (الموقع الرسمي للشيخ).
- الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه المؤلف: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨م.
- محمد صالح العثيمين، تفسير سورة الشورى، الطبعة الأولى، القصيم ١٤٣٧هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية.
- التفسير الميسر المؤلف: نخبة من أساتذة التفسير الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف - السعودية الطبعة: الثانية، مزيدة ومنقحة، ١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩ م
- محمد صالح العثيمين، تفسير سورة آل عمران، دار ابن الجوزي، الطبعة الثالثة، ١٤٣٥هـ.
- السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار عمار، عمان، الطبعة الثانية، ١٤٢٢هـ -٢٠٠٢م.

◈ علىٰ طريق التفسير البياني: فاضل صالح السامرائي، جامعة الشارقة، سنة النشر: ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

◈ فتحُ البيان في مقاصد القرآن المؤلف: أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفىٰ: ١٣٠٧هـ) عني بطبعهِ وقدّم له وراجعه: خادم العلم عَبد الله بن إبراهيم الأنصَاري الناشر: المَكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا - بَيروت عام النشر: ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

◈ قبسات من البيان القرآني، فاضل صالح السامرائي، الطبعة الأولىٰ، ١٤٣٤هـ - ٢٠١٣م، دار ابن كثير.

◈ خالد الغامدي.

◈ د. حسام النعيمي.

◈ الأصفهاني، الحسين بن محمد بن المفضل، معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

◈ هاني حلمي - شرح وأسرار الأسماء الحسنىٰ (٣٩)- طريق الإسلام.

◈ الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسىٰ الحسيني، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، مؤسسة الرسالة، بيروت-لبنان، الطبعة الثانية، ١٤١٩هـ -١٩٩٨م

◈ تفسير القرآن الكريم (ابن القيم) المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفىٰ: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال - بيروت الطبعة: الأولىٰ - ١٤١٠هـ.

◈ أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي (المتوفىٰ: ٣٧٣هـ)

◈ د.جمال المرسي، فواصل الآيات القرآنية، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، المكتب الجامعي الحديث

◊ أسماء الله الحسنىٰ في خواتم آيات سورة الفاتحة والبقرة، تأليف: د. علي بن سليمان العبيد، دار النشر: دار العاصمة، سنة الطبع: الطبعة الأولىٰ (١٤١٨ هـ).

◊ محمد بن مكرم بن علىٰ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعىٰ الإفريقىٰ (المتوفىٰ: ٧١١هـ) الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الأولىٰ.

◊ ناصر عبد الغفور - أسرار التذييل في الربع الأول من سورة التوبة (٣)-شبكة الألوكة.

◊ محمد صالح العثيمين، تفسير سورة الأحزاب، الطبعة الأولىٰ، القصيم ١٤٣٦هـ، مكتبة الملك فهد الوطنية.

◊ أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير المؤلف: جابر بن موسىٰ بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م.

◊ الاعتقاد والهداية إلىٰ سبيل الرشاد علىٰ مذهب السلف وأصحاب الحديث المؤلف: أحمد بن الحسين بن علي بن موسىٰ الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (المتوفىٰ: ٤٥٨هـ) المحقق: أحمد عصام الكاتب الناشر: دار الآفاق الجديدة - بيروت الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠١هـ.

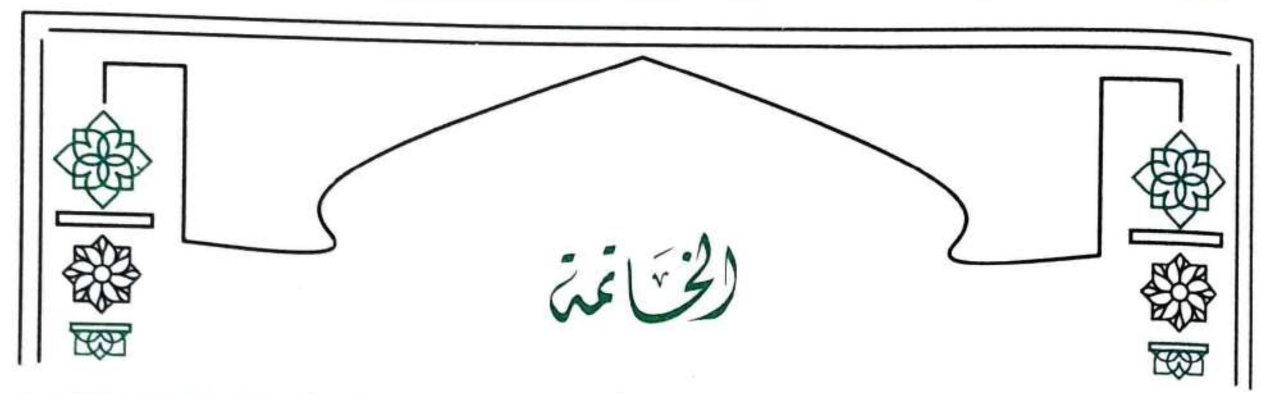
◊ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز المؤلف: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادىٰ (المتوفىٰ: ٨١٧هـ) المحقق: محمد علي النجار الناشر، المكتبة العلمية،بيروت.

◊ المقصد الأسنىٰ في شرح معاني أسماء الله الحسنىٰ المؤلف: أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفىٰ: ٥٠٥هـ) المحقق: بسام عبد الوهاب الجابي الناشر: الجفان والجابي - قبرص الطبعة: الأولىٰ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م

◊ الرضواني، محمود عبد الرزاق، أسماء الله الحسنىٰ الثابتة في الكتاب والسنة، مكتبة دار الرضوان، مصر، الطبعة الأولىٰ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م

- الشيخ فؤاد غالب
- تفسير أسماء الله الحسنىٰ المؤلف: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفىٰ: ٣١١هـ) المحقق: أحمد يوسف الدقاق الناشر: دار الثقافة العربية
- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) المؤلف: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفىٰ: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م
- د. محمد بن عبد العزيز الخضيري
- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر المؤلف: نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الجزري، أبو الفتح، ضياء الدين، المعروف بابن الأثير الكاتب (المتوفىٰ: ٦٣٧هـ) المحقق: محمد محي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت عام النشر:١٤٢٠ هـ
- النهاية في غريب الحديث والأثر المؤلف: مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفىٰ: ٦٠٦هـ) الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م تحقيق: طاهر أحمد الزاوىٰ - محمود محمد الطناحي.
- الدمغاني، الحسين بن محمد، الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٣هـ -٢٠٠١م.





وبعد الجولة في هذه المادة التي نسأل الله أن ينفع بها يمكن أن نخرج بجملة من النتائج وهي:

(١) أسماء الله الحسنىٰ ليست مترادفة من حيث دلالتها علىٰ الصفة، ولكنها من حيث دلالتها علىٰ ذات المولىٰ كالمترادفة، فالسميع يدل علىٰ صفة السمع، والبصير علىٰ صفة البصر، وهما ليسا مترادفين من هذه الجهة، وأما من جهة دلالتهما علىٰ المولىٰ فهما مترادفان؛ لأنهما يشيران إلىٰ المولىٰ ﷻ.

(٢) كل اسم من الأسماء الحسنىٰ له بناء صرفي خاص، وكل بناء صرفي له دلالة بنائية تختلف عن البناء الآخر، تزيد أو تنقص، تظهر أو تختفي، ومن كانت تنتمي إلىٰ مادة لغوية واحدة؛لأنّ كل عدول من صيغة بنائية إلىٰ صيغة أخرىٰ يلحقه عدول من معنىٰ إلىٰ آخر.

(٣) ازدان النص القرآني بجملة من الأسماء الحسنىٰ ذات الأصل اللغوي الواحد، والتركيب البنائي المختلف، كالغافر والغفار والغفور،والقادر والمقتدر والقدير، وقد كان لكل بناء دلالة ينفرد بها الاسم عن أخيه في النص القرآني، وحيث وقع في ختم الآية كانت مناسبته للسياق واضحة جلية، وانتج حضوره في مكانه جملة من الإشارات الدلالية.

(٤) تحركت الأسماء الحسنىٰ في النص القرآني وفق نسق معين، ونظام محكم دقيق يتعلق بمعنىٰ الاسم ودلالته من جهة، وعلاقته بالسياق العام الذي ورد فيه من جهة أخرىٰ، ويمكن القول أنّ حضور الأسماء الحسنىٰ في خواتم الآيات لم يكن حضورا عابثا أو في غير مغزىٰ، وإنما كان بسبب مناسبتها للمعنىٰ والحركة الذهنية النشطة التي ينتجها السياق، ولم يكن أيضا بسبب مناسبته لمراعاة

رؤوس الآي، أو توافق الفواصل كما ذهب بعض الدارسين.

(٥) هناك مجموعة من الخواتيم كانت مناسبة الختم بالاسم الشريف فيها واضحة جلية، وهناك خواتم أخرى احتجب فيه وجه الحكمة من الختم بالاسم الشريف ؛ فصارغير ظاهر، واحتاج تبين وجه الحكمة فيه إلى تأمل عميق، وهذا الاحتجاب انتج حركة تأملية ذهنية نشطة لمتأمل كتاب الله.

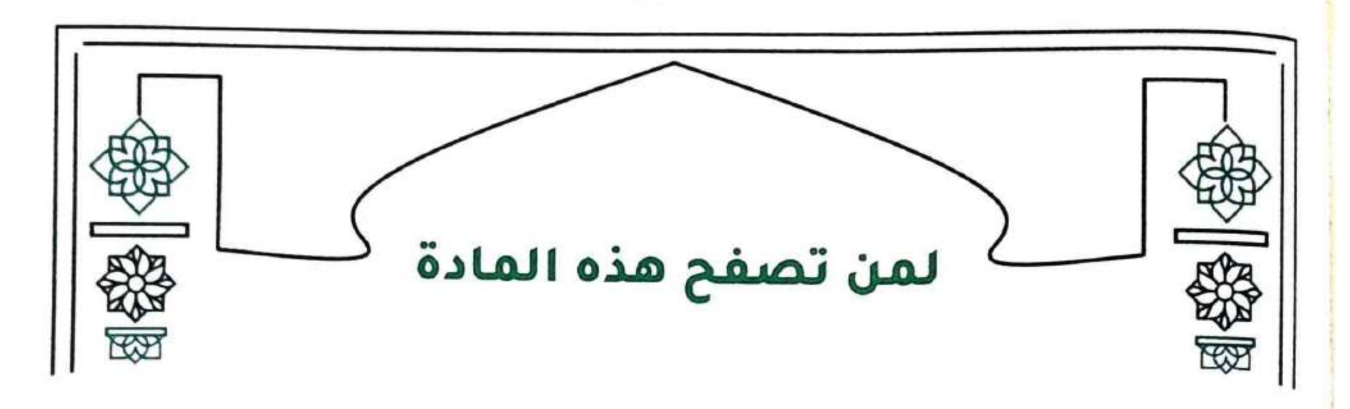
(٦) لكل اسم شريف من أسمائه الحسنى معنى جليل، إلَّا أن تجاور اسمين معًا في السياق القرآني يضفي عليهما حسنًا وإطلاقًا وجلالًا يليقان بالمولى ﷻ، فيجعل التجاور الاسم الشريف صفوًا خالصًا يدل على كمال صفات الله وجلالهما في أروع ما يكون.

(٧) أشار الإحصاء للأسماء الحسنى إلى أن مجموعة من الأسماء حظيت بقدر عال من الدوران في الخواتيم كالعليم الذي تطوف على الخواتم في مائة وأربعة وخمسين موضعا، وهناك أسماء قلّت، فلم ترد إلَّا في موضع واحد مثل (الصمد)، (الحفي)، وهناك عشرة أسماء دارت في الخواتيم ما يزيد عن أربعين مرة، وهي على الترتيب: العليم ١٥٤،الرحيم ١١٤، الحكيم ٩١، الغفور ٩٠، العزيز ٨٧، السميع ٤٢، البصير ٤٣، الخبير ٤٤، القدير ٤٥.

(٨) كما أشار الإحصاء للأسماء الحسنى في القرآن المكي أنّ ثمة مجموعة من الأسماء وردت في القرآن المكي ولم ترد في المدني مطلقا، وحين نتأملها نجد أنها أسماء تتعلق بصفات الذات العلية: (الأعلى، الصمد) وغيره،وهو أمر يمكن فهمه من خلال فهمنا لطبيعة المجتمع الجاهلي.

(٩) أبان الإحصاء عن أنَّ هناك مجموعة من الأسماء الحسنى دارت في القرآن المدني على نحو لافت، ضعف ما دارت في الخواتم المكية مثل: العليم والخبير والبصير والشهيد والسميع و ﴿العليم الحكيم﴾ و﴿الغفور الرحيم﴾.

(١٠) أهمية وقوف حافظ القرآن عند خواتيم الآيات والبحث فيها، وفي معانيها، والتأمل بها، وحصرها، حتى تثبت في الذهن ويحصد ثمار ذلك..



لمن تصفح هذه المادة

أرجو أن تجد في هذه المادة مبتغاك،

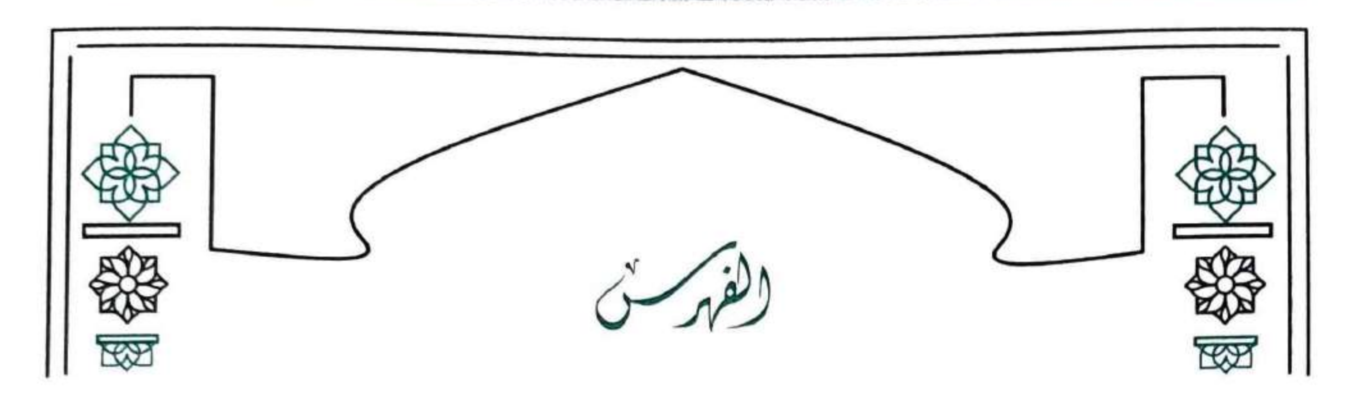
كما أرجو أن لا تنساني من دعوة صالحة في ظهر الغيب،

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

تم الفراغ منه في السابع والعشرين من ذي القعدة

لعام ١٤٤١هـ، في مدينة الطائف




الفهرس


تم بحمد الله

قالوا عن الكتاب:

د.فواز بن سعد الحنين:

لقد رأيت جهداً جميلاً مباركاً ابتداءً بالفكرة ونهاية بالعمل، وإني أوصي بالإفادة من هذا الكتاب ونشره بين المهتمين بالقرآن الكريم، وخصوصًا الحفظة منهم.

أ.ابتسام بنت عمر العمودي:

اطلعت على هذا الكتاب النفيس وأُعجبت به وبجودة محتواه؛ فقد اعتنت به الأخت دلال اعتناءً كبيراً واجتهدت فيه اجتهاداً يليق بمضمونه، ومما يميز هذا الكتاب أنه وحيد في موضوعه فيما أعلم، فلا يوجد كتاب متخصص بهذا الموضوع وهذا الطرح.

د.عبد الله بن عبد العزيز العواجي:

من أعظم توفيق الله تعالى لعبده أن يسخره لخدمة كتابه، ومن ذلك الكتابة في الموضوعات المتعلقة بالقرآن الكريم التي يعظم النفع بها؛ وأحسب أن منها الكتاب الذي بين أيدينا: (لوامع البينات لما في ختم الآيات بأسماء الله الحسنى من دلالات) للشيخة الفاضلة: (دلال بنت عبدالجليل القرعاني)، تناولت فيه الأسماء الحسنى التي ختمت بها الآيات الكريمة، سواء أكانت مفردة أم مقترنة ورتبتها على حروف المعجم، وبينت مناسبتها للآيات التي ختمت بها، وبينت بعض وجوه بلاغة الختم بها وقد اطلعت عليه وانتفعت به فجزى الله المؤلفة خيراً.





